المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والإعلام
قسم الدعوة والاحتساب

كلية الدعوة والإعلام
وكالة الكلية للدراسات العليا والبحث العلمي
قاعة الرسائل العلمية
نسخة
لا تعار

رسائل الشيخ
عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ
﴿ رحمه الله تعالى ﴾

دراسة دعوية

[illegible]

أعده الطالب
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز السبيعي

إشراف فضيلة الشيخ الدكتور
خالد بن عبد الرحمن القريشي
أستاذ الدعوة المساعد
بكلية الدعوة والإعلام ـ قسم الدعوة

١٤٢١ـ١٤٢٢هـ

وله -رحمه الله تعالى- رسالة إلى زيد بن محمد أيضا، وهذا نصها:

﴿الرسالة الثانية﴾ (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ زيد بن محمد سلمه الله تعالى.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد :

فأحمد إليك الله على إنعامه، والخط وصل، وسرّنا سلامتك وعافيتك، وتعرف أن زمانك أشبه بزمن الفترات، وقلّ من يعرف حقيقة الإسلام؛ فضلاً عمن يعمل به، ولله على مثلك عبودية، هي من أفرض الفرائض، وأوجب الواجبات فلا تغفل عن نفسك، ومعرفة ما أنت مطالب به، ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝ ﴾ [سورة الحجر آيتان: ٩٢،٩٣].

وبلّغ عمّك وأولادك وأولاده السلام، كذلك إخواننا في الله والوالد والعيال بخير، وينهون السلام، والسلام.

(١) حاشية المخطوط رقم ٣/٣١٥م ورقة ٤٩،٥٠، ومجموعة الرسائل ٤٠٩/١.

وله -رفع الله درجاته، وتجاوز عن سيئاته- رسالة إلى زيد بن محمد آل سليمان أيضًا، وهذا نصها:

﴿الرسالة الثالثة﴾ (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المحب زيد بن محمد، زاده الله علماً ووهب له حكماً.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو على سوابغ نعمه، والخط وصل، وبه الأنس حصل؛ حيث أفاد سلامة من نحب ، ونشفق عليه، وما ذكرت من عدم المكاتبة فليس ذلك عن إهمال، وإنما كثرة الاشتغال ، وتشتت البال ، وعدم الشعور بأكثر القادمين إليكم، والسؤال عنكم كثير، والدعاء لكم غير قليل، أرجو أنه في ذات الله وجلاله.

وما ذكرت من حال أكثر الناس، وأنهم دخلوا في الفتنة ولا أحسنوا الخروج منها؛ فالأمر كما وصفت، ولكن ذكر الحافظ الذهبي أن حسينا الصائغ قال للإمام أحمد: سألت أبا ثور عن اللفظية فقال: مبتدعة، فغضب أحمد وقال: اللفظية جهمية من أهل الكلام، ولا يفلح أهل الكلام، أو كما قال، فأنكر على أبي ثور التساهل في الإنكار، ورأى أن تعظيم الأمر والنهي يقتضي غير ذلك؛ مِن ذكر أوصافِهم الخاصة الشنيعة، والغلظة في كل مقام بحسبه، وفتنة البغي فتحت باب الفتنة بالشرك والمكفرات، ووصل دخنها وشررها جمهور من خاض فيها من منتسب إلى العلم وغيره، والخلاص منها عزيز إلا من تداركه الله، وردّه إلى الإسلام ومنّ عليه بالتوبة النصوح وعرف ذنبه.

---

(١) حاشية المخطوط رقم ٣١٥/٣/م ورقة٥١،٥٢، ومجموعة الرسائل ٤٠٩/١-٤١٠.

وبلّغ سلامنا الأولاد والإخوان، ومن لدينا عبد العزيز وإخوانه، وإسماعيل وإخوانه ينهون إليك السلام وأنت سالم، والسلام.

وله أيضا -قدس الله روحه، ونور ضريحه- رسالة إلى زيد بن محمد آل سليمان، وهذا نصها:

﴿الرسالة الرابعة﴾ (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم المحب زيد بن محمد آل سليمان، حفظه الله تعالى من طوائف الشيطان، وجعلنا وإياه من أوعية العلم والإيمان، وحرسنا وإياه من مضلات الفتن وتلاعب الشيطان.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وهو للحمد أهل، وهو على كل شيء قدير، وأسأله اللطف بنا وبكم وبكافة المسلمين عند كل كرب عسير، وقد بلغكم خبر الوقعة التي جرت على إخوانكم وتفاصيلها عن ألسن القادمين، وقد لطف الله بنا، ودفع ما هو أشد وأعظم من استباحة البيوت والمحارم حين صارت الهزيمة، وجنب عبد الله (٢) الديرة، وكتب لسعود(٣) خطا، ونادى في مخيمه بالكف عن الرياض، وأن البلد سلمت، فدفع الله بذلك شراً عظيماً، وفي اليوم الثاني وصلته في مخيمه، وأكثرت عليه في أمر المسلمين، وأظهر القبول وكف عن كثير من الناس، وأدخل له طارفة في القصر، واستقر أمره، وهذه الفتن أصاب الإسلام منها بلاء عظيم قلعت قواعده، وانهدمت أركانه، واجتثت بنيانه***وهل عند رسم دارس من معول***

فالواجب مساعدة إخوانكم بصالح الدعاء، ونشر العلم وبذل النصائح، وتقديم خوف الله على مخافة خلقه، وما منكم من أحد إلا وهو على ثغر من

---

(١) حاشية المخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣١٥/٣/م ورقة ٥٢، ٥٣، ومجموعة الرسائل ٤١٠/١، ٤١١، والدرر ٢٥٦/٥.

(٢) هو عبد الله بن الإمام فيصل بن تركي رحمه الله تعالى.

(٣) هو سعود بن الأمام فيصل بن تركي رحمه الله تعالى.

ثغور الإسلام، فلا يؤتى الإسلام من قبله، كذلك هذه الشبهة التي حصلت، والمكاتبات التي رسمت في شأن هذه الفتن ممن ينتسب إلى العلم والدين، لا يسوغ لمثلك السكوت عليها، بل يجب التنبيه على ما فيها، ومن يتق الله يجعل له مخرجًا، فاكتب لي بما يسر عن مثلك وما هو الظن بك، ولقولك بحمد الله موقع في نفوس المسلمين، كذلك لا تدخر نصح سعود بالمكاتبة والنصائح والتذكير، وابسط القول وبلغ السلام الشيخ حسين، وأخبره أن حمولته بعافية ما مسهم سوء، ولا تنسنا من صالح دعائك، والعيال عبد الله وعبد العزيز أصابهم جراح سليمة إن شاء الله، وهم يبلغون السلام، والسلام.

وله أيضا -رحمه الله رحمة الأبرار، وجمعنا به في دار القرار- رسالة أيضا إلى زيد بن محمد آل سليمان، وهذا نصها:

﴿الرسالة الخامسة﴾ (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم زيد بن محمد، لازال من العلم في مزيد، مناضلاً عن الإيمان والتوحيد.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

والخط وصل -وصلك الله إلى ما يرضيه- والأخبار عن سلامتك وعافيتك تسرنا لاسيما في وقت الهرج والفتن، وتتابع الزلازل والمحن، عصمنا الله وإياك بالإسلام على كل حال وفي كل حال، وما ذكرت من وصول الخط وتدبر ما فيه صار معلوماً -نسأل الله أن ينفعنا وإياك بمواعظ كتابه وزواجر خطابه-، وتذكر أنه ما اعترض على حمد بن عتيق إلا طلبته وبعض إخوان الحوطة، وأنهم ما نقموا إلا الميل مع أحد الرجلين، فلا يخفاك أن المقام مقام ضنك واشتباه، لا يتخلص منه إلا من كان له نصيب وافر من نور الوحي، والوراثة النبوية، ومن سلم من الهوى وأدركته العناية الربانية، وفي حديث حذيفة: فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «**فتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضًا، تأتيكم مشتبهة كوجوه البقر لا تدرون أيًا من أي**» انتهى، ومن أشرت إليه من أهل الاعتراضات عامتهم قد عرف قصورهم عن مقاومة الخصوم الفضلاء، *وأنى يدرك الضالع شأو الضليع*، وترجيح أحد الرجلين لا يذم مطلقاً إلا إذا خلا من مرجح شرعي، فالواجب عليك سد الباب عما يوهن الإسلام والتوحيد، ويقوي جانب الشرك والتنديد، فمن هذا

---

(١) حاشية مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥م ورقة ٥٣-٥٥، ومجموعة الرسائل ١/٤١٢،٤١٣.

الباب دخل من كاتب العساكر، وولاهم وساكنهم وجامعهم، ولله ما استبيح بهذه الشبهة من عرض ومال ودم، وما أصاب الإسلام من نقص وهدم وهضم.

ومثلك لو سدَّ هذا الباب، وأغلظ في الخطاب والجواب، حتى تتفق الكلمة، ويجتمع أهل الإسلام على جهاد عدو الله وعدوهم، لكان خيراً وأقوم قيلاً، وأهدى عند الله منهجاً وسبيلاً، والشيخ محمد بن عجلان رسالته عندي، أظنها بقلم ولده فجحدها مكابرة، والأولى لنا وله التوبة ظاهراً من الجناية الظاهرة، لئلا يضلَّ الغاوي ويحل القدر السماوي ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[سورة المائدة آية: ٧٤].

وقد عرفت ما جرى وقت إسماعيل وخالد، وما قيل فيمن ركن إليهم، واستنصر بهم، وقاتل تحت رايتهم، بل قد عرفت ما قيل وما أفتى به المشايخ الأعلام فيمن أقام بين ظهرانيهم، وإن لم يحصل منه غير ذلك، ولكن الإسلام يخلق كما يخلق الثوب، وتضمحل حقائقه من القلوب، حتى لا تعرف معروفاً ولا تنكر منكراً، والفتنة بالسكوت عن نصر دين الله من هؤلاء المنتسبين إلى العلم أضر على الإسلام من بعض كلام غيرهم من العامة، والله المسئول المرجو الإجابة أن يعيذنا وإياكم من الفتن، ما ظهر منها وما بطن، وأن يمن علينا بالثبات على دينه، وسلوك سبيل رسوله، الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدًا إلا الله وكفى بالله حسيبًا.

وبلغ سلامنا الأولاد والشيخ حسين وحسين بن علي، ومن لدينا عبد العزيز وإخوانه وأعمامه بخير وينهون السلام، والسلام، انتهى.

﴿الرسالة السادسة﴾ [1]

وقد ورد عليه -رحمه الله تعالى- صورة استفتاء.

بسم الله الرحمن الرحيم

وجه تسطيره، والباعث على رقمه وتحريره، هو أن الشيخ أحمد بن عثمان بن شبانة لما ترشح للولاية، حين كان يومئذ أهلا لذلك، نصب نفسه للاستنابة للمسلمين عدلا منه، فأجر الشيخ أحمد بن محمد قطعة الأرض التي في قبلية الرميحية وهي وقف إبراهيم بن سيف، تصرف غلتها على قوام دلو مسقاة[2] مسجد إبراهيم بن سيف في الحوش، في بلد المجمعة، فكانت حينا تزرع وأكثر الأعوام ما تزرع، فاجتهد أناس عدول في النظر في المصلحة في دلو المسقاة، وفيما هو أنفع للمسلمين، وأن المصلحة أن تؤجر الأرض المذكورة عدة سنين، فتجعل الأجرة مقسطة على الأعوام، فآجر أحمد المذكور أحمد المذكور الأرض المفروزة المحصورة كل عام بعشرين محمدية بصرية [3] من ضرب البصرة الرائجة يومئذ بين الناس، فاستأجر أحمد المذكور من أحمد المذكور مع توفر أركان الإجارة الخمسة المعروفة عند أهل المعرفة[4]، فصحت الإجارة للإتيان بشروطها الثلاثة المعتبرة، فصارت إجارة شرعية صحيحة لازمة مرضية جارية على قانون الشرع، وجادته النقية، وأحكامه الواضحة الجلية، لا يتطرق إليها بطلان ولا فساد بالكلية، فبموجب ذلك شرعاً،

---

(١) حاشية مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣١٥/ ٣/م ورقة ٥٥-٥٨، ومجموعة الرسائل ٤١٤/١-٤١٦.

(٢) بفتح الميم وكسرها: الإناء يُسقى به، ترتيب القاموس ٥٨٣/١ .

(٣) المحمدية البصرية: عملة فضية، مجزاة من الأحمر، كتجزئة الدرهم الفضي من الدينار الذهبي، انظر: نجد قبل ٢٥٠ سنة، د.محمد الشويعر ص١١٢.

والبصرية نسبة إلى البصرة ــ والله تعالى أعلم ــ.

(٤) وهي: المتعاقدان، والعوضان، والصيغة. انظر: كشاف القناع عن متن الإقناع، الإمام منصور البهوتي، مراجعة الشيخ علال مصيلحي ٥٤٧/٣.

وصحته ونفوذه ولزومه حكمًا، لم يبق لمن آجر، ولا لمن يأتي من جهتهم في ذلك المؤجر حقًّا[١] ولا تبعة ولا طلبة بوجه من الوجوه الشرعية، بل صار ذلك ملكاً ثابتاً، وحقًّا لازماً، ومالاً محيوزاً لأحمد بن محمد التويجري، يتصرف فيه ما شاء بما شاء من غير مانع ولا موازع.

شهد على ذلك من أوله إلى آخره الشيخ سليمان بن عبد الوهاب، وشهد على ذلك من أوله إلى آخره، وحرره وأثبته، وثبت عنده، وصح شرعاً، وأمضاه، وألزمه حكماً خادم الشرع الشريف الفقير إلى عفو ربه سبحانه محمد ابن عثمان بن عبد الله بن شبانة، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم، جرى ذلك سنة ١١٨٦هـ .

فأجاب عن ذلك بما يأتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الإخوان: حمد بن ركبان، وسليمان الحقيل، ومحمد الحمضي، وعبد الله السناني، وحمد بن عثمان بن صالح، وعبد الله بن محمد، وعثمان بن عبد الله بن عولة، وجماعة أهل مسجد إبراهيم.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

والخط وصل، وصورة الحفيظة وصلت، وما ذكرتم صار معلوماً، خصوصاً من جهة الصبرة [٢] التي في وقف ابن سيف، وما أصابه من التعطيل، فلا يخفاكم أن مدة الإجارة إذا انقضت، وفي الأرض شجر أو بناء، فيبقى الشجر والغرس والبناء بأجرة المثل إن شاء رب الأرض، فإن كانت وقفاً

---

(١) الصواب: (حق) بالرفع، لكونه فاعلاً للفعل (لم يبق) .

(٢) الصبرة في اللغة هي: الكومة من طعام أو غيره، وجمعها صبر، كغرفة وغرف. انظر: لسان العرب، ابن منظور٣/١٦٨ (صبر).

فأمرها إلى الناظر الخاص إن كان، وإلا فإلى الحاكم الشرعي؛ لأن له النظر العام، ولا عبرة بأجرة الأرض مدة الإجارة المذكورة بعد انقضائها، فالذي أرى أن الأرض المغروسة تبقى على عادة المغارسة في تلك البلد؛ حتى يفنى الغراس، ولا يحتاج لذكر مدة، هذا إن كان فيه مصلحة للوقف، وإلا فالأمر إلى الناظر المتقدم ذكره، والحجة التي نقلت من وثيقة ابن شبانة وصلت إلينا ولها مائتا سنة وسنتان، وعلى القول بصحتها قد انقضت مدة الإجارة التي يصححها بعض الفقهاء، مع أن الوثيقة لم تذكر فيها مدة الإجارة، وترك ذكر المدة مبطل للعقد، فيحتمل أن المدة ذكرت في مجلس العقد، ولم تذكر في الوثيقة، والله أعلم أي ذلك كان.

وفي الحجة أن ابن شبانة نصب نفسه، وتولى الأحكام من غير ولاية شرعية، والإجارة لم تصدر عمن يعتبر تصرفه في الوقف. وفي الحجة أنه قال: لم يبق لمن آجر ولا لمن يأتي من جهته في ذلك المؤجر حق، ولا تبعة، ولا طلبة بوجه من الوجوه الشرعية، بل صار ذلك ملكاً ثابتاً، وحقاً لازماً، ومالاً محيوزاً لأحمد بن محمد التويجري، وليس الأمر كذلك في الإجارة؛ لأن الملك للمؤجر لا للمستأجر، والمستأجر له الانتفاع فقط، وإنما يقال ذلك في البيع الشرعي، وهذا الجهل قادح في حكمه، وليس للمستأجر إلا ما أحدث من شجر أو بناء، وبعد انقضاء مدة الإجارة يبقى في الأرض بأجرة المثل إن شاء الناظر، وكانت المصلحة في ذلك كما تقدم، وبلغو سلامنا الجماعة، والعيال يسلمون عليكم، والسلام. سنة ١٢٨٩، وصلى الله على محمد وآله وأصحابه أجمعين.

وجوب صلاة الجمعة على أهل القرى والعدد الذي تنعقد به جماعتها

﴿الرسالة السابعة﴾ [١]

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم الشيخ عبد العزيز بن حسن سلمه الله تعالى.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو على نعمه، وخطك وصل، وتأخر جوابه لكثرة الاشتغال، والله المستعان، وتسأل فيه عن وجوب صلاة الجمعة على أهل القرى الذين لم يبلغ العدد فيهم أربعين من أهل الوجوب. [(فاعلم) أنهم اتفقوا على أن من شرط وجوبها وصحتها الجماعة [٢]، واختلفوا في مقدار الجماعة؛ (فمنهم) من قال: واحد والإمام، وهذا مذكور عن ابن جرير الطبري، (ومنهم) من قال: اثنان سوى الإمام؛ لأن أقل الجمع عنده اثنان، (ومنهم) من قال: ثلاثة دون الإمام، وقائل هذا يرى أن أقل الجمع ثلاثة لا اثنان. والكلام مبسوط على أقل الجمع في شرح التحرير وغيره، والقول الأخير هو قول أبي حنيفة، (ومنهم) من اشترط أربعين، وهو قول الشافعي وأحمد، وقال قوم: ثلاثين، (ومنهم) من قال: يجوز بما دون الأربعين إلا الثلاثة والأربعة، ولم يشترط عدداً، وإنما ذكر حدًّا أورده، وهو أنه لا تجب إلا على عدد تتقرى بهم قرية، وأصحاب القولين الأولين أخرجوا الإمام عن مسمى الجمع للاختلاف في دخوله في مسمى الجماعة، وأصحاب القول الأخير يقولون: الجمع في غالب الأحوال له حكم غير ما يطلق عليه اسم الجمع في

---

(١) حاشية المخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥/م ورقة ٥٨، ٥٩، ومجموعة الرسائل ٤١٦/١-٤١٨، ٥/٥٥٣-٥٥٤، والدرر ٢٢٧/٣.

(٢) انظر: فتح القدير لابن همام ٦٠/٢، والشرح الكبير ٣٧٧/١، والشرح الصغير ٤٩٦/١، ومغني المحتاج ٢٨٢/١، وروضة الطالبين ١٠/٢.

جميعها، بل هم الذين يمكنهم أن يسكنوا على حدة من الناس، وهذا يروى عن مالك، ويروى عنه أيضاً اشتراط اثني عشر من أهل الوجوب، وكلا القولين معروف، ومن شرط الأربعين كالشافعي وأحمد وجماعة من السلف، فإنما صاروا إلى ما صح من أن هذا العدد كان في أول جمعة صليت بالناس، فهذا هو أحد شرطها، أعني شرط الوجوب، وشرط الصحة، فإن من الشروط ما هو شرط للوجوب فقط، ومنها ما يجمع الأمرين، واختيار شيخ الإسلام ابن تيمية أن هذا الشرط للوجوب فقط لا للصحة، وهذا من أحسن الأقوال، وبه يتفق غالب كلام المختلفين.

إذا عُرف هذا فإنهم اختلفوا أيضاً في الأحوال الراتبة التي اقترنت بهذه الصلاة عند فعله إياها ﷺ هل هي شرط في الصحة والوجوب أم ليست بشرط؟ وتلك كالجماعة والمصر والاستيطان، فمن رآه دليلاً اشترطها، ومنهم من رجح بعضها دون بعض، واشترطه في المرجح لا غير، وبعضهم لم يرها دليلاً، ورجع في الاشتراط والوجوب إلى أدلة أخرى لعموم الجماعة في سائر الصلوات، ولقائل أن يقول: لو كانت هذه الأحوال شروطاً في صحة الصلاة لما جاز أن يسكت عنها رسول الله ﷺ، ولا أن يترك بيانها لقوله تعالى: ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [سورة النحل آية: ٤٤](1)، هذا ما يحضرني فإن رأيت خللاً فلا جناح عليك في إصلاحه، والسلام. وصدقة المحمل(2) تصل إليك إن شاء الله، فعليك بتحري العدل في القسمة، وبلّغ سلامنا حمد والعيال والشيخ الوالد، والعيال بخير، وينهون السلام.

---

(١) ورد هذا الكلام في الدرر ٣/٢٢٧-٢٢٨.

(٢) قسم من بلاد نجد إلى جنب العارض.

وله -رفع الله درجاته، وتجاوز عن سيئاته- رسالة إلى زيد بن محمد آل سليمان أيضا، وهذا نصها:

﴿الرسالة الثامنة﴾ (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم خالد بن إبراهيم آل قطنان، ومحمد بن عيسى، سلمهما الله تعالى وتولاهما.

سلام عليكم ورحمة لله وبركاته، وبعد:

فنحمد إليكما الله الذي لا إله إلا هو على سوابغ نعمه، جعلنا الله وإياكم من عباده الشاكرين، والخطوط وصلت -وصلكم الله إلى ما يرضيه-، وأنا حريص على جوابها، ولكن ما تيسر لي طارش قبل حامل هذا الخط.

ومن جهة الفائدة، فأجلُّ الفوائد وأشرفها ما دل عليه الكتاب العزيز من معرفة الله، بصفات كماله ونعوت جلاله وآياته ومخلوقاته، ومعرفة ما يترتب على ذلك من عبادته وطاعته وتعظيم أمره، ونهيه، وأدلة ذلك مبسوطة في كتاب الله، وأكثر الناس ضل عن هذين الأصلين، مع أنهما زبدة الرسالة ومقصود النبوة، ومدار الأحكام عليها.

والعجب كل العجب أن حفظة القرآن، وحملة الأحاديث والآثار ضلُّوا عما هو محفوظ في صدورهم، متلو بألسنتهم، وطلبوا العلم من غيره، فضلوا وأضلوا، فعليكم بطلب العلم النافع، لاسيما ما يُسأل عنه العبد في قبره: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ اعرفوا تفاصيل هذا، ومعنى الرب في هذا المحل، وتفقهوا في هذه قبل أن تزِلَّ قدم وتزول.

---

(١) حاشية المخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥/م ورقة ٦٤،٦٥، ومجموعة الرسائل ٤٢٠/١،٤٢١، والدرر ٣٥/٥،٣٦.

[وأما الفرق بين المداراة والمداهنة: فالمداهنة ترك ما يجب لله من الغيرة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتغافل عن ذلك لغرض دنيوي، وهوى نفساني، كما في حديث: «**إن من كان قبلكم كانوا إذا فعلت فيهم الخطيئة أنكروها ظاهراً، ثم أصبحوا من الغد يجالسون أهلها، ويواكلوهم ويشاربوهم كأن لم يفعلوا شيئاً بالأمس**»، فالاستئناس والمعاشرة، مع القدرة على الإنكار هي عين المداهنة، قال الشاعر:

وثمود لو لم يداهنوا في ربهم … لم تدم ناقتهم بسيف قدار

وأما المداراة فهي درء الشر المفسد بالقول اللين، وترك الغلظة، أو الإعراض عنه إذا خيف شره، أو حصل شيء منه أكبر مما هو ملابس، وفي الحديث: «**شركم من اتقاه الناس خشية فحشه**» وعن عائشة رضي الله عنها أنه استأذن على النبي ﷺ رجل فقال: «**بئس أخو العشيرة هو**» فلما دخل على النبي ﷺ ألان له الكلام فقالت عائشة: قلت فيه يا رسول الله ما قلت؟ فقال: «**إن الله يبغض الفحش والتفحش**».][1] والمسألة تحتاج لبسط، إذا جاء منيف نملي عليه إن شاء الله ما تيسر، وبلغوا سلامنا إخوانكم وعيالكم ومنيفا وابن عجيم، ولدينا الإمام وعيالنا طيبون، يبلغون السلام، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

---

(١) وردت هذه المسألة في الدرر ٥/٣٥، ٣٦.

﴿الرسالة التاسعة﴾ (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ محمد بن عمير وفقه الله تعالى لفعل الإيمان وقول الخير.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، (وبعد):

وصلتنا خطوطك ومنظومتك، والله سبحانه وتعالى المسؤول أن يمن علينا وعليك بمعرفة الحق بدليله، والدعوة إلى الله وإلى سبيله، وتعرف أنا رأينا من أجناس المعاندين وأعيان المشركين خلقا كثيرا، ولم نر مثل هذا المفتون في جهله وضلالته وشناعة معتقده ومقالته، وقد رأيت كتابه الذي سماه جلاء الغمة، ورأيت حشوه من مسبة دين الله، والصد عن سبيله، والكذب على الله وعلى رسوله، وعلى أولي العلم من خلقه، وأئمة الهدى، ما لم نر مثله للمويس وابن فيروز والقباني وأمثالهم، ممن تجرد لعداوة الدين ومسبة مشايخ المسلمين، فابتدأ مصنفه بمسبة الشيخ، وأن الله ابتلى به أهل نجد وجزيرة العرب، وأنه كفر الأمة عامها وخاصها، وجعل من يبني المساجد ويرفع المنار مشركين أصليين، وأن قوله يتناقض، وأنه أخذ أموال المسلمين، وجعلها فيئا له ولعياله، وأن خطاب النبي ﷺ وخطاب الموتى بطلب الشفاعة وغيرها من المطالب ليس بشرك، ويستدل على ذلك بأحاديث موضوعة وحكايات مكذوبة، ويزعم أن من له الشفاعة يوم القيامة يجوز دعاؤه، وطلبه في هذه الحياة الدنيا ويسوغ التوجه إليه، وأن صاحب البردة قد أحسن وأصاب، ويستدل من جهله على ذلك بأنه رواها عن فلان وفلتان، وهيان ابن بيان، وابن حجر وأبي حيان، وغير ذلك من طوائف الشيطان، ويرد بمثل هذا نصوص السنة والقرآن، نعوذ

---

(١) حاشية المخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥/م ورقة ٦١-٦٣، ومجموعة الرسائل ٤٢٤/١، ٤٢٥، والدرر ٣٥١/٧، ٣٥٢.

بالله من الجهل والحمق والخذلان، وكأن الرجل من رجال الجاهليـة الأولى، لم يأنس بشيء مما جاءت به الأنبياء، ولم يدر ما كان عليه السلف الصالحون والأولياء، ويحتج على بطلان دعوة شيخنا بأن بلاده بلاد مسيلمة الكذاب، ولم يدر أنه عاب بذلك أهل الإسلام من سكن مصر والشام والعراق والحرمين، وسائر البلاد الإسلامية التي سكنها من نازع الله في الربوبية والإلهية.

فيا ويحه إن لم تداركه توبة ... لسوف يرى للمجرمين مرافقا

وله من ركّة القول وفهاهة الخطاب، وعدم المعرفة بقواعد الإعراب، ما يوجب تشبيهه بسائمة الأنعام وثور الدولاب. وقد حررت إليك بهذه البطاقة لتقرأها على الخاصة والجماعة، وتنذر من سمع شيئاً من مقالته أن يغتر بجهالته وضلالته والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وسلام على إخواننا الصادقين ورحمة الله وبركاته.

﴿الرسالة العاشرة﴾ [(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن إلى عبد العزيز الخطيب.

سلام الله على عباده الصالحين، وبعد:

فقرأت رسالتك، وعرفت مضمونها، وما قصدته من الاعتذار، ولكن أسأت في قولك أن ما أنكره شيخنا الوالد من تكفيرِكُم أهلَ الحق واعتقاد إصابتكم أنه لم يصدر منكم، وتذكر أن إخوانك من أهل النقيع يجادلونك وينازعونك في شأننا، وأنهم ينسبوننا إلى السكوت عن بعض الأمور، وأنت تعرف أنهم يذكرون هذا غالباً على سبيل القدح في العقيدة، والطعن في الطريقة، وإن لم يصرحوا بالتكفير فقد حاموا حول الحمى، فنعوذ بالله من الضلال بعد الهدى، ومن الغي عن سبيل الرشد والعمى، وقد رأيت سنة أربع وستين رجلين من أشباهكم المارقين بالأحساء قد اعتزلا الجمعة والجماعة، وكفّرا مَن في تلك البلاد من المسلمين، وحجتهم من جنس حجتكم، يقولون: أهل الأحساء يجالسون ابن فيروز، ويخالطونه هو وأمثاله ممن لم يكفر بالطاغوت، ولم يصرح بتكفير جده الذي ردّ دعوة الشيخ محمد ولم يقبلها وعاداها، قالا: ومن لم يصرح بكفره فهو كافر بالله، لم يكفر بالطاغوت[(٢)] ومن جالسه فهو مثله، ورتبوا على هاتين المقدمتين الكاذبتين الضالتين ما يترتب على الردة الصريحة من الأحكام، حتى تركوا رد السلام، فرفع إليَّ أمرهم، فأحضرتهم وهددتهم، وأغلظت لهم القول، فزعموا أولاً أنهم على

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥/م ورقة ١-٩، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ٢-١٦، ومجموعة الرسائل ٣/٤-١٩، والدرر ١/٢٣٢-٢٤٢، والرسائل المفيدة ٩-٢٤.

(٢) قوله: لم يكفر بالطاغوت؛ إما تعليل لكفره بالله على طريقة الاستئناف البياني، فالكفر بالطاغوت شرط لصحة الإيمان بالله، وإما خبر بعد خبر.

عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأن رسائله عندهم، فكشفت شبهتهم وأدحضت ضلالتهم، بما حضرني في المجلس، وأخبرتهم ببراءة الشيخ من هذا المعتقد والمذهب، فإنه لا يكفر إلا بما أجمع المسلمون على تكفير فاعله من الشرك الأكبر، والكفر بآيات الله ورسله أو بشيء منها، بعد قيام الحجة وبلوغها المعتبر، كتكفير مَن عبد الصالحين ودعاهم مع الله، وجعلهم أنداداً فيما يستحقه على خلقه من العبادات والإلهية، وهذا مجمع عليه عند أهل العلم والإيمان، وكل طائفة من أهل المذاهب المقلدة يفردون هذه المسألة بباب عظيم يذكرون فيه حكمها وما يوجب الردة ويقتضيها، وينصون على الشرك الأكبر، وقد أفرد ابن حجر[1] هذه المسألة بكتاب سماه (الإعلام بقواطع الإسلام).

وقد أظهر الفارسيان المذكوران التوبة والندم، وزعما أن الحق ظهر لهما، ثم لحقا بالساحل وعادا إلى تلك المقالة، وبلغنا عنهم تكفير أئمة المسلمين، بمكاتبة الملوك المصريين، بل كفروا من خالط من كاتبهم من مشايخ المسلمين، ونعوذ بالله من الضلال بعد الهدى، والحور بعد الكور.

وقد بلغنا عنكم نحو من هذا، وخضتم في مسائل من هذا الباب، كالكلام في الموالاة والمعاداة، والمصالحة والمكاتبات، وبذل الأموال والهدايا ونحو ذلك من مقالة أهل الشرك بالله والضلالات، والحكم بغير ما أنزل الله عند البوادي ونحوهم من الجفاة، لا يتكلم فيها إلا العلماء من ذوي الألباب، ومن رزق الفهم عن الله وأوتي الحكمة وفصل الخطاب، والكلام في هذا يتوقف على معرفة ما قدمناه، ومعرفة أصول عامة كلية لا يجوز الكلام في هذا الباب وفي غيره لمن جهلها؛ وأعرض عنها وعن تفاصيلها، فإن الإجمال والإطلاق، وعدم العلم بمعرفة مواقع الخطاب وتفاصيله، يحصل به من اللبس

---

(١) هو العلامة أحمد بن حجر الهيثمي الفقيه الشافعي.

والخطأ، وعدم الفقه عن الله ما يفسد الأديان، ويشتت الأذهان، ويحول بينها وبين فهم القرآن، قال ابن القيم في كافيته رحمه الله تعالى:

فعليك بالتفصيل والتبين فالإ طلاق والإجمال دون بيان
قد أفسدا هذا الوجود وخبطا الأ ذهان والآراء كل زمان

وأما التكفير بهذه الأمور التي ظننتموها من مكفرات أهل الإسلام فهذا مذهب الحرورية المارقين الخارجين على علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ومن معه من الصحابة، فإنهم أنكروا عليهم تحكيم أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص في الفتنة التي وقعت بينه وبين معاوية وأهل الشام، فأنكرت الخوارج عليه ذلك، وهم في الأصل من أصحابه من قراء الكوفة والبصرة، وقالوا: حكمت الرجال في دين الله، وواليت معاوية وعمراً، وتوليتهما، وقد قال تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [سورة يوسف آية: ٤٠]، وضربت المدة بينكم وبينهم، وقد قطع الله هذه الموادعة والمهادنة منذ أنزلت براءة، وطال بينهما النزاع والخصام، حتى أغاروا على سرح المسلمين، وقتلوا من ظفروا به من أصحاب علي، فحينئذ شمر ﷺ لقتالهم، وقتلهم دون النهروان بعد الإعذار والإنذار، والتمس المخدَّج المنعوت في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم وغيره من أهل السنن، فوجده علي، فسر بذلك، وسجد لله شكراً على توفيقه؛ وقال: لو يعلم الذين يقاتلونهم ماذا لهم على لسان محمد ﷺ لنكلوا عن العمل، هذا وهم أكثر الناس عبادة وصلاة وصوماً.

فصل

ولفظ الظلم والمعصية والفسوق والفجور والموالاة والمعاداة والركون والشرك ونحو ذلك من الألفاظ الواردة في الكتاب والسنة، قد يراد بها مسماها المطلق وحقيقتها المطلقة، وقد يراد بها مطلق الحقيقة، والأول هو الأصل عند الأصوليين، والثاني لا يحمل الكلام عليه إلا بقرينة لفظية أو معنوية؛ وإنما يعرف ذلك بالبيان النبوي وتفسير السنة، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ

يؤتى به إلى رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ : «**لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله**» مع أنه لعن الخمر وشاربها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه.

وتأمل قصة حاطب بن أبي بلتعة، وما فيها من الفوائد، فإنه هاجر إلى الله ورسوله، وجاهد في سبيله، لكن حدث منه أنه كتب بسر رسول الله ﷺ إلى المشركين من أهل مكة، يخبرهم بشأن رسول الله ﷺ ومسيره لجهادهم؛ ليتخذ بذلك يدا عندهم يحمي أهله وماله بمكة، فنزل الوحي بخبره، وكان قد أعطى الكتاب ظعينة جعلته في شعرها، فأرسل رسول الله ﷺ علياً والزبير في طلب الظعينة، وأخبر أنهما يجدانها في روضة خاخ، فكان ذلك، فتهدداها حتى أخرجت الكتاب من ظفائرها، فأتي به رسولَ الله ﷺ، فدعا حاطب بن أبي بلتعة فقال له: «**ما هذا**»؟ فقال: يا رسول الله! إني لم أكفر بعد إيمان، ولم أفعل هذا رغبة عن الإسلام، وإنما أردت أن تكون لي عند القوم يد أحمي بها أهلي ومالي، فقال ﷺ: «**صدقكم، خلوا سبيله**» واستأذن عمر في قتله فقال: دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال: «**وما يدريك أن الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**»، وأنزل الله في ذلك صدر سورة الممتحنة، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [سورة الممتحنة آية: ١] الآيات، فدخل حاطب في المخاطبة باسم الإيمان ووصفه به، وتناوله النهي بعمومه، وله خصوص السبب الدال على إرادته، مع أن في الآية الكريمة ما يشعر أن فعل حاطب نوع موالاة، وأنه أبلغ إليهم بالمودة، فإن فاعل ذلك قد ضل سواء السبيل، لكن قوله: «**صدقكم، خلوا سبيله**» ظاهر في أنه لا يكفر بذلك إذا كان مؤمناً بالله ورسوله غير شاك ولا مرتاب، وإنما فعل ذلك لغرض دنيوي، ولو كفر لما قيل: «**خلوا سبيله**»، لا يقال: قوله ﷺ لعمر: «**وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**» هو المانع من تكفيره؛ لأنا نقول: لو كفر لما بقي من حسناته ما يمنعه من لحاق الكفر وأحكامه، فإن الكفر يهدم ما قبله؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ

عَمَلُهُۥ﴾ [سورة المائدة آية: ٥]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأنعام آية: ٨٨]، والكفر محبط للحسنات والإيمان بالإجماع، فلا يظن هذا.

وأما قوله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [سورة المائدة آية: ٥١] وقوله: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [سورة المجادلة آية: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [سورة المائدة آية: ٥٧]، فقد فسرته السنة وقيدته وخصته بالموالاة المطلقة العامة.

وأصل الموالاة هو الحب والنصرة والصداقة، ودون ذلك مراتب متعددة، ولكل ذنب حظه وقسطه من الوعيد والذم، وهذا عند السلف الراسخين في العلم من الصحابة والتابعين معروف في هذا الباب وغيره، وإنما أشكل الأمر، وخفيت المعاني والتبست الأحكام على خلوف من العجم والمولدين الذين لا دراية لهم بهذا الشأن، ولا ممارسة لهم بمعاني السنة والقرآن، ولهذا قال الحسن ﷺ: من العجمة أتوا. وقال عمرو بن العلاء لعمرو بن عبيد لما ناظره في مسألة خلود أهل الكبائر في النار، واحتج ابن عبيد أن هذا وعد والله لا يخلف وعده، يشير إلى ما في القرآن من الوعيد على بعض الكبائر والذنوب بالنار والخلود، فقال له ابن العلاء: من العجمة أتيت، هذا وعيد لا وعد، وأنشد قول الشاعر:

وإني وإن أوعدته أو وعدته … لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

وقال بعض الأئمة فيما نقل البخاري أو غيره: إن من سعادة الأعجمي والأعرابي إذا أسلما أن يوفقا لصاحب سنة، وإن من شقاوتهما أن يمتحنا وييسرا لصاحب هوى وبدعة.

ونضرب لك مثلاً هو أن رجلين تنازعا في آيات من كتاب الله، أحدهما خارجي، والآخر مرجئ، قال الخارجي: إن قوله: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة المائدة آية: ٢٧] دليل على حبوط أعمال العصاة والفجار وبطلانها؛ إذ

لا قائل: إنهم من عباد الله المتقين، قال المرجئ: هي في الشرك، فكل من اتقى الشرك يقبل عمله لقوله تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [سورة الأنعام آية: ١٦٠]، قال الخارجي: قوله تعالى:﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ [سورة النساء آية: ١٤] يرد ما ذهبت إليه، قال المرجئ: المعصية هنا الشرك بالله واتخاذ الأنداد معه لقوله:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [سورة النساء آية: ٤٨]، قال الخارجي: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ﴾ [سورة السجدة آية: ١٨] دليل على أن الفساق من أهل النار الخالدين فيها، قال له المرجئ: في آخر الآية:﴿ وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝ ﴾ [سورة السجدة آية: ٢٠] دليل على أن المراد من كذب الله ورسوله، والفاسق من أهل القبلة مؤمن كامل الإيمان.

ومن وقف على هذه المناظرة من جهال الطلبة والأعاجم ظنَّ أنها الغاية المقصودة، وعضَّ عليها بالنواجذ، مع أن كلا القولين لا يرتضى، ولا يحكم بإصابته أهل العلم والهدى، وما عند السلف والراسخين في العلم خلاف هذا كله؛ لأن الرجوع إلى السنة المبينة للناس ما نزل إليهم، وأما أهل البدع والأهواء فيستغنون عنها بآرائهم وأهوائهم وأذواقهم.

وقد بلغني أنكم تأولتم قوله تعالى في سورة محمد: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ﴾ [سورة محمد آية: ٢٦] على بعض ما يجري من أمراء الوقت من مكاتبة أو مصالحة أو هدنة لبعض رؤساء الضالين، والملوك المشركين، ولم تنظروا لأول الآية، وهي قوله:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ﴾ [سورة محمد آية: ٢٥]، ولم تفقهوا المراد من هذه الطاعة، ولا المراد من الأمر بالمعروف المذكور في قوله تعالى في هذه الآية الكريمة، وفي قصة صلح الحديبية، وما طلبه المشركون واشترطوه، وأجابهم إليه رسول الله ﷺ ما يكفي في رد مفهومكم ودحض أباطيلكم.

فصل

وهنا أصول: (أحدها) أن السنة والأحاديث النبوية هي المبينة للأحكام القرآنية، وما يراد من النصوص الواردة في كتاب الله في باب معرفة حدود ما أنزل الله، كمعرفة المؤمن والكافر، والمشرك والموحد، والفاجر والبر، والظالم والتقي، وما يراد بالموالاة والتولي، ونحو ذلك من الحدود، كما أنها المبينة لما يراد من الأمر بالصلاة على الوجه المراد في عددها وأركانها وشروطها وواجباتها، وكذلك الزكاة فإنه لم يظهر المراد من الآيات الموجبة، ومعرفة النصاب والأجناس التي تجب فيها من الأنعام والثمار والنقود، ووقت الوجوب واشتراط الحول في بعضها، ومقدار ما يجب في النصاب وصفته إلا ببيان السنة وتفسيرها، وكذلك الصوم والحج جاءت السنة ببيانهما وحدودهما وشروطهما ومفسداتهما ونحو ذلك مما توقف بيانه على السنة، وكذلك أبواب الربا وجنسه ونوعه وما يجري فيه وما لا يجري، والفرق بينه وبين البيع الشرعي؛ وكل هذا البيان أخذ عن رسول الله ﷺ برواية الثقات العدول عن مثلهم إلى أن تنتهي السنة إلى رسول الله ﷺ ، فمن أهمل هذا وأضاعه فقد سد على نفسه باب العلم والإيمان، ومعرفة معاني التنزيل والقرآن.

(الأصل الثاني) أن الإيمان أصل له شعب متعددة، كل شعبة منها تسمَّى إيماناً، فأعلاها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، فمنها ما يزول الإيمان بزواله إجماعاً، كشعبة الشهادتين، ومنها ما لا يزول بزوالها إجماعاً، كترك إماطة الأذى عن الطريق، وبين هاتين الشعبتين شعب متفاوتة، منها ما يلحق بشعبة الشهادة، ويكون إليها أقرب، ومنها ما يلحق بشعبة إماطة الأذى، ويكون إليها أقرب، والتسوية بين هذه الشعب في اجتماعها مخالف للنصوص، وما كان عليه سلف الأمة وأئمتها، وكذلك الكفر أيضاً ذو أصل وشعب، فكما أن شعب الإيمان إيمان، فشعب الكفر كفر، والمعاصي كلها من شعب الكفر، كما أن الطاعات كلها من شعب

الإيمان، ولا يسوى بينهما في الأسماء والأحكام، وفرق بين من ترك الصلاة والزكاة والصيام، وأشرك بالله أو استهان بالمصحف، وبين من سرق، أو زنى، أو شرب، أو انتهب، أو صدر منه نوع من موالاة[1] كما جرى لحاطب، فمن سوى بين شعب الإيمان في الأسماء والأحكام، وسوى بين شعب الكفر في ذلك فهو مخالف للكتاب والسنة، خارج عن سبيل سلف الأمة، داخل في عموم أهل البدع والأهواء.

(الأصل الثالث) أن الإيمان مركب من قول وعمل، والقول قسمان: قول القلب وهو اعتقاده، وقول اللسان وهو التكلم بكلمة الإسلام، والعمل قسمان: عمل القلب وهو قصده واختياره، ومحبته ورضاه، وتصديقه وعمل الجوارح، كالصلاة والزكاة والحج والجهاد ونحو ذلك من الأعمال الظاهرة، فإذا زال تصديق القلب ورضاه ومحبته لله وصدقه زال الإيمان بالكلية، وإذا زال شيء من الأعمال كالصلاة والحج والجهاد مع بقاء تصديق القلب وقبوله، فهذا محل خلاف هل يزول الإيمان بالكلية إذا ترك أحد الأركان الإسلامية؛ كالصلاة والحج والزكاة والصيام أو لا يكفر؟ وهل يفرق بين الصلاة وغيرها أو لا يفرق؟ وأهل السنة مجمعون على أنه لابد من عمل القلب الذي هو محبته ورضاه وانقياده، والمرجئة تقول: يكفي التصديق فقط ويكون به مؤمنا. والخلاف ــ في أعمال الجوارح هل يكفر أو لا يكفر ــ واقع بين أهل السنة، والمعروف عند السلف تكفير من ترك أحد المباني الإسلامية؛ كالصلاة والزكاة والصيام والحج، والقول الثاني: إنه لا يكفر إلا من جحدها، والثالث: الفرق بين الصلاة وغيرها، وهذه الأقوال معروفة، وكذلك المعاصي والذنوب التي هي فعل المحظورات؛ فرقوا فيها بين ما يصادم أصل الإسلام وينافيه وما دون ذلك، وبين ما سماه الشارع كفرا وما لم يسمه، هذا ما عليه أهل الأثر المتمسكون بسنة رسول الله ﷺ، وأدلة هذا مبسوطة في أماكنها.

---

(١) لعل الأصل: موالاة المشركين أو الكفار.

(الأصل الرابع) أن الكفر نوعان: كفر عمل وكفر جحود وعناد، وهو أن يكفر بما علم أن الرسول جاء به من عند الله جحودا وعنادا من أسماء الرب وصفاته وأفعاله وأحكامه؛ التي أصلها توحيده وعبادته وحده لا شريك لـــه، وهذا مضاد للإيمان من كل وجه، وأما كفر العمل فمنه ما يضـــاد الإيمـــان كالسجود للصنم، والاستهانة بالمصحف، وقتل النبي وسبه.

وأما الحكم بغير ما أنزل الله وترك الصلاة فهذا كفر عمـــل لا كفـــر اعتقاد، وكذلك قوله: «**لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقـــاب بعـــض**»، وقوله: «**من أتى كاهنا فصدقه، أو أتى امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على محمـــد ﷺ** » فهذا من الكفر العملي، وليس كالسجود للصنم والاستهانة بـــالمصحف وقتل النبي وسبه، وإن كان الكل يطلق عليه الكفر، وقد سمى الله سبحانه مـــن عمل ببعض كتابه وترك العمل ببعضه مؤمنا بما عمل به، وكافرا بما ترك العمل به، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ﴾ [سورة البقرة الآيتان: ٨٤، ٨٥] الآيـــة، فأخبر سبحانه أنهم أقروا بميثاقه الذي أمرهم به والتزموه وهـــذا يـــدل علـــى تصديقهم به، وأخبر أنهم عصوا أمره وقتل فريق منهم فريقا آخر، وأخرجوهـــم من ديارهم، وهذا كفر بما أخذ عليهم، ثم أخبر أنهم يفدون من أسر من ذلـــك الفريق وهذا إيمان منهم بما أخذ عليهم في الكتاب، وكانوا مؤمنين بما عملوا به من الميثاق كافرين بما تركوه منه، فالإيمان العملي يضـــاده الكفـــر العملـــي، والإيمان الاعتقادي يضاده الكفر الاعتقادي.

وفي الحديث الصحيح: «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**» فرق بين ســـبابه وقتاله، وجعل أحدهما فسوقا لا يكفر به والآخر كفرا، ومعلوم أنه إنمـــا أراد الكفر العملي لا الاعتقادي، وهذا الكفر لا يخرجه من الدائرة الإسلامية والملـــة بالكلية، كما لم يخرج الزاني والسارق والشارب من الملة، وإن زال عنه اســـم الإيمان.

وهذا التفصيل هو قول الصحابة الذين هم أعلم الأمة بكتاب الله وبالإسلام والكفر ولوازمهما، فلا تتلقى هذه المسألة إلا عنهم، والمتأخرون لم يفهموا مرادهم، فانقسموا فريقين: فريقا أخرجوا من الملة بالكبائر، وقضوا على أصحابها بالخلود في النار، وفريقا جعلوهم مؤمنين كاملي الإيمان، فأولئك غلوا، وهؤلاء جفوا، وهدى الله أهل السنة للطريقة المثلى والقول الوسط الذي هو في المذاهب كالإسلام في الملل.

فهاهنا كفر دون كفر، ونفاق دون نفاق، وشرك دون شرك، وظلم دون ظلم، فعن ابن عباس في قول: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة المائدة آية: ٤٤] قال: ليس هو الكفر الذي تذهبون إليه، رواه عنه سفيان وعبد الرزاق، وفي رواية أخرى: كفر لا ينقل عن الملة، وعن عطاء: كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق، وهذا بين في القرآن لمن تأمله؛ فإن الله سبحانه سمى الحاكم بغير ما أنزل الله كافرا، وسمى الجاحد لما أنزل الله على رسوله كافرا، وسمى الكافر ظالما في قوله: ﴿وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾﴾ [سورة البقرة آية: ٢٥٤]، وسمى من يتعدى حدوده في النكاح والطلاق والرجعة والخلع ظالما، وقال: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [سورة الطلاق آية: ١]، وقال يونس عليه السلام: ﴿إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [سورة الأنبياء آية: ٨٧]، وقال آدم: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ [سورة الأعراف آية: ٢٣]، وقال موسى: ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى﴾ [سورة القصص آية: ١٦]، وليس هذا الظلم مثل ذلك الظلم.

وسمى الكافر فاسقا في قوله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة البقرة آية: ٢٦]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [سورة البقرة آية: ٩٩]، وسمى العاصي فاسقا في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟﴾ [سورة الحجرات آية: ٦]، وقال في الذين يرمون المحصنات: ﴿وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٤﴾﴾ [سورة النور آية: ٤]، وقال: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ [سورة البقرة آية: ١٩٧]، وليس الفسوق كالفسوق.

وكذلك الشرك شركان: شرك ينقل عن الملة، وهو الشرك الأكبر، وشرك لا ينقل عن الملة، وهو الأصغر؛ كشرك الرياء، وقال تعالى في الشرك الأكبر: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [سورة المائدة آية: ٧٢]، وقال: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾ [سورة الحج آية: ٣١] الآية، وقال في شرك الرياء: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [سورة الكهف آية: ١١٠]، وفي الحديث: **«من حلف بغير الله فقد أشرك»**، ومعلوم أن حلفه بغير الله لا يخرجه عن الملة، ولا يوجب له حكم الكفار، ومن هذا قوله ﷺ: **«الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل»**.

فانظر كيف انقسم الشرك والكفر والفسوق والظلم إلى ما هو كفر ينقل عن الملة وإلى ما لا ينقل عنها.

وكذلك النفاق نفاقان: نفاق اعتقاد ونفاق عمل، ونفاق الاعتقاد مذكور في القرآن في غير موضع، أوجب لهم تعالى به الدرك الأسفل من النار، ونفاق العمل جاء في قوله ﷺ: **«أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر، وإذا اؤتمن خان»**، وكقوله ﷺ: **«آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا اؤتمن خان، وإذا وعد أخلف»** قال بعض الأفاضل: وهذا النفاق قد يجتمع مع أصل الإسلام؛ ولكن إذا استحكم وكمل فقد ينسلخ صاحبه عن الإسلام بالكلية، وإن صلى وصام، وزعم أنه مسلم، فإن الإيمان ينهى عن هذه الخلال، فإذا كملت للعبد لم يكن له ما ينهاه عن شيء منها، فهذا لا يكون إلا منافقاً خالصاً.

(الأصل الخامس) أنه لا يلزم من قيام شعبة من شعب الإيمان بالعبد أن يسمى مؤمناً، ولا يلزم من قيام شعبة من شعب الكفر أن يسمَّى كافراً، وإن كان ما قام به كفر، كما أنه لا يلزم من قيام جزء من أجزاء العلم به، أو من

أجزاء الطب، أو من أجزاء الفقه، أن يسمى عالماً أو طبيباً أو فقيهاً، وأما الشعبة نفسها فيطلق عليها اسم الكفر، كما في الحديث: «**ثنتان في أمتي هما بهم كفر: الطعن في الأنساب، والنياحة على الميت**»، وحديث: «**من حلف بغير الله فقد كفر**»، ولكنه لا يستحق اسم الكافر على الإطلاق، فمن عرف هذا عرف فقه السلف، وعمق علومهم، وقلة تكلفهم، قال ابن مسعود: من كان متأسياً فليأتس بأصحاب رسول الله ﷺ؛ فإنهم أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، فاعرفوا لهم حقهم، فإنهم كانوا على الهدي المستقيم، وقد كاد الشيطان بني آدم بمكيدتين عظيمتين، لا يبالي بأيهما ظفر: إحداهما الغلو ومجاوزة الحد والإفراط، والثانية هي الإعراض والترك والتفريط. قال ابن القيم لما ذكر شيئاً من مكائد الشيطان: قال بعض السلف: ما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان، إما إلى تفريط وتقصير، وإما إلى مجاوزة وغلو، ولا يبالي بأيهما ظفر، وقد اقتطع أكثر الناس إلا القليل في هذين الواديين: وادي التقصير ووادي المجاوزة والتعدي، والقليل منهم جداً الثابت على الصراط الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، وعدَّ رحمه الله كثيراً من هذا النوع إلى أن قال: وقصر بقوم حتى قالوا: إيمان أفسق الناس وأظلمهم كإيمان جبريل وميكائيل فضلاً عن أبي بكر وعمر، وتجاوز بآخرين حتى أخرجوا من الإسلام بالكبيرة الواحدة.

هذا آخر ما وُجِد من هذه الرسالة العظيمة المنافع، القاضية بالبراهين والدلائل القواطع، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

﴿الرسالة الحادية عشرة﴾ (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن إلى الابن المكرم النجيب إبراهيم بن عبد الملك، سلمه الله، ورحم أباه، وزينه بزينة خاصته وأوليائه، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وهو للحمد أهلٌ، وهو على كل شيء قدير، والخط قد وصل، وقد سألت فيه عن خمس مسائل، أولاها قولك: إنه قد وقع من بعض الإخوان تكفير من أحبَّ انتصارَ آل شامر على المسلمين، وفرح بذبحهم، هل له مستند في ذلك أم لا؟.

[الإنكار على من كفر أناساً شمتوا بانتصار أعداء الوهابية عليهم]

الجواب إني لا أعلم مستنداً لهذا القول، والتجاسر على تكفير من ظاهره الإسلام، من غير مستند شرعي ولا برهان مرضي، يخالف ما عليه أئمة العلم من أهل السنة والجماعة، وهذه الطريقة هي طريقة أهل البدع والضلال، ومن عدم الخشية والتقوى فيما يصدر عنه من الأقوال والأفعال، والفرح بمثل هذه القضية قد يكون له أسباب متعددة لاسيما وقد كثر الهرج، وخاضت الأمة في الأموال والدماء، واشتد الكرب والبلاء، وخفي الحق والهدى، وفشا الجهل والهوى، وكثر الخوض والردى، وغلب الطغيان والعمى، وقلّ المتمسك بالكتاب والسنة، بل قل من يعرفهما، ويدري حدود ما أنزل الله من الأحكام الشرعية، كالإسلام والإيمان والكفر والشرك والنفاق ونحوهما؛ وقد جاء في الحديث: «**من قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما**»، فإطلاق القول بالتكفير والحالة هذه دليل على جهل المكفر،

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣١٥/٣/م ورقة ٩-١٢، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٤١٢/٨٦ ورقة ١٦-٢٣، ومجموعة الرسائل ٣/٢٠-٢٧، وفي الدرر (١٦٥/٧) جزء منها من قوله: وسئل عمن يجيئ من الأحساء ...، والرسائل المفيدة ٢٥-٣٢.

وعدم علمه بمدارك الأحكام، وتأول أهل العلم ما ورد من إطلاق الكفر على بعض المعاصي، كما في حديث: «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**»، وحديث: «**لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض**» وحديث: «**لا ترغبوا عن آبائكم؛ فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم**»، فهذا ونحوه تأولوه على أنه كفر عملي، ليس كالكفر الاعتقادي الذي ينقل عن الملة، كما جزم به العلامة ابن القيم رحمه الله وغيره من المحققين، هذا مع أنه باشره عمل وفرح، وأطلق عليه الشارع هذا الوصف، فكيف بمجرد الفرح، وذكر عن الإمام أحمد رحمه الله أنه قال: أمِرُّوا هذه النصوص كما جاءت ولا تعرَّضوا لتفسيرها.

وقد ذكر شيخ الإسلام في الفتاوى المصرية أن السلف متفقون على عدم تكفير البغاة، فكيف بمجرد الفرح، وقد قابل هذا الصنف من الإخوان قوم كفروا أهل العارض أو جمهورهم في هذه الفتنة، واشتهر عن بعضهم أنه تلا عند سماع وقعة آل شامر قوله تعالى: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾ [سورة محمد آية: ١٠]، وعللوا بأشياء متعددة من فرح ومكاتبة وموالاة وغير ذلك، والفريقان ليس لهم لسان صدق ولا هدًى ولا كتاب منير، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: لابد للمتكلم في هذه المباحث ونحوها أن يكون معه أصول كلية يرد إليها الجزئيات؛ ليتكلم بعلم وعدل، ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت وإلا فبقي في كذب وجهل في الجزئيات، وجهل وظلم في الكليات. وأطال الكلام في الفريق بين المتأول والمتعمد، ومن قامت عليه الحجة وزالت عنه الشبهة، والمخطئ الذي التبس عليه الأمر وخفي عليه الحكم، وقرر مذهب علي بن أبي طالب في عدم تكفير الخوارج المقاتلين له المكفرين له ولعثمان ولمن والاهما رضي الله عنهما، ونقل قول علي ﷺ لما سئل عن الخوارج أكفار هم؟ قال: من الكفر فروا، وقوله: إن لكم علينا أن لا نقاتلكم حتى تبدؤونا بالقتال، ولا نمنعكم مساجد الله، ولا نمنعكم حقاً هو لكم في مال الله، ومع هذا هم مصرحون بتكفيره، مقاتلون له، مستحلون لدمه. فيكف بمجرد

الفرح؟ وقد ذكر في الزواجر أن الفرح بمثل هذه المعاصي من المحرمات و لم يقل: إنه كفر.

ثم اعلم أن الفتنة في هذا الزمان بالبادية والبغاة، وبالعساكر الطغاة، فتنة عمياء صماء، عم شرها وطار شررها، ووصل لهيبها إلى العذارى في خدورهن، والعواتق وسط بيوتهن، و لم يتخلص منها إلا من سبقت له الحسنَى، وكان له نصيب وافر من نور الوحي والنور الأول، يوم خلق الله الخلق في ظلمة، وألقى عليهم من نوره، وما أعز من يعرف هذا الصنف! بل ما أعز من لا يعاديهم ويرميهم بالعظائم؟! وأكثر الناس كما وصفهم علي ابن أبي طالب ﷺ فيما رواه كميل بن زياد: لم يستضيئوا بنور العلم، و لم يلجؤوا إلى ركن وثيق، ومجرد الانتساب إلى الإيمان والإخوان والتزيي بزي أهل العلم والإيمان مع فقد الحقيقة لا يجدي.

والناس مشتبهون في إيرادهم وتفاضل الأقوام في الإصدار

فصل

[في حظر الإقامة حيث يهان الإسلام ويعظم الكفر]

[(المسألة الثانية) فيمن يجيء من الأحساء بعد استيلاء هذه الطائفة الكافرة على أهل الأحساء؛ ممن يقيم فيه للتكسب أو للتجارة ولا اتخذه وطناً، وأن بعضهم يكره هذه الطائفة ويبغضها يعلم منه ذلك، وبعضهم يرى ذلك، ولكن يعتقد أنه حصل به راحة للناس وعدم ظلم وتعد على الحضر إلى آخر ما ذكرت.

فالجواب: أن الإقامة ببلد يعلو فيها الشرك والكفر، ويظهر الرفض ودين الإفرنج ونحوهم من المعطلة للربوبية والإلهية، ويرفع فيها شعارهم ويهدم الإسلام والتوحيد، ويعطل التسبيح والتكبير والتحميد، وتقلع قواعد الملة والإيمان، ويحكم بينهم بحكم الإفرنج واليونان، ويشتم السابقون من أهل بدر وبيعة الرضوان؛ فالإقامة بين ظهرانيهم والحالة هذه لا تصدر عن قلب باشره حقيقة الإسلام والإيمان والدين، وعرف ما يجب من حق الله في الإسلام على المسلمين، بل لا

يصدر عن قلب رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً، فإن الرضا بهذه الأصول قطب رحى الدين، وعليه تدور حقائق العلم واليقين، وذلك يتضمن من محبة الله وإيثار مرضاته والغيرة لدينه والانحياز إلى أوليائه ما يوجب البراءة كل البراءة، والتباعد كل التباعد عمن تلك نحلته، وذلك دينه، بل نفس الإيمان المطلق في الكتاب والسنة لا يجامع هذه المنكرات؛][1] كما علم من تقرير شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب الإيمان، وفي قصة إسلام جرير بن عبد الله أنه قال: يا رسول الله! بايعني، واشترط، فقال ﷺ: «**تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وأن تفارق المشركين**»، خرجه أبو عبد الرحمن النسائي، وفيه إلحاق مفارقة المشركين بأركان الإسلام ودعائمه العظام، وقد عرف من آية سورة براءة أن قصد أحد الأغراض الدنيوية ليس بعذرٍ شرعي، بل فاعله فاسق لا يهديه الله، كما هو نص الآية، والفسوق إذا أطلق ولم يقترن بغيره فأمره شديد ووعيده أشد وعيد، وأي خير يبقى مع مشاهدة تلك المنكرات والسكوت عليها وإظهار الطاعة والانقياد لأوامر من هذا دينه، وتلك نحلته، والتقرب إليهم بالبشاشة والزيارة والهدايا، والتنوق في المآكل والمشارب؛ وإن زعم أن له غرضاً من الأغراض الدنيوية، فذلك لا يزيده إلا مقتاً كما لا يخفى على من له أدنى ممارسة للعلوم الشرعية، واستئناس بالأصول الإسلامية، وقد جاء القرآن العظيم بالوعيد الشديد، والتهديد الأكيد، على مجرد ترك الهجرة، كما في آية سورة النساء[2] وقد ذكر المفسرون هناك ما به الكفاية والشفاء، وتكلم عليها شيخنا محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وأفاد وأوفى، ودعوى التقية لا تفيد مع القدرة على الهجرة، ولذلك لم يستثنِ الله إلا المستضعفين من الأصناف الثلاثة، وقد ذكر علماؤنا تحريم الإقامة والقدوم إلى بلد يعجز فيها عن إظهار دينه؛ والمقيم للتجارة والتكسب والمستوطن حكمهم وما يقال فيهم حكم المستوطن لا فرق، وأما

---

(١) ورد هذا الجزء في الدرر ٥/٢١٩، ٢٢٠.

(٢) سورة النساء: ٩٦.

دعوى البغض والكراهة مع التلبس بتلك الفضائح فذلك لا يكفي في النجاة، ولله حكم وشرع وفرائض وراء ذلك كله.

إذا تبين هذا فالأقسام مشتركون في التحريم، متفاوتون في العقوبة، قال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾ [سورة الأنعام آية: ١٣٢]، وأخبث هؤلاء وأجهلهم من قال: إنه حصل بهم للناس راحة وعدم ظلم وتعدٍّ على الحضر، وهذا الصنف أضل القوم وأعماهم عن الهدى، وأشدهم محادة لله ورسوله ولأهل الإيمان والتقى، لأنه لم يعرف الراحة التي حصلت بالرسل وبما جاؤا به في الدنيا والآخرة، ولم يؤمن بها الإيمان النافع، والمسلم يعرف الراحة كل الراحة، والعدل كل العدل، واللذة كل اللذة في الإيمان بالله ورسوله، والقيام بما أنزل الله من الكتاب والحكمة، وإخلاص الدين له وجهاد أعدائه وأعداء رسله، وأنه باب من أبواب الجنة، يحصل به النعيم والفرحة واللذة في الدور الثلاث، قال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ﴾ [سورة البقرة آية: ١٧٧] الآية، ولو علم هذا المتكلم أن الشرك أظلم الظلم، وأكبر الكبائر، وأقبح الفساد، وأفحشه لكان له منه مندوحة عن مثل هذا الجهل الموبق، قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ [سورة الأعراف آية: ٥٦]، وقال تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة البقرة الآيتان: ٢٦، ٢٧]، فجعل الخسار كله بحذافيره في أهل هذه الخصال الثلاث؛ كما يفيد الضمير المقحم بين المبتدأ والخبر، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾﴾ [سورة الأنفال آية: ٧٣]، فهذا الفساد المشار إليه في هذه الآيات الكريمات هو الفساد الحاصل بالكفر والشرك وترك الجهاد في سبيل الله واتِّخاذ أعداء الله أولياء من دون المؤمنين.

وبالجملة فمن عرف غول هذا الكلام أعني قول بعضهم: إنه حصل بهم راحة للناس وعدم ظلم وتعد على الحضر، تبين له ما فيه من المحادَّة والمشاقَّة لما

جاءت به الرسل، وعرف أن قائله ليس من الكفر ببعيد، والواجب على مثلك أن يجاهدهم بآيات الله ويخوفهم من الله وانتقامه، ويدعو إلى دينه وكتابه، والهجر مشروع إذا كان فيه مصلحة راجحة، ونكاية لأرباب الجرائم، وهذا يختلف باختلاف الأحوال والأزمان، والله المستعان] (١).

[حكم تصرف الوالد في مال ولده الصغير مقيد بالمصلحة]

(وأما المسألة الثالثة) هل للوالد أن يتصرف في مال ولده الصغير بما ليس فيه مصلحة؟ أم هو أسوة غيره من الأولياء، ليس له النظر إلا فيما فيه مصلحة؟

(والجواب) أن الواجب على كل من كانت له ولاية أن يتقي الله فيها، ويصلح ولا يتبع سبيل المفسدين، وفي الحديث: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**»، بل يحرم على المكلف إضاعة مال نفسه وإنفاقه في غير مصلحة، وهو من الإسراف، إلا أن الوالد ليس كغيره في العزل ورفع اليد إذا ثبت رشده.

[تملك الولد مال ولده وشرطه]

وأما المسألة الرابعة؛ هل للوالد أن يتملك جميع مال ولده الصغير أو بعض ماله الذي يضر به، أم حكم الصغير حكم الكبير؛ يعتبر للتملك من مال الصغير ما يعتبر للتملك من مال الكبير، وهل يفرق بين الغني والفقير أم الحكم واحد؟.

(فالجواب) أن للأب أن يتملك من مال ولده ما شاء صغيرا كان الولد أو كبيرا، غنيا كان الأب أو فقيرا، بشروط ستة مقررة محلها، (منها) أن لا يضر بالولد ضررا يلحقه في الحاجات الضروريات، كتملك سريته ونحو ذلك، وأن لا يكون في مرض موت أحدهما، وأن لا يعطيه ولدا آخر، وأن لا يكون عينا موجودة، وله الرجوع في الهبة إذا كانت عينا باقية في ملك الابن، لم يتعلق بها حق أجنبي ولا رغبة كمداينة الأجنبي، وأن لا تزيد زيادة متصلة، وعنه الرجوع فيما زاد زيادة متصلة؛ كالمنفصلة، وليس من جنس النماء كما توهمه السائل، بل ذاك من التصرفات في الهبة، وقد نص فقهاؤنا على أن كل تصرف لابن لا يمنعه

(١) ورد هذا الجزء في الدرر ٥/١٦٥-١٦٧.

من التصرف في العين، ليس بمانع للأب من الرجوع في هبته والتصرف فيها، والنقص الحاصل بقلع الغراس وأخذ الحلية لا يمنع الرجوع.

وأما المسألة الخامسة وهي إذا كان لرجل على آخر دَين، مثل الصقيب يكون له الدين الكثير يصطلحان بينهما على أن الدين يكون نجومًا إلى آخر ما ذكرت.

(فالجواب) أن هذا ليس بصلح ولا يدخل في حد الصلح؛ كما نص عليه الحجاوي وغيره، بل هو وعد يستحب الوفاء به على المشهور، وكونه فيه إرفاق فذلك لا يغير الحدود الشرعية، ولا يدخل في مسمى الصلح، كما لا تدخله الهبة والعطية، والله أعلم.

﴿الرسالة الثانية عشرة﴾ (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الابن المكرم إبراهيم بن عبد الملك سلمه الله تعالى.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو على نعمائه، والخط الذي تسأل فيه عما نفتي به في مسألة السفر إلى بلاد المشركين قد وصل إلينا، والذي كتبناه للإخوان به فيه كفاية للطالب وبيان، ولم نخرج فيه عما عليه أهل الفتوى عند جماهير المتأخرين، نعم فيه التغليظ على من يسافر إلى بلاد هجم عليها العدو الكافر الحربي، المتصدي لهم قواعد الإسلام وقلع أصوله وشعائره العظام، ورفع أعلام الكفر والتعطيل، وتجديد معاهد الشرك والتمثيل، وإطفاء أنوار الإسلام الظاهرة، وطمس منار أركانه الباهرة، وهو العدو الذي اشتدت به الفتنة على الإسلام والمسلمين، وعز بدولته جانب الرافضة والمرتدين، ومن على سبيلهم من المنحرفين والمنافقين، فمثل هذه البلدة تخص من عمومات الرخصة لوجوه.

(منها) أن إظهار الدين على الوجه الذي تبرأ به الذمة متعذر غير حاصل؛ كما هو مشاهد معلوم عند من خبر القوم مع من يجالسهم ويقدم إليهم، وقل أن يتمكن ذو حاجة لديهم إلا بإظهار عظيم من الركون والموالاة والمداهنة، وهذا مشهور متواتر، لا ينكره إلا جاهل أو مكابر، لا غيرة له على دين الله وشرعه، ولا توقير لعظمته ومجده، قد اتخذ ظواهر عبارات لم يعرف حقيقتها، ولم يدر مراد الفقهاء منها، ترسا يدفع به في صدور الآيات والسنن، ويصدف به عن

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥/م ورقة ١٢-١٦، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ٢٣-٣٢، ومجموعة الرسائل ٣/٢٨-٣٧، والدرر ٥/١٥٢-١٥٩، والرسائل المفيدة ٣٣-٤٢.

أهدى منهج وسنن، فهو كحجر في الطريق بين السائرين إلى الله والدار الآخرة يحول بينهم وبين مرادهم، ويثبطهم عن سيرهم وعزمائهم. وقد كثر هذا الضرب من الناس في المتصدين للفتوى في مثل هذه المسائل، وبهم حصل الإشكال وضلت الأفهام، واستحبت مساكنة عباد الأوثان والأصنام، وافتتن بهم جملة الرجال، وقصدتهم الركائب والأحمال، وسار إليهم ربات الخدور والحجال، عملاً بقول رؤوس الفتنة والضلال، ولا يصل إلى الله ويحظى بقربه، ويرد نهر التحقيق وعذبه، من أصغى إليهم سمعه، واتخذهم أخدانا يرجع إليهم في أمر دينه ومهمات أمره، وقد قال بعض السلف: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم، ومن خاض في مثل هذه المباحث الدينية من غير ملكة ولا روية فما يفسد أكثر مما يصلح، وضلاله أقرب إليه من أن يفلح، وقد قيل: يفسد الأديانَ نصفُ متفقهٍ، ويفسد اللسانَ نصفُ نحويٍّ، ويفسد الأبدانَ نصفُ متطببٍ، فعليك بمعرفة الأصول الدينية، والمدارك الحكمية، ولترتفع همتك إلى استنباط الأحكام من الآيات القرآنية، والسنن الصحيحة النبوية، ولا تقنع بالوقوف مع العادات، وما جرى به سنن الأكثرين في الديانات، فقد قال بعضهم: من أخذ العلم من أصله استقر، ومن أخذه من تياره اضطرب، وما أحسن ما قال في الكافية الشافية:

ولقد نجا أهل الحديث المحض أتـ ... ـباع الرسول وتابعوا القرآن
عرفوا الذي قد قال مع علم بما ... قال الرسول فهمو أولو العرفان
وسواهمو في الجهل والدعوى مع ... الكبر العظيم وكثرة الهذيان
مدوا يداً نحو العلى بتكلف ... وتخلف وتكبر وهوان
أترى ينالوها وهذا شأنهم ... حاشا العلى من ذا الزبون الفاني

فقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في المواضع التي نقلها من السيرة: إنه لا يستقيم للإنسان إسلام ولو وحد الله وترك الشرك إلا بعداوة المشركين، والتصريح لهم بالعداوة والبغض، فانظر إلى تصريح الشيخ بأن الإسلام لا يستقيم إلا بالعداوة والبغضاء، فأين التصريح من هؤلاء المسافرين والأدلة من

الكتاب والسنة ظاهرة متواترة على ما ذكره الشيخ، وهو موافق لكلام المتأخرين في إباحة السفر لمن أظهر دينه. ولكن الشأن كل الشأن في إظهار الدين، وهل اشتدت العداوة بينه ﷺ وبين قريش إلا لما كافحهم بمسبة دينهم وتسفيه أحلامهم وعيب آلهتهم؟ وأي رجل تراه يعمل المطي جادا في السفر إليهم، واللحاق بهم حصل منه ونقل عنه ما هو دون هذا الواجب، والمعروف المشتهر عنهم ترك ذلك كله بالكلية، والإعراض عنه واستعمال التقية والمداهنة، وشواهد هذا كثيرة شهيرة، والحسيات والبديهيات غنية عن البرهان.

(الوجه الثاني) أن قتال من هجم على بلاد المسلمين من أمثال هؤلاء فرض عين لا فرض كفاية؛ كما هو مقرر مشهور، فلا يحل ولا يسوغ والحالة هذه تركه والعدول عنه لغرض دنيوي، وقواعد الإسلام ومدارك الأحكام ترد القول بإباحة ترك الفروض العينية لأغراض دنيوية، ومن عرف هذا عرف الفرق بين مسألتنا وبين عبارة من قال بجواز السفر لمن قدر على إظهار دينه؛ لو فرضناه حاصلا، فكيف والأمر كما قدمت.

(الوجه الثالث) أن نص عبارات علمائنا وظاهر كلامهم وصريح إشاراتهم أن من لم يعرف دينه بأدلته وبراهينه لا يباح له السفر إليهم، فالرخصة مخصوصة بمن عرفه بأدلته المتواترة في الكتاب والسنة، ومثل هذا هو الذي يتأتى منه إظهار دينه والإعلان به، وكيف يظهره من لا يدريه ولا إلمام له بأدلته القاطعة للخصم ومبانيه، شعرا:

فقر الجهول بلا علم إلى أدب ... فقر الحمار بلا رأس إلى رسن

حتى ذكر جمع تحريم القدوم إلى بلد تظهر فيه عقائد المبتدعة؛ كالخوارج والمعتزلة والرافضة، إلا لمن عرف دينه في هذه المسائل، وعرف أدلته وأظهره عند الخصم، وقد عرفت أرشدك الله أن الزمن زمن فترة من أهل العلم، غلبت فيه العادات الجاهلية، والأهواء العصبية، وقل من يعرف الإسلام العتيق، وما حرمه الله تعالى من موالاة أعدائه المشركين، ومعرفة أقسامها، وأن منها ما يكفر به

المسلم، ومنها ما هو دونه. وكذلك المداهنة والركون وما حرم الله تعالى ورسوله، وما الذي يوجب فسق فاعله أو ردته، وأين القلوب التي ملئت من الغيرة لله وتعظيمه وتوقيره عن كفر هؤلاء الملاحدة وتعطيلهم، وصار على نصيب وحظ وافر من مصادمة أعداء الله ومحاربتهم، ونصر دين الله ورسله، ومقاطعة من صد عنه وأعرض عن نصرته،

وإن كان الحبيب المواتيا فالحكم لله العلي الكبير

وأين من يبادئهم بأن ما هم عليه كفر وضلال بعيد، ومسبة لله العزيز الحميد، بمانع أصل الإيمان والتوحيد، وأن ما هم عليه هو الكفر الجلي البواح، وهو في ذلك على نور من ربه، وبصيرة في دينه، فسل أهل الريب والشبهات هل يغتفر الجهل بذلك، والإعراض عنه علما وعملا، ويكتفى بمجرد الانتساب إلى الإسلام عند قوم ينتسبون إليه، أيضا وهم من أشد خلق الله كفرا به وجحدا له؟ وردا لأحكامه، واستهزاء بحقائقه، فإن قالوا: يكتفى بذلك الانتساب وتبرأ به الذمة، فقد عادوا على ما نقلوه وأصلوه من دليلهم بالرد والهدم، ومن حقق النظر وعرف أحوال القوم وسيرهم؛ علم أن معولهم على اتباع أهوائهم والميل مع شهواتهم، نسأل الله لنا ولهم العافية.

هواي مع الركب اليمانين مصعد يسير وجثماني بمكة موثق

ومن هان عليه أمره تعالى فعصاه، ونهيه فارتكبه، وحقه فضيعه، وذكره فأهمله، وأغفل قلبه عنه، وكان هؤلاء آثر عنده من طلب رضاه، وطاعة المخلوق أهم عنده من طاعة ربه، فلله الفضلة من قلبه وقوله وعمله، وسواه المقدم في ذلك، فما قدره حق قدره، وما عظمه حق عظمته، وهل قدره حق قدره من سالم أعداءه الجاحدين له المكذبين لرسله، وأعرض عن جهادهم وعيبهم والطعن عليهم، ولاقاهم بوجه منبسط، ولسان عذب، وصدر منشرح، ولم يراع ما وجب عليه من إجلال الله وتعظيمه وطاعته جراءة على ربه، وتوثبا على محض حقه، وامتهانا بأمره؟.

خلافا لأصحاب الرسول وبدعة وهم عن سبيل الحق أعمى وأجهل

(الوجه الرابع) أنه لابد في إباحة السفر إلى بلاد المشركين من أمن الفتنة، فإن خاف بإظهار دينه الفتنة؛ بقهرهم وسلطانهم، أو شبهات زخرفهم وأقوالهم، لم يبح له القدوم إليهم، والمخاطرة بدينه. وقد فر عن الفتنة من السابقين الأولين إلى بلاد الحبشة من تعلم من المهاجرين؛ كجعفر بن أبي طالب وأصحابه، وقد بلغكم ما حصل من الفتنة على كثير ممن خالطهم وقدم إليهم، حتى جعلوا مسبة من نهاهم عن ذلك، وأمرهم بمجانبة المشركين حينا يدينون به ويفتخرون بذكره في مجالسهم ومجامعهم، وقد نقل ذلك عن غير واحد ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ۝﴾ [سورة الفرقان آية: ٣١] وبعض من رحل إليهم من جهتكم حمل رسائلهم ومكاتبتهم إلى أهل الإسلام، يدعوهم إلى الدخول تحت طاعتهم ومسالمتهم، وأن تضع الحرب أوزارها بينهم وبين من كاتبوه، واستحسن ذلك كثير من الملأ، والله المستعان.

وقد شاع لديكم خبر من افتتن بمدحهم والثناء عليهم، ونسبتهم إلى العدل وحسن الرعاية إلى ما هو أعظم من ذلك وأطم؛ من مشاقة الله ورسوله، واتباع غير سبيل المؤمنين، ومن لم يشاهد هذا منكم و لم يسمعه من قائله قد بلغه وتحققه، فأجهل الخلق وأضلهم عن سواء السبيل من ينازع في تحريم السفر إليهم، والحالة هذه، ويرى حله وجوازه.

(الوجه الخامس) أن سد الذرائع وقطع الوسائل من أكبر أصول الدين وقواعده، وقد رتب العلماء على هذه القاعدة من الأحكام الدينية تحليلا وتحريما مالا يحصى كثرة، ولا يخفى على أهل العلم والخبرة، وقد ترجم شيخ الدعوة النجدية -قدس الله روحه- لهذه القاعدة في كتاب التوحيد، فقال: (باب ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد، وسده كل طريق يوصل إلى الشرك) وساق بعض هذه القاعدة، وقد قرأت علينا في الرسالة المدنية لشيخ الإسلام ابن تيمية أن اعتبار هذا من محاسن مذهب مالك، قال: ومذهب أحمد قريب منه في

ذلك، ولو أفتينا بتحريم السفر؛ رعاية لهذا الأصل فقط وسداً لذرائعه المفضية، لكنا قد أخذنا بأصل أصيل ومذهب جليل.

(الوجه السادس) أنا لا نسلم دخول هذه البلدة التي الكلام بصددها في عبارات أهل العلم ورخصتهم؛ لأن صورة الأمر وحقيقته سفر إلى معسكر العدو الحربي الهاجم على أهل الإسلام، المستولي على بعض ديارهم، المجتهد في هدم قواعد دينهم، وطمس أصوله وفروعه، وفي نصرة الشرك والتعطيل، وإعزاز جيوشه وجموعه، فالمسافر إليهم كالمسافر إلى معسكر هو بصدد ذلك، كمعسكر التتر، ومعسكر قريش يوم الخندق ويوم أحد، أفيقال هنا بجواز السفر؛ لأن السفر إلى بلاد المشركين يجوز لمن أظهر دينه، وهل لهذا القول حظ من النظر والدليل، وهو سفسطة وضلال عن سواء السبيل؟.

والعلم ليس بنافع أربابه ... ما لم يفد نظراً وحسن تبصر

وفي سنن أبي داود ومسند الإمام أحمد ـــ الذي قال فيه قد جعلته[1] للناس إماماً ـــ من حديث أبي بكرة أن رسول الله ﷺ قال: «**ينزل ناس من أمتي بغائط، يسمونه البصرة، عند نهر يقال له دجلة، يكون عليه جسر يكثر أهلها، ويكون من أمصار المهاجرين،** -وفي رواية: والمسلمين- **فإذا كان آخر الزمان جاء بنو قنطوراء، عراض الوجوه صغار الأعين، حتى ينزلوا على شط النهر، فيفترق أهلها ثلاث فرق: فرقة يأخذون أذناب البقر والبرية وهلكوا، وفرقة يأخذون لأنفسهم وكفروا، وفرقة يجعلون ذراريهم خلف ظهورهم ويقاتلونهم وأولئك هم الشهداء**»، والحديث ـــ وإن كان في سنده سعيد بن جهمان؛ فقد وثقه أبو داود الذي ألين له الحديث كما ألين لداود الحديد ـــ فقسمهم ثلاث فرق، وأخبر أن من أخذ لنفسه وألقى السلم وترك الجهاد فقد كفر، ومن أعرض عن جهادهم وتباعد عنهم مقبلاً على إصلاح دنياه وحرثه فقد هلك، ولم ينج إلا من قام بجهادهم، وانتصب لحربهم، ونصر الله ورسوله، وأخبر أن أولئك هم الشهداء، وأنهم مخصصون بالشهادة دون سائر

(١) كذا في المخطوط رقم ٣/٣١٥م، والمخطوط رقم ٨٦/٤١٢، وفي مجموعة ص٣٤: جمعته.

الشهداء، كما يستفاد من الجملة الاسمية المعرفة الطرفين، ومن ضمير الفصل المقحم بين المبتدأ والخبر. والحصر وإن كان ادعائيًّا فهو يدل على شرف الصنف وفضيلته، والحديث وإن تأوله بعضهم في حادثة التتر في القرن السابع فقائله لا يمنع من دخول سواها في الخبر، وأن لها ذيولاً وبقية، ولا ريب أن الذي حصل في هذا الزمان إن لم يكن منها فهو يشبه بها من كل وجه.

فإن لا يكنها أو تكنه فإنه أخوها غذته أمه بلبانها

وقد قال شيخ الإسلام في اختياراته: من جمز إلى معسكر التتر ولحق بهم؛ ارتد وحل ماله ودمه. فتأمل هذا فإنه إن شاء الله يزيل عنك إشكالات كثيرة؛ طالما حالت بين قوم وبين مراد الله ورسوله ومراد أهل العلم من نصوصهم وصريح كلامهم.

ثم اعلم أن النصوص الواردة في وجوب الهجرة، والمنع من الإقامة ببلد الشرك والقدوم إليها، وترك القعود مع أهلها، ووجوب التباعد عن مساكنتهم ومجامعتهم؛ نصوص عامة مطلقة وأدلة قاطعة محققة، ومن قال بالتخصيص أو التقييد لها إنما يستدل بقضايا عيينة خاصة، وأدلة جزئية لا عموم لها عند جماهير الأصوليين والنظار، بل هي في نفسها محتملة للتقييد والتخصيص، ومن قال بالرخصة لا ينازع في عموم الأدلة الموجبة للهجرة؛ المانعة من المجامعة والمساكنة، غاية ما عند الخصم أن يقيس حكمًا على حكم وفرعًا على فرع وقضية على قضية، والمنازع له يتوقف في صحة هذا القياس؛ لأنه معارض لدليل العموم والإطلاق، وقد رأيت محمد بن علي الشوكاني جزم فيما كتبه على المنتقى برد قول الماوردي بجواز الإقامة بدار الشرك وفضيلة ذلك لمن أظهر دينه ورجا إسلام غيره، قال: وهذا القول معارض لعموم النص، فلا يسلم ولا يلتفت إليه، مع أن الذي كتبناه في هذه المسألة موافق للمشهور عند المتأخرين لم نخرج عنه كما تقدم ذكره، والقصد أن المسألة من أصلها فيها بحث قوي، ومجال للنظر، فإن بقي

عليك [إشكال][1] فراجعني، وإياك والسكوت على ريبة، وقد رأيت بخط الوالد -قدس الله روحه- ما نصه:

شمِّر إلى طلب العلوم ذيولا وانهَضْ لذلك بكرةً وأصيلا
وسل السؤال وكن هديت مباحثا فالعيب عندي أن تكون جهولا

[مسألة بيع الكفار ما يستعينون به على المسلمين]

وأما مسألة المبايعة فلم يسألني عنها أحد، ولم يتقدم لي فيها كلام، وقد بسط شيخ الإسلام الكلام على مبايعة أهل الذمة، ومنع من يبيع ما يستعينون به على كفرهم وأعيادهم، وأما الكافر الحربي فلا يمكن مما يعينه على حرب أهل الإسلام؛ ولو بالميرة والمال ونحوه والدواب والرواحل، حتى قال بعضهم بتحريق مالا يتمكن المسلمون من نقله في دار الحرب من أثاثهم وأمتعتهم، ومنعهم من الانتفاع به، فكيف بيعهم وإعانتهم على أهل الإسلام، فإن انضاف إلى ذلك ما هو الواقع من المسافرين في هذا الزمان مما تقدم ذكره فالأمر أغلظ وأفحش، وذلك فرد من وراء الجمع، وأكثر الناس يخفى عليه أن المرتد من أهل تلك الديار التي استولى عليها الكافر الحربي أغلظ كفرًا وأعظم جرمًا بجميع ما تقدم من الأحكام، ولذلك تجد لهم عند القادمين إليهم من المباسطة والمؤانسة والإكرام ما هو أعظم مما مرت حكايته من صنيعهم مع هذا الكافر الحربي فافهم ذلك، والله المسئول المرجو الإجابة أن ينصر دينه وكتابه ورسوله وعباده المؤمنين، وأن يظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون، وصلى الله على عبده ورسوله النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

---

(١) ما بين المعقوفتين غير موجود في مجموعة ص ٣٦، وثابت في المخطوط رقم ٣/٣١٥م ورقة ١٥، والمخطوط رقم ٨٦/٣١٢ ورقة ٣١.

﴿الرسالة الثالثة عشر﴾ (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قال جامع الرسائل): وله أيضاً -قدس الله روحه، ونور ضريحَه- رسالة إلى محمد بن علي آل موسى في مسألة السفر إلى بلاد المشركين، قد ذكر له -أعني محمد بن علي- من جهة فتوى الشيخ الإمام وعلم الهداة الأعلام الشيخ عبد الرحمن بن حسن فيمن يسافر إلى بلد المشركين، فشرح ووضح فتوى والده، وكشف القناع عن محاسن معانيها، وقطع -بالوجوه الساطعة أساريرها الراسخة مبانيها- ما يتعلق به كل مبطل، وأزاح بما أبداه غبار كل مشكل، وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم محمد بن علي آل موسى سلمه الله تعالى.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

وسبق إليك خط مع البداة، أشرت فيه إلى المسألة التي ذكرت لي من جهة فتوى الوالد الشيخ -قدَّس الله روحه، ونوَّر ضريحه- فيمن يسافر إلى بلاد المشركين، وفي هذه الأيام ورد علينا خط من ولد العجيري، ذكر فيه أن لفظ الوالد في جوابه قوله: [وأما السفر إلى بلاد المشركين للتجارة فقد عمت به البلوى، وهو نقص في دين من فعله؛ لكونه عرض نفسه للفتنة بمخالطة المشركين، فينبغي هجره وكراهته، هذا هو الذي يفعله المسلمون معه من غير تعنيف ولا سب ولا ضرب، ويكفي في حقه إظهار الإنكار عليه وإنكار فعله ولو لم يكن

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥/م ورقة ١٦، ١٧، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ٣٢-٣٥، ومجموعة الرسائل ٣/٣٧-٤١، والدرر ٥/١٥٩-١٦١، والرسائل المفيدة ٤٣-٤٧.

حاضرا، والمعصية إذا وجدت أنكرت على من فعلها لو رضيها إذا اطلع عليها](١)، انتهى ما نقله.

وهذه العبارة بحمد الله ليس فيها ما يتعلق به كل مبطل لوجوه: (منها) أن الذي وقع في هذه الأعصار -وكلامنا بضدده- أمر يجل عن الوصف، وقد اشتمل مع السفر على منكرات عظيمة، منها موالاة المشركين، وقد عرفتم ما فيها من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، وعرفتم أن مسمى الموالاة يقع على شعب متفاوتة، منها ما يوجب الردة؛ كذهاب الإسلام بالكلية، (ومنها) ما هو دون ذلك من الكبائر والمحرمات، وعرفتم قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ [سورة الممتحنة آية: ١]، وأنها نزلت فيمن كاتب المشركين بسرِّ رسول الله ﷺ، وقد جعل ذلك من الموالاة المحرمة وإن اطمأن قلبه بالإيمان. وكذلك من رأى أن في ولايتهم مصلحة للناس أو للحضر، وهذا واقع مشاهد تعرفونه من حال أكثر هؤلاء الذين يسافرون إلى تلك البلاد، وربما نقل بعضهم من المكاتبات إلى أهل الإسلام ما يستفزونهم به ويدعونهم إلى طاعتهم وصحبتهم والانحياز إلى ولايتهم.

فالذي يظهر هذه الفتوى ويستدل بها على مثل هذه الحال من أجهل الناس بمدارك الشرع ومقاصد أهل العلم، وهو كمن يستدل بتقبيل الصائم على أن الوطء لا يبطل صيامه، وهذا من جنس ما حصل من هؤلاء الجهلة في رسالة ابن عجلان، وما فيها من الاستدلال على جواز خيانة الله ورسوله، وتخلية بلاد المسلمين وتسليط أهل الشرك عليها وأهل التعطيل والكفر بآيات الله، وغير ذلك من ظهور سلطانهم وإبطال الشرع بالكلية بمسألة خلافية في جواز الاستعانة بمشرك ليس له دولة ولاصولة ولا دخل في الرأي، مع أنها من المسائل المردودة على قائلها كما بسط في غير موضع.

(١) وردت هذه المسألة في الدرر ١٣٥/٥،١٣٦.

وبالجملة فإظهار مثل هذه الفتوى في هذه الأعصار من الوسائل المفضية إلى أكبر محذور وأعظم المفاسد والشرور، مع أن عبارة الشيخ إذا تأمَّلها المنصف وجد فيها ما يرد على هؤلاء المبطلة، وقول الشيخ قد عمت به البلوى يبين أن الجواب في الجاري في وقته مع ظهور الإسلام وعزته[1]، وإظهار دين من سافر إلى جهاهم، وليس في ذلك ما في السفر إليهم في هذه الأوقات، إذ هو مسالمة وإعراض عما وجب من فروض التعيين. وإذا هجم العدو وصار الجهاد فرض عين يحرم تركه ولو للسفر المباح فيكف هذا السفر؟ وأيضاً فكلام الشيخ يحمل على ما ذكره الفقهاء في أن عامة الناس ليس لهم أن يفتاتوا على ولي الأمر في الحدود والتعزيرات إلا بإذن. وقد عرفتم حال أكثر الولاة في عدم الاهتمام بهذا الأصل. فالافتيات عليهم بالحبس والضرب ونحو ذلك مفسدة تمنعها الشريعة ولا تقرها، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح، فهذا يوجب للشيخ وأمثاله مراعاة المصلحة الشرعية في الفتاوى الجزئية لاسيما في مخاطبة العامة.

وقول الشيخ: لكونه عرض نفسه بمخالطة المشركين ـــ صريح في أن الكلام فيمن لم يفتتن و لم يستخف بدينه. وقد عرفتم حال أكثر الناس في هذا الوقت، وأقل الفتنة أن يستخفي بدينه، وجمهورهم يظهر الموافقة بلسان الحال ولسان المقال، فهذا الضرب ليس داخلاً في كلام الشيخ رحمه الله.

وقوله : ينبغي هجره وكراهته ـــ بيان ما يستطيعه كل أحد، وأما ولاة الأمور ومن له سلطان أو قدرة فعليه تغيير المنكر باليد، ومن لم يستطع فباللسان، ومن لم يستطع فبالقلب، وهذا نص الحديث النبوي، فلا يجوز العدول عنه وإساءة الظن بأهل العلم. بل يحمل كلامهم على ما وافقه، والمصر المكابر لا ينتهي إلا إذا غير فعله بالأدب أو الحبس، وهو داخل في عموم الحديث، وقد شاهدنا من الوالد رحمه الله تعنيف هذا الجنس وذمهم، وذكر حكم الله ورسوله في تحريم مخالطة

---

(١) كذا في المخطوط رقم ٣/٣١٥/م ورقة ١٧، والمخطوط رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ٣٤، وفي مجموعة الرسائل ص٣٩: غربته.

المشركين مع عدم التمكن من إظهار الدين، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن التعزيرات تفعل بحسب المصلحة، وليس لها حدٌّ محدود، بل بحسب ما يزيل المفسدة ويوجب المصلحة، وذكر قتل شارب الخمر في الرابعة، وأنه من هذا الباب، وأشار إلى ذلك في اختياراته. وكذلك غيره من المحققين ذكروا أن التعزير على الكبائر والمحرمات غير مقدر، بل بحسب المصلحة، وهذه قواعد كلية تدخل فيها تلك القضية الجزئية.

وقول الشيخ: والمعصية إذا وجدت أنكرت على من فعلها ورضيها، ليس فيه أن الإنكار بمجرد القول، بل هو بحسب المراتب الثلاث المذكورة في الحديث، وإلا لخالف نص الحديث، بل يتعين حمل كلام الشيخ عليه لموافقة الحديث النبوي لا على ما خالفه، وأسقط من الإنكار ركنه الأعظم، ومن شم رائحة العلم لم يعرض هذه الفتوى لأهل هذه القبائح الشنيعة، ويجعلها وسيلة إلى مخالفة واجبات الشريعة، ومثل هذا الذي أظهر الفتوى يجعله بعض المنتسبين منفاخا ينفخ به ما يستتر من إظهاره وإشاعته.

والواجب على مثلك النظر في أصول الشريعة، ومعرفة مقادير المصالح والمفاسد، وتأمل قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾﴾ [سورة الإسراء آية: ٧٤] الآية، وانظر ما ذكره المفسرون حتى أدخل بعضهم لياقة الدواة وبري القلم في الركون. وذلك لأن ذنب الشرك أعظم ذنب عصي الله به على اختلاف رتبه، فكيف إذا انضاف إليه ما هو أفحش من الاستهزاء بآيات الله، وعزل أحكامه وأوامره، وتسمية ما ضادّه وخالفه بالعدالة، والله يعلم ورسوله والمؤمنون أنها الكفر والجهل والضلالة، ومن له أدنى أنفة وفي قلبه نصيب من الحياة يغار لله ورسله وكتابه ودينه، ويشتد إنكاره وبراءته في كل محفل وكل مجلس، وهذا من الجهاد الذي لا يحصل جهاد العدو إلا به، فاغتنم إظهار دين الله والمذاكرة به، وذم ما خالفه والبراءة منه ومن أهله، وتأمل الوسائل المفضية إلى هذه المفسدة الكبرى، وتأمل نصوص الشارع في قطع الوسائل والذرائع، وأكثر

الناس ولو تبرأ من هذا ومن أهله فهو جند لمن تولاهم وأنس بهم وأقام بحمـــاهم، والله المستعان، وهذا الخط اقرأه على من تحب من إخوانك، وبلِّغ سلامي والـدك، وخواصَّ الإخوان.

﴿الرسالة الرابعة عشر﴾ (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

وله أيضا -قدس الله روحه، ونور ضريحه- رسالة في وجوب الهجرة وتحريم الإقامة بين أظهر المشركين، وسبب ذلك أن حسن بن عبد الله آل الشيخ لما كتب إلى عبد الرحمن الوهيبي يناصحه عن الإقامة بين أظهر المشركين، ويبين له وجوب الهجرة بالدلائل والبراهين، كتب إليه واحتج بما ستقف عليه في ضمن جواب الشيخ رحمه الله، وهذا نص رسالة الشيخ:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى ابن الأخ حسن بن عبد الله.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

يذكر لي ما كتب إليك عبد الرحمن الوهيبي من الشبهة لما ذكرت له قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [سورة النساء آية: ٩٧]، ونصحته عن الإقامة بين أظهر العساكر الشركية، وأنه احتج عليك بأن الآية فيمن قاتل المسلمين، وقال: تجعلون إخوانكم مثل من قاتل رسول الله ﷺ وأصحابه؟ وهذا جهل منه بمعنى الآية وصريحها، ومخالفة لإجماع المسلمين؟ وما يحتجون به على تحريم الإقامة بين أظهر المشركين مع العجز عن القدرة على الإنكار والتغيير. قال ابن كثير: هذه الآية عامَّة في كل من أقام بين ظهراني المشركين وهو قادر على الهجرة وليس متمكناً من إقامة الدين فهو ظالم لنفسه مرتكب حراماً بالإجماع وبنص هذه الآية، حيث يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ أي: بترك الهجرة

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥م ورقة ١٧-١٩، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ٣٦-٤٠، ومجموعة الرسائل ٣/٤٢-٤٦، والدرر ٥/١٦٢-١٦٤، والرسائل المفيدة ٤٨-٥٢.

﴿ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ﴾ أي: لم كنتم هاهنا وتركتم الهجرة؟ ﴿ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ أي: لا نقدر على الخروج ولا الذهاب في الأرض ﴿ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾ [سورة النساء آية: ٩٧]، وساق رحمه الله ما رواه أبو داود عن سمرة بن جندب أما بعد؛ قال رسول الله ﷺ، **«من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله»**.

قلت: فانظر حكاية الإجماع على تحريم ذلك، وانظر تقريره معنى الآية وتعليق ما فيها من الأحكام، والوعيد على مجرد الإقامة بين أظهر المشركين، وأن هذه الآية نص في ذلك، وانظر خطاب الملائكة لهذا الصنف، وأنه على المكث والإقامة بدار الكفر، وانظر ما أجابتهم الملائكة عن قولهم: لا نقدر على الخروج، وكل ذلك ليس فيه ذكر للقتال، فتأمل هذا يطلعك على بطلان هذه الشبهة وجهل مبديها، وتأمل حديث سمرة وما فيه من تعليق هذا الحكم بنفس المجامعة والسكنى، واعرف معنى كونه مثله.

وكذلك ما رواه ابن جرير عن عكرمة قال: كان أناس من أهل مكة قد أسلموا، أفمن مات منهم بها هلك؟ قال تعالى: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ ﴾[سورة النساء الآيتان: ٩٧، ٩٨] الآية، وروى ابن جرير من تفسير ابن أبي حاتم، فزاد فيه: فكتب المسلمون إليهم بذلك وخرجوا ويئسوا من كل خير، ثم نزلت:﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ ﴾ [سورة النحل آية: ١١٠]، فكتبوا إليهم بذلك أن قد جعل الله مخرجا لكم، فخرجوا فأدركهم المشركون فقتلوهم، حتى نجا من نجا، وقتل من قتل، وروي عن ابن عباس في الآية: هم قوم تخلفوا بعد رسول ﷺ، وتركوا أن يخرجوا معه، فمن مات منهم قبل أن يلحق بالنبي ﷺ ضربت الملائكة وجهه ودبره.

وأظن هذا الجاهل رأى ما روي عن عكرمة عن ابن عباس أن قوما من أهل مكة أسلموا فاستخفوا بإسلامهم، وأخرجهم المشركون يوم بدر معهم، وأصيب بعضهم وقتل بعض، فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين

وأكرهوا، فاستغفروا لهم، فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية، فهذا القول ونحوه مما فيه ذكر من أخرج مع المشركين يوم بدر لا يدل على أن الآية خاصة بهم، بل يدل على أنها متناولة للعموم اللفظي، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

وكذلك من قال من السلف: إن هذه الآية نزلت في أناس من المنافقين تخلفوا عن رسول الله ﷺ، وخرجوا مع المشركين، فمرادهم أن هذه الآية تتناولهم بعمومها، ولم يريدوا أن هذا النفاق والقتال مع المشركين هو الذي نيط به الحكم ورتب عليه الوعيد، فإنهم أجل وأعلم من أن يفهموا ذلك، والسلف يعبرون بالنوع ويريدون الجنس العام، ومن لم يمارس العلوم، ولم يتخرج على حملة العلم وأهل الفقه عن الله، وتخبط في العلوم برأيه، فلا عجب من خفاء هذه المباحث عليه، وعدم الاهتداء لتلك المسالك التي لا يعرفها إلا من مارس الصناعة، وعرف ما في تلك البضاعة، وهذا الرجل من أجهل الناس بالضروريات، فكيف بغيرها من حقائق العلم ودقائقه؟ وليتهم (أعني) هو وأمثاله اقتصروا على مجرد الإقامة، ولم يصدر عنهم ما اشتهر وذاع من الموالاة الصريحة، وإيثار الحياة الدنيا على محبة الله ورسوله، وما أمر به وأوجبه من توحيده، والبراءة ممن أعرض عنه وعدل به غيره وسوى به سواه.

وتأمل كلام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى على هذه الآية فإنه أفاد وأجاد: وتأمل ما ذكره الفقهاء في حكم الهجرة واستدلالهم بهذه الآية على تحريم الإقامة بين ظهراني المشركين لمن عجز عن إظهار دينه، فكيف بمن أظهر لهم الموافقة على بعض أمرهم، وعلى أنهم مسلمون من أهل القبلة المحمدية؟

وصاحب هذا القول الذي شبه عليكم ينزل درجة درجة، أول ذلك شراؤه المراتب الشرعية والأوقاف التي على أهل العلم، حتى صرفت له من غير استحقاق ولا أهلية، ثم لما جاءت هذه الفتنة صار يتزين عند المسلمين بحمد الله على عدم حضوره بتلك البلد، ثم جمز ولحق بأهلها، ونقض غزله وأكذب نفسه

ثم ظهر لهم في مظهر الصديق والودود، وبالغ في الكرامة والوليمة والتحف والهدايا والمجالسة والتردد شغفا بالجاه والرياسة، ولو في زمرة من حاد الله ورسوله.

(وأما) ما نقل عنه من تحريض على أهل الإسلام فهو إن صح أقبح من هذا كله وأشنع، وحسابه على الله الذي تنكشف عنده السرائر، وتظهر مخبئات الصدور والضمائر، وروى السدي قال: لما أسر العباس وعقيل ونوفل قال النبي ﷺ للعباس: «**افد نفسك وابن أخيك**» قال: يا رسول الله! ألم نصل قبلتك ونشهد شهادتك؟ قال: «**يا عباس! إنكم خاصمتم فخصمتم**»، ثم تلا عليه هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا﴾ [سورة النساء آية: ٩٧]، فتأمل هذه القصة وما فيها من التصريح بأن الخصومة في الهجرة، وأن من ادعى الإسلام والتوحيد وهو مقيم بين ظهراني أهل الشرك بالله والكفر بآيات الله فهو مخصوم محجوج، وهذا يعرفه طلبة العلم والممارسون، وتأمل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ۝﴾ [سورة الأنعام آية: ١٢١]، كيف حكم على أن من أطاع أولياء الشيطان في تحليل ما حرم الله أنه مشرك، وأكد ذلك بإن المؤكدة، وأن ذلك صادر عن وحي الشيطان؟ فاحذر هذا الضرب من الناس، وليكن لك همة في طلب العلم من أصوله ومظانه، والله تعالى أسأل أن يمن علينا وعليكم بالهداية إلى سبيله، ومعرفة دينه بدليله، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

﴿الرسالة الخامسة عشر﴾ (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

وله أيضاً -قدَّس الله روحه، ونوَّر ضريحه- رسالة إلى الشيخ حمد بن عبد العزيز، وقد كان كتب إليه (أعني) الشيخ حمد رسالة ذكر له فيها أن الغربة اشتدت، وأنه قد أنكر عليه الفتوى بحل ما أخذ في درب العقير مع العسكر والزوار، فأجابه بما نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم حمد بن عبد العزيز سلمه الله تعالى وهداه، وألهمه رشده وتقواه، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وإن أتى الدهر بمر القضاء، والخط وصل، وصلك الله بحبله المنير، ونظمك في سلك أنصار الملة والدين. وقد عرفت أن الله سبحانه ليس كمثله شيء في أفعاله أو قضائه؛ كما أنه ليس كمثله شيء في ذاته وصفاته، وهذه الحوادث العظام التي هدمت أركان الإسلام لله فيها سر وحكمة بالغة، يطلع من يشاء من عباده على عنوان وأنموذج من سر القدر والقضاء، وأكثر الناس في خفارة جهله وكثافة طبعه كالبعير الذي يعقله أهله ثم يطلقونه، لا يدري فيم عقل ولا فيم أطلق. وتذكر أن الغربة اشتدت؟ والأمر كما وصفت، وأعظم مما إليه أشرت، ولكن ليكن لك على بال، ما ورد في فضل الغرباء ووصفهم، فاغتنم نصرة الإسلام والدعوة إليه، ونصره ونشره وتعريفه

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣١٥/٣/م ورقة ١٩، ٢٠، مخطوط رسائل الشيخ ورقة ٤٠، ٤١، ومجموعة الرسائل ٤٦/٣-٤٨، والدرر ١٦٤/٥-١٧٠، والرسائل المفيدة ٥٣، ٥٤.

وتقريره في كل مجلس ومجمع. فإن أكثر الناس قد ضلّ عنه ولا يدري حقيقته ومسماه. وقد وقع ذلك ممن ينتسب إلى الدين، ونسي ما كان عليه من تقرير التوحيد وأدلته، وجاء بما يناقضه ويقوي عضد المشركين، ويقتضي نصرة أعداء الملة والدين. وقد بلغنا عن عبد الرحمن الوهيبي وأمثاله بعد ذهابه إليهم ما تصان عن ذكره الأسماع، وصار يعترض على من أنكر طريقته وذمها، ويزعم أنه قد خالف طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وصرح بمسبة من أنكر عليه ونسبه إلى موالاتهم، فالذي يجادل عنه داخل في عموم قوله تعالى: ﴿وَجَـٰدَلُوا۟ بِٱلْبَـٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ [سورة غافر آية: ٥] .

وكذلك ما ذكرت عن الذي أنكر عليكم الفتوى بحل ما أخذت في درب العقير مع العسكر والزوار. فلا يصدر هذا الإنكار إلا عن جهل بحقيقة الإسلام وقواعده وسرية ابن الحضرمي في عهده ﷺ مشهورة معروفة، وهي أول دم أهريق في الإسلام وقصدت عير قريش. وقريش في ذلك الوقت مع كفرهم وضلالهم، أهدى من كثير من العسكر والزوار من الرافضة بكثير، فيكف وقد بلغ شركهم إلى تعطيل الربوبية والصفات العلية، وإخلاص العبادات للمعبودات الوثنية، ومعارضة الشريعة المحمدية، بأحكام الطواغيت والقوانين الإفرنجية؟ فمن جادل عمن خالط هؤلاء، ودخل لهم في الشورى، وترك الهجرة إلى الله ورسوله، وافتتن به كثير من خفافيش البصائر، فالمجادل فيه وفي حل ما أخذ من العسكر والزوار لا يدري ما الناس فيه من أمر دينهم، فعليه أن يصحح عقيدته ويراجع دين الإسلام من أصله، ويتفطن في النزاع الذي جرى بين الرسل وأممهم في أي شيء وبأي شيء؟ وكفى بربك هاديًا ونصيرًا، والذي أوصيك به الثبات والغلظة على هؤلاء الجهلة الذين يسعون في هدم أركان الإسلام ومحو أساسه، وبلّغ سلامنا مَن لديك من الإخوان، والسلام.

﴿الرسالة السادسة عشر﴾ (١)

وله أيضا -قدس الله روحه، ونور ضريحه- رسالة إلى الإخوان من أهل الفرع: عثمان بن مرشد، ومحمد بن علي، وإبراهيم بن راشد، وإبراهيم بن مرشد في قطع الوسائل والذرائع المفضية إلى محبة من حاد الله ورسوله، واختار ديارهم ومساكنتهم وولايتهم ومحبة ظهورهم؛ لأن اختيار ديارهم ومساكنتهم وولايتهم ومحبة ظهورهم والثناء عليهم، وتفضيلهم بالعدل على أهل الإسلام، وإعانتهم على المسلمين وجرهم على بلاد أهل الإسلام ردة صريحة بالاتفاق، فقطع رحمه الله تعالى الأسباب والوسائل المفضية إلى ذلك بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة، وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الإخوان عثمان بن مرشد، ومحمد بن علي، وإبراهيم بن راشد، وإبراهيم بن مرشد.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

الخط وصل، وصلكم الله ما يرضيه، وما ذكرتم من طلب النصيحة فقد تقدمت إليكم بحمد الله مرارا، و قامت الحجة، ويبلغني تصميم الأكثر على رأيه الأول وعدم الانتفاع. ومن أكبر الأسباب شرح الصدر للنصائح والمواعظ، وقبولها ما يعلمه الله من حرص العبد على الخير والهدى، والتجرد من ثوبي التعصب والهوى، والبعد عن الإعجاب بالنفس وإيثار الشهوات الدنيوية، فالقلب إذا سلم من هذا وابتهل إلى الله بالأدعية المأثورة؛ كدعاء الاستفتاح: «**اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل**» الحديث، لاسيما في أوقات الإجابة، فإن هذا لا تكاد

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥/م ورقة ٢٠-٢٢، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ٤٢-٤٨، ومجموعة الرسائل ٤٨/٣-٥٥، والدرر ١٤٨/٥-١٥٢، والرسائل المفيدة ٥٥-٦٢.

تسقط له دعوة، والتوفيق له أقرب من حبل الوريد. قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾ [سورة الأنفال آية: ٢٣]، والواجب عند ورود الشبهات هو القيام لله مثنى وفرادى والتفكر، لاسيما عند هذه الفتنة التي عمت وطمت، وأعمت وأصمت، فإنها كما في حديث حذيفة قال: قلت: يا رسول الله! إنا كنا في شر فذهب الله بذلك الشر، وجاء بالخير على يديك، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم» قال: ما هو؟ قال: **«فتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضا تأتيكم مشتبهة كوجود البقر لا تدرون أيا من أي»**.

فهذه الفتن الواقعة في هذا الزمان من جنس ما أشير إليه في هذا الحديث الذي خرجه الإمام أحمد في مسنده، فتعين الاهتمام بالمخرج منها، والنجاة فيها لا سبيل إلى ذلك إلا بالاعتصام بحبل الله، ومعرفة ما أوجب وندب إليه في كتابه من شرائع الإيمان وحدوده، وما نهى عنه وحرمه من شعب الكفر والنفاق وحدوده، وقد نص على هذا ﷺ لما سأله حذيفة عن الفتن، فعن حذيفة: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وأسأله عن الشر، وعرفت أن الخير لن يسبقني، قلت: يا رسول الله! أبعد هذا الخير شر؟ قال: **«يا حذيفة تعلم الكتاب الله واتبع ما فيه»** ثلاث مرار، قال: قلت: يا رسول الله! أبعد هذا الخير شر؟ قال: **«فتنة وشر»** قال: قلت: يا رسول الله! أبعد هذا الشر خير؟ قال: **«هدنة على دخن وجماعة على أقذاء»** قال: قلت: يا رسول الله! الهدنة على دخن ما هي؟ قال: **«لا ترجع قلوب أقوام على الذي كانت عليه»** قال: قلت: يا رسول الله! أبعد هذا الخير شر؟ قال: **«يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه»** ثلاث مرار، قال: قلت: يا رسول الله! أبعد هذا الخير شر؟ قال: **«فتنة عمياء صماء عليها دعاة على أبواب النار وأن تموت يا حذيفة وأنت عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحدا منهم»**. (قلت) فتأمل ما أرشد إليه حذيفة وأوصاه عند حدوث الفتن العظام التي لا يبصر أهلها الحق، ولا يسمعون من الداعي والناصح، وتكريره الوصية بقراءة كتاب الله واتباع ما فيه، لأن المخرج من كل فتنة موجود فيه مقرر، لكن لا يفقهه ولا يفهمه إلا من تعلم

كتاب الله ألفاظه ومعانيه، ووفق للعمل بما فيه، فذلك جدير أن يهبه الله نورا يمشي به في الناس، ولا يخفي عليه ما وقع فيه الأكثر من الشك والريب والالتباس. وهذا الصنف عزيز الوجود في القراء ومن ينتصب إلى العلم والطلب فكيف بغيرهم؟ شعر:

أما الخيام فإنها كخيامهم وأرى نساء الحي غير نسائها

فعليكم بلزوم الوصية النبوية لصاحب السر حذيفة بن اليمان، وبتدبر القرآن والتفقه في معانيه يعرف العبد إن عقل عن الله أن أوجب واجب فيه وأهمه وآكده وزبدته معرفة الله تعالى بما تعرف به إلى عباده من صفات كماله ونعوت جلاله وبديع أفعاله وإحاطة علمه وشمول قدرته وكمال عزته وعميم رحمته، وبمعرفة ذلك يهتدي العبد إلى محبته وتعظيمه وإسلام الوجه له وإنابة القلب إليه، وإفراده بالقصد والطلب، وسائر العبادات؛ كالخشية والرجاء والاستعانة والاستغاثة والتوكل والتقوى، ويرضى به ربا، وبالإسلام دينا؛ وبمحمد رسولا ونبيا، ويذوق من طعم الإيمان ما يوجب له كمال حب الله وحب رسوله، ويعرف الوسائل إلى هذا المطلوب الأكبر والمقصود الأعظم ويهتم به غاية الاهتمام، ويطلبه منتهى الطلب، ويعرف ما يضاد هذا الأصل ويناقضه من تعطيل وكفر وشرك، ويعرف وسائلها وذرائعها الموصلة إليها المفضية إلى اقتحامها وارتكابها، فيهتم بتحصيل وسائل التوحيد، ويهتم بالتباعد عن وسائل الكفر والتعطيل والتنديد؛ كما يستفاد من قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾ [سورة الفاتحة آية: ٥]، فمن عرف هذا الأصل الأصيل عرف ضرر الفتنة الواقعة في هذه الأزمان بالعساكر التركية، وعرف أنها تعود على هذا الأصل الأصيل بالهد والهدم والمحو بالكلية، وتقتضي ظهور الشرك والتعطيل ورفع أعلامه الكفرية، وأن مرتبتها من الكفر وفساد البلاد والعباد فوق ما يتوهمه المتوهمون، أو يظنه الظانون، وبه يعلم أن ما وقع من الوسائل إلى تهوين تلك الفتنة وتسهيل أمرها، والسكوت عن التغليظ فيها من أكبر أسباب وقوع الشرك ومحو أعلام التوحيد، والوسيلة لهد

حكم الغاية؛ فإن انضاف إلى تسهيلها إكرام من أقام بديارهم، وتلطخ بأوضارهم، وشهد مهرجانهم، وتوقيره والمشي إليه وصنع الولائم له، فعند ذلك ينعى الإسلام ويبكيه من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وفي الحديث: «من وقَّر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام» فكيف بما هو أعظم وأطمُّ من البدع؟ فالله المستعان.

وأعجب من هذا أن بعض من يتولّى خدمة من حادَّ الله ورسوله، ويحسن أمرهم، ويرغب في ولائهم، ويقدح في أهل الإسلام وربما أشار بحربهم، فإذا قدم بلاد بعض أهل الإسلام تلقاه منافقوها وجهالها بما لا يليق إلا مع خواص الموحدين، فافهم أسباب الشرك ووسائله، ومَن كان في قلبه حياة وله رغبة وله غيرة وتوقير لربِّ الأرباب يأنف ويشمئز مما هو دون ذلك، ولكن الأمر كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: إنما تنقض عرى الإسلام عروةً عروةً إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية.

وما جاء في القرآن من النهي والتغليظ والتشديد في موالاتهم وتوليهم دليل على أن أصل الأصول لا استقامة له ولا ثبات له إلا بمقاطعة أعداء الله وحربهم وجهادهم والبراءة منهم، والتقرب إلى الله بمقتهم وعيبهم، وقد قال لما عقد الموالاة بين المؤمنين، وأخبر أن الذين كفروا بعضهم أولياء بعض قال: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ [سورة الأنفال آية: ٧٣]، وهل الفتنة إلا الشرك، والفساد الكبير هو انتثار عقد التوحيد والإسلام، وقطع ما أحكمه القرآن من الأحكام والنظام، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾ [سورة المائدة الآيتان: ٥١، ٥٢] الآية، قال بعض السلف: ليتق أحدكم أن يكون يهوديًّا أو نصرانيًّا وهو لا يشعر، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ [سورة المائدة الآيتان: ٥٧، ٥٨] الآية، قلت: فليتأمل من نصح نفسه ما يجري من

هؤلاء العسكر عند سماع الأذان من المعارضة بالطبل والبوق والمزمار، واستبداله به عما اشتمل عليه الأذان من توحيد الله وتعظيمه وتكبير الملك القهار، قال تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ۝ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ۝ تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ۝ وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ۝﴾ [سورة المائدة الآيتان: ٧٨، ٨١]، وقال تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ﴾ [سورة آل عمران آية: ٢٨]، وقد جزم ابن جرير في تفسيره بكفر من فعل ذلك، قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ﴾ [سورة المجادلة آية: ٢٢]، فليتأمل من نصح نفسه هذه الآيات الكريمات، وليبحث عما قاله المفسرون وأهل العلم في تفسيرها وتأويلها، وينظر ما وقع من أكثر الناس اليوم، فإنه يتبين له إن وفق وسدد أنها تتناول من ترك جهادهم وسكت عن عيبهم وألقى إليهم السلم، أو أثنى عليهم، أو فضلهم بالعدل على أهل الإسلام، واختار ديارهم ومساكنتهم وولايتهم، وأحب ظهورهم، فإن هذا ردة صريحة بالاتفاق، قال تعالى: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾ [سورة المائدة آية: ٥]، وقد عرفتم ما كان عليه أسلافكم من أهل الإسلام، وما من الله به عليكم من دعوة شيخنا رحمه الله إلى توحيد الله والإيمان به وإخلاص الدين له والبراءة من أعدائه وجهادهم، وببركة دعوته وبيانه حصل للإسلام من الظهور والنصر وإعلاء كلمة الله ما لم يحصل مثله في دياركم وأوطانكم منذ قرون متطاولة، فيجب شكر هذه النعمة ورعايتها حق الرعاية والعض عليها بالنواجذ، وأن لا يستبدل بموالاة أعداء الله ورسله والانحياز إلى دولتهم والرضا بطاعتهم، قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ۝﴾ [سورة إبراهيم آية: ٢٨] الآية، فاتقوا الله عباد الله، واتقوا يوما ترجعون فيه

إلى الله، ودعوا اللجاج والمراء، وتمسكوا بما جاء عن الله وعن رسله من البينات والهدى، ولا يسهل لديكم مبارزة رب السموات العلى، بما عليه غالب الناس اليوم من الكفر والتعطيل والشرك والجدال والمراء، ولا تفتحوا أبواب الفتن للمشاقة والتفرق والقدح في أهل الإسلام، فإن ذلك من الصد عن سبيل الله، ومن الفتنة عن دينه الذي ارتضاه. وقد جاء في الحديث: «**إن هذا الحي من مضر لا تدع في الأرض لله عبدا صالحا إلا فتنته وأهلكته حتى يدركها الله بجنود من عنده فيذلها حتى لا تمنع ذنب تلعة**»، وبعض من يدعي الدين إنما يتعبد بما يحسن في العادة ويثنى عليه به وما فيه مقاطعة ومجاهدة وهجر في ذات الله، ومراغمة لأعدائه فذاك ليس منه على شيء، بل ربما ثبط عنه وقدح في فاعله، وهذا كثير في المنتسبين إلى العبادة والمنتسبين إلى العلم والدين، والشيطان أحرص شيء على ذلك منهم؛ لأنهم يرونه غالبا دينا وحسن خلق، فلا يتاب منه ولا يستغفر، ولأن غيرهم يقتدي بهم، ويسلك سبيلهم فيكونون فتنة لغيرهم. ولهذا حذر الشارع من فتنة من فسد من العلماء والعباد وخافه على أمته، فالمؤمن إذا حصل له ظفر بحقائق الإيمان؛ وصار على نصيب من مرضاة الملك الرحمن، فقد حصل له الحظ الأوفى والسعادة، وإن قيل ما قيل. (شعر)

إذا رضي الحبيب فلا أبالي أقام الحي أم جد الرحيل

وينبغي لك يا عثمان أن تقرأ هذه النصيحة على جماعتك، وتبين لهم معانيها، وما في الفرقة والاختلاف من فتح أبواب الشر والفساد، فاحرص على ذلك واعتد به من صالح أعمالك، وقد قال ﷺ لعلي ﵁: «**فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم**»، والشيطان قاعد على الصراط المستقيم، فإن عارض أحد بشبهة فيلزمكم تبليغها وطلب كشفها، ولا يحل السكوت على الشبه التي توقع في الريب والشك، وتفضي إلى ما تقدم من المفاسد، وإن رأيتم في كلامي مجازفة أو مخالفة لما قاله أهل العلم فاذكروه لي، وإن جاءنا عنكم نصيحة أو تنبيه على شيء من الغلط فنشهد الله على قبوله ممن كان. وبلغوا سلامنا

إخوانكم، والعيال والإخوان ينهون إليكم السلام، وصلى الله على محمـــد وآلــه وصحبه وسلم.

﴿الرسالة السابعة عشر﴾ (١)

وله أيضاً -قدَّس الله روحه، ونوَّر ضريحه- نصيحة لكافة المسلمين في التذكير بآيات الله، والحثّ على لزوم الجماعة، والقيام بأصول الدين وقواعد الإسلام، التي هي أربح تجارة وبضاعة، والحضّ على جهاد أعداء الله ورسوله، القائمين في هدم قواعده وأصوله، وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى من يراه من المسلمين، وفقهم الله لنصر الإسلام والدين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، (وبعد):

فموجب هذا هو التذكير بآيات الله والحثّ على لزوم جماعة المسلمين، وقد ينتفع بالنصائح من أراد الله هدايته، قال تعالى:﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝﴾ [سورة الذاريات آية: ٥٥]، وأهم ما يبدأ به في التعليم هو معرفة أصول الدين وقواعد الإسلام، التي لا يحصل بدونها ولا يستقيم بناؤه إلا عليها، لاسيما معرفة ما دلت عليه كلمة التوحيد شهادة(٢) أن لا إله إلا الله من الإيمان بالله ومعرفته وتوحيده بإخلاص العبادة بأنواعها له سبحانه، والبراءة من كل معبود سواه، والقيام بذلك علماً وعملاً، فإن هذا هو أصل الدين وقاعدته، وهي الحكمة التي لأجلها خلقت الخليقة، وشرعت الطريقة، وأرسلت لأجلها الرسل، وبها أنزلت الكتب، وجميع أحكام الأمر والنهي تدور عليها وترجع إليها، وقد رأيتم ما حدث في هذا الأصل

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥/م ورقة ٢٢، ٢٣، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ٤٨-٥١، ومجموعة الرسائل ٣/٥٦-٥٩، والدرر ٩/٧٩-٨١، والرسائل المفيدة ٦٣-٦٦.

(٢) ورد خطأ في المرجع المطبوع بمجموعة الرسائل، حيث ورد لفظ الجلالة في غير محله، وفي المخطوط كما أثبته الباحث، انظر: مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥/م ورقة ٢١.

العظيم من الإضاعة والإهمال والإعراض عن حقائقه وواجباته، حتى ظهر الشرك وظهرت وسائله وذرائعه ممن ينتسب إلى الإسلام، ويزعم أنه من أهله، وذلك بأسباب، منها: الجهل بحقيقة ما أمر الله به ورضيه لعباده من أصول التوحيد والإسلام، وعدم معرفة ما ينافيه ويناقضه أو يضاد الكمال والتمام من موالاة أعداء الله على اختلاف شعبها ومراتبها، (فمنها): المكفِّرات والموبقات، ومنها ما هو دون ذلك.

وأكبر ذنب وأضلُّه وأعظمه منافاة لأصل الإسلام نصرة أعداء الله ومعاونتهم، والسَّعي فيما يظهر به دينهم، وما هم عليه من التعطيل والشرك والموبقات العظام، وكذلك انشراح الصدر لهم وطاعتهم والثناء عليهم، ومدح من دخل تحت أمرهم وانتظم في سلكهم، وكذلك ترك جهادهم ومسالمتهم، وعقد الأخوة والطاعة لهم، وما هو دون ذلك من تكثير سوادهم ومساكنتهم ومجامعتهم، ويلتحق بالقسم الأول حضور المجالس المشتملة على رد أحكام الله وأحكام رسوله، والحكم بقانون الإفرنج والنصارى والمعطلة، ومشاهدة الاستهزاء بأحكام الإسلام وأهله، ومن في قلبه أدنى حياة وأدنى غيرة لله وتعظيم له يأنف ويشمئز من هذه القبائح، ومجامعة أهلها ومساكنتهم، ولكن: ما لجرح بميت إيلام. فليتق الله عبد مؤمن بالله واليوم الآخر، وليجتهد فيما يحفظ إيمانه وتوحيده قبل أن تزول القدم، فلا ينفع حينئذ الأسف والندم.

ومن أهمِّ المقاصد الشرعية، والمطالب العلية جهاد أعداء الله ومن صدف عن دينه الذي ارتضاه، وقد أوجب الله سبحانه الجهاد في سبيله، وأكَّده ورغَّب فيه، ووعد أهله بما أعد لأوليائه وأهل طاعته من مرضاته وكرامته ومجاورته في دار النعيم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ [سورة الصف آية: ١٠] إلى آخر السورة. فانظر إلى ما دلت عليه هذه الآية الكريمة من لطافة الخطاب، والإرشاد إلى مناهج الهداية والصواب، وما رتب على ذلك من غاية الفوز ومنتهى السعادة، وما فيها من البشارة بكل فلاح ونجاح في العاجل

والآجل، فانظر كيف ختم السورة بأمر عباده المؤمنين أن يكونوا أنصارًا له، وأن يقتدوا بمن سلف من الصالحين، وانظر إلى ما حكم به من إيمان من نصره وقام بما أمر به، وتأمَّل كفر الطائفة المعرضة عن طاعة رسله والجهاد في سبيله، وتأمَّل ما وعد به عباده من النصر والظهور على من خالفهم وخذلهم، وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [سورة التوبة آية: ١١١]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [سورة التوبة آية: ١٢٣] الآية، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: **«إن في الجنة مائة درجة أعدَّها الله للمجاهدين في سبيله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض»** وعنه ﷺ قال: **«من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق»** فاغتنموا رحمكم الله حضور المشاهد التي يترتب عليها إعلاء كلمة الله ونصر دينه ورسوله، ومراغمة أعدائه، فإن هذه المشاهد من الموجبات للرحمة والمغفرة والسعادة الأبدية، **«وما يدريك أن الله اطَّلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»**. وإذا هجم العدو على بلاد الإسلام صار الجهاد فرض عين، فأجمعوا أمركم على جهاد عدوكم لابتغاء مرضاة ربكم، وأطيعوا ذا أمركم وأخلصوا النية، وأصلحوا الطوية، فإنما لكل امرئ ما نوى، واتقوا الله عباد الله، وراقبوه مراقبة من يعلم أنه يسمعه ويراه، فقد رأيتم ما بلغ من مكائد الشيطان وتفريق كلمة أهل الإيمان، حتى انسلخ الأكثر من الدين، ولحق فئام من المسلمين بأعداء الله والدين، نسأل الله لنا ولكم العافية والثبات على دينه الذي ارتضاه لنفسه وارتضاه لعباده.

﴿الرسالة الثامنة عشر﴾ (١)

وله أيضا -قدس الله روحه، ونور ضريحه- رسالة إلى عبد الرحمن بن إبراهيم أبي الغنيم، يعظه فيها عن مجالسة من افتتن بموالاة أعداء الله ورسوله من العساكر الهاجمة على بلاد المسلمين، والتحذير عن رسالة ابن عجلان، وقد سماها الشيخ رحمه الله حبالة الشيطان، وذكر أنها دهليز يفضي إلى استباحة موالاة المشركين والاستنصار بهم، وكذلك ذكر فيها حكم المتغلب إذا كان مسلما، وأن ما وقع منه من الظلم والغشم وسفك الدماء ونهب الأموال كل ذلك لا يوجب الخروج عليه، ولا نزع اليد عن طاعته، وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ عبد الرحمن بن إبراهيم أبي الغنيم.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

والخط وصل، وصلك الله بالفقه والبصيرة، وأصلح لك العمل والسريرة، وما ذكرت من المحبة والمودة فما كان لله يبقى وإن طال الزمان به، ويذهب ما سواه، والذي أوصيك به تقوى الله تعالى، والنظر في سبب ما جرى عند هذه الفتنة الظلماء من المهاجرة بيننا والمقاطعة، وشرحه لك فيه تذكرة وموعظة.

لما وقعت الفتنة نأيت بجانبك عن الاسترشاد والاستفادة، واستحسنت المراء في الدين واللجاجة، صدر ذلك منك في غير ما مجلس، حتى أسأت الأدب في السوق وخاطبتني خطاب من لا يدري الحقائق، ولا يهتدي لأوضح المسالك والطرائق، ونظرت بعين وغمضت الأخرى، ونكبت عما هو الأولى بالإصابة

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥م ورقة ٢٤-٢٦، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ٥٢-٥٩، ومجموعة الرسائل ٣/٥٩-٦٤، والدرر ٥/١٧٥-١٧٩، والرسائل المفيدة ٦٧-٧٢.

والأحرى، وأقبلت في تلك الأيام على الملأ المفتونين بخطوط العساكر التي وصلت إلى بلدتنا، وأنت تدري ما فيها من الصد عن سبيل الله وهدم دينه ومطردات أوليائه، والتنويه بذكر أعداء الله ورسله والدعوة إلى طاعتهم والدخول تحت أمرهم، وتخويف المسلمين منهم، وقد صرح كثير من الناس بالدخول تحت أمرهم، وظهر الفرح والسرور من كثير ممن يدعي الإسلام، وأنت أيها الرجل ممن يتردد إلى هؤلاء المفتونين ويأنس ببعضهم ويصغي إلى شبهاتهم وجهالاتهم، و لم تلتفت إلى بحث ومحاقة ولا استرشاد كما هو الواجب لله عند تلك الفتنة والشبهات، لكنك غلبت جانب الهوى، وأكثرت تلك الأيام من مجالسة من يضر ولا ينفع، ولا يني عن إغوائه ولا ينزع، وقد جاء الأثر: أن من جالس صاحب بدعة نزعت منه العصمة، فكيف بما هو أكبر من البدعة وأعظم. و لم يبلغني عنك تلك الأيام ما يسرني من قيام لله ونصرة لدينه، اللهم إلا ما يجري على لسانك من دعوى البراءة من الشرك وأهله على سبيل الإجمال لا التفصيل، وقد علم الله أن العبرة بالحقائق، وليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال.

و لم تزل على ما وصفنا تطير مع من طار، وتغير علينا بالتخطئة والمراء مع من أغار، ومثلك كان يظن به الخير ويأسى عليه الصاحب، وأنت وإن لم تكن كل الفقيه والطالب، فقد حنكتك التجارب، وقعدتك الحوادث والمذاهب، لولا ما عارضها من صحبة جلساء السوء الذين يدعونك إلى أهوائهم وأغراضهم الفاسدة، لاسيما أخصهم لديك، وأحبهم إليك؛ فإنه كما قيل: المس مس أرنب، والطبع طبع ثعلب، وقد اهم بالسعي فيما يقوي عضد المشركين، ويوهن عزم الموحدين، وإلى الله المصير، وهو الحكم بيننا وبين من أعان على هدم الإسلام من صغير وكبير، ومأمور وأمير.

وأيضا فأهل الأحساء قد اشتهر حالهم، وأنهم ألقوا السلم إلى عساكر الدولة واختاروا ولايتهم، وصرحوا بطاعتهم، ونصروهم بالقول وعاملوهم معاملة

الأخ مع أخيه بل جاءت خطوط التجار المترفين أولي النعمة بتزكيتهم والثناء عليهم، وانتصب ولدك لخدمتهم وقضاء حوائجهم، ولم يظهر لي منك قيام بحق الله عند هذه الدواهي العظام، التي تمانع الإيمان والقرآن والإسلام، وتنثر منه عقد النظام، والله أعلم بسرك وهو الرقيب عليك، لكني أحكي ما ظهر لي منك ذاك الوقت.

وقد ظهر أثر ما ذكرنا، وعقوبة ما إليه أشرنا، بإقبالك واشتغالك بحبالة الشيطان (رسالة ابن عجلان)، فطرت بها طيران من لا يلوي على أهل ولا صاحب؛ كأنها العهد الرباني والوصية النبوية، واشتغلت بقراءتها وسماعها مع جماعة من العوام والصبيان، وتلك الرسالة دهليز يفضي إلى استباحة موالاة المشركين، والاستنصار بهم على المسلمين، والحكم على أهل عصر شيخ الإسلام ابن تيمية من أهل مصر والشام بالشرك والمكفرات، وفيها أن جلب عباد الأصنام إلى بلاد الإسلام والاستعانة بهم على من خرج عن الطاعة ليس بذنب، ولولا أن حجاب الجهل والهوى أكثف الحجب وأغلظها لتبين شناعة ما فيها للناظرين من أول وهلة وبمجرد الفطرة، (شعر)

أكل امرئ تحسبين امرءا ونار توقد في الليل نارا

ثم هنا مسألة أخرى، وداهية كبرى، دهى بها الشيطان كثيرا من الناس، فصاروا يسعون فيما يفرق جماعة المسلمين، ويوجب الاختلاف في الدين، وما ذمه الكتاب المبين، ويقضي بالإخلاد إلى الأرض وترك الجهاد ونصرة رب العالمين، ويفضي إلى منع الزكوات، ويشب نار الفتن والضلالات، فتلطف الشيطان في إدخال هذه المكيدة ونصب لها حججا ومقدمات، وأوهم أن طاعة بعض المتغلبين فيما أمر الله به ورسوله من واجبات الإيمان، وفيما فيه دفع عن الإسلام وحماية لحوزته لا تجب، والحالة هذه ولا تشرع، ولم يدر هؤلاء المفتونون أن أكثر ولاة أهل الإسلام من عهد يزيد بن معاوية ــ حاشا عمر بن عبد العزيز ومن شاء الله من بني أمية ــ قد وقع منهم ما وقع من الجراءة والحوادث العظام،

والخروج والفساد في ولاية أهل الإسلام، ومع ذلك فسيرة الأئمة الأعلام والسادة العظام معهم معروفة مشهورة، لا ينـــزعون يدا من طاعة فيما أمر الله به ورسوله من شرائع الإسلام وواجبات الدين، وأضرب لك مثلا بالحجاج بـــن يوســـف الثقفي، وقد اشتهر أمره في الأمة بالظلم والغشم، والإسراف في سفك الدمـــاء، وانتهاك حرمات الله، وقتل من قتل من سادات الأمة؛ كسعيد بن جبير وحـــاصر ابن الزبير، وقد عاذ بالحرم الشريف، واستباح الحرمة وقتل ابن الزبير، مع أن ابـــن الزبير قد أعطاه الطاعة وبايعه عامة أهل مكة والمدينة واليمن وأكثر سواد العراق، والحجاج نائب عن مروان ثم عن ولده عبد الملك، و لم يعهد أحد من الخلفـــاء إلى مروان و لم يبايعه أهل الحل والعقد، ومع ذلك لم يتوقف أحد من أهل العلـــم في طاعته والانقياد فيما تسوغ طاعته فيه من أركان الإسلام وواجباته، وكان ابـــن عمر ومن أدرك الحجاج من أصحاب رسول الله ﷺ لا ينازعونه، ولا يمتنعون مـــن طاعته فيما يقوم به الإسلام ويكمل به الإيمان، وكذلك من في زمنه من التـــلبعين؛ كابن المسيب والحسن البصري وابن سيرين وإبراهيم التيمي وأشباههم ونظرائـــهم من سادات الأمية، واستمر العمل على هذا بين علماء الأمة من ســـادت الأمـــة وأئمتها، يأمرون بطاعة الله ورسوله والجهاد في سبيله مع كل إمام بر أو فـــاجر، كما هو معروف في كتب أصول الدين والعقائد.

وكذلك بنو العباس استولوا على بلاد المســـلمين قـــهرا بالســـيف، لم يساعدهم أحد من أهل العلم والدين؛ وقتلوا خلقا كثيرا وجما غفيرا من بني أميـــة وأمرائهم ونوابهم، وقتلوا ابن هبيرة أمير العراق، وقتلوا الخليفة مروان، حتى نقـــل أن السفاح قتل في يوم واحد نحو الثمانين من بني أمية، ووضـــع الفـــرش علـــى جثثهم، وجلس عليها ودعي بالمطاعم والمشارب، ومع ذلـــك فســـيرة الأئمـــة؛ كالأوزاعي ومالك والزهري والليث بن سعد وعطاء بن أبي رباح مـــع هـــؤلاء الملوك لا تخفى على من له أدنى مشاركة في العلم والاطلاع.

والطبقة الثانية من أهل العلم؛ كأحمد بن حنبل، ومحمد بن إسماعيل، ومحمد بن إدريس، وأحمد بن نوح، وإسحاق بن راهويه، وإخوانهم وقع في عصرهم من الملوك ما وقع من البدع العظام وإنكار الصفات، ودعوا إلى ذلك، وامتحنوا فيه، وقتل من قتل؛ كمحمد بن نصر ومع ذلك فلا يعلم أن أحدًا منهم نزع يدا من طاعة ولا رأى الخروج عليهم، وإلى الآن يبلغني عنك أنك تميل إلى ذلك الضرب من الناس الذين وصفنا حالهم، فرضيت بهم في أمر دينك، وضربت عن سيرة الأئمة صفحاً، وطويت على هجرها كشحًا، فإن تبين لك هذا ومن الله عليك بمعرفته، فأنت أخونا وصاحبنا القديم العهد، والجرح جبار، ولا حرج ولا عار، وإن بقيت عندك شبهة أو جادل مجادل، فاكتب واسأل كشفها ولا تكتمها، فإني أخشى عليك قطاع الطريق، لاسيما مع فقد الرفيق والعُدَّة، فإن حاك في صدرك شيء فأكثِر من التضرع إلى الله والتوسل بالأدعية المأثورة، ومنها ما في حديث ابن عباس ــ حديث الاستفتاح ــ، وكرر النظر فيما اشتمل عليه تاريخ ابن غنام من كلام شيخ الإسلام رحمه الله، فقد بسط هذه المسألة في رسائله واستنباطه، ورأيت له عبارة يحسن ذكرها، قال رحمه الله لما اختلف الناس بعد مقتل عثمان: وبإجماع أهل العلم كلهم لا يقال فيهم إلا الحسنى، مع أنهم عثوا في دمائهم، ومعلوم أن كلا من الطائفتين معتقدة أنها على الحق والأخرى ظالمة، ونبغ من أصحاب علي من أشرك بعلي، وأجمع الصحابة على كفرهم وردتهم وقتلهم، أترى أهل الشام لو حملتهم مخالفة علي على الاجتماع بهم والاعتذار عنهم والمقاتلة معهم لو امتنعوا أترى أن أحداً من الصحابة شك في كفر من التجأ إليهم، ولو أظهر البراءة من اعتقادهم وإنما التجأ إليهم لأجل الاقتصاص من قتلة عثمان؟ قال رحمه الله: فتفكر في هذه القصة، فإنها لا تبقي شبهة إلا على من أراد الله فتنته، انتهى كلامه، والله أعلم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

﴿الرسالة التاسعة عشر﴾ [١]

وله أيضا -رحمه الله وعفا عنه بمنه وكرمه- رسالة إلى الشيخ محمد بن عجلان رحمه الله، وسبب ذلك أن الشيخ محمد بن عجلان كتب رسالة أيام الفتنة التي وقعت بين عبد الله بن فيصل وأخيه سعود، ذكر فيها جواز الاستنصار بالكفار على البغاة من أهل الإسلام، وهي التي سماها الشيخ عبد اللطيف حبالة الشيطان، فكتب عليها الشيخ عبد اللطيف جوابا قطع فيه كل ما يتعلق به كل مبطل، وأزال بالبراهين والدلائل كل مشكل، وقرر فيها أن ما كتبه ونقله من آية أو سنة أو أثر فهو عليه لا له، لأنه يدل بوضعه أو تضمنه أو التزامه على البراءة من الشرك وأهله، ومباينتهم في المعتقد والقول والعمل وبغضهم وجهادهم حسب الطاقة، لكني إلى الآن لم أجدها، ثم كاتبه الشيخ محمد بن عجلان وذكر فيما كتبه الوصية بما تضمنته سورة العصر، فكتب إليه الشيخ رحمه الله هذه الرسالة وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى جناب الشيخ محمد بن إبراهيم بن عجلان حفظه الله من طوائف الشيطان، ورزقه الفقه في السنة والقرآن.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأحمد الله إليه، وأثني بنعمه عليه، والخط وصل، وما ذكرت فيه من التنبيه على ما تضمنته السورة الكريمة سورة العصر فقد سرني، وقد عرفت ما قاله الشافعي رحمه الله لو فكر الناس فيها لكفتهم. قلت: لأنها تتضمن الأصول الدينية والقواعد الإيمانية والشرائع الإسلامية والوصايا المرضية، فتفكر فيها، واعلم أنك نبهتني

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥م ورقة٢٦،٢٧، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ٥٧-٦١، ومجموعة الرسائل ٣ /٦٥-٦٨، والدرر ٥/١٧٠-١٧٢، والرسائل المفيدة ٧٣-٧٦.

بها على إعلامك ببعض ما تضمنته رسالتك لابن عبيكان، وقد كتبت حين رأيتها ما شاء الله أن أكتب، ونهيت عن إشاعتها خوفا منك وعليك، ولكن رأيت ما الناس فيه من الخوض ونسيان العلم وعبادة الهوى، فخشيت من مفسدة كبيرة برد السنة والقرآن ودفع الحجة والسلطان، وقررت فيها أن ما كتبته ونقلته من آية أو سنة أو أثر فهو عليك لا لك، لأنه يدل بوضعه أو تضمنه أو التزامه على البراءة من الشرك وأهله، ومباينتهم في المعتقد والقول والعمل وبغضهم وجهادهم، والبراءة من كل من اتخذهم أولياء من دون المؤمنين، و لم يجاهدهم حسب طاقته، و لم يتقرب إلى الله بالبعد عنهم وبغضهم ومراغمتهم. وأكثر نصوصك التي ذكرت أدلة على ذلك كقوله تعالى:﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ [سورة آل عمران آية: ١٠٣] الآية قبلها والآية بعدها، وما ذكره ابن كثير هنا. كل هذا نص فيما قلناه، وقد بسطت القول في ذلك، وكذلك كل أحاديث السمع والطاعة والأمر بلزوم الجماعة نص فيما قلنا عند من فقه عن الله ورسوله.

(١)وما ذكرت من استعانته بابن أريقط فهذا اللفظ ظاهر في مشاقة قوله في حديث عائشة: «**إنا لا نستعين بمشرك**»، وابن أريقط أجير مستخدم، لا معين مكرم، وكذلك قولك: إن شيخ الإسلام ابن تيمية استعان بأهل مصر والشام وهم حينئذ كفارا! وهلة عظيمة وزلة ذميمة، كيف والإسلام إذ ذاك يعلو أمره، ويقدم أهله، ويهدم ما حدث من أماكن الضلال وأوثان الجاهلية، ويظهر التوحيد ويقرر في المساجد والمدارس، وشيخ الإسلام نفسه يسميها بلاد إسلام، وسلاطينهم سلاطين إسلام، ويستنصر بهم على التتر والنصيرية ونحوهم، كل هذا مستفيض في كلامه وكلام أمثاله.

وما يحصل من بعض العامة والجهال إذا صارت الغلبة لغيرهم لا يحكم به على البلاد وأهليها، وكذلك ما زعمته من أن أكابر العسكر أهل تعبد ونحو هذا فهذه دسيسة شيطانية وقاك الله شرها، وحماك حرها، لو سلم تسليما جدليا فلبن

---

(١) تكررت هذه المسألة في الدرر ٣٧٧/٧، ٣٧٨.

عربي وابن سبعين وابن الفارض لهم عبادات وصدقات، ونوع تقشف وتزهد، وهم أكفر أهل الأرض أو من أكفر أهل الأرض. وأين أنت من قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الأنعام آية: ٨٨] وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [سورة الزمر آية: ٦٥]، وأما إجازتك الاستنصار بهم فالنزاع في غير هذه المسألة بل في توليتهم، وجلبهم، وتمكينهم من دار إسلامية هدموا بها شعار الإسلام وقواعد الملة وأصول الدين وفروعه. وعند رؤسائهم قانون وطاغوت وضعوه للحكم بين الناس في الدماء والأموال وغيرها مضاد ومخالف للنصوص، إذا وردت قضية نظروا فيه وحكموا به ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم.

وأما مسألة الاستنصار بهم فمسألة خلافية، والصحيح الذي عليه المحققون منع ذلك مطلقًا، وحجتهم حديث عائشة وهو متفق عليه، وحديث عبد الرحمن بن حبيب وهو حديث صحيح مرفوع، اطلبهما تجدهما فيما عندك من النصوص. والقائل بالجواز احتج بمرسل الزهري، وقد عرفت ما في المراسيل إذا عارضت كتاباً أو سنة. ثم القائل به قد شرط أن يكون فيه نصح للمسلمين ونفع لهم، وهذه القضية فيها هلاكهم ودمارهم، وشرط أيضاً أن لا يكون للمشركين صولة ودولة يخشى منها، وهذا مبطل لقولك في هذه القضية، واشترط كذلك أن لا يكون له دخل في رأي ولا مشورة بخلاف ما هنا. كل هذا ذكره الفقهاء وشراح الحديث، ونقله في شرح المنتقى وضعف مرسل الزهري جداً، وكل هذا في قتال المشرك مع أهل الإسلام، أما استنصار المسلم بالمشرك على الباغي فلم يقل بهذا إلا من شذ واعتمد القياس، ولم ينظر إلى مناط الحكم والجامع بين الأصل وفرعه. ومن هجم على مثل هذه الأقوال الشاذة واعتمدها في نقله وفتواه فقد تتبع الرخص، ونبذ الأصل المقرر عند سلف الأمة وأئمتها المستفاد من حديث الحسن وحديث النعمان بن بشير، وما أحسن ما قيل:

والعلم ليس بنافع أربابه   ما لم يفد نظرا وحسن تبصر][1]

وفي رسالتك مواضع أعرضنا عنها خشية الإطالة، هذا كله من التواصي بالحق والصبر عليه، وإن لام لائم وشنأ شانئ، ولولا ما تقرر في الكتاب والسنة وإجماع الأمة من تفصيل الحكم في المخطئ والمتعمد لكان الشأن غير الشأن، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

وبلغ سلامنا من لديك من الإخوان، وعيالنا وإخواننا بخير، وينهون السلام، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

(١) إلى هنا وردت هذه الرسالة في الدرر ٥/٣٧٧،٣٧٨.

﴿الرسالة العشرون﴾ (١)

وله أيضاً -قدس الله روحه، ونوَّر ضريحه- رسالة إلى زيد بن محمد، وصالح بن محمد الشثري رحمهما الله تعالى، وهي آخر ما كتب رحمه الله تعالى وعفا عنه، ثم علم أن كل من دعا إلى الله وجاهد في الله ولله فلابد أن يؤذى وينال منه، والعاقبة للمتقين، وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخوين المكرمين: زيد بن محمد، وصالح بن محمد الشثري سلمهما الله تعالى.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو على نعمه، والخط وصل، أوصلكم الله إلى ما يرضيه، وما ذكرتموه كان معلوما، وموجب تحرير هذا ما بلغني بعد قدوم عبد الله وغزوه من أهل الفرع، وما جرى لديكم من تفاصيل الخوض في أمرنا والمراء والغيبة، وإن كان قد بلغني أولا كثير من ذلك، لكن بلغني مع من ذكر تفاصيل ما ظننتها، فأما ما صدر في حقي من الغيبة والقدح والاعتراض والمسبة، ونسبتي إلى الهوى والعصبية، فتلك أعراض انتهكت وهتكت في ذات الله، أعدها لديه جل وعلا ليوم فقري وفاقتي، وليس الكلام فيها، والقصد بيان ما أشكل على الخواص والمنتسبين من طريقتي في هذه الفتنة العمياء الصماء. فأول ذلك مفارقة سعود لجماعة المسلمين وخروجه على أخيه، وقد صدر منا الرد عليه وتسفيه رأيه ونصيحة ولد عائض وأمثاله من الرؤساء عن متابعته والإصغاء إليه ونصرته، وذكرناه ما ورد من الآثار القرآنية بتحريم ما فعل، والتغليظ على من

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥/م ورقة ٢٧-٢٩، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ٦١-٦٦، ومجموعة الرسائل ٣ /٦٩-٧٣ ، والدرر ٥/٢٥٢-٢٥٥، والرسائل المفيدة ٧٧-٨١، وانظر الرسالة نفسها في مشاهير علماء نجد وغيرهم لعبد الرحمن آل الشيخ ص٨١-٨٧.

نصره، ولم نزل على ذلك إلى أن وقعت وقعة جوده فثل عرش الولاية، وانتشر نظامها، وحبس محمد بن فيصل، وخرج الإمام عبد الله شاردًا، وفارقه أقاربه وأنصاره، وعند وداعه وصيته بالاعتصام بالله وطلب النصر منه وحده، وعدم الركون إلى الدولة الخاسرة، ثم قدم علينا سعود بمن معه من العجمان والدواسر وأهل الفرع وأهل الحريق وأهل الأفلاج وأهل الوادي ونحن في قلة وضعف، وليس في بلدنا من يبلغ الأربعين مقاتلاً، فخرجت إليه وبذلت جهدي، ودافعت عن المسلمين ما استطعت خشية استباحته البلدة، وممن معه من الأشرار وفجار القراء من يحثه على ذلك، ويتفوّه بتكفير بعض رؤساء بلدتنا، وبعض الأعراب يطلقه بانتسابهم إلى عبد الله بن فيصل، فوقَى الله شر تلك الفتنة ولطف بنا، ودخلها بعد صلح وعقد، وما جرى من المظالم والنكث دون ما كنا نتوقع، وليس الكلام بصدده، وإنما الكلام في بيان ما نراه ونعتقده، وصارت له ولاية بالغلبة والقهر، تنفذ بها أحكامه وتجب طاعته في المعروف؛ كما عليه كافة أهل العلم على تقادم الأعصار ومر الدهور. وما قيل من تكفيره لم يثبت لديَّ، فسرت على آثار أهل العلم واقتديت بهم في الطاعة في المعروف وترك الفتنة، وما توجب من الفساد على الدين والدنيا، والله يعلم أني بارٌّ راشد في ذلك.

ومن أشكل عليه شيء من ذلك فليراجع كتب الإجماع، كمصنف ابن حزم ومصنف ابن هبيرة وما ذكره الحنابلة وغيرهم .. وما ظننت أن هذا يخفى على من له أدنى تحصيل وممارسة، وقد قيل: سلطان ظلوم، خير من فتنة تدوم، وأما الإمام عبد الله فقد نصحت له كما تقدم أشد النصح، وبعد مجيئه لما أخرج شيعة عبد الله سعود، وقدم من الأحساء ذاكرته في النصيحة وتذكيره بآيات الله وحقه وإيثار مرضاته، والتباعد عن أعدائه وأعداء دينه أهل التعطيل والشرك والكفر البواح، وأظهر التوبة والندم، واضمحل أمر سعود وصار مع شرذمة من البادية حول آل مرة والعجمان، وصار لعبد الله غلبة ثبتت بها ولايته على ما قرره الحنابلة وغيرهم كما تقدم أن عليه عمل الناس من أعصار متطاولة؛ ثم ابتلينا

بسعود وقدم إلينا مرة ثانية وجرى ما بلغكم من الهزيمة على عبد الله وجنده، ومر بالبلدة منهزماً لا يلوي على أحد، وخشيت من البادية وعجلت إلى سعود كتاباً في طلب الأمان لأهل البلدة وكف البادية عنهم، وباشرت بنفسي مدافعة الأعراب مع شرذمة قليلة من أهل البلد ابتغاء ثواب الله ومرضاته، فدخل البلد وتوجه عبد الله إلى الشمال وصارت الغلبة لسعود، والحكم يدور مع علته.

وأما بعد وفاة سعود فقدم الغزاة ومن معهم من الأعراب العتاة، والحضر الطغاة، فخشينا الاختلاف وسفك الدماء وقطيعة الأرحام بين حمولة آل مقرن مع غيبة عبد الله وتعذرت مبايعته بل ومكاتبته، ومن ذكره يخشى على نفسه وماله، أفيحسن أن يترك المسلمون وضعفاؤهم نهباً وسبياً للأعراب والفجار، وقد تحدثوا بنهب الرياض قبل البيعة، وقد رامها من هو شر من عبد الرحمن وأطغى، ولا يمكن ممانعتهم ومراجعتهم، ومن توهم أني وأمثالي أستطيع دفع ذلك مع ضعفي وعدم سلطاني وناصري فهو من أسفه الناس وأضعفهم عقلاً وتصوراً.

ومن عرف قواعد الدين، وأصول الفقه، وما يطلب من تحصيل المصالح ودفع المفاسد، لم يشكل عليه شيء من هذا، وليس الخطاب مع الجهلة والغوغاء، إنما الخطاب معكم معاشر القضاة والمفاتي، والمتصدين لإفادة الناس وحماية الشريعة المحمدية، وبهذا ثبتت بيعته وانعقدت، وصار من ينتظر غائباً لا تحصل به المصالح، فيه شبه ممن يقول بوجوب طاعة المنتظر، وأنه لا إمامة إلا به.

ثم إن حمولة آل سعود صارت بينهم شحناء وعداوة، والكل يرى له الأولوية بالولاية، وصرنا نتوقع كل يوم فتنة وكل ساعة محنة، فلطف الله بنا وخرج ابن جلوي من البلدة، وقتل ابن صنيتان، وصار لي إقدام على محاولة عبد الرحمن في الصلح وترك الولاية لأخيه عبد الله، فلم آلُ جهدي في تحصيل ذلك والمشورة عليه، مع أني قد أكثرت في ذلك حين ولايته، ولم أزل أكرر عليه في ذلك يوماً فيوماً حتى يسر الله قبل قدوم عبد الله بنحو أربعة أيام أنه وافق على تقديم عبد الله وعزل نفسه، ورأى الحق له، وأنه أولى منه لكبر سنه وقدم إمامته؛

فلما نزل الإمام عبد الله بساحتنا اجتهدت إلى أن محمد بن فيصل يظهر إلى أخيه، ويأتي بأمان لعبد الرحمن وذويه وأهل البلد، وسعيت في فتح الباب، واجتهدت في ذلك، ومع ذلك كله فلما خرجت للسلام عليه وإذا أهل الفرع وجهلة البوادي ومن معهم من المنافقين يستأذنونه في نهب نخيلنا وأموالنا، ورأيت معه بعض التغير والعبوس، ومن عامل الله ما فقد شيئا، ومن ضيع الله ما وجد شيئا. ولكنه بعد ذلك أظهر الكرامة ولين الجانب، وزعم أن الناس قالوا ونقلوا ـــ وبئس مطية الرجل زعموا ـــ وتحقق عندي دعواه التوبة، وأظهر لدي الاستغفار والتوبة والندم، وبايعته على كتاب الله وسنة رسوله.

هذا مختصر القضية، ولولا أنكم من طلبة العلم والممارسين الذين يكتفون بالإشارة وأصول المسائل لكتبت رسالة مبسوطة، ونقلت من نصوص أهل العلم وإجماعهم ما يكشف الغمة ويزيل اللبس، ومن بقي عليه إشكال فليرشدنا رحمه الله، ولو أنكم أرسلتم بما عندكم مما يقرر هذا ويخالفه وصارت المذاكرة لانكشف الأمر من أول وهلة، ولكنكم صممتم على رأيكم وترك النصيحة ممن كان عنده علم، واغتر الجاهل ولم يعرف ما يدين الله به في هذه القضية، وتكلم بغير علم، ووقع اللبس والخلط والمراء والاعتداء في دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم، وهذا بسبب سكوت الفقيه وعدم البحث واستغناء الجاهل بجهله، واستقلاله بنفسه.

وبالجملة فهذا الذي نعتقد وندين الله به، والمسترشد يذاكر ويبحث، والظالم والمعتدي حسابنا وحسابه إلى الله الذي عنده تنكشف السرائر، وتظهر مخبئات الصدور والضمائر، يوم يبعثر ما في القبور، ويحصل ما في الصدور.

وأما ما ذكرتم من التنصل والبراءة مما نسب في حقي إليكم فالأمر سهل والجرح جبار، ولا حرج ولا عار، وأوصيكم بالصدق مع الله، واستدراك ما فرطتم فيه من الغلظة على المنافقين الذين فتحوا للشر كل باب، وركن إليهم كل منافق كذاب. وتأمل قول الله تعالى بعد نهيه عن موالاة الكافرين: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ

نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ ﴾ [سورة آل عمران آية: ٣٠]، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

﴿الرسالة الواحدة والعشرون﴾ (١)

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ عبد الله بن عبد العزيز الدوسري، وفقه الله لما يحبه ويرضاه.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو على نعمه، جعلنا الله وإياك شاكرين، والخط وصل بما تضمن من الوصية، وفقنا الله وإياك لقبول الوصايا الشرعية، وأعاذنا من سيئات الأعمال الكسبية، وأوصيك بما أوصيتني به وبلزوم الكتاب والسنة والرغبة فيهما، فإن أكثر الناس نبذوهما ظهرياً، وزهدوا فيما تضمناه من العلم والعمل، اللهم إلا أن يوافق الهوى، واذكر قوله ﷺ لحذيفة لما سأله عن الفتن قال: **«اقرأ كتاب الله واعمل بما فيه»** كررها ثلاثاً. والحكمة -والله أعلم- شدة الحاجة وقت الفتن وخوف الفتنة والتغلب، وأكثر الناس من أهل نجد ليسوا على شيء في هذه الأزمان، والمؤمن من اشترى نفسه ورغب فيما أعرض عنه الجهال والمترفون، نسأل الله لنا ولكم الثبات والعفو والعافية، ولا تدخر المذاكرة فيما ابتلي به الناس من فتنة العساكر ومن والاهم، فإن هذا من أعظم ما دهم الإسلام وأهله، ومن أسباب محو الدين والإيمان وهدم قواعده، ومن أفضل الأعمال القيام لله عند ذلك على بصيرة والدعوة إلى سبيله. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥/م ورقة ٢٩، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ٦٦، ومجموعة الرسائل ٣/٧٤، والدرر ٩/٨٦، ٨٧، والرسائل المفيدة ٨٢.

﴿الرسالة الثانية والعشرون﴾ (١)

وله أيضاً -قدس الله روحه، ونوَّر ضريحه- رسالة أرسلها إلى أهل عنيزة، وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى من يصل إليه هذا الكتاب من أهل عنيزة.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

تجري عندكم أمور يتألم منها المؤمنون، ويرتاح لها المنافقون، ولابد من النصيحة معذرة إلى الله تعالى وطلباً لرضاه، وإلا فالحجة قد قامت، وجمهوركم يتجشم ما يأتي لأسباب لا تخفى، من ذلك قصد المشاقة والمعاندة بإكرام داود العراقي مع اشتهاره بعداوة التوحيد وأهله، والتصريح بإباحة دعاء الصالحين والحث عليه، وغير ذلك مما يطول عده.

ولابد من تقديم مقدمة ينتفع بها الواقف على هذا، فنقول: لما وقع في آخر هذه الأمة ما أخبر به نبيها من اتباع سنن من قبلها من أهل الكتاب وفارس والروم، وتزايدت تلك السنن حتى وقع الغلو في الدين، وعبدت قبور الأولياء والصالحين، وجعلت أوثاناً تقصد من دون الله رب العالمين، عظمها قوم لم يعرفوا حقيقة الإسلام، ولم يشموا رائحة العلم، ولم يحصلوا على شيء من نور النبوة، ولم يفقهوا شيئًا من أخبار الأمم قبلهم، وكيف كان بدء شركهم ومنتهى نحلتهم، وحقيقة طريقتهم، وما هذا الذي عابه القرآن عليه وذمه، وتلطف الشيطان في كيد هؤلاء الغلاة في قبور الصالحين بأن دس عليهم تغيير الأسماء والحدود الشرعية والألفاظ اللغوية، فسمى الشرك وعبادة الصالحين توسلاً ونداء وحسن اعتقاد في الأولياء وتشفعاً بهم، واستظهاراً بأورادهم الشريفة فاستجاب له صبيان العقول

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥م ورقة ٢٩-٣١، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ٦٧-٧١، ومجموعة الرسائل ٥ / ٧٥-٧٩، والدرر ٧/٣٢٩-٣٣٢، والرسائل المفيدة ص ٨٣-٨٧.

وخفافيش البصائر، وداروا مع الأسماء ولم يقفوا مع الحقائق، فعادت عبادة الأولياء والصالحين ودعاء الأوثان والشياطين كما كانت قبل النبوة وفي أزمان الفترة حذو النعل بالنعل، وحذو القذة بالقذة، وهذا من أعلام النبوة كما ذكره غير واحد، ولم يزل ذلك في ظهور وازدياد، حتى عم ضرره وبلغ شرره الحاضر والباد، ففي كل إقليم وكل مدينة وقرية ممن ينتسب إلى الإسلام ولائج يدعونهم مع الله، ويلتمسون بدعائهم قرب الرب ورضاه، يفزعون إليهم في المهمات والشدائد، ويلوذون بهم في النوائب والحاجات، وبعضهم لا يرد على خاطره، ولا يلم بباله دعاء الله في شيء من ذلك؛ لاستشعاره حصول مقصوده ونجاح مطلوبه من جهة الأولياء والأنداد، وقد رأينا وسمعنا من ذلك ما يعز حصره واستقصاؤه، ولو كان يخفى لعرجنا على ذكره وتفصيله، ولكنه أشهر من الشمس في نحر الظهيرة.

إذا عرف هذا وتحقق فاعلموا أن الله أطلع شمس الإيمان به وتوحيده في آخر هذا الزمان على يد من أقامه الله في هذه البلاد النجدية داعياً إلى الله على بصيرة، مذكراً به آمراً بتوحيده وإخلاص الدين له، ورد العباد إلى فاطرهم وباريهم وإلههم الحق الذي لا إله غيره ولا ربّ سواه، ينهى عن الشرك به، وصرف شيء من العبادات إلى غيره، وابتداع دين لم يأذن به الله، لا سلطان ولا حجة على مشروعيته، واستدل على ذلك وقرر وصنف وحرر وناظر المبطلين، ونازع الغلاة والمارقين، حتى ظهر دين الله على كل دين، فتنازع المخالفون أمره، وجحدوا برهان صدقه، فقوم قالوا: هذا مذهب الخوارج المارقين، وطائفة قالت: هو مذهب خامس لا أصل له في الدين، وآخرون قالوا: هو يكفر أهل الإسلام، وصنف نسبوه إلى استحلال الدماء والأموال الحرام، ومنهم من عابه بوطنه وأنه دار مسيلمة الكذاب، وكل هذه الأقاويل لا تروج على من عرف أصل الإسلام وحقيقة الشرك وعبادة الأصنام، وإنما يحتج بها قوم عزبت عنهم الأصول

والحقائق، ووقفوا مع الرسوم والعادات في تلك المناهج والطرائق، ﴿ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [سورة المائدة آية:١٠٤] فهم من شأنه في أمر مريج، وما ذاك إلا أنه أشرقت له شموس النبوة فقصدها، وظهرت له حقائق الوحي والتنزيل فآمن بها واعتقدها، وترك رسوم الخلف لا يعبأ بها، ورفض تلك العوائد والطرائق الضالة لأهلها:

واترك رسوم الخلق لا تعبأ بها … في السعد ما يغنيك عن دبران

وقد صنف بعض علماء المشركين في الرد عليه ودفع ما قرره ودعا إليه، واستهوتهم الشياطين، حتى سعوا في آيات الله معاجزين، وقد بدد الله شملهم فتمزقوا أيدي سبا، وذهبت أباطيلهم وأراجيفهم حتى صارت هبا، نعم بقيت لتلك الشبهة بقية بأيدي قوم ليس لهم في الإسلام قدم، ولا في الإيمان دراية، يتخافتون بينهم ما تضمنته تلك الكتب من الشبه الشركية؛ ويتواصون بكتمانها كما تكتم كتب التنجيم والكتب السحرية، حتى أتيح لهم هذا الرجل من أهل الفرق فألقيت إليه هذه الكتب فاستعان بها على إظهار أباطيله، وتسطير إلحاده وأساطيله، وزاد على ما في تلك المصنفات. وأباح لغير الله أكثر العبادات بل زعم أن للأولياء تدبيرًا وتصريفًا مع الله، وأجاز أن يكل الله أمور ملكه وعباده إلى الأولياء والأنبياء، ويفوض إليهم تدبير العالم. وهذا موجود عندنا بنص رسائله، وشبه على الجهال الذين أعمى الله بصائرهم ، أتباع كل ناعق، الذين لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق من الإيمان والفهم، بشبهات ضالة كقوله: إن دعاء الموتى ونحوه لا يسمى دعاء وإنما هو نداء، وإن العبادات التي صرفت لأهل القبور لا تسمى عبادة ولا شركاً إلا إذا اعتقد التأثير لأربابها من دون الله، وقوله: من قال: لا إله إلا الله واستقبل القبلة فهو مسلم، وإن لم يرغب عن ملة عباد القبور الذين يدعونها مع الله؛ ويكذب على أهل العلم من الحنابلة وغيرهم، ويزعم أنهم قالوا وأجمعوا على استحباب دعاء الرسول بعد موته

ﷺ ، ويلحد في آيات وأحاديث رسول الله ونصوص أهل العلم، ويتعمد الكذب على الله وعلى رسوله وعلى العلماء، يعرف ذلك من كلامه من له أدنى همة في العلم، والتفات إلى ما جاءت به الرسل، ولا يروج باطله إلا على قوم لا شعور لهم بشيء من ذلك، عمدتهم في الدين النظر إلى الصور وتقليد أهلها، ومن شبهاته قوله في بعض الآيات: هذه نزلت فيمن يعبد الأصنام، هذه نزلت في أبي جهل، هذه نزلت في فلان وفلان، يريد -قاتله الله- تعطيل القرآن عن أن يتناول أمثالهم وأشباههم ممن يعبد غير الله، ويعدل بربه، ويزعم أن قوله تعالى: ﴿ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [سورة المائدة آية: ٣٥] دليل على استحباب دعاء الصالحين مع الله، ويظن أن الشرك الذي جاءت الرسل بتحريمه هو الوسيلة إلى الله، ويحتج على ذلك بما يمج سماعه ويستوحش منه عوام المسلمين لمجرد الفطرة، فسبحان من أضله وأعماه ﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة يونس آية: ٣٣] .

وهذا الرجل يأنس إلى بلدتكم، ويعتاد المجيء إليها، وله من ملئها وأكابرها من يعظمه ويواليه وينصره ويأخذ عنه ما تقدم من الشبه وأمثالها، ولذلك أسباب منها البغضاء ومتابعة الهوى، وعدم قبول ما من الله به من النور والهدى، حيث عرف من جهة العارض، وتأملوا قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ۝ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ۝ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ [سورة إبراهيم الآيات: ٢٨-٣٠] وقد أجمع العلماء على أن نعمة الله المقصودة هنا هي بعثة محمد ﷺ بالهدى ودين الحق، اللذين أصلهما وأساسهما عبادة الله وحده لا شريك له، وخلع ما سواه من الآلهة والأنداد، والكفر بهذه النعمة هو ردها وجحدها واختيار دعاء الصالحين، والتعلق على الأولياء والمقربين، فرحم الله امرءًا تفكر في هذا وبحث عن كلام المفسرين من أئمة الدين، وعلم أنه ملاق ربه الذي عنده الجنة والنار.

ثم فيما أجرى الله عليكم من العبر والعظات ما ينبه من كان له قلب أو

فيه أدنى حياة، قال تعالى لنبيه موسى: ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ ﴾ [سورة إبراهيم آية: ٥]، وجماعتكم أعيا المسلمين داؤهم، وعز عما هم عليه انتقالهم، وما أحسن ما قال أخو بني قريظة لقومه: أفي كل موطن لا تعقلون؟ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين وسلم تسليمًا كثيرًا.

﴿الرسالة الثالثة والعشرون﴾ (١)

وله أيضاً -قدس الله روحه، ونور ضريحه- رسالة تكلم فيها على سبيل الإيجاز والاختصار جواباً لمسائل سأله عنها علي بن حمد بن سليمان (٢) لما قدم إلى بلدة فارس، وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الابن علي بن حمد بن سلمان، سلمه الله تعالى وزينه بزينة الإيمان.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأحمد إليك الله على إنعامه، والخط وصل، وما ذكرت صار معلومًا، فأما رغبتك عن البلد التي تظهر فيها أعلام الكفر والشركيات، وتهدم قواعد الإسلام والتوحيد، ويرفع فيها إلى غير أحكام القرآن المجيد؛ فقد أحسنت فيما فعلت، والهجرة ركن من أركان الدين، نسأل الله أن يكتب لك أجر المخلصين الصادقين.

وأما وصولك إلى بلدة فارس، فالذين رأيتهم ينتسبون إلى متابعة الشيخ محمد ـــ رحمه الله ـــ فهم كما ذكرت في خطك؛ لكن فيهم جهال لا يعرفون ما كان الشيخ عليه وأمثاله من أئمة الهدى، وفيهم من بدعة المعتزلة، والخوارج، ولا معرفة لهم بالعقائد والنحل واختلاف الناس، والزمان زمان فترة يشبه زمن الجاهلية، وإن كانت الكتب موجودة، فهي لا تغني ما لم يساعدهم التوفيق، وتؤخذ المعاني والحدود والأحكام من عالم رباني، كما قيل:

---

(١) المخطوط رقم ٣/٣١٥/م ورقة٣١-٣٦، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ٧١-٨٤، ومجموعة الرسائل ٣/٨٠-٩٣، والدرر ٧/٣٦٦-٣٧٤، والرسائل المفيدة ٨٨-١٠١.

(٢) في المخطوط: سلمان، انظر: المخطوط٣/٣١٥/م، ورقة ٣١، وأيضًا في بداية رسالة الشيخ عبد اللطيف: سلمان،كما أثبتت سلمان في الدرر؛ فربما حصل وهم من مقدم الرسائل الشيخ سليمان السحمان، أو الناسخ، والله تعالى أعلم .

والجهل داء قاتل وشفاؤه أمران في التركيب متفقان
نص من القرآن أو من سنة وطبيب ذاك العالم الرباني

والكتب السماوية بأيدي أهل الكتاب، وقد صار منهم ما صار، وأسباب الجهل والهلاك قد توافرت جدا، وقد قال بعض الأفاضل منذ أزمان: (ليس العجب ممن هلك كيف هلك إنما العجب ممن نجا كيف نجا)(١) ، وهؤلاء الذين ذكرهم من أهل فارس، وذكرت عنهم تلك العقائد الخبيثة، ليسوا بعرب يفهمون الأوضاع العربية، والحقائق الشرعية، والحدود الدينية، ولا يرجعون إلى نص من كتاب ولا سنة، وإنما هو تقليد لمن يحسنون به الظن، من غير فهم ولا بصيرة، قال الحسن البصري في أمثالهم من المعتزلة من العجم: إن عجمتهم قصرت بهم عن إدراك المعالي الشرعية، والحقائق الإيمانية .

وكذلك لما ناظر عمرو بن العلاء عمرو بن عبيد من رؤوس المعتزلة وجده لا يفرق بين الوعد والوعيد، فقال :من العجمة أتيت.

وأما عبد الرحمن البهمني، فهو على ما نقلت عنه، في غاية الجهالة والضلالة، وله من طريقة غلاة الجهمية نصيب وافر، وله من الاعتزال ومن نحلة الخوارج نصيب.

وكلام أهل الإسلام وأئمة العلم في الجهمية والمعتزلة والخوارج مشهور.

فأما جهم بن صفوان فطريقته في التعطيل ونفي العلو، والاستواء، والكلام وسائر الصفات قد أخذها عن الجعد بن درهم، والجعد أخذها بالواسطة عن لبيد بن الأعصم اليهودي الذي صنع السحر لرسول الله ﷺ ، وكانوا يخفون مقالتهم، ومن أظهر شيئا من ذلك قتل؛ كما صنع خالد بن عبد الله القسري، أمير واسط بالجعد بن درهم، فإنه ضحى به يوم العيد، وقال على المنبر: أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم، فإني مضح بالجعد بن درهم، إنه يزعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا، ولم يكلم موسى تكليما، تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا،

---

(١) ذكر ذلك الإمام ابن القيم رحمه الله ﷻ في كتابه "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين"، بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقي٣/١٣٠ الطبعة الثانية، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٩٣هـ).

ثم نزل فذبحه. والجهم قتل أيضاً لما ظهرت مقالته، ثم لما كان في زمن الخليفة المأمون العباسي ظهرت في الناس تلك المقالات بواسطة بعض الوزراء والأمراء، وكثر الخوض فصاح بهم أهل الإسلام من كل ناحية، وبدّعوهم وفسّقوهم، وكفّروهم، قال ابن المبارك الإمام الجليل من أكابر أهل السنة: من لم يعرف أن الله فوق عرشه بائن من خلقه فهو كافر يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، ولا يدفن في مقابر المسلمين، ولا مقابر أهل الذمة، لئلا يتأذى به أهل الذمة من اليهود والنصارى، وقال الفضيل بن عياض، ويوسف بن أسباط: الجهمية ليست من الثلاث والسبعين فرقة التي افترقت إليها هذه الأمة، يعني أنهم لا يدخلون في أهل القبلة، وقد صنفت التصانيف وجمعت النصوص والآثار في الرد عليهم وتكفيرهم، وأنهم خالفوا المعقول والمنقول، وأن قولهم يؤول إلى أنهم لا يثبتون ربا يعبد، ولا إلهاً يصلى له ويسجد، وإنما هو تعطيل محض، ولذلك كفّروهم، قال ابن القيم في الكافية الشافية:

ولقد تقلد كفرهم خمسون في ... عشر من العلماء في البلدان

يعني أن خمسمائة عالم أئمة مشاهير جزموا ونصوا عليه، حججهم وشبهاتهم واهية داحضة لا تروج على من شم رائحة الإسلام، قال بعض العلماء: أهل البدع لهم نصوص يستدلون، قد اشتبه عليهم معناها ولم يهتدوا فيها، إلا الجهمية فليس معهم شيء مما جاءت به الرسل ونزلت به الكتب، انتهى.

والقرآن والسنة كلها رد عليهم، قال بعض أصحاب الإمام الشافعي رحمه الله: في القرآن ألف دليل على علو الله على خلقه وأنه فوق العرش، وذكر ابن القيم طرفاً صالحاً في نونيته من ذلك.

وأما نصوص السنة، وكلام أهل العلم فلا يحصيها ويحيط بها إلا الله، ويكفي المؤمن أن يعلم أن كل من عرف الله بصفات جلاله ونعوت كماله، وتبين له شيء من ربوبيته وأفعاله، يعلم ويتيقن أنه هو العلي الأعلى الذي على عرشه

استوى، وعلى الملك احتوى، وأنه القاهر فوق عباده، وأنه يدبر الأمر من السماء إلى الأرض. ولا شك في ذلك إلا من اجتالته الشياطين عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها، والكلام يستدعي بسطا طويلا، فعليك بكتب أهل السنة، واحذر كتب المبتدعة، فإنهم سودوها بالشبهات والجهالات التي تلقوها عن أسلافهم وشيعهم. وأما دعواهم أن النبي ﷺ حي في قبره فإن أرادوا الحياة الدنيوية فالنصوص والآثار والإجماع والحس يكذبه، قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝ ﴾ [سورة الزمر آية: ٣٠] وقال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ۝ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ ﴾ [سورة الأنبياء آيتان: ٣٤،٣٥]، وقد قام أبو بكر في الناس يوم مات النبي ﷺ وقال: أما بعد فمن كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وتلا هذه الآية: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ ﴾ [سورة آل عمران آية: ١٤٤]

وأما إن أرادوا الحياة البرزخية كحياة الشهداء فللأنبياء منها أفضلها وأكملها، ولنبينا محمد ﷺ الحظ الوافر والنصيب الأكمل، ولكنها لا تنفي الموت ولا تمنع إطلاقه على النبي والشهيد، وأمر البرزخ لا يعلمه ولا يحيط به إلا الله تعالى الذي خلقه وقدره، والواجب علينا الإيمان بما جاءت به الرسل، ولا نتكلف ولا نقول بغير علم، والحياة الأخروية بعد البعث والنشور أكمل مما قبلها وأتم للسعداء والأشقياء.

وأما دعواه أن العبادة هي السجود فقط فهذا الجهل ليس بغريب من مثل هذا الملحد، والنصوص القرآنية والأحاديث النبوية قد فصلت أنواع العبادة تفصيلاً، وقسمتها تقسيماً ونوعتها تنويعاً، قال تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ إلى قوله: ﴿ أُولَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝ ﴾ [سورة البقرة الآيات:١-٥]، وهل المهتدون والمفلحون إلا خواص عباد

الله؟ وقال تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ إلى قوله: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [سورة البقرة آية: ١٧٧] فخصهم بالصدق والتقوى وحصرها فيهم، لأن ما ذكر رأس العبادة، والإيمان متضمن لما لم يذكر مستلزم له، فلهذا حسن الحصر، وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ إلى قوله: ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [سورة البقرة آية: ٨٣] فبدأ بذكر العبادة المجملة، ثم خص بعض الأفراد تنبيها على الاهتمام وأنها من أصول الدين، ولئلا يتوهم السامع أن العبادة تختص بنوع دون ما ذكر في قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [سورة الأعراف آية: ١٧٠].

ومعلوم أن إقام الصلاة داخل فيما قبله؛ لأنه آكد الأركان الإسلامية بعد الشهادتين.

وكذلك قوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ [سورة الفاتحة آية: ٥]، والاستعانة عبادة بالإجماع، وعطفها على ما قبلها اهتمامًا بالوسيلة وتنبيهًا على التوكل؛ وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ إلى قوله: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [سورة النحل آية: ٩٠]، والعدل يدخل فيه الواجب كلها، ﴿ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ تدخل فيه نوافل الطاعات، ﴿ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ يدخل فيه حق الأرحام ونحوها من العبادات المتعدية، والنهي ﴿ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ يدخل فيه ما نهى الله عنه من ظاهر الإثم وباطنه، وتركه من أجل العبادات، ﴿ وَٱلْبَغْىِ ﴾ من أكبر السيئات، وتركه من أهم الطاعات، فهذا كله داخل في العبادة بالإجماع. وقال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ ﴾ [سورة الإسراء الآيات ٢٣- ٣٩]، فابتدأ الآية بالأمر بعبادته وحده لا شريك له؛ وعطف بقية العبادة المذكورة اهتمامًا بها وتنويها بشأنها، ولا قائل: إن ما ذكر ليس بعبادة، بل أهل اللغة وأهل الشرع من المفسرين وغيرهم، مجمعون على أن ما أمر

به في هذه الآيات، من أفضل ما يتقرب به العبد من القرب والعبادات، وما علمت أحداً من أهل العلم واللغة ينازع في ذلك، ولكن القوم كما تقدم عجم أو مولودون، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [سورة البينة آية : ٥]، فعطف إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة على ما قبله، وإن كان يدخل فيه عند الإطلاق، تنبيهاً على ما تقدم من الاهتمام، والحض على ما ذكر في حديث جبريل المشهور في الكتب الستة وغيرها أن جبريل أتى النبي ﷺ في صورة رجل وهو جالس في أصحابه فقال له: ما الإسلام؟ قال: **«الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً»** قال: صدقت، قال: ما الإيمان؟ قال: **«أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت وبالقدر خيره وشره»** قال: صدقت. قال: فما الإحسان؟ قال: **«أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»** ثم قال: **«هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»**، فجعل هذا كله هو الدين. والدين بمعنى العبادة بدليل قوله تعالى:﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝ ﴾ [سورة البينة آية: ٥] فجعل عبادة الله هي دين القيمة.

وثبت عنه ﷺ أنه قال: **«الإيمان بضع وستون ــ أو بضع وسبعون ــ شعبة، أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق»**، ومن قال: ليست هذه الشعبة عبادة، فهو من أشر الدواب وأجهل الحيوان.

وقد حصر النبي ﷺ العبادة في بعض أفرادها، كما في حديث النعمان بن بشير أنه قال: **«الدعاء هو العبادة»** وفي حديث أنس: **«الدعاء مخ العبادة»** وكقوله: **«الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين»**، وكل ما ورد من فضائل الأعمال، وأنواع الذكر داخل في مسمى العبادة، وقد جمع ابن السني والنسائي في عمل اليوم والليلة من ذلك طرفاً يبين أن العبادة في أصل اللغة بمعنى الذل والخضوع، كما

قال بعضهم:

تباري عتاقا ناجيات وأتبعت وضيفا وضيفا فوق مور معبد

أي: طريق مذلل قد ذللته الأقدام، مأخوذ من معنى الذل والخضوع، يقال: دنته فدان، أي: ذللته فذل، وفي الاصطلاح الشرعي يدخل فيه كل ما يحبه ويرضاه من الأعمال الظاهرة والباطنة، الخاصة والمتعدية، البدنية والمالية، وكذلك عرفها الفقهاء بأنها ما أمر به شرعاً من غير اطراد عرفي ولا اقتضاء عقلي.

إذا عرف هذا فالتقوى والعبادة والدين إذا أفردت ولم تقترن بغيرها دخل فيها مجموع الدين وسائر العبادات، إذا اقترنت بغيرها فسر كل واحد بما يخصه، كالإيمان والعمل الصالح والإسلام والإيمان وصدق الحديث، وكالإيمان والصبر، وكالعبادة والاستعانة، وكالتقوى وابتغاء الوسيلة، فيفسر كل بما يناسبه ويخصه؛ كما في سورة الأحزاب: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ﴾ [سورة الأحزاب آية: ٣٥]، ففسر كل اسم بما يخصه مع الاقتران، وإذا أطلق اسم العبادة كما في قوله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ [سورة الفرقان آية: ٦٣]، واسم الأبرار واسم الإيمان واسم الإسلام في مقام المدح والثناء دخل فيه الدين كله.

فمن عرف هذا تبين له اصطلاح القرآن والسنة، وعرف أن هؤلاء المبتدعة من أجهل الناس بحدود ما أنزل الله على رسوله، والصلاة نفسها تشتمل على أقوال وأفعال غير السجود، وكلها عبادة بإجماع المسلمين، والقراءة عبادة، والقيام عبادة، والركوع عبادة، والرفع منه عبادة، والسجود عبادة، والجلوس عبادة، والأذكار المشروعة في تلك المواطن عبادة، والتكبير عبادة، والتسليم عبادة.

وأما قوله: إن قبر الولي أفضل من الحجر الأسود. فهذا من جنس ما قبله في الفساد والضلال، فإن الحجر الأسود يمين الله في أرضه، من صافحه واستلمه

فكأنما بايع ربه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ ﴾ [سورة آل عمران الآيتان: ٩٦، ٩٧]، ولم يرد في قبور الأولياء ما يدل على مثل ذلك، فضلاً عن أن يكون أفضل منه، والحج ركن من أركان الإسلام، والطواف بالبيت أحد أركان الحج، والركن الذي فيه الحجر الأسود أفضل من أركان البيت، والطواف من أفضل العبادات وأوجبها، والطواف بالقبور واستلامها والعكوف عندها من أوضاع المشركين والجاهلية، وفيه مضاهاة لما يفعله اليهود والنصارى عند قبور أحبارهم ورهبانهم.

وأفضل القبور على الإطلاق قبره ﷺ، ولا يشرع تقبيله واستلامه بالإجماع، ولا يشرع الدعاء عنده؛ فلا يشبه بيت المخلوق ببيت الخالق، وبيت العبد ببيت الرب، وبالجملة فهذا القول قول شنيع لا مستند له ولا دليل عليه، وتقبيل الحجر الأسود مشروع، وكذا استلامه باليد، فإن استلمه بالمحجن ونحوه لعذر فقد صح أن النبي ﷺ أشار إلى الحجر الأسود واستلمه بمحجن كان في يده.

وأما قوله: إنكم تعتقدون العلو، فنعم نعتقده ونشهد الله عليه، وكل مسلم عرف الله بأسمائه وصفاته يعتقد أنه هو العلي الأعلى، الذي على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، هذا نص القرآن وقد قال تعالى: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ ﴾ [سورة هود الآية: ١٧]، وأول من أنكر العلو فرعون إذ قال: ﴿ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ ﴾ [سورة غافر الآيتان: ٣٦، ٣٧] كذب موسى فيما جاء به من الله، أن الله هو العلي الأعلى، وأنه فوق عباده مستوٍ على عرشه.

وأما الآية الكريمة التي احتج بها هذا الضال فلم يعرف معناها، ولم يدر المراد منها، وأهل التفسير متفقون على أن المراد بقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ ﴾ [سورة الزخرف آية: ٨٤]، أنه معبود في السماء ومعبود في الأرض؛

لأنه الإله المعبود، كما في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ۝ ﴾ [سورة الأنعام آية: ٣] وقال تعالى:﴿ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ۝ ﴾ [سورة مريم آية: ٩٣].

والحلولية من غلاة الجهمية يرون أنه حال بذاته في كل مكان، لم ينزهوه عن شيء، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا. وأما حديث: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد**» فهو حديث صحيح جليل مثل قوله: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ [سورة الإسراء آية: ٥٧] ، فالقرب في هذا ونحوه أضيف إلى العبد، والقلب إذا أناب إلى الله، وأخلص في عبادته، وصدق في معاملته، كان له من القرب بحسب صدقه وإخلاصه ورتبته من الإيمان، فترتفع عنه حجب الشهوات والشبهات، وينقشع عنه ليلها وظلامها، وهذا المعنى حق لا يشك فيه. ويضاف القرب إلى الله كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ ﴾ [سورة البقرة آية: ١٨٦] ، فهذا قرب خاص للسائلين والداعين، وقد يقرب من عباده ومن القلوب الطيبة كيف ما شاء، لكنه قرب خاص، ليس كما يظنه الجهمي من أنه ذاته تحل في المخلوقات، فهو سبحانه ليس كمثله شيء في صفاته وكمال عظمته وقدرته، ينزل إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، وهو مستو على عرشه، عال فوق خلقه، لا تحيط به المخلوقات، ولا تحتوي عليه الكائنات، ويدنو عشية عرفة، فيباهي ملائكته بأهل الموقف، ومع ذلك فصفة العلو والاستواء ثابتة في تلك الحال، لا يخلو العرش منه، ولا يعلم قدر عظمته إلا هو جل ثناؤه، وتقدست أسماؤه. وقد يكون المؤمن المخلص القريب من الله في مكان معه من هو ملعون مطرود عن رحمة الله، وهما في مكان واحد، كما جرى لموسى وفرعون، فالقرب الذي وردت به الأحاديث، وصرحت به النصوص، حجة على الجهمي المعطل للعلو القائل بأن الله في كل

مكان، تعالى الله وتقدس، فهؤلاء الجهال خاضوا فيما قصرت عقولهم وأفهامهم عن إدراك معناه وما يراد به، فصاروا في بحر الشبهات غرقى، لا يعرفون ربا ولا يستدلون بصفة من صفاته على معرفة كماله وجلاله، وقد بلغ الرسول ما أنزل إليه من ربه قراءة على الناس، وأكثره في معرفة الرب وصفاته، وربوبيته وتوحيده، سمعه منهم قرويهم وبدويهم، خاصهم وعامهم، عربهم وعجمهم، ولم يشكل على أحد منهم ذلك ولا يشك فيه، بل آمنوا به وعرفوا المراد منه، ومضت القرون الثلاثة على إثبات ذلك والإيمان به، وتلقي معناه عن الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى ﴿ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ ﴾ [سورة النجم آية: ٤] وإن جحد بعض المنافقين فهو مدحور مقهور حتى حدث ما حدث في آخر القرن الثالث وما بعده.

وأما دعواه أن الأولياء يقدرون على خلق ولد من غير أب، فهذه طامة كبرى وردة صريحة، وتكذيب لجميع الكتب السماوية، ورد على كل رسول، ومخالفة لإجماع الأمم المنتسبين إلى الرسل والكتب السماوية. فإنهم مجمعون على أن الله هو الخالق وحده، وغيره مخلوق. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ۝ ﴾ [سورة فاطر آية: ٣] وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝ ﴾ [سورة الأنعام آية: ١٠٢]، وقال تعالى: ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۝ ﴾ [سورة الأعراف آية: ١٩١]، ولو كان لغير الله شركة في الخلق والتأثير لكان له شركة في الربوبية والإلهية، وقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ۝ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ ﴾[سورة سبأ الآيتان: ٢٢، ٢٣] الآية، فنفى سبحانه عن غيره، أن يكون له ملك في السماوات والأرض، ولو قل كمثقال ذرة، ونفى الشركة أيضًا في القليل والكثير، ونفى أن يكون له ظهير

وعون يعاونه في خلق أو تدبير، فإنه الغني بذاته عن كل ما سواه والخلق بأسرهم فقراء إليه، ثم نفى الشفاعة إلا لمن أذن له.

قال بعض السلف : هذه تقطع عروق شجرة الشرك من أصلها، ومعلوم أن من يخلق له ملك ما خلقه، ولو كان ثَمَّ خالق غير الله تعددت الأرباب والآلهة. قال الله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [سورة الأنبياء آية: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [سورة آل عمران آية: ٦] وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [سورة البقرة آية: ٢١] ، فعيسى دخل في عموم هذه الآيات، ولم يخالف في ذلك إلا من ضلَّ من النصارى، قال تعالى في خصوص عيسى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [سورة آل عمران آية: ٥٩]، فكان عيسى بـ"كن" كما كان آدم، وقال تعالى: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ ﴾ [سورة المائدة الآيتان: ١١٦، ١١٧] ، فاعترف أن الله ربه وخالقه ومعبوده، فكفى بهذه النصوص ردًّا على من أشرك بالله وجعل معه خالقًا آخر.

وما احتج الملحد من قوله حاكيًا عن جبريل أنه قال لمريم:﴿ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴾ [سورة مريم آية: ١٩] ، فيقال: قراءة البصريين ﴿ليهب لك﴾ بالياء، وهي تفسير للقراءة، وعلى القراءة الأخرى نسبة الهبة إليه أنه بسبب نفخ الروح في درعها، والسبب يضاف إليه الفعل كما جزم به البيضاوي وغيره في هذه الآية، والله سبحانه وتعالى ينفذ أمره الكوني على يد من يشاء من ملائكته، وربما نسب الفعل إليهم كما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ ﴾ [سورة الزمر آية: ٤٢] ، وقال تعالى في موضع آخر: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [سورة الأنفال آية: ٥٠]، وقال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ

أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [سورة الأنعام آية: ٦١] ، فأضافه إليهم لأنهم موكلون بقبض الأرواح، ولما كانوا لا يستقلون بشيء من دونه، ولا يفعلون إلا بمشيئة وحوله وقوته، صرح بهذا المعنى في الآية الأولى فقال:﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ [سورة الزمر آية: ٤٢]، وأبلغ من هذا أنه نسب إليهم التدبير في قوله تعالى: ﴿ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ ﴾ [سورة النازعات آية: ٥] ؛ لأنهم رسل بأمره الكوني، وأخبر بأنه المدبر الفاعل المختار في غير آية من كتاب الله كقوله: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ﴾ [سورة السجدة آية: ٥] ، وقال: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ﴾[سورة يونس آية: ٣]، وقوله: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ ﴾ [سورة يونس آية: ٣١]، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على اختصاصه تعالى بالتدبير والإيجاد، وفي الحديث القدسي: **«ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة، أو يخلقوا شعيرة»** وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ ﴾ [سورة الحج آية: ٧٣]، وأكابر الخلق كالملائكة والأنبياء لم يدع أحد منهم أنه إله، وأنه يخلق، كما قال في حق الملائكة: ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [سورة الأنبياء الآيات: ٢٦-٢٩]، وقال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [سورة آل عمران الآيتان: ٧٩،٨٠]، فأخبر أن اتخاذهم أربابا كفر بعد الإسلام، وأيضا فآخر الآية وهو قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً ﴾ [سورة مريم آية: ٢١]، وهو الذي قدره وقضاه، كل هذا يرد على المبطل فتفطن له

هداك الله. الأدلة على تفرده سبحانه وتعالى بالخلق والإيجاد والتدبير لا يحيط بها إلا هو سبحانه:

وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد

وأما كونهم لا يشهدون الجمعة والجماعة، ولا يسلمون، ولا يردون السلام، فهم بذلك مخالفون لأهل السنة والجماعة من سلف الأمة وأئمتها، ولو وجد في الإمام من الفجور ما لا يخرجه عن الإسلام، فأهل السنة يصلون خلف أهل الأهواء إذا تعذرت الجمعة والجماعة خلف غيرهم.

وإن كانوا يرون كفر من لا يوافقهم على أهوائهم، فهم من جنس الخوارج الذين وردت فيهم الأحاديث الصحيحة بأنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، وأنهم كلاب أهل النار، وصلى الله على سيد ولد آدم وعلى آله وصحبه الذين جاهدوا في الله حق جهاده آمين؛ والحمد لله على التمام وحسن الختام.

﴿الرسالة الرابعة والعشرون﴾ (١)

وله أيضاً -قدس الله روحه، ونور ضريحه- رسالة إلى زيد بن محمد، هذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم زيد بن محمد زاده الله علمًا، ووهب لنا وله حكمًا.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فالخط الذي فيه المسائل وصل وحصل من الأشغال والموانع ما اقتضى تأخير الجواب، ونسأل الله لنا الإعانة على ما يقرب إليه من العلم والعمل.

أما المسألة الأولى عن قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ﴾ [سورة يونس آية: ١٨] ، وقول السائل: إن الرب تبارك وتعالى لا يخفى عليه شيء وقد قال في سورة العنكبوت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ﴾ [سورة العنكبوت آية: ٤٢].

فالجواب -وبالله التوفيق- أن كلا من الآيتين الكريمتين على عمومهما وإطلاقهما يصدق بعضها بعضاً، فأما آية يونس؛ ففيها الإخبار بنفي ما ادعاه المشركون، وزعموه من وجود شفيع يشفع بدون إذنه تبارك وتعالى، وأن هذا لا يعلم الله وجوده لا في السماوات ولا في الأرض، بل مجرد زعم وافتراء، وما لا يعلم وجوده مستحيل الوجود، منفي غاية النفي، فالآية ردٌّ على المشركين الذين تعلّقوا بالشركاء والأنداد بقصد الشفاعة عند الله والتقرب إليه، وأما آية العنكبوت ففيها إثبات علمه سبحانه لكل مدعو ومعبود من أي شيء كان، ولا يخفى عليه خافية، ولا يعزب عنه مثقال ذرة، ففي الأولى نفي العلم بوجود ما لا

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣١٥/٣/م ورقة ٣٦-٤١، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ٨٤-٩٨، ومجموعة الرسائل ٩٤/٣-١١٠، والدرر ٩٣/١٠-٩٥، والرسائل المفيدة ١٠٢-١١٨.

وجود له بحال، والآية الثانية فيها إثبات العلم بوجود ما عبدوه ودعوه مع الله من الآلهة التي لا تضر ولا تنفع.

قال ابن جرير رحمه الله في الكلام على آية يونس: يقول تعالى ذكره: ويعبد هؤلاء المشركون الذين وصفت لك صفتهم الذين لا يضرهم شيء ولا ينفعهم في الدنيا ولا في الآخرة، وذلك هو الآلهة والأصنام التي كانوا يعبدونهم رجاء شفاعتهم عند الله، قال تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [سورة يونس آية: ١٨]، يقول: أتخبرون الله بما لا يكون في السماوات ولا في الأرض؟ وذلك أن الآلهة لا تشفع لهم عند الله في السماوات ولا في الأرض، وكان المشركون يزعمون أنها تشفع لهم عند الله، فقال الله لنبيه ﷺ: قل لهم: أتخبرون الله بما لا يشفع في السماوات ولا في الأرض ليشفع لكم فيها؟ وذلك باطل لا يعلم حقيقته وصحته، بل يعلم أن ذلك خلاف ما تقولون، وأنها لا تشفع لأحد، ولا تنفع ولا تضر، انتهى.

وحاصله أن النفي واقع على ما اعتقدوه وظنوه من وجود شفيع يشفع وينفع ويقرِّب إلى الله، وذلك الظن والاعتقاد وهم وخيال باطل لا وجود له، وبنحو ذلك قال ابن كثير، يقول: ينكر تعالى على المشركين الذين عبدوا مع الله غيره ظانين أن تلك الآلهة تنفعهم شفاعتها عند الله، وأخبر أنها لا تنفع ولا تضر، ولا تملك شيئاً، ولا يقع شيء مما يزعمون فيها ولا يكون هذا أبداً، ولهذا قال تعالى: ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [سورة يونس آية: ١٨]، انتهى.

وقال أبو السعود الرومي في قوله: ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [سورة يونس آية: ١٨]، أعني أتخبرونه بما لا وجود له أصلاً؟ وهو كون الأصنام شفعاءهم عند الله، إذ لو كان ذلك علمه علام الغيوب، وفيه تقريع لهم وتهكم بهم وبما يدعون من المحال الذي لا يكاد يدخل تحت الصحة والإمكان،

وقوله : ﴿ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [سورة يونس آية: ١٨] حال من العائد المحذوف في (يعلم) مؤكدة للنفي؛ لأن ما لا يوجد فيها فهو منتف عادة، انتهى.

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله في الكلام على هذه الآية: هذا نفي لما ادّعاه المشركون من الشفعاء، لنفي علم الرب تعالى بهم المستلزم لنفي المعلوم، ولا يمكن أعداء الله المكابرة، وأن يقولوا: قد علم الله وجود ذلك، لأنه تعالى إنما يعلم وجود ما أوجده وكونه، ويعلم أن سيوجد ما يريد إيجاده، فهو يعلم نفسه وصفاته ومخلوقاته التي دخلت في الوجود وانقطعت، والتي دخلت في الوجود وبقيت، والتي لم توجد بعد.

وأما وجود شيء آخر غير مخلوق ولا مربوب فالرب تعالى لا يعمله لأنه مستحيل في نفسه، فهو سبحانه يعلمه مستحيلاً لا يعلمه واقعًا، ولو علمه واقعًا لكان العلم به عين الجهل، وذاك من أعظم المحال، فكذلك حجج الرب تبارك وتعالى على بطلان ما نسبه إليه أعداؤه المفترون التي هي كالضريع الذي لا يسمن ولا يغني من جوع، فإذا وازنت بينها ظهرت لك الفاصلة إن كنت بصيراً ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾﴾ [سورة الإسراء آية: ٧٢] انتهى.

(وأما المسألة الثانية) عن قوله تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ﴾ [سورة يونس آية: ٦٦] الآية، فقد أشكل معناها على كثير من المفسرين، فزعموا أن المعنى نفي اتباعهم شركاء، فجعلوا (ما) نافية و (شركاء) مفعول (يتبع) أي: لم يتبعوا في الحقيقة شركاء، بل هم عباد مخلوقون مربوبون، والله هو الإله الحق لا شريك له، وأما ابن جرير فقرر أن (ما) في هذا المحل استفهامية لا نافية، قال رحمه الله: ومعنى الكلام: أي شيء يتبع من يقول لله شركاء في سلطانه وملكه كاذبًا؟ والله المتفرد بملك كل شيء في سماء كان أو أرض، ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ [سورة يونس آية: ٦٦] يقول: ما يتبعون في قيلهم ذلك إلا الظن، يقول: إلا الشك

لا اليقين ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [سورة يونس آية: ٦٦] انتهى.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ظن طائفة أن (ما) هاهنا نافية، وقالوا: ما يدعون من دون الله شركاء في الحقيقة، بل هم غير شركاء، وهذا خطأ. ولكن (ما) هاهنا حرف استفهام، والمعنى: وأي شيء يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء؟ ما يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون. فـ(شركاء) مفعول (يدعون) لا مفعول (يتبع)، فإن المشركين يدعون من دون الله شركاء؛ كما أخبر عنهم بذلك في غير موضع، فالشركاء موصوفون في القرآن بأنهم يدعون من دون الله، ولم يوصفوا بأنهم يتبعون، فإنما يتبع الأئمة الذين كانوا يدعون هذه الآلهة، ولهذا قال بعدها: ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ [سورة يونس آية: ٦٦]، ولو أراد أنهم ما يتبعون في الحقيقة شركاء لقال: إن يتبعون إلا من ليسوا بشركاء، بل هو استفهام يبين أن المشركين الذين دعوا من دون الله شركاء ما اتبعوا إلا الظن، ما اتبعوا علما، فإن المشرك لا يكون معه علم مطابق وهو فيه ما يتبع إلا الظن، وهو الخرص والحزر وهو كذب وافتراء كقوله: ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴾ [سورة الذاريات آية: ١٠] .

(وأما المسألة الثالثة) عن قوله: أسألك بعقد العز من عرشك، وقول السائل: ما معناه؟ فلا يخفى أن هذا ليس من الأدعية المرفوعة، ولذلك اختلف الناس فيه، فكره أبو حنيفة رحمه الله المسألة بعقد العز، وأجازها صاحبه أبو يوسف، لأنه قد يراد بهذه الكلمة المحل، أي: محل العقد وزمانه؛ كمذهب يطلق على محل الذهاب وزمانه، وربما أريد بها المفعول؛ كمركب بمعنى المركوب، ويكون هنا اسم مصدر من عقد يعقد عقدا والاسم معقد، ويكون صفة ذات، ولهذا قال أبو يوسف: معقد العز هو الله، وأما أبو حنيفة فنظر إلى أن اللفظ محتمل لمعاني[1] متعددة فلذلك كره المسألة به، وبهذا يتبين المعنى.

(١) لعل الصواب: لمعان .

(وأما المسألة الرابعة) عن قوله ﷺ في الدعاء المشهور: «**إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟**» فاعلم أن التجهم الغلظة والعبوس والاستقبال بالوجه الكريه، والجهم الغليظ المجتمع، وجهم؛ ككرُم جهامة وجهومة: استقبله بوجه كريه كتجهمه، والجهمة آخر الليل أو بقية سواد من آخره، وأجهم: دخل فيه، انتهى.

وبه يظهر أن التجهم يقع على الاستقبال بوجه مظلم عبوس ومن صفلت الجهم...[1] .

(وأما المسألة الخامسة) عن قوله ﷺ: «**أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات**» وقوله في حديث أبي موسى: «**حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**» وقول السائل: هل يفسر بهذا النور أو لا؟.

فالجواب: أن النور يضاف إلى الله إضافة الصفة إلى الموصوف، ويضاف إليه إضافة المفعول إلى فاعله، كما أشار إليه العلامة ابن القيم في نونيته، وما في دعائه ﷺ مخرجه من الطائف من الأول بلا ريب، فهو صفة ذات وكذلك تسمى تعالى وتقدس بهذا الاسم الأنفس.

وأما ما في حديث أبي موسى من ذكر السبحات المضافة إلى وجه الله تعالى فهي من إضافة الصفة إلى الموصوف على ما يأتي تفسيره.

وأما قوله: «**حجابه النور**» فقد ذكر السيوطي وغيره في الحجب آثاراً عن السلف، تدل على أن الله احتجب بحجب من النور مخلوقة له، وكلام صاحب الكافية الشافية يشير إليه؛ لأنه عطفه في الذكر على ما تقدم من أوصاف الذات، والأصل في العطف أن يكون في المغايرة.

وقال في الجيوش الإسلامية: والله سبحانه سمى نفسه نوراً، وجعل كتابه نوراً، ورسوله ﷺ نوراً، ودينه نوراً، واحتجب من خلقه بالنور، وجعل دار أوليائه نوراً، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [سورة النور آية: ٣٥] الآية، وقد فسر

---

(١) سقط هاهنا كلام .

بكونه منور السماوات والأرض، وهذا إنما هو فعل، وإلا فالنور الذي هو من أوصافه قائم به، ومنه اشتق له اسم النور الذي هو أحد الأسماء الحسنى، فالنور يضاف إليه سبحانه على أحد وجهين: إضافة صفة إلى موصوفها، وإضافة فعل إلى فاعله، فالأول كقوله: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [سورة الزمر آية: ٦٩] إذا جاء لفصل القضاء، ومنه قوله ﷺ في الدعاء المشهور: «**أعوذ بنور وجهك الكريم أن تضلني لا إله إلا أنت**»، وفي الأثر الآخر: «**أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات**» فأخبر ﷺ أن الظلمات أشرقت بنور وجه الله، كما أخبر تعالى أن الأرض تشرق يوم القيامة بنوره، وفي معجم الطبراني والسنة له وكتاب عثمان الدارمي وغيرهما عن ابن مسعود ﷺ: ليس عند ربكم ليل ولا نهار، نور السماوات والأرض من نور وجهه، وهذا الذي قاله ابن مسعود ﷺ أقرب إلى تفسير الآية من قول من فسرها أنه هادي أهل السماوات والأرض. وأما من فسرها بأنه منور السماوات والأرض فلا تنافي بينه وبين قول ابن مسعود، والحق أنه نور السماوات والأرض بهذه الاعتبارات كلها، وفي صحيح مسلم وغيره من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات: «**إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام**». فذكرها. وفي صحيح مسلم عن أبي ذر ﷺ قال: سألت رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك؟ قال: «نور أنى أراه» قال شيخ الإسلام: معناه: كان ثم نور، أو حال دون رؤيته نور و«أنى أراه» قال: ويدل عليه أن في بعض الألفاظ الصحيحة: هل رأيت ربك؟ قال: «**رأيت نورا**»، وذكر الكلام في الرؤية، ثم قال: ويدل على صحة ما قال شيخنا في معنى حديث أبي ذر ﷺ قوله ﷺ في الحديث الآخر: «**حجابه النور**» ، فهذا النور هو -والله أعلم- النور المذكور في حديث أبي ذر «**رأيت نورا**».

وأما السبحات فهي نور الذات المقدسة العلية، وهي النور الذي استعاذ به ﷺ، وكلامه فيه إيماء إلى أنه تعالى احتجب بهذا النور المذكور، وهو الذي حجبه

ﷺ عن رؤية الباري تعالى وتقدس، وهذا النور الذي رآه ﷺ كما تقدم في حديث أبي ذر «رأيت نورا»، وقد احتجب سبحانه وتعالى بحجب عن خلقه من نور ومن غيره؛ كما ذكر في آثار مروية عن السلف، جمع كثيرا منها السيوطي في كتاب الهيئة السنية، وإذا فسرت السبحات بنور وجهه الكريم جازت الاستعاذة بها لأنها وصف ذات.

ويؤيد ما أومأ إليه ابن القيم رحمه الله قول ابن الأثير: سبحات الله جلاله عظمته، وهي في الأصل جمع سبحة، وقيل: ضوء وجهه، وقيل: سبحات وجهه محاسنه، وقيل: معناه تنزيهه له، أي: سبحان وجهه، وقيل: إن سبحات الوجه كلام معترض بين الفعل والمفعول، أي: لو كشفها لأحرقت كل شيء أبصرت.

(قلت) يريد أن السبحات هي النور الذي احتجب به، ولذلك قال: لو كشفها، قال: وأقرب من هذا أن المعنى: لو انكشف من أنوار الله تعالى التي تحجب العباد شيء لأهلك كل من وقع عليه ذاك النور؛ كماخر موسى صعقا، وتقطع الجبل دكا لما تجلى الله سبحانه وتعالى، ففي كلام ابن الأثير ما يدل على أن الحجاب نفس أنوار الذات فتأمله.

وذكر ابن الأثير وغيره أن جبريل قال: لله دون العرش سبعون حجابا لو دنونا من أحدها لأحرقتنا سبحات وجهه، انتهى.

ومقتضى ما قال القرطبي في حديث أبي موسى: «حجابه النور ـ أو النار» أن هذا حجاب منفصل عن أنوار الذات، لكنه يجري في هذه المباحث على طريق المتكلمين فيما جاء في هذا الباب من صفات الكمال، ونعوت الجلال.

(وأما المسألة السادسة) عن قوله تعالى في قصة شعيب: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا﴾ [سورة الأعراف آية: ٨٨] وقول السائل: وهم لم يدخلوا فيها، [فاعلم أن هذه المسألة شاعت

وذاعت واشتهرت وانتشرت، والخلاف فيها قديم بين أهل السنة بعضهم لبعض، والذي روى ابن أبي حاتم عن عطية عن ابن عباس: كانت الرسل والمؤمنون يستضعفهم قومهم ويقهرونهم ويدعونهم إلى العود في ملتهم، فأبى الله لرسله والمؤمنين أن يعودوا في ملتهم في ملة الكفر، وأمرهم أن يتوكلوا عليه، وقد رواه السدي عن أشياخه، وتأوله عطية على أنه العود إلى السكوت كما كانت الرسل قبل الرسالة، وأنهم كانوا أغفالا قبل النبوة، أي: لا علم لهم بما جاءهم من عند الله. قال: وذلك عند الكفار عود في ملتهم، وهذا الذي رأيته منصوصا عن مفسري السلف، وأما من بعدهم كابن الأنباري والزجاج وابن الجوزي والثعلبي والبغوي، فهؤلاء يؤولون ذلك على معنى: لتصيرن ولتدخلن، وجعلوه بمعنى الابتداء لا بمعنى الرجوع إلى شيء قد كان، وأنشدوا على ذلك ما اشتهر عنهم في تفاسيرهم كقول الشاعر:

فإن تكن الأيام أحسن مرة ... إلي لقد عادت لهن ذنوب

وكقوله :

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه ... يحور رمادا بعد ما كان ساطعا

وقول أمية:

تلك المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بماء فعادا بعد أبوالاً

وأمثال ذلك مما يدل على الابتداء.

وبعضهم أبقاه على معناه وقال: هو التغليب؛ لأن قومهم كانوا في ملة الكفر فغلب الجمع على الواحد، لكن تعقب ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقال: وأما التغليب فلا يتأتى في سورة إبراهيم، وأما جعلها بمعنى الابتداء والصيرورة فالذي في الآيات الكريمة عود مقيد بالعود في ملتهم، فهو كقول النبي ﷺ: **«العائد في هبته كالعائد في قيئه»**، وقوله: **«وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ**

أنقذه الله منه» وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ ﴾ [سورة المجادلة آية: ٨]، فالعود في مثل هذا الموضع عود مقيد صريح بالعود إلى أمر كان عليه الرسل وأتباعهم، لا يحتمل غير ذلك، ولا يقال: إن العود في مثل هذا يكون عودا مبتدأ، وما ذكر من الشواهد فأفعال مطلقة ليس فيها أنه عاد لكذا ولا عاد فيه، قال: ولهذا يسمى المرتد عن الإسلام مرتدا وإن كان عاد على الإسلام ولم يكن كافرا عند عامة العلماء.

قال: وأما قولهم: إن شعيباً والرسل ما كانوا في ملتهم قط وهي ملة الكفر، فهذا فيه نزاع مشهور، وبكل حال فهو خبر يحتاج إلى دليل عقلي، وليس في أدلة الكتاب والسنة والإجماع ما يخبر بذلك، وأما العقل ففيه نزاع، والذي تظاهر عليه أهل السنة أنه ليس في العقل ما يمنع ذلك، وقال أبو بكر الخطيب البغدادي: وقال كثير منهم ومن أصحابنا وأهل الحق: إنه لا يمتنع بعثة من كان كافراً أو مصيباً للكبائر قبل بعثته، قال: ولا شيء عندنا يمنع من ذلك على ما نبين القول فيه، ثم ذكر الخطيب الخلاف في إصابته الذنوب بعد البعثة وأطال الكلام، ثم قال:

[فصل في جواز بعثة من كان مصيباً للكفر والكبائر قبل الرسالة]

قال: والذي يدل على ذلك أمور: أحدها: أن إرسال الرسول وظهور الأعلام عليه اقتضى ودل لا محالة على إيمانه وصدقه وطهارة سريرته وكمال علمه ومعرفته بالله، وأنه مؤد عنه دون غيره؛ لأنه إنما يظهر الأعلام ليستدل بها على صدقه فيما يدعيه من الرسالة، فإذا كان بدلالة ظهورها عليه إلى هذه الحال من الطهارة والنزاهة والإقلاع عما كان عليه لا يمنع بعثته، وإلزام توقيره وتعظيمه، وإن وجد منه ضد ذلك قبل الرسالة، وأطال الكلام.

ثم قال شيخ الإسلام: تحقيق القول في ذلك أن الله سبحانه وتعالى إنما يصطفي لرسالته من كان خيار قومه، كما قال: ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [سورة

الأنعام آية: ١٢٤] وقال: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ﴾ [سورة الحج آية: ٧٥] وقال: ومن نشأ بين قوم مشركين جهال لم يكن عليه نقص ولا غضاضة إذا كان على مثل دينهم إذا كان عندهم معروفاً بالصدق والأمانة، وفعل ما يعرفون وجوبه، واجتناب ما يعرفون قبحه، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ۝﴾ [سورة الإسراء آية: ١٥] و لم يكن هؤلاء مستوجبين العذاب قبل الرسالة إذا كان لا هو ولا هم يعلمون ما أرسل به، وفرق بين من يرتكب ما لا يعلم قبحه وبين من يفعل ما لا يعرف، فإن هذا الثاني لا يذمونه ولا يعيبونه عليه، ولا يكون ما فعله مما هم عليه منفراً عنه بخلاف الأول، ولهذا لم يكن في أنبياء بني إسرائيل من كان معروفاً بشرك، فإنهم نشأوا على شريعة التوراة، وإنما ذكر هذا فيمن كان قبلهم.

وأما ما ذكر سبحانه في قصة شعيب والأنبياء، فليس في هذا ما ينفر أحداً عن القبول منهم، وكذلك الصحابة الذين آمنوا بالرسول ﷺ بعد جاهليتهم، وكان فيهم من كان محمود الطريقة قبل الإسلام كأبي بكر الصديق ﷺ، فإنه لم يزل معروفاً بالصدق والأمانة ومكارم الأخلاق، و لم يكن فيه قبل الإسلام ما يعيبونه به، والجاهلية كانت مشتركة فيهم كلهم، وقد تبين أن ما أخبر عنه قبل النبوة في القرآن من أمر الأنبياء ليس فيه ما ينفر أحداً عن تصديقهم، ولا يوجب طعن قومهم، ولهذا لم يكن يذكر عن أحد من المشركين عدَّ هذا قادحاً في نبوته، ولو كانوا يرونه عيباً لعابوه، ولقالوا: كنتم أنتم أيضاً على الحالة المذمومة، ولو ذكروا هذا للرسل لقالوا: كنا كغيرنا لم نعرف ما أوحي به إلينا، ولكنهم قالوا: ﴿إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا﴾ [سورة إبراهيم آية: ١٠] فقالت الرسل: ﴿إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ﴾ [سورة إبراهيم آية: ١١].

(قال) وقد اتفقوا كلهم على جواز بعثة رسول لم يعرف ما جاءت به الرسل قبله من أمور النبوة والشرائع، ومن لم يقر بهذا الرسول بعد الرسالة فهو

كافر، والرسل قبل الوحي كانت لا تعلم هذا فضلاً عن أن تقربه، فعلم أن عدم هذا العلم والإيمان لا يقدح في نبوتهم، بل الله إذا نبأهم علمهم ما لم يكونوا يعلمون.

(قلت) وقوله: وقد اتفقوا كلهم، يعني أهل السنة والمعتزلة، ثم قال تعالى: ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ [سورة غافر آية: ١٥] ، وقال تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾ [سورة النحل آية: ٢] ، فجعل إنذارهم بعبادته وحده كإنذار يوم التلاق، كلاهما عرفوه بالوحي، واستدل على هذا بآيات، إلى أن قال: وقد تنازع الناس في نبينا ﷺ قبل النبوة ، وفي معاني بعض هذه الآيات في قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [سورة يوسف آية: ٣] وفي قوله: ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾ [سورة الشورى آية: ٥٢] وقوله: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾ [سورة الضحى آية: ٧] ، وما تنازعوا في معنى آية الأعراف وآية إبراهيم، فقال قوم: لم يكن النبي ﷺ على دين قومه، ولا كان يأكل ذبائحهم، وهذا هو المنقول عن أحمد، قال: من زعم أنه على دين قومه فهو قول سوء، أليس كان لا يأكل ما ذبح على النصب، ثم قال الشيخ: ولعل أحمد قال: أليس كان لا يعبد الأصنام، فغلط الناقل عنه، فإن هذا قد جاء في الآثار أنه كان لا يعبد الأصنام، وأما كونه لا يأكل من ذبائحهم فهذا لا يعلم أنه جاء به أثر، وأحمد من أعلم الناس بالآثار، قال: والشرك حرم من حين أرسل الرسل، وأما تحريم ما ذبح على النصب فإنه ما ذكر إلا في سورة المائدة، وقد ذكر في السور المكية كالأنعام والنحل تحريم ما أهل به لغير الله، وتحريم هذا إنما عرف من القرآن، وقبل القرآن لم يكن يعرف تحريم هذا بخلاف الشرك، ثم ذكر الفرق بين ما ذبحوه للحم وبين ما ذبحوه للنصب على جهة القربة للأوثان، قال: فهذا من جنس الشرك، لا يقال قط في شريعة بحلها، كما كانوا يتزوجون المشركات أولاً.

(قال: والقول الثاني) إطلاق القول بأنه ﷺ كان على دين قومه، وفسر

ذلك بما كان عليه من بقايا دين إبراهيم، لا بالموافقة لهم على شركهم، وذكر أشياء مما كانوا عليه من بقايا الحنيفية؛ كالحج والختان وتحريم الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات.

قال الشيخ: وهؤلاء إن أرادوا أن هذا الجنس مختص بالحنفاء، لا يحج يهودي ولا نصراني لا في الجاهلية ولا في الإسلام فهو من لوازم الحنيفية، كما أنه لم يكن مسلما إلا من آمن بمحمد ﷺ، وأما قبل محمد فكان بنو إسرائيل على ملة إبراهيم، وكان الحج مستحبا قبل محمد لم يكن مفروضا، ولهذا حج موسى ويونس وغيرهما من الأنبياء، ثم قال: ولكن تحريم المحرمات لا يشاركهم فيه أهل الكتاب، والختان يشاركهم فيه اليهود، وأطال في الرد والنقل عن ابن قتيبة، وذكر كلام ابن عطية في قوله:﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾ [سورة الضحى آية: ٧] أنه أعانه وأقامه على غير الطريق التي كان عليها. هذا قول الحسن والضحاك، قال: والضلال يختلف، فمنه القريب ومنه البعيد، وكون الإنسان واقفا لا يميز بين المهيع...[1] .

ضلال قريب لأنه لم يتمسك بطريقة ضالة بل كان يرتاد وينظر (قال) والمنقول أنه عليه السلام كان قبل النبوة يبغض عبادة الأصنام، ولكن لم يكن ينهى عنها نهيا عاما، وإنما كان ينهى خواصه، وساق ما رواه أبو يعلى الموصلي، وفيه: فأتى النبي ﷺ فطاف بالبيت وبين الصفا والمروة وكان عند الصفا صنمان من نحاس، أحدهما: إساف والآخر: نائلة، وكان المشركون إذا طافوا تمسحوا بهما، فقال النبي ﷺ لزيد: «**لا تمسحهما فإنهما رجس**»، فقلت في نفسي لأمسنهما حتى أنظر ما يقول، فمسستهما فقال: «**يا زيد ألم تنته؟**»[2] وقال أبو عبد الله المقدسي: هذا حديث حسن له شاهد في الصحيح.

والحديث معروف قد اختصره البيهقي، وزاد فيه: قال زيد بن حارثة: والذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما استلم صنما قط حتى أكرمه الله بالذي

---

(١) بياض بالأصل .

(٢) في الأصل: ألم تنهه.

أكرمه. وفي قصة بحيرا الراهب حين حلف باللات والعزى فقال النبي ﷺ: **«لا تسألن باللات والعزى، فوالله ما أبغضت بغضهما شيئا قط»**، وكأن الله قد نزهه عن أعمال الجاهلية، ولم يكن يشهد مجامع لهوهم، وكان إذا هم بشيء من ذلك ضرب الله على أذنه فأنامه، وقد روى البيهقي وغيره في ذلك آثارا، وقد كانت قريش يكشفون عوراتهم لشيل حجر ونحوه، فنزهه الله عن ذلك؛ كما في الصحيحين من قول جابر، وفي مسند أحمد زيادة: فنودي لا تكشف عورتك، فألقى الحجر ولبس ثوبه، وكانوا يسمونه الصادق الأمين، وكان الله ﷻ قد صانه عن قبائحهم، ولم يعرف منه قط كذبة، ولا خيانة، ولا فاحشة، ولا ظلم قبل النبوة، بل شهد مع عمومته حلف المطيبين على نصرة المظلومين.

وأما الإقرار بالصانع وعبادته، والإقرار بأن السماوات والأرض مخلوقة له محدثة بعد أن لم تكن، وأنه لا خالق غيره، فهذا كان عامتهم يعرفونه، ويقرون به، فكيف لا يعرفه هو ويقر به؟ وذكر الشيخ بعض علامات النبوة وتغير العالم لمولده، ثم قال: لكن هذا لا يجب أن يكون مثله لكل نبي، فإنه أفضل الأنبياء، وهو سيد ولد آدم، والله سبحانه إذا أهل عبدا لأعلى المنازل والمراتب رباه على قدر تلك المرتبة، فلا يلزم إذا عصم نبينا أن يكون معصوما قبل النبوة من كبائر الإثم والفواحش صغيرها وكبيرها أن يكون كل نبي كذلك، ولا يلزم إذا كان الله بغض إليه شرك قومه قبل النبوة ولا(١) يكون كل نبي كذلك، كما عرف من حال نبينا ﷺ وفضائله لا تناقض ما روي من أخبار غيره إذا كان كذلك، ولا يمتنع كونه نبيا؛ لأن الله فضل بعض النبيين على بعض كما فضلهم بالشرائع والكتب والأمم.

وهذا أصل يجب اعتباره وقد أخبر الله أن لوطا كان من أمة إبراهيم وممن آمن له أن الله أرسله، والرسول الذي نشأ بين أهل الكفر الذي لا نبوة لهم ثم يبعثه الله فيهم يكون أكمل وأعظم ممن كان من قوم لا يعرفونه، فإنه يكون بتأييد

---

(١) في مجموعة الرسائل: أن.

الله له أعظم من جهة تأييده بالعلم والهدى، ومن جهة تأييده بالنصر والقهر.

(قلت) وبهذا يظهر اختلاف درجات الأنبياء والرسل، وعدم الاحتياج إلى التكلف في الجواب عن مثل آية إبراهيم ونحوها، وأن قصارى ما يقال في مثل قوله لنبينا: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾ [سورة الضحى آية: ٧]، وقوله: ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾ [سورة الشورى آية: ٥٢] هو عدم العلم بما جاء من النبوة والرسالة وتفاصيل ما تضمن ذلك من الأحكام الشرعية والأصول الإيمانية، وهذا غاية ما تيسر لنا في هذا المقام الضنك الذي أحجم عنه فحول الرجال، وأهل الفضائل والكمال، ونستغفر الله من التجاسر والوثوب على الكلام في مثل هذا المبحث الذي زلت فيه أقدام، وضلت فيه أفهام واضطربت فيه أقوال الأئمة الأعلام،][1] وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

---

(١) ورد هذا الجزء من الرسالة في الدرر ٨/٨٩، ٩٠.

﴿الرسالة الخامسة والعشرون﴾ (١)

وله أيضاً -قدس الله روحه، وعفا عنه- رسالة إلى محمد بن عون نزيل عمان، وسبب ذلك أوراق ألقيت إلى حضرة الشيخ الإمام وعلم الهداة الأعلام الشيخ عبد اللطيف رحمه الله تعالى، وحاصلها التلبيس والتشويش على عوام المسلمين، فأجابه رحمه الله تعالى بما كشف عن قناع هذه الشبهة الباطلة، والتمويهات التي هي عن الصراط السوي مائلة، مع أن صاحبها من الجهلة الطغام، ومن جملة سائمة الأنعام، وهذا نص الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم محمد بن عون سلمه الله تعالى وأعانه على ذكره وشكره، ووفقه للجهاد في سبيله ومراغمة من تجهم أو نافق أو ارتد من أهل دهره وعصره.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فنحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو على ما من به من سوابغ إنعامه وجزيل فضله وإكرامه، والخط وصل، أوصلك الله إلى ما يرضيه، ويسرنا سلامتكم وعافيتكم وما ذكرت صار معلوماً، [والواجب على المكلفين في كل زمان ومكان الأخذ بما صح وثبت عن رسول الله ﷺ ، وليس لأحد أن يعدل عن ذلك إلى غيره، ومن عجز عن ذلك في شيء من أمر دينه فعليه بما كان عليه السلف الصالح والصدر الأول، فإن لم يدر شيئاً من ذلك وصح عنده عن أحد الأئمة الأربعة المقلدين الذين لهم لسان صدق في الأمة فتقليدهم سائغ حينئذ، فإن كان المكلف أنزلَ قدراً وأقلَّ علماً وأنقص فهماً من أن يعرف شيئاً من ذلك فليتق الله ما استطاع، وليقلد الأعلم من أهل زمانه أو من قبلهم، خصوصاً من عرف بمتابعة السنة وسلامة العقيدة، والبراءة من أهل البدع، فهؤلاء أحرى الناس

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم٣١٥/٣/م ورقة ٤١-٤٣، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ٩٨-١٠٣-٩٨، ومجموعة الرسائل ٣/ ١١٠-١١٦، والدرر ٢/٣٢٢-٣٢٦، والرسائل المفيدة ١١٩-١٢٤.

وأقربهم إلى الصواب، وأن يلهموا الحكمة وتنطق بها ألسنتهم، فاعرف هذا فإنه مهمٌّ جداً،][1] ثم لا يخفاك أنه قد ألقي إلينا أوراق وردت من جهة عمان، كتبها بعض الضالين ليلبس بها ويشوش بها على عوام المسلمين، ويتشبع بما لم يعط من معرفة الإيمان والدين، وبالوقوف على أوراقهم يعرف المؤمن حقيقة حالهم بعد ضلالهم، وكثافة أفهامهم، وأنه ملبوس عليهم لم يعرفوا ما جاءت به الرسل، ولم يتصوروه فضلاً عن أن يدينوا به ويلتزموه، وأسئلتهم ما وقعت لطلب الفائدة والفهم، بل للتشكيك والتمويه والتحلي بالرسم والوهم، ومن السنن المأثورة عن سلف الأمة وأئمتها وعن إمام السنة أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل -قدس الله روحه- التشديد في هجرهم وإهمالهم، وترك جدالهم واطراح كلامهم، والتباعد عنهم حسب الإمكان، والتقرب إلى الله بمقتهم وذمهم وعيبهم، وقد ذكر الأئمة من ذلك جملة في كتب السنة؛ مثل كتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد، والسنة للخلال، والسنة لأبي بكر الأثرم، والسنة لأبي القاسم اللالكائي وأمثالهم، فالواجب نهي أهل الإسلام عن سماع كلامهم ومجادلتهم، لاسيما وقد أقفر ربع العلم في تلك البلاد، وانطمست أعلامه، قال في الكافية الشافية:

فانظر ترى لكن نرى لك تركها — حذرا عليك مصايد الشيطان
فشباكها والله لم يعلق بها — من ذي جناح قاصر الطيران
ألا رأيت الطير في شبك الردى — يبكي له نوح على الأغصان

إذا عرف هذا فإحدى الورقتين المشار إليهما ابتدأها الملحد بسؤال يدلُّ على إفلاسه من العلم، ويشهد بجهالته وضلالته، وهو قوله: الرؤية ثابتة عند أهل السنة والجماعة في الجنة، هل هي بصفات الجلال والجمال والكمال؟ ولم يشعر هذا الجاهل الضال أن الرؤية تقع على الذات المتصفة بكل وصف يليق بعظمته وإلهيته وربوبيته من جلال وجمال وكمال، وأن صفات الجلال ترجع إلى الملك والمجد والسلطان، والعزة، والجمال وصف ذاتي كما أن الجلال كذلك، والكمل

---

(١) ورد في الدرر ٣/٥٤.

حاصل بكل صفة من صفاته العلى، فله الجلال الكامل، والجمال الكامل، والمجد والعزة التي لا تضاهى ولا تماثل، فهذه أوصاف ذاتية لا تنفك عنه في حال من الأحوال، وإنما يقال: تجلّى بالجلال والمجد والعزة والسلطان إذا ظهرت آثار تلك الصفات؛ كما يقال: تجلى بالرحمة والكرم والعفو والإحسان إذا ظهرت آثار تلك الصفات في العالم، ويستحيل أن يرى تعالى وقد تخلف عنه صفة جلال وجمال وكمال، ولو وقف هذا الغبي على ما جاء في الكتاب والسنة من إثبات الرؤية وتقريرها، و لم يتجاوز ذلك إلى تخليط صدر عمن لا يدري السبيل، و لم يقم بقلبه شيء من عظمة الرب الكبير الجليل، لكان أقرب إلى إيمانه وإسلامه.

أما قوله: وما الفرق بين صفات المعاني والمعنوية، فهذه الكلمة لو فرضت صحتها فالجهل بها لا يضر، و لم تأت الرسل بما يدل بحال أن من صفات الله ما هو من المعاني، وما هو من الصفات المعنوية. وهذا التقسيم يطالب به الأشعرية والكرامية ونحوهم، فلسنا منهم في شيء. والعلم آية محكمة أو فريضة عادلة، أو سنة متبعة، وما سوى ذلك هكذا سبيله، فالواجب اطراحه وتركه، والعلم كل العلم في الوقوف مع السنة، وترك ما أحدثه الناس من العبادات المبتدعة.

ومن الأصول المعتبرة، والقواعد المقررة عند أهل السنة والجماعة، أن الله تعالى لا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصف به رسوله، ولا يتجاوز ذلك أهل العلم والإيمان، ولا يتكلفون علم ما لم يصف الرب تبارك وتعالى به نفسه، وما لم يصفه به رسوله ﷺ . والله أكبر وأجل وأعظم في صدور أوليائه وعباده المؤمنين من أن يتكلموا في صفاته بمجرد آرائهم واصطلاحهم وعبارات متكلمهم.

وأما قول السائل: وهل صفات المعاني ثابتة في ذات الله؟ فهذه عبارة نبطية أعجمية، لأنه إن أريد بالإضافة إضافة الدالة على المدلول، فكل صفاته تعالى لها معان ثابتة لذاته المقدسة، وأي وصف ينفك عن هذا لو كانوا يعلمون؟ وإن أريد بالإضافة إضافة الصفة للموصوف أي: المعاني الموصوفة، فالمعاني الموصوفة منها

صفات أفعال وصفات ذات.

(وأما قوله) وأما الاعتبارات الأربع ــ فهذه كلمة ملحونة أعجمية، والعرب تقول: الاعتبارات الأربعة لا الأربع، والحكم معروف في باب العدد، وأما معناها فهو إلى الألغاز والأحاجي أقرب منه إلى الكشف والإيضاح في السؤال، فالحساب تجري فيه اعتبارات أربعة: من جهة لفظه، وإفراده وجمعه، وتصحيحه، وكسره، وضربه وطرحه، وتجري الاعتبارات الأربعة فما فوق في أبواب الفقه من كتب الفروع من كتاب الطهارة إلى أبواب العتق والإقرار، وكثير من عباراته تختلف مفهوماتها باختلاف عباراتها، وكذلك المقدمات العقلية، والأدلة النظرية، والبديهيات الذهنية، والضروريات الحسية، لها اعتبارات ولها حالات، ولها مراتب ودرجات يطلق عليها لفظ الاعتبارات، وكذلك قوله: وما الوجود الأربع؟ عبارة ملحونة أعجمية، فقد يراد بها ما يوجد في الأعيان والأذهان، واللسان والبنان، وقد يراد بها غير ذلك من مراتب وجود العلم، أو وجود الوحي، فإنه قسم هذا التقسيم باعتبار إدخال الإلهام في مسمى الوحي، وكذلك الجهل له مراتب أربع، فمنه الجهل المركب ومنه البسيط، وكل منهما إما في السمعيات أو العقليات، وكذلك الأخبار قطعية وظنية. وبالجملة فالاعتبارات الأربعة والوجود ونحو ذلك تقع على كل ما تناله العبارة، ويصدق عليه اللفظ في أي فن وأي حكم؛ فإن قال: المراد بالاعتبارات والوجود باعتبار صفاته تعالى، قلنا: تقسيم الاعتبارات والوجود يختلف باختلاف المقاصد والاصطلاح، وليس في كلام السلف ما يجيز الخوض في اصطلاحات المتكلمين والأشاعرة.

وأما الفرق بين الدليل والبرهان، فالدليل في اصطلاح الأصوليين والفقهاء ما يستدل به على إثبات الحكم وصحته، والبرهان ذكر الحجة بدليلها.

وأما الفرق بين العهد والميثاق، فهو اعتباري والمفهوم واحد، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [سورة البقرة آية: ٨٣]، وقال

تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [سورة المائدة آية: ١٢] وقال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ [سورة يس آية: ٦٠]، وقال: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [سورة النحل آية: ٩١]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ [سورة آل عمران آية: ٨١]، وطالع عبارات المفسرين.

وأما العهود التي أخذها الله من عباده فلا يسأل عن كميتها؛ إذ لا يعلمها إلا الله، قال تعالى: ﴿وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [سورة النساء آية: ١٦٤]، وكل رسول يؤخذ عليه وعلى قومه العهد، فكيف يُسْأل عن كميتها، ومن ادعى علمها فهو كاذب، نعم ما ذكر في القرآن من أخذ العهد على الأنبياء وعلى الأمم؛ كبني إسرائيل وعلى بني آدم كافة كما في آية يس، وأخذ العهد على الذرية فهذا معروف محصور.

(وأما قوله) وما العهود التي عاهدها معهم؟ فهذه عبارة أعجمية جاهلية، فالله عهد إليهم ولم يعاهد هو، بل هم عاهدوه؛ كما قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ﴾ [سورة التوبة آية: ٧٥] ولم يقل: عاهدهم الله أبداً، فالمعاهدون هم العباد والله عهد إليهم وعاهدوه هم، ولم يعاهدهم هو، فاعرف جهل السائل وعجمته.

(وأما قوله) وكم من تعلقات للقدرة والإرادة والعلم والكلام؟ فاللفظ أعوج ملحون. لا تأتي «من» بعد كم الاستفهامية أبداً. والرجل غلبت عليه العجمة في الفهم والتعبير، فإن أريد بالتعلق كون الأشياء بالقدرة والإرادة والعلم والكلام، فأي فرد من أفراد الكائنات يخرج عن هذا ولا يتعلق به؟.

(وأما قوله) وما علة نفي الحروف السبعة من فاتحة الكتاب؟ فهذا عدم لا نفي والعدم لا يعلل، فلا يقال: لم عدمت بقية حروف الهجاء من سورة الإخلاص مثلاً، أو من بسم الله الرحمن الرحيم؟ لأن المعنى المراد حاصل بالحروف

المذكورة، والتراكيب المسطورة، والعدم لا يعلل، وإن علل فعلة عدمية، والسائل رأى كلمات مسطورة فظنها داخلة في مسمى العلة ومذكورة، وإنما هي جهالات وخيالات ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾. هذا آخر ما وجد من هذه الرسالة.

﴿الرسالة السادسة والعشرون﴾ (١)

وله أيضاً -قدس الله روحه، ونوَّر ضريحه- رسالة إلى صالح بن محمد الشثري رحمه الله جواباً على سؤاله عن تفسير السبحات بالنور هل هو من التأويل المردود أولاً؟ فأجابه رحمه الله بما نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم صالح بن محمد الشثري سدده الله فيما يعيده ويبدئ.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو على سوابغ نعمه، والخط وصل وصلك الله إلى ما يرضيه، وتقبل دعواتك وتجاوز عن سيئاتي وسيئاتك، وسرنا بالأخبار عن عافيتك وسلامتك، ونهنيك بما هنيتنا به، جعلنا الله وإياك من الفائزين برضاه والمسارعين إلى العمل بما يحبه ويرضاه، ومن علينا باغتنام الصحة والفراغ وأعاذنا من الغبن في هاتين النعمتين اللتين هما سفينة النجاة، ومركب أهل الصدق في المعاملات، وتسأل رحمك الله عن تفسير السبحات بالنور هل هو من التأويل المردود أو لا؟ فلا يخفاك أن التأويل بالمعنى الأعم يدخل فيه مثل هذه، وقد حكاه جمع من أهل الإثبات.

وأما التأويل بالمعنى الأخص عند الجهمية ومن نحا نحوهم فليس هذا منه؛ لأنهم أوّلوا النور الذي هو اسمه وصفته بما يرجع إلى فعله وخلقه وليس هذا منه، وقد فسرت السبحات بالعظم؛ لأن أصل السبحة من التنزيه والتقديس، وفسرت بضوء الوجه المقدس، وفسرت بمحاسنه لأن من رأى الشيء الحسن والوجه الحسن سبَّح بارئَه وخالقَه، وقيل: هي باقية على أصلها لأن التسبيح

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل ٣/٣١٥/م ورقة ٤١-٤٣، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ١٠٤، ١٠٥، ومجموعة الرسائل ٣/١١٦، ١١٧، والدرر ٢/٣٢٦، ٣٢٧، والرسائل المفيدة ١٢٥، ١٢٦.

التنـــزيه، وقيل: سبحات وجهه في الحديث جملة معترضة يريد قائل هذا إســـناد الفعل إلى الوجه المنـــزه حكاه ابن الأثير، وقال: الأقرب أن المعنى لو انكشف من أنواره التي تحجب العباد شيء لهلك كل من وقع عليه ذلك النور كما خر موسى صعقاً، وتقطع الجبل لـــمَّا تجلى سبحانه وتعالى، وهذا لا يبعد إن أريـــد نـــور الذات. هذا ما ظهر لي، وصلى الله على محمد، وبلِّغ سلامنا الشيخ عبد الملـــك والأخ حمد وعيالكم ولا تنسانا من صالح الدعاء في هـــذه الليـــالي المباركـــات، والعيال بخير وينهون السلام.

﴿الرسالة السابعة والعشرون﴾ (١)

وله -قدس الله روحه، ونور ضريحه- رسالة جواباً لمسائل وردت عليه من محمد بن راشد الجابري، (الأولى) فيمن آمن بلفظ الاستواء ولكن نازع في المعنى، وزعم أنه هو الاستيلاء، (الثانية) عن رفع اليدين بالدعاء في الصلاة، (الثالثة) عن الفطرة عن صوم رمضان، (الرابعة) عن الابتداء بفاتحة الكتاب كلما أراد تلاوة القرآن، (الخامسة) عن الرجل الذي يخالط أهل بلده ومحلته، ويرجو بمخالطتهم أن يجيبوه إلى الإسلام وإلى السنة، ويتركوا ما هم عليه من شرك أو بدعة أو فواحش، (السادسة) البداءة بالسلام على الكافر، فأجاب بما نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم محمد بن راشد الجابري سلمه الله تعالى.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فنحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وهو للحمد أهل، وهو على كل شيء قدير، والسؤالات وصلت:

(أما السؤال الأول) فيمن آمن بلفظ الإستواء الوارد في كتاب الله، لكن نازع في المعنى، وزعم أنه هو الاستيلاء، فهذا جهمي معطل ضال، مخالف لنصوص الكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة، وهذا القول هو المعروف عند السلف عن جهم وشيعة الجهمية، فإنهم لم يصرحوا برد ألفاظ القرآن كالاستواء وغيره من الصفات، وإنما خالفوا السلف في المعنى المراد.

وقولهم هذا لا يعرف في المسلمين إلا عن الجهم بن صفوان تلميذ الجعد بن درهم، وكان الجعد قد سكن حران وخالط الصابئة واليهود، وأخذ عنهم من المقالات والمذاهب المكفرة ما أنكره عليه كافة أهل الإسلام، وكفروه بذلك حتى

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥م ورقة ٤٤-٤٨، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ١٠٥-١١٤، ومجموعة الرسائل ٣/ ١١٨-١٢٩، والدرر ٢/٣٢٧-٣٣٢، والرسائل المفيدة ١٢٧-١٣٨.

إن خالد بن عبد الله القسري أمير واسط في خلافة بني أمية قتل الجعد، وضحى به يوم العيد الأكبر، فقال وهو على المنبر: أيها الناس ضحوا، تقبل الله ضحاياكم، فإني مضح بالجعد بن درهم: إنه زعم أن الله لم يكلم موسى تكليماً، ولم يتخذ إبراهيم خليلاً، ثم نزل فذبحه، وشكره على هذا الفعل، وصوبه جميع أهل السنة، وإنما قال الجعد هذه المقالة لاعتقاده أن الخلة والتكليم والاستواء ونحو ذلك من الصفات لا تكون إلا من صفات المخلوقات وخصائص المحدثات، وهذا المذهب نشأ من سوء اعتقادهم وعدم فهمهم لما يراد، وما يليق من المعنى المختص بالله، فظنوا ظن السوء بالله وصفاته، ثم أخذوا في نفيها وتعطيلها وتحريف الكلم عن مواضعه، والإلحاد في أسمائه، ولو عرفوا أن ما يثبت لله من الصفات لا يشبه صفات المخلوقات، بل هو بحسب الذات، وكل شيء صفاته بحسب ذاته، فكما أننا نثبت له ذاتاً لا تشبه الذوات، فكذلك نثبت له صفات لا تشبه صفات المخلوقات.

لو عرفوا هذا لسلموا من التعطيل، وعلى قولهم ومذهبهم الخبيث لا يعبدون ربًّا موصوفًا بصفات الكمال، وصفات العظمة والجلال، وإنما يعبدون ذاتاً مجردة عن الصفات، فهم كما قال بعض العلماء لا يعبدون واحداً أحداً فرداً صمداً، وإنما يعبدون خيالاً عدمًا.

وهذا المذهب اشتهر بعد الجعد بن درهم عن تلميذه جهم بن صفوان، ولذلك يسمى أهل هذا المذهب عند السلف وأئمة الأمة جهمية نسبة إلى جهم، ثم أعلن به وأظهره بشر المريسي وأصحابه في أوائل المائة الثالثة؛ لأنهم تمكنوا من بعض ملوك بني العباس، وصار لهم عنده جاه ومنزلة، فقويت بذلك شوكة الجهمية وكثر شرهم، وعظم على الإسلام وأهله كيدهم وضررهم، حتى امتحنوا من لم يوافقهم على بدعتهم وضلالتهم، فشردوا بعض أهل السنة عن أوطانهم، وحبسوا وضربوا وقتلوا على هذا المذهب، وجرى على إمام السنة الإمام أحمد بن

حنبل من ذلك أشد امتحان وأعظم بلية، وضُرِب حتى أغشي عليه من الضرب، وإذا جادله منهم مجادل قال: ائتوني بشيء من كلام الله وكلام رسوله حتى أجيبكم إليه، فيأبون ويعرضون ويرجعون إلى شبه الفلاسفة واليونان، وهو مع ذلك يكشف لهم الشبه، ويبين بطلانها بأدلة الكتاب والسنة وإجماع الأمة والأدلة العقلية الصريحة، وصنف في ذلك كتابه المعروف في الرد على الزنادقة والجهمية، وهو كتاب جليل لا يستغني عنه طالب العلم.

والمقصود أن علماء الأمة أنكروا مذهب الجهمية أشد الإنكار، وصرحوا بأنه من مذاهب الضلال والكفار، ولم يخالف في ذلك أحد منهم، وقد جمع اللالكائي جملة من كلام السلف في تكفيرهم وتضليلهم، في كتابه الذي سماه (كاشف الغمة، عن معتقد أهل السنة) ومختصر كتابه موجود عندكم في الساحل، قدم به عبد الله بن معيذر عام اثنين وسبعين، وهو وقف على طلبة العلم الشريف.

إذا عرف هذا فأهل السنة متفقون في كل عصر ومصر على أن الله موصوف بصفات الكمال، ونعوت الجلال التي جاء بها الكتاب والسنة، يثبتون لله ما أثبته لنفسه المقدسة، وما وصفه به رسوله ﷺ من غير تمثيل ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تشبيه، لا يبتدعون لله وصفًا لم يرد به كتاب ولا سنة، فإن الله تعالى أعظم وأجل في صدور أوليائه المؤمنين من أن يتجاسروا على وصفه ونعته بمجرد عقولهم وآرائهم وخيالات أوهامهم، بل هم منتهون في ذلك إلى حيث انتهى بهم الكتاب والسنة، لا يتجاوزون ذلك بزيادة على ما وصف الرب به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ ، ولا يعطلون ما ورد في الكتاب والسنة من صفات الكمال ونعوت الجلال، وينكرون تعطيل معنى الاستواء وتفسيره بالاستيلاء، ويتبرؤون من مذهب من قال ذلك وعطل الصفات من الجهمية وأتباعهم، وقد وقع في هذا كثير ممن ينتسب إلى أبي الحسن الأشعري، وظنه بعض الناس من مذهب أهل السنة والجماعة، وسبب ذلك هو الجهل بالمقالات

والمذاهب وما كان عليه السلف.

قال حذيفة ﷺ: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة الوقوع فيه، فالواجب على من له همة في الخير وطلب العلم أن يبحث عن مذهب السلف وأقوالهم في هذا الأصل العظيم، الذي قد يكفر الإنسان بالغلط فيه، ويعرف مذاهب الناس في مثل ذلك، وأن يطلب العلم من معدنه ومشكاته وهو ما جاء به محمد ﷺ من الكتاب والحكمة، وما كان عليه سلف الأمة.

قال تعالى: ﴿ الٓمٓصٓ ۝ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝ ﴾ [سورة الأعراف الآيات: ١-٣] وقال تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ ﴾ [سورة الأنعام آية: ١٥٥] ، فإذا وفق العبد لهذا وبحث عن تفاسير السلف وأئمة الهدى ورزق مع ذلك معلما من أهل السنة فقد احتضنته السعادة، ونزلت به أسباب التوفيق والسيادة. وإن كان نظر العبد وميله إلى كلام اليونان، وأهل المنطق والكلام، ومشايخه من أهل البدعة والجدل فقد احتوشته أسباب الشقاوة ونزلت، وحلت قريبا من داره موجبات الطرد عن مائدة الرب وكتابه، ومن عدم العلم فليبتهل إلى معلم إبراهيم، في أن يهديه صراطه المستقيم، وليتفطن لهذا الدعاء إذا دعا به في صلاته، ويعرف شدة فقره إليه وحاجته.

وأما من جحد لفظ الاستواء ولم يؤمن به فهو أيضا كافر، وكفره أغلظ وأفحش من كفر من قبله، وهو كمن كفر بالقرآن كله، ولا نعلم أحدا قال هذا القول ممن يدعي الإسلام ويؤمن برسالة محمد ﷺ ، والجهمي يوافق على كفر هذا، ولا يشكل كفر هذا على من عرف شيئا من الإسلام، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ﴾ [سورة هود آية: ١٧] أي: بالقرآن.

وأما قول القائل: استوى من غير مماسة للعرش، فقد قدمنا أن مذهب السلف وأئمة الإسلام عدم الزيادة والمجاوزة لما في الكتاب والسنة، وأنهم يقفون وينتهون حيث وقف الكتاب والسنة وحيث انتهيا. قال الإمام أحمد رحمه الله: لا يوصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله، انتهى، وذلك لعلمهم بالله وعظمته في صدورهم وشدة هيبتهم له وعظيم جلاله، ولفظ المماسة لفظ مخترع مبتدع لم يقله أحد ممن يقتدى به ويتبع، وإن أريد به نفي ما دلت عليه النصوص من الاستواء والعلو والارتفاع والفوقية فهو قول باطل، ضال قائله مخالف للكتاب والسنة، ولإجماع سلف الأمة، مكابر للعقول الصحيحة والنصوص الصريحة، وهو جهمي لا ريب من جنس ما قبله، وإن لم يرد هذا المعنى، بل أثبت العلو والفوقية والارتفاع الذي دل عليه لفظ الاستواء فيقال فيه هو مبتدع ضال، قال في الصفات قولا مشتبهاً موهما، فهذا اللفظ لا يجوز نفيه ولا إثباته، والواجب في هذا الباب متابعة الكتاب والسنة، والتعبير بالعبارات السلفية الإيمانية، وترك المتشابه.

وأما من يقول: إذا قلتم: إن الله على العرش استوى، فأخبروني قبل أن يخلق العرش كيف كان؟ وأين كان؟ وفي أي مكان؟.

فجوابه أن يقال: أما كيف كان؟ فقد أجاب عنها إمام دار الهجرة الذي تضرب إليه أكباد الإبل في طلب العلم النبوي والميراث المحمدي، قال له السائل: يا أبا عبد الرحمن: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه آية: ٥] كيف استوى؟ فقال مالك: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة، وأمر بالسائل فأخرج عنه، فأخبر رحمه الله أن الكيف غير معلوم، لأنه لا يعلم إلا بعلم كيفية الذات، وقد حجب العباد عن معرفة ذلك لكمال عظمته وعظيم جلاله، وعقول العباد لا يمكنها إدراك ذلك ولا تحمله، وإنما أمروا بالنظر والتفكر فيما خلق وقدر، وإنما يقال: كيف هو؟ لمن لم يكن ثم كان فأما الذي لا يحول ولا يزول

ولم يزل وليس له نظير ولا مثل فإنه لا يعلم كيف هو إلا هو، وكيف يعرف قدر من لم يبد ولا يموت ولا يبلى، وكيف يكون لصفة شيء منه حد ومنتهى يعرفه عارف، أو يحد قدره واصف، لأنه الحق المبين لا حق أحق منه، ولا شيء أبين منه، والعقول عاجزة قاصرة عن تحقيق صفة أصغر خلقه كالبعوض، وهو لا يكاد يرى، ومع ذلك يحول ويزول ولا يرى له سمع ولا بصر؛ فما يتقلب به ويحتال من عقله أخفى وأعضل مما ظهر من سمعه وبصره، ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [سورة المؤمنون آية: ١٤]، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى آية: ١١]. وقد قال بعضهم مخاطبا للزمخشري منكرا عليه نفي الصفات شعرا:

قل لمن يفهم عني ما أقول ... قصر القول فذا شرح يطول
أنت لا تفهم إياك ولا ... من أنت ولا كيف الوصول
لا ولا تدري خفايا ركبت ... فيك حارت في خباياها العقول
أنت أكل الخبز لا تعرفه ... كيف يجري منك أم كيف تبول
أين منك الروح في جوهرها ... كيف تسري فيك أم كيف تجول
فإذا كنت طوايك التي ... بين جنبيك كذا فيها ضلول
كيف تدري من على العرش استوى ... لا تقل كيف استوى كيف النزول

وبالجملة فهذا السؤال سؤال مبتدع جاهل بربه وكيف يقول: إذا قلتم: إن الله على العرش استوى وهو يسمع إثبات الاستواء في سبعة مواضع من القرآن.

وأما قوله: أين كان قبل أن يخلق العرش؟ فهذه المسألة ليس فيها تكييف ولا ابتداع، وقد خرج الترمذي جوابها مرفوعاً من حديث أبي رزين العقيلي أنه قال: يا رسول الله: أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق؟ قال: **«في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء»** انتهى الحديث، فهذا جواب مرفوع إلى النبي ﷺ قد قبله الحفاظ وصححوه، والعماء: هو السحاب الكثيف، قال يزيد بن هارون إمام أهل اليمن

من أكابر الطبقة الثالثة من طبقات التابعين ومن سادهم: معناه ليس معه شيء.

وأما قول السائل وفي زعم هذا القائل أنه بذلك ينبغي حاجة الرب إلى العرش، فيقال: ليس في إثبات الاستواء على العرش ما يوجب الحاجة إليه، أو فقر الرب تبارك وتعالى إلى شيء من خلقه، فإنه سبحانه وتعالى وتقدس هو الغني بذاته عما سواه، وغناه من لوازم ذاته، والمخلوقات بأسرها العرش فما دونه فقيرة محتاجة إليه تعالى في إيجادها وفي قيامها، لأنه لا قيام لها إلا بأمره، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ [سورة الروم آية: ٢٥] ، والسماء اسم لما علا وارتفع، فهو اسم جنس يقع على العرش، قال تعالى: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [سورة الملك آية: ١٦] الآية، وبحوله وقوته حمل العرش وحمل حملة العرش، وهو الذي ﴿ يُمْسِكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ﴾ [سورة فاطر آية: ٤١] الآية، وجميع المخلوقات مشتركون في الفقر والحاجة إلى بارئهم وفاطرهم، وقد قرر سبحانه كمال غناه وفقر عباده إليه في مواضع من كتابه، واستدل بكمال غناه المستلزم لأحديته في الرد على النصارى، وإبطال ما قالوه من الإفك العظيم، والشرك الوخيم، قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ﴾ [سورة يونس آية: ٦٨] الآية، وكمال غناه يستلزم نفي الصاحبة والولد، ونفي الحاجة إلى جميع المخلوقات. ولا يظن أحد يعرف ربه أو شيئاً من عظمته وغناه ومجده أنه محتاج إلى العرش وغيره، وإنما يتوهم هذا من هو في غاية الجهالة والضلالة، ومن لم يعرف شيئاً من آثار النبوة والرسالة، ومن فسدت فطرته، ومسخ عقله بنظره في كلام الجهمية وأشباههم، حتى اجتالته الشياطين، فلم يبق معه أثارة من علم، ولا نصيب من فهم، بل استواؤه على العرش صفة كمال، وعز وسلطان، وهو من معنى اسمه "الظاهر" ومعناه: الذي ليس فوقه شيء، والعلو علو الذات، وعلو القهر، وعلو السلطان، كلها ثابتة لله، وهي صفات كمال تدل على غناه وعلى فقر المخلوقات إليه.

والذي ينبغي لأمثالنا ترك الخوض مع هؤلاء المبتدعة الضلال وترك مجالستهم، قال

تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ [سورة الأنعام آية: ٦٨] وأكثر المعطلة يزعمون أن تعطيلهم تنـزيه للرب عما لا يليق به، فساء ظنهم وغلظ حجابهم، حتى توهموا أن إثبات ما في الكتاب والسنة على ما فهمه سلف الأمة مما ينـزه الرب تبارك وتعالى عنه.] (١)

(وأما مسألة) رفع اليدين بالدعاء في الصلاة، فالذي ثبت عنه ﷺ أنه كان يرفع يديه إذا اجتهد في الدعاء، وليس ذلك من السنن المتعلقة بالصلاة، كما يظنه بعض من لم يعرف السنة، فإنه لم ينقل عنه ﷺ ولا عن أصحابه ملازمة ذلك وفعله عقب كل صلاة.

وأما الفطرة عن صوم رمضان؛ فجمهور العلماء يرون أنه لا يجزئ إلا صاع كامل من أيّ صنف من الأصناف المذكورة في حديث أبي سعيد وابن عمر وغيرهما وهي الطعام، والشعير، والتمر، والأقط والزبيب، وذهب جمع إلى جواز الإخراج من غالب قوت البلد أيّ قوت كان؛ كالذرة والأرز ونحوهما، وذهب بعضهم إلى أن نصف الصاع من سمراء الشام وهي البر يجزئ عن صاع من غيره، وهذا القول قاله معاوية ورآه رأيا له، وليس بمرفوع، وقد خالفه أبو سعيد الخدري و لم يوافقه عليه، وبعض العلماء وافق معاوية على ذلك، وقليل ما هم.

وأما الابتداء بفاتحة الكتاب كلما أراد تلاوة القرآن، فلا أرى الإنكار على من فعل ذلك؛ لما ثبت في الحديث الصحيح من قصة الأنصاري الذي كان يقرأ سورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ في كل ركعة يكررها إذا أراد القراءة بغيرها، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: «**سلوه لم فعل ذلك؟**»، فقال: إني أحبها؛ لأن فيها صفة الرحمن، فقال ﷺ: «**أخبروه أن الله يحبه**»، فمن قرأ فاتحة الكتاب أو غيرها بقصد يضاهي هذا أو يشابهه فلا حرج عليه.

وأما إن قرأها قبل كل قراءة معتقداً أن الله أمر بذلك، أو أن رسول الله ﷺ سنه فهذا يعرف بالسنة ويخبر بها، وإنها إنما ابتدئت بها القراءة في الصلاة لا في

---

(١) إلى هنا وردت هذه الرسالة في الدرر ٢/٣٣٢.

سائر أحوال التلاوة.

[وأما الرجل الذي يخالط أهل بلده ومحلته، ويرجو بمخالطتهم أن يجيبوه إلى الإسلام وإلى السنة، ويتركوا ما هم عليه من شرك أو بدعة أو فواحش، فهذا يلزمه خلطتهم ودعوتهم إن أمن الفتنة؛ لما في ذلك من المصلحة الراجحة على مصلحة الهجر والاعتزال، ورؤية المنكر إذا رجا بها إزالته وتغييره وأمن الفتنة به، ولم يمكن تحصيل المصالح الدينية إلا بذلك، فلا حرج عليه، بل ربما تأكد واستحب، وبلغني أن شيخ الإسلام ابن تيمية -قدس الله روحه- كان يخرج إلى عسكر التتار لما نزلوا الشام المرة الأولى حول دمشق، ويجتمع بأميرهم ويأمره وينهاه، ويرى في خروجه عندهم أشياء من المنكرات، وقد أراد بعض الأفاضل ممن صحبه في إحدى تلك المرات أن ينكر على جماعة منهم ما رأوه يدور بينهم من كاسات الخمر، فقال له الشيخ: لا تفعل إنهم لو تركوا هذا لزاد شرهم على المسلمين وجرمهم.

وأما البداءة بالسلام؛ فلا ينبغي أن يبدأ الكافر بالسلام، بل هو تحية أهل الإسلام، لكن إن خاف مفسدة راجحة وفوات مصلحة كذلك فلا بأس بالبداءة، لاسيما من ينتسب إلى الإسلام، ولكن يخفى عليه شيء من أصوله وحقوقه، وقد كان ﷺ يأتي المشركين من العرب في منازلهم أيام الموسم، ويدعوهم إلى توحيد الله وترك عبادة ما سواه، وأن يقولوا: لا إله إلا الله ويتلو عليهم القرآن، ويبلغهم ما أمر بتبليغه، مع ما هم عليه من الشرك والكفر والرد القبيح؛ لما في ذلك من المصلحة الراجحة على مصلحة الهجر والتباعد، والهجر إنما شرع لما فيه من المصلحة وردع المبطل، فإذا انتفى ذلك وصار فيه مفسدة راجحة فلا يشرع، ومن تأمل السيرة النبوية والآثار السلفية يعرف ذلك ويتحققه وقد أمر الله بالدعوة إليه على بصيرة، قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [سورة يوسف آية: ١٠٨] وقال تعالى: ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ

حَرَجٍ﴾ [سورة الحج آية: ٧٨]. والجهاد بالحجة والبيان، يقدم على الجهاد بالسيف والسنان، وقد مر ﷺ على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمنافقين واليهود، وفيه عبد الله بن أبي رأس المنافقين، فسلم ﷺ ونزل عن دابته ودعاه إلى الإسلام، وذلك حين ذهب إلى سعد بن عبادة يعوده في منزله، والقصة مشهورة، وكثير من العلماء يبتلى بخلطة هذا الضرب من الناس، لكنه يكون مباركا أينما كان داعيا إلى الله مذكرا به هاديا إليه، كما قال عن المسيح عليه السلام: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [سورة مريم آية: ٣١] أي: داعيا إلى الله مذكرا به معلما بحقوقه، فهذه هي البركة المشار إليها، ومن عدمها محقت بركة عمره وساعاته وخلطته ومجالسته، ونسأل الله العظيم لنا ولكم علما نافعا، يكون لنا لديه يوم القيامة شافعا] (١)، أسأل الله العظيم أن يغفر زلتي، ويقبل توبتي، ويقيل عثرتي، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

(١) ورد هذا الجزء في الدرر ٥/١٦٩، ١٧٠.

﴿الرسالة الثامنة والعشرون﴾ (١)

وله أيضا -قدس الله روحه، ونور ضريحه، وعفا عنه- رسالة إلى عبد الله بن معيذر، وكان قد بلغ الشيخ أنه يشتغل بكتاب الإحياء للغزالي، ويقرأ فيه عند العامة، وكان كتاب الإحياء مشتملا على ما يمج سماعه من التحريفات الجائرة، والتأويلات الضالة الخاسرة، وإن كان فيه بعض المباحث المستحسنة، لكن فيه من الداء الدفين، والفلسفة في أصل الدين، ما تنفر منه طباع الموحدين، ويخاف منه على ضعفاء البصائر من العامة والجاهلين، وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الصادق الأمين، صلى الله عليه وعلى أصحابه صلاة دائمة مستمرة إلى يوم الدين، وبعد:

فإني رأيت بعض أهل وقتنا يشتغل بكتاب الإحياء للغزالي عند العامة وهو لا يحسن فهم معانيه، ولا يعرف ما تحت جمله ومبانيه، ليست له أهلية في تمييز الخبيث من الطيب، ولا دراية بما تحت ذلك البارق من ريح عاتية أو صيب، فكتبت إليه نصيحة، وأرسلت إليه بعض أصحابه، وأرشدته إلى الدواوين الإسلامية المشتملة على الأحاديث النبوية، والسير السلفية، والرقائق الوعظية، فلم يقبل واستمر على رأيه، وأعجب بنفسه، وأظهر ذلك لبعض من يجالسه، وحط من قدر الناهي له، فكتبت إليه كتابًا فلم يصغ ولم يلتفت، وزعم أنه على بصيرة، وأبدى من جهله الأعاجيب الكثيرة، فأحببت أن أذكر للطلبة والمستفيدين بعض ما قاله أئمة الإسلام والدين في هذا الكتاب المسمى بالإحياء؛ ليكون الطالب على

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥/م ورقة ٤٨-٥٢، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ١١٥-١٢٥، ومجموعة الرسائل ٣/ ١٢٩-١٤٣، والدرر ٢/ ٣٤٥-٣٥٣، والرسائل المفيدة ١٣٩-١٥١.

بصيرة من أمره، ولئلا يلتبس عليه ما تحت عباراته من زخرف القول، وصورة ما كتبت أولا:

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ عبد الله، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد بلغني عنك ما يشغل كل من له حمية إسلامية، وغيرة دينية على الملة الحنيفية، وذلك أنك اشتغلت بالقراءة في كتاب الإحياء للغزالي، وجمعت عليه من لديك من الضعفاء والعامة الذين لا تمييز لهم بين مسائل الهداية والسعادة، ووسائل الكفر والشقاوة، وأسمعتهم ما في الإحياء من التحريفات الجائرة، والتأويلات الضالة الخاسرة، والشقاشق التي اشتملت على الداء الدفين، والفلسفة في أصل الدين، وقد أمر الله تعالى وأوجب على عباده أن يتبعوا الرسول، وأن يلتزموا سبيل المؤمنين، وحرم اتخاذ الولائج من دون الله ورسوله ومن دون عباده المؤمنين، وهذا الأصل المحكم لا قوام للإسلام إلا به، وقد سلك في الإحياء طريق الفلاسفة والمتكلمين، في كثير من مباحث الإلهيات وأصول الدين، وكسا الفلسفة لحاء الشريعة، حتى ظنها الأغمار والجهال بالحقائق من دين الله الذي جاءت به الرسل، ونزلت به الكتب، ودخل به الناس في الإسلام، وهي في الحقيقة محض فلسفة منتنة يعرفها أولو الأبصار، ويمجها من سلك سبيل أهل العلم كافة في القرى والأمصار، قد حذر أهل العلم والبصيرة عن النظر فيها، ومطالعة خافيها وباديها، بل أفتى بتحريقها علماء المغرب ممن عرف بالسنة، وسماها كثير منهم إماتة علوم الدين، وقام ابن عقيل أعظم قيام في الذم والتشنيع، وزيف ما فيه من التمويه والترقيع، وجزم بأن كثيرا من مباحثه زندقة خالصة لا يقبل لصاحبها صرف ولا عدل.

قال شيخ الإسلام: ولكن أبو حامد دخل في أشياء من الفلسفة، وهي عند ابن عقيل زندقة، وقد رد عليه بعض ما دخل فيه من تأويلات الفلاسفة، ورد

عليه شيخ الإسلام في السبعينية، وذكر قوله في العقول والنفوس وأنه مذهب الفلاسفة، فأفاد وأجاد، ورد عليه غيره من علماء الدين، وقال فيه تلميذه ابن العربي المالكي: شيخنا أبو حامد دخل في جوف الفلسفة ثم أراد الخروج فلم يحسن، وكلام أهل العلم معروف في هذا لا يشكل إلا على من هو مزجى البضاعة، أجنبي من تلك الصناعة، ومشايخنا تغمدهم الله برحمته مضوا على هذا السبيل والسنن، وقطعوا الوسائل إلى الزندقة والفلسفة والفتن، وأدبوا على ما هو دون ذلك، وأرشدوا الطالب إلى أوضح المناهج والمسالك، وشكرهم على ذلك كل صاحب سنة وممارسة للعلم النبوي، وأنت قد خالفت وخرجت عن مناهجهم وضللت المحجة، وخالفت مقتضى البرهان والحجة، واستغنيت برأيك، وانفردت بنفسك عن المتوسمين بطلب العلم المنتسبين إلى السنة، ما أقبح الحور بعد الكور، وما أوحش زوال النعم، وحلول النقم، إذا سمعت بعض عباراته المزخرفة قلت: كيف ينهانا عن هذا فلان، ويأمر بالإعراض عن هذا الشأن، كأنك سقطت على الدرة المفقودة، والضالة المنشودة، وقد يكون ما أطربك، وهز أعطافك وحركك، فلسفة منتنة، وزندقة مبهمة، أخرجت في قالب الأحاديث النبوية والعبارات السلفية، فرحم الله عبدا عرف نفسه ولم يغتر بجاهه، وأناب إلى الله وخاف الطرد عن بابه، والإبعاد عن جنابه، وينبغي للإمام -أيده الله- أن ينزع هذا الكتاب من أيديكم، ويلزمكم بكتب السنة من الأمهات الست وغيرها، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، انتهى.

ثم جمعت بعض أقوال أهل العلم وما أفتوا به في هذا الكتاب وتحذيرهم للطالب والمسترشد، فمن ذلك قول الذهبي في ترجمته للغزالي: وأخذ في تأليف الأصول والفقه، والكلام والحكمة، وأدخله سيلان ذهنه في مضايق الكلام، ومزال الأقدام، ولله سر في خلقه. وساق الكلام إلى أن قال: ذكر هذا عبد الغافر إلى أن قال: ثم حكي عنه أنه راجع العلوم وخاض في الفنون الدقيقة، والتقى

بأربابها، حتى تفتحت له أبوابها، وبقي مدة، وفتح عليه باب من الخوف بحيث شغله عن كل شيء؛ إلى أن قال: ومما كان يعترض به عليه، وقوع خلل من جهة النحو في أثناء كلامه وروجع فيه فأنصف؛ واعترف بأنه ما مارسه، ومما نقم عليه ما ذكر من الألفاظ المستبشعة بالفارسية في كيمياء السعادة والعلوم، وشرح بعض الصور والمسائل؛ بحيث لا يوافق مراسم الشرع وظواهر ما عليه قواعد الملة، وكان الأولى به -والحق أحق ما يقال- ترك ذلك التصنيف، والإعراض عن الشرح له، فإن العوام ربما يحكمون أصول القواعد بالبراهين والحجج، فإذا سمعوا شيئاً من ذلك تخيلوا منه ما هو أضر بعقائدهم، وينسبون ذلك إلى بيان مذهب الأوائل، قال الذهبي: ما نقله عبد الغافر على أبي حامد في الكيمياء فله أمثاله في غضون تواليفه، حتى قال أبو بكر بن العربي: شيخنا أبو حامد بلع الفلسفة وأراد أن يتقيَّأها فما استطاع، انتهى.

ومن معجم أبي علي الصدفي في تأليف القاضي عياض له، قال: الشيخ أبو حامد ذو الأنباء الشنيعة، والتصانيف العظيمة، غلا في التصوف وتجرد لنصر مذهبهم، وصار داهية في ذلك، وألف فيه تواليفه المشهورة، أخذ عليه فيها مواضع، وساءت به ظنون أمة، والله أعلم بسره، ونفذ أمر السلطان عندنا بالغرب وفتوى الفقهاء بإحراقها والبعد عنها، فامتثل ذلك، انتهى.

ونقل أبو المظفر يوسف سبط ابن الجوزي المتهم بالتشيع في كتابه (رياض الأفهام) قال: ذكر أبو حامد في كتاب (سر العالمين، وكشف ما في الدارين)؟ وقال في حديث: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**»: إن عمر قال: بخ بخ أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة، قال أبو حامد: وهذا تسليم ورضا، ثم بعد هذا غلب عليه الهوى حباً للرياسة وعقد البنود وأمر الخلافة ونهيها، فحملهم على الخلاف ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [سورة آل عمران آية: ١٨٧]، وسرد كثيراً من هذا الكلام الفشل الذي تزعمه الإمامية.

قال الذهبي: وما أدري ما عذره في هذا؟ الظاهر أنه رجع عنه، وتبع الحق (قلت) هذا إن لم يكن من وضع هذا وما ذاك ببعيد، ففي هذا التأليف بلايا لا تستطاب.

(قلت) ما ذكره الذهبي ممكن، والغرض أن ما ينسب إلى هذا الرجل لا يغتر به، ويجب هجره واطراحه، لما في كتبه من الداء العضال، والعثرات التي لا تقال، قال الذهبي: قد ألف الرجل في ذم الفلاسفة كتاب التهافت وكشف عوراقم، ووافقهم في مواضع ظناً منه أن ذلك حق أو موافق للملة، ولم يكن له علم بالآثار ولا خبرة بالسنن النبوية القاضية على العقل، وحبب إليه إدمان النظر في كتاب رسائل إخوان الصفا، وهو داء عضال وجرب رديء وسم قاتل، ولولا أن أبا حامد من الأذكياء وخيار المخلصين لتلف.

فالحذر الحذر من هذه الكتب، واهربوا بدينكم من شبه الأوائل، وإلا وقعتم في الحيرة، فمن رام النجاة والفوز فليلزم العبودية؛ وليكثر الاستغاثة بالله، وليبتهل إلى مولاه في الثبات على الإسلام، وأن يتوفى على إيمان الصحابة وسادة التابعين، والله الموفق. فبحسن قصد العالم يغفر له وينجو إن شاء الله.

وقال أبو عمر بن الصلاح: (فصل) في بيان أشياء مهمة أنكرت على أبي حامد، ففي تواليفه أشياء لم يرتضها أهل مذهبه من الشذوذ، (منها) قوله في المنطق: هو مقدمة العلوم كلها، ومن لا يحيط به فلا ثقة له بمعلوم أصلاً، قال: فهذا مردود؛ إذ كل صحيح الذهن منطقي بالطبع، وكم من إمام ما رفع بالنطق رأساً. فأما كتاب المضنون به على غير أهله، فمعاذ الله أن يكون له، شاهدت على نسخة منه بخط القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرزوري أنه موضوع على الغزالي، وأنه مخترع من كتاب (مقاصد الفلاسفة)، وقد نقضه الرجل بكتاب التهافت.

وقال أحمد بن صالح الجبلي في تاريخه: وقد رأيت كتاب (الكشف

والأنباء، عن كتاب الإحياء) للمازري: الحمد لله الذي أنار الحق وأداله، وأباد الباطل وأزاله، ثم أورد المازري أشياء مما تنقده على أبي حامد يقول: ولقد أعجب من قوم مالكية يرون الإمام مالكاً يهرب من التحديد، وإيجاب أن يرسم رسماً وإن كان بها أثر ما أو قياس ما تورعا وتحفظا من الفتوى فيما يحمل الناس عليه، ثم يستحسنون من الرجل فتاوى مبناها على ما لا حقيقة له، وفيه كثير من الآثار عن النبي ﷺ لفق منه الثابت بغير الثابت، وكذا ما أورد عن السلف لا يمكن ثبوته كله، وأورد من نزعات الأولياء، ونفثات الأصفياء، ما يجل موقعه، لكن مزج فيه النافع بالضار، كإطلاقات يحكيها عن بعضهم لا يجوز إطلاقها لشناعتها؛ وإن أخذت معانيها على ظواهرها كانت كالرموز لقدح الملحدين، ولا تنصرف معانيها إلى الحق إلا بتعسف، على أن اللفظ مما لا يتكلف العلماء مثله إلا في كلام صاحب الشرع الذي اضطرت المعجزات الدالة على صدقه، المانعة من جهله وكذبه، إلى طلب التأويل كقوله: «**إن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن وإن السماوات على إصبع**»، وكقوله: «**لأحرقت سبحات وجهه** ــ وكقوله: ــ **يضحك الله**»، إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة ظاهرها مما أحاله العقل ــ إلى أن قال: فإذا كانت العصمة غير مقطوع بها في حق الولي فلا وجه لإضافة ما لا يجوز إطلاقه إليه إلا أن يثبت وتدعو ضرورة إلى نقله، فيتأول ــ إلى أن قال ــ: ألا ترى لو أن منصفاً أخذ يحكي عن بعض الحشوية مذهبه في قدم الصوت والحرف وقدم الورق لما حسن به أن يقول، قال بعض المحققين: إن القارئ إذا قرأ كتاب الله عاد القارئ في نفسه قديماً بعد أن كان محدثاً، وقال بعض الحذاق: إن الله محل للحوادث إذا أخذ في حكاية مذاهب الكرامية.

وقال قاضي الجماعة أبو عبد الله محمد بن حمد القرطبي: إن بعض من يعظ ممن كان ينتحل رسم الفقه ثم تبرأ منه شغفاً بالشرعة الغزالية، والنحلة الصوفية، أنشأ كراسة تشتمل على معنى التعصب لكتاب أبي حامد إمام بدعتهم، فأين هو

من تشانيع مناكيره وتضليل أساطيره المباينة للدين، وزعم أن هذا من علم المعاملة المفضي إلى علم المكاشفة، الواقع بهم على سر الربوبية، الذي لا يسفر عن قناعه، ولا يفوز باطلاعه، إلا من تمطى إلى شيخ ضلالته التي رفع لهم أعلامها، وشرع أحكامها. قال أبو حامد: وأدنى...[1] من هذا العلم التصديق به، وأقل عقوبته أن لا يرزق المنكر منه شيئاً. فأعرض من قوله على قوله: ولا تشتغل بقراءة القرآن ولا بكتب حديث، لأن ذلك يقطعه عن الوصول إلى إدخال رأسه في كم جيبه، والتدثر بكسائه، فيسمع نداء الحق فهو يقول: ذروا ما كان السلف عليه، وبادروا إلى ما آمركم به، ثم إن القاضي أقذع وسب وكفر.

وقال أبو حامد: وصدور الأحرار قبور الأسرار، ومن أفشى سر الربوبية كفر، ورأى مثل قتل الحلاج خيراً من إحياء عشرة لإطلاقه ألفاظاً، ونقل عن بعضهم قال: للربوبية سر لو ظهر لبطلت النبوة، وللنبوة سر لو كشف لبطل العلم، وللعلم سر لو كشف لبطلت الأحكام، قلت: سر العلم قد كشف بصوفية أشقياء فانحل النظام، وبطل لديهم الحلال والحرام، قال ابن حمد: ثم قال الغزالي: القائل بهذا إن لم يرد إبطال النبوة في حق الضعفاء، فما قال ليس بحق فإن الصحيح لا يتناقض، وإن الكامل لا يطفئ، نور معرفته نور ورعه.

وقال الغزالي: العارف يتجلى له أنوار الحق، وتنكشف له العلوم المرموزة المحجوبة عن الخلق، فيعرف معنى النبوة، وجميع ما وردت به ألفاظ الشريعة التي نحن منها على ظاهرها، قال عن بعضهم: إذا رأيته في البداية قلت: صديقاً، فإذا رأيته في النهاية قلت: زنديقاً، ثم فسره الغزالي فقال: إذا رأيتم الزنديق لا يلصق إلا بمعطل الفرائض لا بمعطل النوافل وقال: وذهبت الصوفية إلى العلوم الإلهامية دون التعليمية، فيجلس فارغ القلب مجموع الهم، يقول: الله الله الله على الدوام فيتفرغ قلبه، ولا يشتغل بتلاوة ولا كتب حديث، فإذا بلغ الحد التزم الخلوة ببيت مظلم، ويتدثر بكسائه، فحينئذ يسمع نداء الحق: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ — ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾

---

(١) بياض بالأصل.

قلت: إنما سمع شيطانا أو سمع شيئا لا حقيقة له من طيش دماغه، والتوقيف في الاعتصام بالكتاب والسنة والإجماع.

قال أبو بكر الطرطوشي: شحن أبو حامد كتاب الإحياء بالكذب على رسول الله ﷺ، وما على بسيط الأرض أكثر كذبا منه، شبكه بمذاهب الفلاسفة، ومعاني رسائل إخوان الصفا، وهم قوم يرون النبوة مكتسبة، وزعموا أن المعجزات حيل ومخاريق.

قال ابن عساكر: حج أبو حامد، وأقام بالشام نحوا من عشرين سنة، وصنف وأخذ نفسه بالمجاهدة، وكان مقامه بدمشق في المنارة الغربية من الجامع، سمع صحيح البخاري من أبي سهل الحفصي[1]، وقدم دمشق في سنة تسع وثمانين[2].

وقال ابن خلكان: بعثه النظام على مدرسة ببغداد في سنة أربع وثمانين، وتركها في سنة ثمان وثمانين[3] وزهد، وحج وأقام بدمشق مدة بالزاوية الغربية، ثم انتقل إلى بيت المقدس يتعبد، ثم قصد مصر وأقام مدة بالإسكندرية، فقيل: عزم على المضي إلى يوسف بن تاشفين سلطان مراكش، فبلغه نعيه، ثم عاد إلى طوس وصنف البسيط والوسيط والوجيز والخلاصة والإحياء، وألف المستصفي في أصول الفقه، والمنخول، واللباب، والمنتحل في الجدل وتهافت الفلاسفة، ومحك النظر، ومعيار العلم، وشرح الأسماء الحسنى، ومشكاة الأنوار، والمنقذ من الضلال، وحقيقة القولين، وأشياء، انتهى.

وقال عبد الله بن علي الأثيري: سمعت عبد المؤمن بن علي القيسي سمعت عبد الله بن تومرت يقول: أبو حامد الغزالي قرع الباب وفتح لنا، قال أبو محمد العثماني وغيره: سمعنا محمد بن يحيى العذري المؤدب يقول: رأيت بالإسكندرية سنة خمسمائة، كأن الشمس طلعت من مغربها، فعبرها لي عابد ببدعة تحدث

---

(١) في أكثر المصادر الحمصي وفي سير أعلام النبلاء (٣٣٤/١٩) الحفصي .

(٢) لعل الصواب قدومه سنة أربعمائة وتسع وثمانين؛ لأن مولد أبي حامد الغزالي سنة ٤٥٠هـ.

(٣) لعل الصواب بعثته على مدرسة بغداد سنة أربعمائة وأربع وثمانين، وتركه إياها سنة أربعمائة وثمان وثمانين؛ لأن مولد أبي حامد الغزالي سنة ٤٥٠هـ كما سبق .

فيهم؛ فبعد أيام وصل الخبر بإحراق كتب الغزالي من البريد.

قال أبو بكر بن العربي في شرح الأسماء الحسنى: قال شيخنا أبو حامد قولاً عظيماً انتقده عليه العلماء، قال: وليس في قدرة الله تعالى أبدع من هذا العالم في الإتقان والحكمة، ولو كان في القدرة أبدع وأحكم منه ولم يفعله لكان ذلك قضاء للجور وذلك محال، ثم قال: والجواب أنه باعد في اعتقاد عموم القدرة ونفي النهاية عن تقدير المقدرات المتعلقة بها، ولكن في تفصيل هذا العلم المخلوق لا في سواه، وهذا رأي فلسفي قصدت به الفلاسفة قلب الحقائق، ونسبة الإتقان إلى الحياة مثلاً، والوجود إلى السمع والبصر حتى لا يبقى في القلوب سبيل إلى الصواب، واجتمعت الأمة على خلاف هذا الاعتقاد، وقالت عن بكرة أبيها: إن المقدورات لا نهاية لها بكل مقدور الوجود، لا بكل حاصل الوجود، إذ القدرة صالحة، ثم قال: وهذه وهلة لألعابها ومنزلة لا نمسك فيها، ونحن وإن كنا نقطة من بحره، فإنا لا نرد إلا بقوله، ومما أخذ عليه قوله: إن للقدر سراً نهينا عن إفشائه، فأي سر للقدر؟ فإن كان مدركاً بالنظر وصل إليه ولابد، وإن كان مدركاً بالخبر فما ثبت فيه شيء، وإن كان يدرك بالحيل والعرفان، فهذه دعوى محضة فلعله عني بإفشائه أن تعمق في القدر وبحث فيه.

قال الذهبي: أنبأنا محمد بن عبد الكريم، أنبأنا أبو الحسن السخاوي، أنبأنا خطاب بن قمرية الصوفي، أنبأنا سعد بن أحمد الأسفراييني بقراءتي، أنبأنا أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي قال: اعلم أن الدين شطران: أحدهما ترك المناهي، والآخر فعل الطاعات، وترك المناهي هو الأشد، وفعل الطاعات يقدر عليه كل أحد، وترك الشهوات لا يقدر عليه إلا الصديقون، ولذلك قال أبو عامر العبدي: سمعت أبا نصر أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي يحلف بالله أنه أبصر في نومه كأنه ينظر في كتب الغزالي فإذا هي كلها تصاوير.

وقال أبو الوليد الطرطوشي في رسالته إلى ابن المظفر: فأما ما ذكرت من

أبي حامد، فقد رأيته وكلمته، ورأيته جليلا من أهل العلم ، واجتمع فيه العقل والفهم ومارس العلوم طول عمره، وكان على ذلك معظم زمانه، ثم بدا له عن طريقة العلماء، ودخل في غمار العمال، ثم تصوف وهجر العلوم وأهلها، ودخل في علوم الخواطر وأرباب القلوب ووساوس الشيطان، ثم شابها بآراء الفلاسفة، ورموز الحلاج، وجعل يطعن على الفقهاء والمتكلمين، ولقد كاد أن ينسلخ من الدين؟ فلما عمل الإحياء عمد أن يتكلم في علوم الأحوال ومرامز الصوفية، وكان غير أنيس بها، ولا خبير بمعرفتها، فسقط على أم رأسه، وشحن كتابه بالموضوعات.

قال الذهبي بعد أن ساق كلام ابن الوليد الطرطوشي قلت: أما الإحياء ففيه من الأحاديث الباطلة جملة، وفيه خير كثير لولا ما فيه من آداب ورسوم وزهد من طريق الحكماء ومنحرف الصوفية، نسأل الله علماً نافعاً، تدري ما العلم النافع؟ هو ما نزل به القرآن، وفسره الرسول ﷺ قولاً وفعلاً، ولم يأت نهي عنه، قال عليه السلام: «**من رغب عن سنتي فليس مني**»، فعليك يا أخي بتدبر كتاب الله، وبإدمان النظر في الصحيحين وسنن النسائي، ورياض النووي وأذكاره تفلح وتنجح، وإياك وآراء عباد الفلاسفة ووظائف أهل الرياضات، وجوع الرهبان، وخطاب طيش رؤوس أصحاب الخلوات، فكل الخير في متابعة الحنيفية السمحة، فواغوثاه بالله، اللّهم اهدنا الصراط المستقيم، انتهى.

ولمحمد بن علي المازري الصقيلي كلام على الإحياء قال فيه: قد تكررت مكاتبتكم في استعلام مذهبنا في الكتاب المترجم بإحياء علوم الدين، وذكرتم أن آراء الناس فيه قد اختلفت، فطائفة انتصرت وتعصبت لإشهاره، وطائفة حذرت منه ونفرت، وطائفة لكتبه أحرقت، وكاتبني أهل المشرق أيضا يسألوني، ولم يتقدم لي قراءة هذا الكتاب سوى نبذة منه، فإن نفس الله في العمر مددت منه الأنفاس، وأزلت عن القلوب الالتباس، واعلموا أن هذا [1] رأيت تلامذته فكل

---

(١) لعله هنا سقط.

منهم حكى لي نوعًا من حاله ما قام مقام العيان، فأنا أقتصر على ذكر حاله وحال كتابه، وأذكر جملاً من مذهب الموحدين والمتصوفة وأصحاب الإشارات والفلاسفة، فإن كتابه متردد بين هذه الطوائف، ثم قال: وأما علم الكلام الذي هو أصل الدين فإنه صنف فيه وليس بالمتبحر فيها، ولقد فطنت لعدم استبحاره فيها، وذلك أنه قرأ علوم الفلسفة قبل استبحاره في علم الأصول، فأكسبته الفلسفة جرأة على المعاني، وتسهيلاً للهجوم على الحقائق؛ لأن الفلاسفة تمر مع خواطرها، لا يزعها شرع، وعرفني صاحب له أنه كان له عكوف على رسائل إخوان الصفا، وهي إحدى وخمسون رسالة ألفها من قد خاض في علم الشرع والنقل وفي الحكمة، فمزج بين العلمين، وقد كان رجل يعرف بابن سينا، ملأ الدنيا تصانيف، أدته قوته في الفلسفة إلى أن حاول رد أصول العقائد إلى علم الفلسفة، وتلطف جهده حتى تم له ما لم يتم لغيره، ورأيت هذا آخر الموجود من الرسالة.

﴿الرسالة التاسعة والعشرون﴾ (١)

وله أيضاً -قدس الله روحه، ونور ضريحه- رسالة إلى صالح بن عثمان ابن عقيل هذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم صالح بن عثمان بن عقيل سلمه الله تعالى، وتولانا وإياه في الدنيا والآخرة.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو على ما أنعم به من سوابغ نعمه، وألبس من ملابس فضله وكرمه، وجعلنا الله وإياكم ممن عرف نعمة الله عليه، فاستعان بها فيما يقرب إليه، والوصية الجامعة العظمى ما وصى الله به سبحانه من التقوى، وتفاصيلها على القلوب والجوارح بحسب الأحوال والأوقات، لا يخفى على من له به اهتمام وله إليه التفات، والأحاديث التي سألت عن معناها قد تكلم عليها بعض العلماء، بما حاصله أن السمت والهدي في حالة الرجل في مذهبه وخلقه، وأصل السمت في اللغة الطريق المنقاد، ثم نقل لحالة الرجل وطريقته في مذهبه وخلقه. والاقتصاد سلوك القصد في الأمر، والدخول فيه برفق وعلى سبيل يمكن الدوام عليه، وأما التؤدة فهي التأني والتمهل، وترك العجلة وسبق الفكر والرؤية للتلبس في الأمور.

وأما كون هذه الخصال جزءاً من أربع وعشرين جزءاً من النبوة، فقد قيل: إن هذه الخلال من شمائل الأنبياء عليهم السلام، ومن الخصال المعدودة من خصالهم، وأنها جزء من أجزاء فضائلهم، فاقتدوا بهم فيها وتابعوهم عليها. (قالوا)

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥م ورقة٥٢، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ١٢٥-١٢٧، ومجموعة الرسائل ٣/ ١٤٤-١٤٦، والرسائل المفيدة ١٥٢-١٥٤.

وليس معنى الحديث أن النبوة تتجزأ، ولا أن من جمع هذه الخلال كان فيه جزء من النبوة، فإن النبوة غير مكتسبة ولا مجتلبة بالأسباب، وإنما هي كرامة من الله وخصوصية لمن أراد الله إكرامه من عباده ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ﴾ [سورة الأنعام آية: ١٢٤]، وقد انقطعت النبوة بمحمد ﷺ.

وفيه وجه آخر وهو أن يكون معنى النبوة هاهنا ما جاءت به النبوة، ودعت إليه الأنبياء عليهم السلام، يعني أن هذه الخلال من أربعة وعشرين جزءاً مما جاءت به النبوات، ودعت إليه الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وقد أمرنا باتباعهم في قوله ﷻ: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [سورة الأنعام آية: ٩٠] قالوا: وقد يحتمل وجهاً آخر، وهو أن من اجتمعت له هذه الخصال لقيه الناس بالتعظيم والتوقير، وألبسه الله تعالى لباس التقوى الذي يلبسه أنبياءه، فكأنها جزء من النبوة، قلت: وما قبل هذا أليق بمعنى الحديث.

وأما حديث الرؤيا فقيل: معناه تحقيق أمر الرؤيا وتأكيده، وهو جزء من أجزاء النبوة في الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم دون غيرهم؛ لأن رؤيا الأنبياء وحي، قال عمرو بن دينار عن عبد الله عمير: رؤيا الأنبياء عليهم السلام وحي: وقرأ قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ﴾ [سورة الصافات آية: ١٠٢].

وأما تحديد الأجزاء بالعدد المذكور في الحديث فقد قال فيه بعض أهل العلم: إنه أوحي إليه ﷺ بمكة ستة أشهر في منامه ثم توالى الوحي يقظة إلى أن توفي ﷺ، وكانت مدة الوحي ثلاثاً وعشرين سنة، منها نصف سنة في أول الأمر يوحى إليه في منامه، ونسبة ستة الأشهر لبقية مدة الوحي جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة.

وسئل بعض أهل العلم عن هذا الحديث، قال: معناه أن الرؤيا تجيء على موافقة النبوة؛ لأنها جزء من باقي النبوة، وقال بعضهم: إنها جزء من أجزاء علم النبوة باق، والنبوة غير باقية بعد رسول الله ﷺ، ذهبت النبوة وبقيت المبشرات،

(وهي) الرؤيا الصالحة، يراها المسلم أو ترى له. وعندي أن النبوة التي هي الوحي بشرائع الأنبياء عبارة عن نبأ، أو شأن عظيم في القوة وإفادة اليقين، والرؤيا الصالحة التي هي من أقسام الوحي جزء باعتبار القوة وإفادة العلم من ستة وأربعين جزءا، ولا يقتضي هذا تجزؤ النبوة، وأنها مكتسبة، ولا إطلاق اسم النبوة على هذا الجزء؛ لأن المسمى هو الكل المستجمع لجميع الأجزاء فلا محذور، ويمكن أن يقال هذا فيما تقدم معه قوله: (**الهدي الصالح والسمت الحسن والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة**)، هذا ما ظهر لي والله أعلم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

﴿الرسالة الثلاثون﴾ (١)

وله أيضاً -رحمه الله، وعفا عنه- رسالة إلى زيد بن محمد وقد سأله عن حديث زينب رضي الله عنها، وما وجه اختصاص النساء المهاجرات بدور المهاجرين؟ فأجابه رحمه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ زيد بن محمد، زاده الله من العلم والإيمان، وألبسه من ملابس التقوى والإحسان.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فإنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وهو للحمد أهل، والخط وصل، وصلك الله ما يرضيه، وسرنا ما ذكرته، والحمد لله على التيسير والتسديد، ومن جهة كتاب الطرق فالوالد أعاره محمد بن فيصل قبل وصول خطك، وحين فراغه نبعث إليك إن شاء الله تعالى.

وأما السؤال عن حديث زينب رضي الله عنها فاعلم أن الحديث قد دل بمنطوقه على أن امرأة عثمان بن عفان ونساء من المهاجرات اشتكين إلى رسول الله ﷺ ضيق المنازل وإخراجهن منها، فأمر ﷺ أن تورّث دور المهاجرين النساء المهاجرات، و(تورث) بضم التاء وفتح الواو وتشديد الراء، معناه أن تجعل الدور لهن ميراثاً، فمات عبد الله بن مسعود فورثت امرأته داره في المدينة أخذاً بهذا الحديث. هذا معناه، والناس مختلفون في وجه اختصاص النساء بذلك، فقال بعضهم: يشبه أن يكون ذلك على معنى القسمة بين الورثة، وإنما خصهن بالدور لأنهن بالمدينة غرائب لا عشيرة لهن، فحاز لهن الدور لما رأى من المصلحة، وهذا مختص بالمهاجرات لاختصاصهن بعلة الحكم على هذا الوجه. وقد ألغز في ذلك

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥م ورقة ٥٤، ٥٥، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ١٣١، ١٣٢، ومجموعة الرسائل ٣/١٥١-١٥٣، والرسائل المفيدة ١٥٩-١٦١.

بعض الأفاضل فقال:

سلم على مفتي الأنام وقل له هذا سؤال في الفرائض مبهم
قوم إذا ماتوا يحوز ديارهم زوجاتهم ولغيرهم لاتقسم
وبقية المال الذي قد خلفوا يجري على أهل التوارث منهم

وقيل: هو أمر منه ﷺ باختصاص الزوجات المهاجرات سكنى دور أزواجهن مدة حياتهن على سبيل الإرفاق بالسكنى دون الملك، كما كانت دور النبي ﷺ وحجره في أيدي نسائه بعده لا على سبيل الميراث لقوله عليه السلام: «**نحن لا نورث ما تركناه صدقة**» لكن يحكى عن سفيان بن عيينة أنه قال: نساء النبي ﷺ في معنى المعتدات لأنهن لا ينكحن بعده، وللمعتدات السكنى، فجعل لهن سكنى البيوت ما عشن لا تملكها. ويشبه أن يكون أمره بذلك قبل نزول آية الفرائض، فقد كانت الوصية للوالدين والأقربين مفروضة، وقد كان المهاجرون والأنصار يتوارثون بالمؤاخاة بينهم، فنسخ بآية الفريضة وبقوله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ [سورة الأحزاب آية: ٦] ، وعمل الناس يدل على هذا ويرجحه. وأما استدلال أبي داود في باب إحياء الموات فتأوله على وجهين: أحدهما أنه إنما أقطعهم العرصة ليبنوا فيها الدور، وعليه يصح ملكهم في البناء الذي أحدثوه في العرصة، وهذا الذي يظهر من صنع أبي داود.

(والوجه الثاني) أنهم إنما أقطعوا الدور عارية، ولهذا ذهب أبو إسحاق المروزي ويرشح ذلك أن إقطاع الأرفاق وقع في المقاعد في الأسواق والمنازل في الأسفار، وهي يرتفق بها ولا تملك. ومن هنا يحصل احتمال رابع في معنى اختصاص النساء بالدور دون سائر الورثة، وتقريره على هذا الوجه أن يقال: الدور لم تملك بالإقطاع، بل هي عارية في يد أربابها، وبعد هلاكهم أمرها إلى الإمام يسكنها من شاء بحسب المصلحة، فلذلك أمر ﷺ باختصاص المهاجرات بها دون سائر الورثة، وقول بعضهم: إن الميراث لا يجري إلا فيما كان المورث مالكاً له، فيه نظر ظاهر، والله أعلم.

﴿الرسالة الواحدة والثلاثون﴾ (١)

وله أيضاً -رحمه الله، وعفا عنه- رسالة إلى الإمام فيصل رحمه الله، نصحه فيها وذكره نعمة الله على خلقه ببعثة محمد ﷺ، حتى أكمل الله به الدين، وبلغ البلاغ المبين، وترك الناس على المحجة، حتى لم يبق لأحد على الله حجة، وذكر أنه ﷺ مع ما أيده الله به من الآيات والأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة الدالة على صدقه، وثبوت رسالته، كابر من كابر وعاند من عاند، حتى ظهر الإسلام ظهوراً ما حصل قبل ذلك، وعلت كلمة الله وظهر دينه فيما هناك، ولم يزل ذلك في زيادة وظهور حتى حدث في الناس من فتنة الشهوات، والاتساع في الحرمات فضعفت القوة الإسلامية، وغلظت الحجب الشهوانية حتى ضعف العلم بحقائق الإيمان، وما كان عليه الصدر الأول من العلوم والشأن، فوقعت عند ذلك فتنة الشبهات، وتوالدت تلك المآثم والسيئات، وذكر له رحمه الله أن الله يبعث لهذه الأمة في كل قرن من يجدد لها أمر دينها، ولكن لابد له من معارض ومعاند، ثم ذكر رحمه الله ما من الله به عليهم، واختصهم به من بين سائر الأمم بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -أجزل الله له الأجر والثواب، وأدخله الجنة بغير حساب ولا عذاب- وما حصل بها من ظهور الإسلام وتبيين الدين والأحكام، إلى أن حصل فيمن بعده من فتنة الشهوات والسلوك إلى مفاوز المهالك، نظير ما وقع بعد الصدر الأول من ذلك، ثم رد الله لهم الكرة بعد تلك العساكر الطاغية وأشرار الحاضرة والبادية، فظهر الإسلام، وانتشر في البلاد، وسمعت أحكام الشريعة، وانتشرت في العباد، ولكن حصل في خلال ذلك من أظهر الطعن في العقائد، وتكلم كل من كان للحق معاند، وصار أمر العلم والعقائد لعباً لكل منافق وحاسد، وكتب -رحمه الله- له هذه النصيحة، وحذره من الوقوع في

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم٣١٥/٣/م ورقة ٥٥-٥٨، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ١٣٣-١٣٩، ومجموعة الرسائل ٣/ ١٥٣-١٥٩، والدرر ٩/٧٦-٧٩، والرسائل المفيدة ١٦٢-١٦٧.

أسباب النقم والفضيحة، ولم أجد تصديرها باسمه، وإنما وجدت كتب بعض إلى الإمام ما صورته، وهي بقلم كاتبه، وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الإمام المكرم فيصل، وفقه الله لقبول النصائح، وجنبه أسباب الندم والفضائح، سلام عليكم ورحمه الله وبركاته، وبعد:

فلا يخفى عليك أن الله تعالى ما أنعم على خلقه نعمة أجل وأعظم من نعمته ببعثة عبده ورسوله محمد ﷺ ، فإن الله بعثه وأهل الأرض عربهم وعجمهم، كتابيهم وأميهم، قرويهم وبدويهم جهال ضلال على غير هدى، ولا دين يرتضى إلا من شاء الله من غير أهل الكتاب، فصدع بما أوحي إليه وأمر بتبليغه وبلغ رسالة ربه، وأنكر ما الناس عليه من الديانات المتفرقة والملل المتباينة المتنوعة، ودعاهم إلى صراط مستقيم، ومنهج واضح كريم، يصل بسالكه إلى جنات النعيم، ويتطهر من كل خلق ذميم، وجاءهم من الآيات والأدلة القاطعة الدالة على صدقه وثبوت رسالته ما أعجزهم وأفحمهم عن معارضته، ولم يبق لأحد على الله حجة، ومع ذلك كابر من كابر وعاند من عاند، وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق، ورأوا أن الانقياد له ﷺ ، وترك ما هم عليه من النحل والملل، يجر عليهم من مسبة آبائهم وتسفيه أحلامهم، ونقص رياستهم، أو ذهاب مآكلهم، ما يحول بينهم وبين مقاصدهم ومآربهم، فلذلك عدلوا إلى ما اختاروا من الرد والمكابرة، والتعصب على باطلهم والمثابرة، وأكثرهم يعلمون أنه محق، وأنه جاءهم بالهدى ودعا إليه لكن في النفوس موانع، وهناك إرادات ومؤاخات ورياسات، لا يقوم ناموسها ولا يحصل مقصودها إلا بمخالفته وترك الاستجابة له وموافقته، وهذا هو المانع في كل زمان ومكان من متابعة الرسل، وتقديم ما جاؤا به، ولولا ذلك ما اختلف من الناس اثنان، ولا اختصم في الإيمان بالله وإسلام الوجه له خصمان، وما زال حاله ﷺ مع الناس كذلك، حتى أيد الله دينه ونصر رسوله بصفوة أهل

الأرض وخيرهم، ممن سبقت له من الله السعادة، وتأهل بسلامة صدره لمراتب الفضل والسيادة، وأسلم منهم الواحد بعد الواحد، وصار بهم على إبلاغ الرسالة معاون ومساعد، حتى منَّ الله على ذلك الحي من الأنصار بما سبقت لهم به من الحسنى والسيادة الأقدار، فاستجاب لله ورسوله منهم عصابة حصل بهم من العز والمنعة ما هو عنوان التوفيق والإصابة، وصارت بلدهم بلد الهجرة الكبرى، والسيادة الباذخة العظمى هاجر إليها المؤمنون وقصدها المستجيبون، حتى إذا عز جانبهم وقويت شوكتهم أذن لهم في الجهاد بقوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [سورة الحج آية: ٣٩] .

ثم لما اشتد ساعدهم وكثر عددهم أنزلت آية السيف، وصار الجهاد من أفرض الفروض، وآكد الشعائر الإسلامية، فاستجابوا لله ورسوله، وقاموا بأعباء ذلك، وجردوا في حب الله ونصرة دينه السيوف، وبذلوا الأموال والنفوس، ولم يقولوا كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿ٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة المائدة آية: ٢٤] ، فلما علم الله منهم الصدق في معاملته، وإيثار مرضاته ومحبته، أيدهم بنصره وتوفيقه، وسلك بهم منهج دينه وطريقه، فأذل بهم أنوفاً شامخة عاتية، وردّ بهم إليه قلوباً شاردة لاهية، جاسوا خلال ديار الروم والأكاسرة، ومحوا آثار ما عليه تلك الأمم العاتية الخاسرة، وظهر الإسلام في الأرض ظهورا ما حصل قبل ذلك، وعلت كلمة الله، وظهر دينه فيما هنالك، واستبان لذوي الألباب والعلوم من أعلام نبوة محمد ﷺ ما هو مقرر معلوم، ولم يزل ذلك في زيادة وظهور، وعلم الإسلام في كل جهة من الجهات مرفوع منصور، حتى حدث في الناس من فتنة الشهوات والاتساع والتمادي في فعل المحرمات ما لا يمكن حصره ولا استقصاؤه، فضعفت القوى الإسلامية، وقويت الحجب الشهوانية، حتى ضعف العلم بحقائق الإيمان، وما كان عليه الصدر الأول من العلوم والشأن، فوقعت عند ذلك فتنة الشبهات، وتوالدت تلك المآثم والسيئات، وظهرت أسرار قوله تعالى: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [سورة التوبة آية: ٦٩] الآية، وقوله ﷺ:

«**لتتبعن سنن من كان قبلكم**»، ولكن لله في خلقه عناية وأسرار، لا يعلم كنهها إلا العليم الغفار، من ذلك أن الله تعالى يبعث لهذه الأمة في كل قرن من يجدد لها أمر دينها، ويدعو إلى واضح السبيل ومستبينها؛ كي لا تبطل حجج الله وبيناته، ويضمحل وجود ذلك، وتعدم آياته، فكل عصر يمتاز فيه عالم بذلك يدعو إلى تلك المناهج والمسالك، وليس من شرطه أن يقبل منه ويستجاب، ولا أن يكون معصوماً في كل ما يقول، فإن هذا لم يثبت لأحد دون الرسول، ولهذا المجدد علامة يعرفها المتوسمون وينكرها المبطلون، أوضحها وأجلاها وأصدقها وأولاها محبة الرعيل الأول من هذه الأمة، والعلم بما كانوا عليه من أصول الدين وقواعده المهمة، التي أصلها الأصيل وأسها الأكبر الجليل معرفة الله بصفات كماله ونعوت جلاله، وأن يوصف بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله، من غير زيادة ولا تحريف، ومن غير تكييف ولا تمثيل، وأن يعبدوه وحده لا شريك له، ويكفروا بما سواه من الأنداد والآلهة، هذا أصل دين الرسل كافة، وأول دعوتهم وآخرها، ولب شعائرهم وحقيقة ملتهم، وفي بسط هذه الجملة من العلم به وبشرعه ودينه وصرف الوجوه إليه ما لا يتسع له هذا الموضع، وكل الدين يدور على هذا الأصل ويتفرع عنه، ومن طاف البلاد وخبر أحوال الناس منذ أزمان متطاولة عرف انحرافهم عن هذا الأصل الأصيل، وبعدهم عما جاءت به الرسل من التفريع والتأصيل، فكل بلد وكل قطر وكل جهة فيما نعلم فيها من الآلهة التي عبدت مع الله بخالص العبادات، وقصدت من دونه في الرغبات والرهبات ما هو معروف مشهور لا يمكن جحده ولا إنكاره، بل وصل بعضهم إلى أن ادعى لمعبوده مشاركة في الربوبية بالعطاء والمنع والتدبيرات، ومن أنكر ذلك عندهم فهو خارجي ينكر الكرامات، وكذلك هم في باب الأسماء والصفات، ورؤساؤهم وأحبارهم معطلة، وكذلك يدينون بالإلحاد والتحريفات، وهم يظنون أنهم من أهل التنزيل والمعرفة باللغات، ثم إذا نظرت إليهم وسبرتهم في باب فروع العبادات رأيتهم قد شرعوا لأنفسهم شريعة لم تأت بها النبوات، هذا وصف من

يدعي الإسلام منهم في سائر الجهات.

وأما من كذب بأصل الرسالة أو أعرض عنها، ولم يرفع بذلك رأساً فهؤلاء نوع آخر وجنس ثان، ليسوا مما جاءت به الرسل في شيء، بل هم كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ [سورة الأعراف آية:١٧٩] الآية، فمن عرف هذا حق المعرفة، وتبين له الأمر على وجهه عرف حينئذ قدر نعمة الله عليه، وما اختصه به إن كان من أهل العلم والإيمان لا من ذوي الغفلة عن هذا الشأن.

وقد اختصكم الله تعالى من نعمة الإيمان والتوحيد بخالصة، ومنَّ عليكم بمنة عظيمة صالحة من بين سائر الأمم وأصناف الناس في هذه الأزمان، فأتاح لكم من أحبار الأمة وعلمائها حبراً جليلاً وعلما نبيلاً فقيهًا ، عارفًا بما كان عليه الصدر الأول، خبيرًا بما انحل من عرى الإسلام وتحول، فتجرد إلى الدعوة إلى الله، ورد الناس إلى ما كان عليه سلفهم الصالح في باب العلم والإيمان، وباب العمل الصالح والإحسان، وترك التعلق على غير الله من الأنبياء والصالحين وعبادتهم، والاعتقاد في الأحجار والأشجار والعيون والمغار، وتجريد المتابعة لرسول الله ﷺ في الأقوال والأفعال، وهجر ما أحدثه الخلوف والأغيار، فجادل في الله، وقرر حججه وبيناته، وبذل نفسه لله، وأنكر على أصناف بني آدم الخارجين عما جاءت به الرسل، المعرضين عنه، التاركين له، وصنف في الرد على من عاند أو جادل، وما حل وجرى بينهم من الخصومات والمحاربات ما يطول عده.

وكثير منكم يعرف بعضه، ووازره على ذلك من سبقت له من الله سابقة السعادة، وأقبل على معرفة ما عنده من العلم وأراده من أسلافك الماضين وآبائك المتقدمين رحمهم الله رحمة واسعة، وجزاهم عن الإسلام خيراً، فما زالوا من ذلك على آثار حميدة، ونعم عديدة، يصنع لهم تعالى من عظيم صنعه، وخفي لطفه، ما هداهم به إلى دينه الذي ارتضاه لنفسه، واختص به من شاء كرامته وسعادته من خلقه، وأظهر لهم من الدولة ما ظهروا به على كافة العرب، فلم يزل الأمر في

مزيد حتى توفى الله شيخ هذه الدعوة، ووزيره العبد الصالح رحمهما الله، ثم حدث فيهم من فتنة الشهوات ما أفسد على الناس الأعمال والإرادات، وجرى من العقوبة والتطهير، ما يعرفه الفطن الخبير، ثم أدرككم من رحمته تعالى وألطافه ما رد لكم به الكرة، ونصركم ببركته المرة بعد المرة، ولله تعالى عليك خاصة نعم لا يحصيها العدو الأحصى، ولا يحيط بها إلا عالم السر والنجوى، فكم أنقذك من هول وشدة، وكم أظهرك على من ناوأك مع كثرة العدد منهم والعدة، ولم تزل نعمه عليك تترى، وحوله وقوته يرفعك إلى ما ترى، حتى آلت إليك سياسة هذه الشريعة المطهرة، وآل إليك ما كان إلى أسلافك ومن قبلهم ممن قام بنصر الدين وأظهره، وقد عرفت ما حدث من الخلوف في الأصول والفروع، وما آل إليه الحال في ترك الأخذ بأحكام المنهج المشروع، حتى ظهر الطعن في العقائد، وتكلم كل كاره للحق معاند، وصار أمر العلم والعقائد لعباً لكل منافق وحاسد، وكتبت في الطعن على أهل هذه الملة الرسائل والأوراق، وتكلم في عيبهم وذمهم أهل البغي والشقاق، فصار أمر الدين والعلم ممتهنا عند الأكثرين من العامة والمتقدمين، وإقبالهم إنما هو على نيل الحظوظ الدنيوية، والشهوات النفسانية، وعدم الالتفات والنظر للمصالح الدينية والواجبات الإسلامية، وتفصيل ذلك يعرفه من حاسب نفسه قبل أن يحاسب، والمؤمن من يعلم أن لهذه الأمور غائلة، وعاقبة ذميمة وخيمة آخرها الأجل المقدور، وإلى الله عاقبة الأمور، فالسعيد من بادر إلى الإقلاع والمتاب، وخاف سوء الحساب، وعمل بطاعة الله قبل أن يغلق الباب ويسبل الحجاب، وفقنا الله وإياكم لقبول أمره وترك مناهيه وخوف زواجره، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

﴿الرسالة الثانية والثلاثون﴾[1]

وله أيضاً -رحمه الله- رسالة إلى زيد بن محمد آل سليمان، وسببها التحذير عما انهمك الناس فيه، وشاع عنهم من الخوض والمراء والاضطراب، والإعراض عن منهج السنة والكتاب، وميل الأكثرين إلى موالاة عباد الأصنام، والفرح بظهور الكفرة الطغام والانحياز إلى حماهم، وتفضيل من يتولاهم أيضاً، والانتصار للشيخ حمد بن عتيق رحمه الله لما اعترض عليه من اعترض فيما كتبه إلى بعض الإخوان، بأن ما كتبه ابن عجلان ردة صريحة، فصرح المعترض بجهله ونال من عرضه وتعاظم هذه العبارة، وزعم أنه غلا وتجاوز الحد، فبين الشيخ رحمه الله ما في كلام ابن عتيق من بعض الخطأ في التعبير، وأن ذلك من الغيرة لله والنكير، فلا ينبغي معارضة من انتصر لله ولكتابه، وذب عن دينه وأغلظ في أمر الشرك والمشركين ولا يلتفت إلى زلاته، والاعتراض على عباراته، فمحبة الله والغيرة لدينه، ونصرة كتابه ورسوله مرتبة علية محبوبة لله مرضية، يغتفر فيها العظيم من الذنوب، وقد أبلج الشيخ في هذه الرسالة الحق، وأوضحه وأثلج به الصدور، فانكشف عنها الغطاء. فما أنصحه، واستبان الصواب لذوي الألباب، فما أصرحه، وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم زيد بن محمد آل سليمان حفظه الله من طوائف الشيطان، وحماه من طوارق المحن والافتتان، وجعله من عسكر السنة والقرآن.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣١٥/٣/م ورقة ٥٨، ٥٩، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ١٣٩-١٤٣، ومجموعة الرسائل ١٦٠/٣-١٦٥، والدرر ١٧٢/٥-١٧٥، والرسائل المفيدة ١٦٨-١٧٢.

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو على سوابغ نعمائه، ولطفه عند قدره وقضائه، والخط وصل، وصلك الله ما يرضيه، ووفقك لجهاد من يناويه ويعاديه، وما ذكرت من حال الأخ صالح فهو عند الإمام مكين يحسن الدخول في الأمر والخروج، وما ذكرت من جهة ما يلقى إليك من الخطوط فلا بأس بإرسالها إلي، وأما ما كتبت في هذه المحنة من الشبه فقد عرفت أن الفتنة بالمشركين فتنة عظيمة وداهية عمياء ذميمة لا تبقي من الإسلام ولا تذر، لاسيما في هذا الزمان الذي فشا فيه الجهل، وقبض فيه العلم، وتوافرت أسباب الفتن، وغلب الهوى، وانطمست أعلام السنن، وابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً، وعند ذلك ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة إبراهيم آية: ٢٧]، وقد شاع ما الناس فيه من الخوض والمراء والاضطراب والإعراض عن منهج السنة والكتاب، ومال الأكثرون إلى موالاة عباد الأصنام، والفرح بظهورهم والانحياز إلى حماهم، وتفضيل من يتولاهم، «وحبك الشيء يعمي ويصم».

وقد صدر من الشيخ محمد بن عجلان رسالة ما ظننتها تصدر من ذي عقل وفهم، فضلاً عن ذي الفقه والعلم، وقد نبهت على ما فيها من الخطأ الواضح، والجهل الفاضح، وكتمت عن الناس أول نسخة وردت علينا حذراً من إفشائها وإشاعتها بين العامة والغوغاء، ولكنها فشت في الخرج والفرع، وجاء منها نسخة إلى بلدتنا وافتتن بها من غلب عليه الهوى، وضل عن سبيل الرشاد والهدى؛ ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة يوسف آية: ٢١]، وأخبرت من يجالسني أن جميع ما فيها من النقول الصحيحة والآثار حجة على منشيها، تهدم ما بناه مبديها، وأنه وضع النصوص في غير موضعها، ولم يعط القوس باريها، وبلغني عن الشيخ حمد أنه أنكر واشتد نكيره، ورأيت له خطاً أرسله إلى بعض الإخوان بأن ما كتبه ابن عجلان ردة صريحة؟ وبلغني أن بعضهم دخل من هذا الباب، واعترض على ابن عتيق، وصرح بجهله، ونال من عرضه

وتعاظم هذه العبارة، وزعم أنه غلا وتجاوز الحد، فحصل بذلك تنفيس لأهل الجفاء وعباد الهوى. والرجل وإن صدر منه بعض الخطأ في التعبير فلا ينبغي معارضة من انتصر لله ولكتابه، وذب عن دينه، وأغلظ في أمر الشرك والمشركين، على من تهاون أو رخص وأباح بعض شعبه، وفتح باب وسائله وذرائعه القريبة المفضية إلى ظهوره وعلوه، ورفض التوحيد ونكس أعلامه ومحو آثاره وقلع أصوله وفروعه، ومسبة من جاء به لقولة رآها، وعبارة نقلها وما دراها، من إباحة الاستعانة بالمشركين مع الغفلة والذهول عن صورة الأمر والحقيقة، وأنه أعظم وأطم من مسألة الاستعانة والانتصار، بل هو تولية وتخلية بينهم وبين أهل الإسلام والتوحيد، وقلع قواعده وأصوله وسفك دماء أهله، واستباحة حرماتهم وأموالهم.

هذا حقيقة الجاري والواقع، وبذلك ظهر في تلك البلاد من الشرك الصريح والكفر البواح ما لا يبقي من الإسلام رسما يرجع إليه، ويعول في النجاة عليه، كيف وقد هدمت قواعد التوحيد والإيمان، وعطلت أحكام السنة والقرآن، وصرح بمسبة السابقين الأولين من أهل بدر وبيعة الرضوان، وظهر الشرك والرفض جهرا في تلك الأماكن والبلدان، ومن قصر الواقع على الاستعانة بهم فما فهم القضية. وما عرف المصيبة والرزية، فيجب حماية عرض من قام لله، وسعى في نصر دينه الذي شرعه وارتضاه، وترك الالتفات إلى زلاته، والاعتراض على عباراته، فمحبة الله والغيرة لدينه ونصرة كتابه ورسوله مرتبة علية محبوبة لله مرضية يغتفر فيها العظيم من الذنوب، ولا ينظر معها إلى تلك الاعتراضات الواهية، والمناقشات التي تفت في عضد الداعي إلى الله، والملتمس لرضاه، وهبه كما قيل فالأمر سهل في جنب تلك الحسنات، «**وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**» شعر:

فليصنع الركب ما شاؤوا لأنفسهم ... هم أهل بدر فلا يخشون من حرج

ولما قال المتوكل لابن الزيات: يا ابن الفاعلة وقذف أمه، قال الإمام أحمد رحمه الله: أرجو أن يغفر الله له، نظرا إلى حسن قصده في نصر السنة وقمع

البدعة. ولما قال عمر لحاطب ما قال، ونبسه إلى النفاق، لم يعنفه النبي ﷺ وإنما أخبره أن هناك مانعا. والتساهل في رد الحق وقمع الداعي إليه يترتب عليه قلع أصول الدين، وتمكين أعداء الله المشركين من الملة والدين، ثم إن القول قد يكون ردة وكفرا، ويطلق عليه ذلك وإن كان ثم مانع من إطلاقه على القائل، وصريح عبارة الشيخ حمد التي رأينا ليست في الاستعانة خاصة، بل في تسليم بلاد المسلمين إلى المشركين، وظهور عبادة الأصنام والأوثان، ومن المعلوم أن من تصور هذا الواقع ورضي به وصوب فاعله وذب عنه، وقال بحله فهو من أبعد الناس عن الإسلام والإيمان، إذا قام الدليل عليه.

وأما من أخطأ في عدم الفرق، ولم يدر الحقيقة واعتز بمسألة خلافية، فحكمه حكم أمثاله من أهل الخطأ إذا اتقى الله ما استطاع ولم يغلب جانب الهوى، والمقصود أن الاعتراض والمراء من الأسباب في منع الحق والهدى، ومن عرف القواعد الشرعية، والمقاصد الدينية والوسائل الكفرية، عرف ما قلناه. والمعترضون على الشيخ ليسوا هم في الحقيقة أهلا لإقامة الحجج الشرعية والبراهين المرضية على ما يدعون من غلطه وخطئه، إنما هي اعتراضات مشوبة بأغراض فاسدة، وما أحسن ما قيل:

أقلوا عليه لا أبا لأبيكمو ... من اللوم أوسد والمكان الذي سدا

وأكثرهم يرى السكوت عن كشف اللبس في هذه المسألة التي اغتر بها الجاهلون، وضل بها الأكثرون، وطريقة الكتاب والسنة وعلماء الأمة تخالف ما استخفه هذا الصنف من السكوت والإعراض في هذه الفتنة العظيمة، وإعمال ألسنتهم في الاعتراض على من غار لله ولكتابه ولدينه، فليكن لك يا أخي طريقة شرعية وسيرة مرضية في رد ما ورد من الشبه وكشف اللبس، والتحذير من فتنة العساكر، والنصح لله ولكتابه ولدينه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم. وهذا لا يحصل مع السكوت وتسليك الحال على أي حال، فاغتنم الفرصة، وأكثر من

القول في ذلك، واغتنم أيام حياتك، فعسى الله أن يحشرنا وإياك في زمرة عساكر السنة والقرآن، والسابقين الأولين من أهل الصدق والإيمان.

[والشبهة التي تمسك بها من قال بجواز الاستعانة هي ما ذكرها بعض الفقهاء من جواز الاستعانة بالمشرك عند الضرورة، وهو قول ضعيف مردود مبني على آثار مرسلة تردها النصوص القرآنية، والأحاديث الصحيحة الصريحة النبوية، ثم القول بها على ضعفه مشروط بشروط نبه عليها شراح الحديث، ونقل الشوكاني منها طرفا في شرح المنتقى، منها أمن الضرر والمفسدة، وأن لا يكون لهم شوكة وصولة، وأن لا يدخلوا في الرأي والمشورة، وأيضاً ففرضها في الانتصار بالمشرك على المشرك، وأما الانتصار بالمشرك على الباغي عند الضرورة فهو قول فاسد لا أثر فيه ولا دليل عليه، إلا أن يكون محض القياس، وبطلانه أظهر شيء في الفرق بين الأصل والفرع، وعدم الاجتماع في مناط الحكم، شعر:

وليس كل خلاف جاء معتبرا إلا خلاف له حظ من النظر [1]]

والمقصود المذاكرة في دين الله، والتواصي بما شرعه من دينه وهداه، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) وردت هذه المسألة مكررة في الدرر ٥/٣٧٦، ٣٧٧.

﴿الرسالة الثالثة والثلاثون﴾ (١)

وله أيضاً رسالة إلى علي بن محمد وابنه محمد آل موسى، وقد ذكرا له في أمر هذه الفتن والحوادث، وما حصل في ضمنها من عظيم الكوارث، فبين لهما رحمه الله مبدأ هذه الفتنة والحكم في أهلها وجندها، لأنه قد خفي على بعض المنتسبين إلى العلم والدين حقيقة الحكم الشرعي، والقول الصواب المرضي، وهو أن من استولى على المسلمين بالغلبة والسيف فالبيعة ثابتة له، تنفذ أحكامه وتصح إمامته باتفاق أهل العلم والدين وأئمة الإسلام، لا يختلف في ذلك منهم اثنان، وأنهم يرون المنع من الخروج عليه بالسيف وتفريق الأمة، وإن كانت الأئمة ظلمة فسقه، ما لم يروا كفراً بواحاً، وقد جرى في تلك الفتنة من الخوض والمراء والجدل والاضطراب، والإعراض عن منهج السنة والكتاب، ما عم ضرره، وطلو في الأقطار شرره، وصار سبباً وسلماً لولاية المشركين، إلخ ما ذكره، وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخوين المكرمين: علي بن محمد وابنه محمد بن علي سلمهما الله تعالى من الأسوأ، وحماهما من طوارق المحن والبلوى.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأحمد إليكما الله الذي لا إله إلا هو، وهو للحمد أهل وهو على كل شيء قدير، والخط وصل، وصلكما الله بما يرضيه، وجعلكما ممن يحبه ويتقيه، وما ذكرتما صار معلوماً، وهذه الحوادث والفتن أكبر مما وصفتم، وأعظم مما إليه

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم٣١٥/٣/م ورقة ٦٢،٦١، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ١٤٩-١٥١، ومجموعة الرسائل ٣/ ١٦٦-١٦٩، والدرر ٥/٢٥٠-٢٥٢، والرسائل المفيدة ١٧٣-١٧٦.

أشرتم، كيف لا وقد تلاعب الشيطان بأكثر المنتسبين، وصار سلماً لولاية المشركين وسبباً لارتداد المرتدين، وموجباً لخفض أعلام الملة والدين، وذريعة إلى تعطيل توحيد رب العالمين، وإلى استباحة دماء المسلمين، وهتك أعراض عباده المؤمنين، فتنة لا يصل إليها حديث ولا قرآن، ولا يرعوي أبناؤها عما يهدم الإسلام والإيمان، يعرف ذلك من منّ الله عليه بالعلم والبصيرة، وصار على حظ من أنوار الشريعة المطهرة المنيرة، وصار على نصيب من مراقبة عالم السر والسرائر، وقد عرفتم مبنى هذه الفتنة وأولها، والحكم في أهلها وجندها، ثم صار لهم دولة بالغلبة والسيف، واستولوا على أكثر بلاد المسلمين وديارهم، وصارت الإمامة لهم بهذا الوجه ومن هذا الطريق، كما عليه العمل عند كافة أهل العلم من أهل الأمصار في أعصار متطاولة، وأول ذلك ولاية آل مروان لم تصدر لا عن بيعة ولا رأي، ولا عن رضا من أهل العلم والدين، بل بالغلبة، حتى صار على ابن الزبير ما صار، وانقاد لهم سائر أهل القرى والأمصار، وكذلك مبدأ الدولة العباسية ومخرجها من خراسان، وزعيمها رجل فارسي يدعى أبا مسلم صال على من يليه، ودعا إلى الدولة العباسية، وشهر السيف، وقتل من امتنع عن ذلك وقاتل عليه، وقتل ابن هبيرة أمير العراق، وقتل خلقاً كثيراً لا يحصيهم إلا الله، وظهرت الرايات السود العباسية، وجاسوا خلال الديار قتلا ونهباً في أواخر القرن الأول، وشاهد ذلك أهل القرن الثاني والثالث من أهل العلم والدين وأئمة الإسلام، كما لا يخفى على من شم رائحة العلم، وصار على نصيب من معرفة التاريخ وأيام الناس.

وأهل العلم مع هذه الحوادث متفقون على طاعة من تغلب عليهم في المعروف يرون نفوذ أحكامه وصحة إمامته لا يختلف في ذلك اثنان، ويرون المنع من الخروج عليهم بالسيف وتفريق الأمة وإن كان الأئمة فسقة ما لم يروا كفراً بواحاً، ونصوصهم في ذلك موجودة عن الأئمة الأربعة وغيرهم وأمثالهم ونظرائهم.

إذا عرفت هذا فالحاصل في هذا العصر بين أهل نجد له حكم أمثاله من الحوادث السابقة في زمن أكابر الأئمة الأربعة وغيرهم كما قدمنا، وصارت ولاية المتغلب ثابتة كما إليه أشرنا، ووقع اتفاق ممن ينتسب إلى العلم لديكم على هذا كالشيخ إبراهيم الشثري في الحوطة، وحسين وزيد في الحريق، وخطوطهم عندنا محفوظة معروفة فيها تقرير إمامة سعود، ووجوب طاعته، ودفع الزكاة إليه، والجهاد معه، وترك الاختلاف عليه. كل هذا موجود بخطوطهم، فلا جرم قد صار العمل على هذا والاتفاق، ثم توفى الله سعوداً واضطرب أمر الناس، وخشينا الفتنة واستباحة المحرمات من باد وحاضر، وتوقعنا حصول ذلك وانسلاخ أمر المسلمين، فاستصحبنا ما ذكر وبنينا عليه، واختار أهل الحل والعقد من حمولة آل سعود ومن عندهم ومن يليهم نصب (عبد الرحمن بن فيصل)، وذلك صريح في عدم الالتفات منهم إلى ولاية غير آل سعود، ولهذا كتبنا من الرسائل التي فيها الأخبار بالبيعة والنهي عن سلوك طريق الفتن والاختلاف، وأن يكون المسلمون يداً واحدة، وذكرناهم قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [سورة آل عمران آية: ١٠٣] ونحو ذلك من الآيات، وبعضًا مما ورد من الأحاديث الصحيحات، فترك بعض من لديكم هذا المنهج وسلكوا طريقاً وعرة تفضي إلى سفك الدماء، واختلاف الكلمة، وتضليل من خالفهم، ودعا بعضهم إلى ذلك واستحسنه من غير مشورة ولا بينة، ولم ينصحوا إخوانهم ويوضحوا لهم وجه الإصابة فيما اختاروه وارتضوه، وكان الواجب على من عنده علم أن ينصح الأمة، وينصح أولاً لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، ويكرر الحجة وينظر في الدليل، ويرشد الجاهل ويهدي الضال، بحسن البيان وتقرير صواب المقال، لكنهم أحجموا عن ذلك كله ولم يلتفتوا إلى المحاقّة، والله هو ولي الهداية، الحافظ الواقي من موجبات الجهل والغواية، وقد أوجب الله البيان وترك الكتمان، وأخذ الميثاق على ذلك على من عنده علم وبرهان؛ هذه صورة الأمر وحقيقة الحال، وقد عرفتموه أولاً وآخراً في المكاتبات الواردة عليكم فلا يلتبس عليك الحال، ولا

يشتبه سبيل الهدى بالجهل والضلال، واذكر قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾ [سورة الأحزاب آية: ٣٩] .

إذا رضي الحبيب فلا أبالي ... أقام الحي أم جد الرحيل

وأما الصلح بين المسلمين فهو من واجبات الإيمان والدين، ولكن يحتاج إلى قوة وبصيرة يحصل بها نفوذ ذلك والإجبار عليه، فإن وجدت إلى ذلك سبيلاً فاذكره لي أولاً، ولا آلو جهداً إن شاء الله فيما يكف الفتن ويصلح به بين المسلمين، وأسأل الله أن يمن بذلك، ويوفق لما هنالك، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

﴿الرسالة الرابعة والثلاثون﴾ (١)

وله أيضا -قدس الله روحه- رسالة إلى الإخوان: الشيخ إبراهيم، ورشيد ابن عوين، وعيسى بن إبراهيم وإخوانهم، مضمونها التحريض على لزوم الجماعة والإمامة، لأن إضاعتها من أسباب الخزي والندامة، وبالتزامها تحصل السلامة والاستقامة، وعرفهم في هذه الرسالة ما سبق منه في أول هذه الفتنة من المكاتبات، وما من الله به عليه من المذاكرة والمناصحات، بلزوم بيعة الإمام عبد الله، والتصريح بأن راية أخيه سعود راية جاهلية عمية، ثم لما صدر من عبد الله ما صدر من جلب الدولة إلى البلاد الإسلامية، والجزيرة العربية، وإعطائهم الأحساء والقطيف، والخط تبرأ مما تبرأ الله منه ورسوله، واشتدَّ نكيره عليه شفاهًا ومراسلةً كما مر ذلك فيما سبق من الرسائل، وثبت لأخيه سعود البيعة والغلبة والقهر، ثم بعد ذلك قدم عبد الله من الأحساء وادعى التوبة والندم، وأكثر من التأسف والتوجع فيما صدر منه، وبايعه البعض، وكتب الشيخ إلى الشيخ حمد بن عتيق: إن الإسلام يجب ما قبله، والتوبة تهدم ما قبلها، وذكر له أن الواجب السعي فيما يصلح الإسلام والمسلمين، ثم إنه تغلب سعود على جميع البلاد النجدية، وبايعه الجمهور وسموه باسم الإمامة، وقد علمت أن الحكم يدور مع علته، يثبت بثباتها وينتفي بانتفائها، وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم الشيخ إبراهيم ورشيد بن عوين وعيسى بن إبراهيم ومحمد بن علي وإبراهيم بن راشد وعثمان بن رقيب

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥/م ورقة ٦٣،٦٤، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ١٥٢-١٥٦، ومجموعة الرسائل ٣/١٧٠-١٧٤، والدرر ٥/٢٤٤-٢٤٧، والرسائل المفيدة ١٧٧-١٨٠.

وإخوانهم، سلك الله بنا وبهم سبل الاستقامة، وأعاذنا وإياهم من سبل الخزي والندامة.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

تفهمون أنه لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، وقد حصل من التفرق والاختلاف والخوض في الأهواء المضلة ما هدم من الدين أصله وفرعه وطمس من الدين أعلامه الظاهرة وشرعه، وهذه الفتنة يحتاج الرجل فيها إلى بصر نافذ عند ورود الشبهات، وعقل راجح عند حلول الشهوات، والقول على الله بلا علم، والخوض في دينه من غير دراية ولا فهم، فوق الشرك واتخاذ الأنداد معه، وقد صار لديكم وشاع بينكم ما يعز حصره واستقصاؤه، فينبغي للمؤمن الوقوف عند كل همة وكلام، فإن كان لله مضى فيه وإلا فحسبه السكوت، وقد عرفتم حالنا في أول هذه الفتنة وما صدر لديكم من المكاتبات والنصائح، وفيها الجزم بإمامة عبد الله ولزوم بيعته والتصريح بأن راية أخيه جاهلية عمية، وأوصيناكم بما ظهر لنا من حكم الله وحكم رسوله ووجوب السمع والطاعة، فلما صدر من عبد الله ما صدر من جلب الدولة إلى البلاد الإسلامية والجزيرة العربية، وإعطائهم الأحساء والقطيف والخط، تبرأنا مما برئ الله منه ورسوله، واشتد النكير عليه شفاها ومراسلة لمن يقبل مني ويأخذ عني، وذكرت لكم أن بعض الناس جعله ترسا تدفع به النصوص والأحاديث والآثار، وما جاء من وجوب جهادهم والبراءة منهم، وتحريم موادهم ومؤاخاقم من النصوص القرآنية، والأحاديث الصحيحة الصريحة النبوية، والقول بأنهم جاءوا لنصرة إمام أو دين قول يدل على ضعف دين قائله وعدم بصيرته، وضعف عقله وانقياده لداعي الهوى وعدم معرفته بالدول والناس، وذلك لا يروج إلا على سواسية الأعراب، ومن نكب عن طريق الحق والصواب.

وأعجب من هذا نسبة جوازه إلى أهل العلم، والجزم بإباحة ذلك والصورة المختلف فيها مع ضعف القول بجوازها وإباحتها والدفع في صدرها،

كما هو مبسوط في حديث: «إنا لا نستعين بمشرك» هي صورة غير هذه ومسألة أخرى، وهذه الصورة حقيقتها تولية وتخلية وخيانة ظاهرة كما يعرفه من له أدنى ذوق وهمة في العلم، لكن بعد أن قدم عبد الله من الأحساء ادعى التوبة والندم، وأكثر من التأسف والتوجع فيما صدر منه، وبايعه البعض، وكتب إلى ابن عتيق أن الإسلام يجب ما قبله، والتوبة تهدم ما قبلها، فالواجب السعي فيما يصلح الإسلام والمسلمين، ويأبى الله إلا ما أراد، ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة يوسف آية: ٢١]، والمقصود كشف حقيقة الحال في أول الأمر وآخره، وقد تغلب سعود على جميع البلاد النجدية، وبايعه الجمهور، وسموه باسم الإمامة؛ وقد عرفتم أن أمر المسلمين لا يصلح إلا بإمام، وأنه لا إسلام إلا بذلك، ولا تتم المقاصد الدينية ولا تحصل الأركان الإسلامية، ولا تظهر الأحكام القرآنية، إلا مع الجماعة والإمامة، والفرقة عذاب، وذهاب في الدين والدنيا، ولا تأتي شريعة بذلك قط.

ومن عرف القواعد الشرعية عرف ضرورة الناس وحاجتهم في دينهم ودنياهم إلى الجماعة والإمامة، وقد تغلب من تغلب في آخر عهد أصحاب رسول الله ﷺ وأعطوه حكم الإمامة، ولم ينازعوا كما فعل ابن عمر وغيره، مع أنها أخذت بالقهر والغلبة، وكذلك بعدهم في عصر الطبقة الثالثة تغلب من تغلب، وجرت أحكام الجماعة والإمامة، ولم يختلف أحد في ذلك، وغالب الأئمة بعدهم على هذا القبيل وهذا النمط، ومع ذلك فأهل العلم والدين يأتمرون بما أمروا به من المعروف، وينتهون عما نهوا عنه من المنكر، ويجاهدون مع كل إمام كما هو منصوص عليه في عقائد أهل السنة، ولم يقل أحد منهم بجواز قتال المتغلب والخروج عليه، وترك الأمة تموج في دمائها وتستبيح الأموال والحرمات، ويجوس العدو الحربي خلال ديارهم وينزل بحماهم — هذا لا يقول بجوازه وإباحته إلا مصاب في عقله، موتور في دينه وفهمه، وقد قيل:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... ولا سراة إذا جهالهم سادوا

بل هذا الحكم الديني يؤخذ من قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [سورة آل عمران آية: ١٠٣]؛ لأنه لا يحصل القيام بهذا الواجب إلا بما ذكرنا، وتركه مفسدة محضة، ومخالفة صريحة قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [سورة المائدة آية: ٢] وفي الحديث: «**إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه**»، لاسيما وقد نزل العدو بأطرافكم، واستخف الشيطان أكثر الناس، وزين لهم الموالاة واللحاق بالمشركين، وإسناد أمر الرياسة إليهم، وأنهم ولاة أمر يعزلون ويولون، وينصرون وينصبون، وأنهم جلعوا لنصرة فلان كما ألقاه الشيطان على ألسن المفتونين، وصاروا بعد التوسم بالدين من جملة أعوان المشركين، المبيحين لترك جهاد أعداء رب العالمين، فما أعظمها من مكيدة، وما أكبرها من خطيئة، وما أبعدها عن دين الله ورسوله، ولكن أكثر الناس لا يعلمون، وما صدر من بعض الإخوان من الرسائل المشعرة بجواز الاستنصار بهم وتهوين فتنتهم، والاعتذار عن بعض أكابرهم زلة لا يرقى سليمها، وورطة قد هلك وضل زعيمها. وما أحسن قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟﴾ [سورة سبأ آية: ٤٦]، فاقبلوا وامتثلوا موعظة ربكم وجاهدوا في الله حق جهاده، وقد أجمع المسلمون على جهاد عدوهم مع الإمام سعود وفقه الله، وقد قرر أهل السنة في عقائدهم أن الجهاد ماض مع كل إمام، وهو فرض على المشهور، أو ركن من أركان الإسلام لا يبطله جور جائر.

قال بعض السلف: لما لامه بعض الناس على الصلاة خلف المبتدعة إن دعونا إلى الله أجبنا، وإن دعونا إلى الشيطان أبينا، وفي الحديث: «**جاهدوا المشركين بأنفسكم وأموالكم وألسنتكم**»، وفقنا الله وإياكم للجهاد في سبيله والإيمان بوعده وقيله، واحذروا المراء والخوض في دين الله بغير علم فإنه من أسباب الهلاك كما صح بذلك الحديث عن رسول الله ﷺ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

﴿الرسالة الخامسة والثلاثون﴾ (١)

وله أيضا -رحمه الله تعالى، وصب عليه من شآبيب بره ووالى- رسالة إلى محمد بن علي آل موسى، وإبراهيم بن راشد، وإبراهيم بن مرشد، وقد ذكروا له ما وقع الناس فيه من مداهنة المشركين، والإعراض عن دين المرسلين، وقد تقدم نظير هذه الرسالة في المعنى، ولكن لمسيس الحاجة والسبب الباعث ما اكتفى بما سبق ولا استغنى، بل نصح ووضح وكشف قناع الأشكال، وما أبقى لمشتبه من حجة ولا مقال، وذلك بسبب ما حدث من تسهيل أمر السفر إلى بلاد المشركين، وإن غاية ما يفعل مع المسافر الهجر وترك السلام من غير تعنيف ولا تخشين، والمشتبه يزعم أن الشيخ عبد الرحمن أفتى بذلك إن صح الخبر. فإن ثبت فيحمل على قضية خاصة يحصل بها المقصود والقصد ممن هجر، أو بما ستقف عليه من المحامل التي لا يعرفها كل مشتبه جاهل، والوجوه التي ذكرها الشيخ فتأملها أيها المنصف وتعقلها بشر أشر قلبك لعلك عن الشبهات أن تعزف وللحق الواضح والباطل الفاضح تفرق وتعرف، وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الإخوان المكرمين: محمد بن علي آل موسى، وإبراهيم بن راشد، وإبراهيم بن مرشد، سلمهم الله تعالى وتولاهم.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو على نعمه، والخط وصل، وصلكم الله بما يرضيه، وسرنا سلامة من نحب ونشفق عليه، وما ذكرتم مما وقع فيه الناس من مداهنة المشركين، والإعراض عن دين المرسلين، فالأمر كما ذكرتم أو فوق ما إليه

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥م ورقة ٦٤،٦٥، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ١٥٦-١٥٩، ومجموعة الرسائل ٣/١٧٥-١٧٨، والدرر ٧/١٤٦-١٤٨، والرسائل المفيدة ١٨١-١٨٤.

أشرتم، وقد سبق لكم مني جواب، وأخبرتكم أن هذا من أكبر الوسائل، وأعظم الذرائع إلى ظهور الشرك ونسيان التوحيد، وإن من أعظم ذلك وأفحشه ما يصدر من بعض من يظنه العامة من أهل العلم وحملة الدين، وما يصدر منهم من التشبيه والعبارات التي لم يتصل سندها و لم يعصم قائلها، وبهذا ونحوه اتسع الخرق، وفي حديث ثوبان: «**وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين**»، وهو يتناول من له إمامة ممن ينتسب إلى العلم والدين، وكذلك الأمراء، وأبيات عبد الله بن المبارك معلومة لديكم في هذين الصنفين، أعني قوله:

وهل أفسد الدنيا إلا الملوك إلى آخره

وفي مثل هؤلاء قال قتادة: فوالله ما آسى عليهم، ولكن آسى على من أهلكوا، وكما نقلتم عن بضعهم، زعم أن الشيخ الوالد -قدس الله روحه، ونور ضريحه- أفتى فيمن يسافر إلى بلاد المشركين بأن غاية ما يفعل معه هو الهجر وترك السلام بلا تعنيف ولا ضرب، وهذه غلطة من ناقلها لم يفهم مراد الشيخ إن صح نقله، و لم يدر ما يراد بها، وهذا النقل يطالب بصحته أولاً، فإن ثبت بنقل عدل ضابط فيحمل على قضية خاصة، يحصل بها المقصود بمجرد الهجر، وهي فيمن ليس له ولاية ولا سلطان له على الأمراء والنواب، ويترتب على تعزيره بغير الهجر مفسدة الافتيات على ولي الأمر والنواب ونحو هذه المحامل، ويتعين هذا إن صحت؛ لأن هذا ذنب قد تقرر أنه من الكبائر المتوعد صاحبها بالوعيد الشديد بنص القرآن وإجماع أهل العلم، إلا لمن أظهر دينه، وهو العارف به القادر على الاستدلال عليه وعلى إظهاره، فإنه مستثنى من العموم، وأما غيره فالآية تتناوله بنصها، لأن الإقامة تصدق على القليل والكثير، فالكبائر التي ليس فيها حد يرجع فيها إلى ما تقتضيه المصلحة من التعزير، كالهجر والضرب، وقد يقع التعزير بالقتل؛ كما في حديث شارب الخمر: «**فإن شربها في الرابعة فاقتلوه**»، وقد أفتى شيخ الإسلام بقتل من شرب الخمر في نهار رمضان إذا لم يندفع شره إلا بذلك، وأفتى بحل دم من جمز إلى معسكر التتار وكثر سوادهم وأخذ ماله، وكل هذا من

التعازير التي يرجع فيها إلى ما يحصل به درء المفسدة وحصول المصلحة، وأفتى بالتعزير في أخذ المال إذا كان فيه مصلحة، وقد عرفتم أن من أكبر المصالح منع هذا الضرب بأي طريق، وأنه لا يستقيم حال وإسلام لمن ينتسب إلى الإسلام مع المخالطة والمقارفة الشركية لوجوه: (منها) عدم معرفة أصول الدين وأحكام الله في هذا ونحوه، (ومنها) العجز عن إظهاره لو عرفوه، (ومنها) أن العدو محارب قد سار إلى بلاد المسلمين واستولى على بعضها فليس حكمه كحكم غيره، بل هذا جهاده يجب على كل أحد فرض عين لا فرض كفاية؛ كما هو منصوص عليه، (ومنها) أن تلك البلاد ملئت بالمشبهين والصادين عن سبيل الله ممن ينتسب إلى العلم، ويسمون أهل التوحيد الغلاة؛ كما سماهم إخوانهم خوارج، والهجرة لها مقصودان: الفرار من الفتنة وخوف المفسدة الشركية، والثاني مجاهدة أعداء الله والتحيز إلى أهل الإسلام، وقد كانت شرطًا في أول الإسلام مع ضعف المسلمين وخوف المشركين وشدة بأسهم وكثرة الأسباب الداعية إلى الفتنة، والسر فيها لا يهدر ولا يطرح في كل مقام، لاسيما والمقارف لهذا الفعل وغيره من الأفعال الموجبة للردة كثير جداً، فالنجا النجا، والوحا الوحا، قبل أن يعض الظالم على يده ويقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا، ولعل الله أن يمن بخط مبسوط يأتيكم بعد هذا فيه التعريج على شيء من نصوص أهل العلم وبيان كذب هذا المفتري على الشيخ. وأهل المذهب لا يختلفون في أن حكم السفر حكم الإقامة، يمنع منه من عجز عن إظهار دينه، وفي الحديث: «**ما ضلَّ قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أُعطوا الجدل ومُنِعوا العمل**»، وما وقع فيه الناس، وابتلي به الأكثر من ثلب بعض مشايخكم فقد علمتم ما يؤثر عن السلف أن علامة أهل البدع الوقوع في أهل الأثر، إذا قيل لهم: هاتوا حققوا واكتبوا لنا ما تنقمون، وقرروا الحجة بما تدعون، أحجموا عن ذلك، وعجزوا عن مقاومة الخصوم، ومتى يدرك الظالع شأو الضليع (شعر)

أماني تلقاها لكل متبر ... حقيقتها نبذ الهدى والشعائر

وحسابنا وحسابهم على الله الذي تنكشف عنده السرائر، وتظهر مخبــآت الصدور والضمائر، جعلنا الله وإياكم من الذين جردوا متابعـــة الرســول، ولم يتخذوا من دون ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة، ولم ينتسبوا إلى قيس ويمن، كمـا قد وقع عندكم فيمن فرقوا دينهم وكانوا شيعاً، حمانا الله وإياكم، وثبتنا على دينه وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

﴿الرسالة السادسة والثلاثون﴾ (١)

وله أيضا -قدس الله روحه، ونور ضريحه- رسالة إلى الإخوان من بني تميم، يعزيهم في الشيخ عبد الملك رحمه الله تعالى، ويخبرهم بالصلح الذي وقع بينه وبين سعود بن فيصل لما خرج من الأحساء يريد نجدا بعد وقعة جوده ورجوع عبد الله إلى الرياض، وليس معه إذ ذاك إلا نزر قليل من البادية والحاضرة، ومع سعود خلق كثير وجم غفير، فلما رأى رحمه الله كثرة تلك البوادي، وشدة الحنق والغيظ من أولئك الأعادي، وخشي على البلد من الدمار وخراب الدين والدنيا وهتك الأستار ــ سعى في الصلح، ودافع عن الإسلام والمسلمين، وبذل الجهد وأخذ العهد على ضعفة المسلمين عن أولئك المعتدين، وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الإخوان من بني تميم سلمهم الله تعالى.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو على نعمه، وعلى أقداره وحكمه، ونسأل الله أن يحسن عزاءنا وعزاءكم في الشيخ عبد الملك بن حسين غفر الله ذنبه ورحمه ورفع في المقربين درجته، وما ذكرتم من جهة حالكم مع عبد الله وصدقكم معه صار معلوما، نسأل الله لنا ولكم التوفيق. وقد بذلنا الاستطاعة في نصرته، حتى نزل بالمسلمين مالا قبل لهم به، وخشينا على كافة المسلمين من أهل البلد من السبي وهتك الأستار وخراب الدين والدنيا والدمار، ونزلنا وسعينا بالصلح بإذن من عبد الله في الصلح، وألجأتنا إليه الضرورة، ودفعنا عن الإسلام والمسلمين مالا قبل لهم به، فإن يك صوابا فمن الله، وإن يك خطأ فمنا ومن الشيطان، وفي

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥/م ورقة ٦٦، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ١٥٩، ١٦٠، ومجموعة الرسائل ١٧٩/٣، ١٨٠، والدرر ٢٤٧/٥، ٢٤٨، والرسائل المفيدة ١٨٥، ١٨٦.

السير ما يؤيد ما فعلناه؛ وينصر ما انتحلناه، وقد صالح أهل الدرعية وآل الشيخ وعلماؤهم وفقهاؤهم على الدرعية لما خيف السبي والاستئصال، وعبد الله ظهر بمرحلة البلد ونزل الحائر، و لم يحصل منه نصر ولا دفاع، ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة يوسف آية: ٢١] ، ثم بلغنا أن الدولة ومن والاهم من النصارى وأشباههم نزلوا على القطيف، يزعمون نصرة عبد الله وهم يريدون الإسلام وأهله، وحضينا سعوداً على جهادهم، ورغبناه في قتالهم، وكتبنا لبلاد المسلمين بذلك، قال الله تعالى:﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ﴾ [سورة لأنفال آية: ٧٢] ، والعاقل يدور مع الحق أينما دار، وقتال الدولة والأتراك والإفرنج وسائر الكفار من أعظم الذخائر المنجية من النار، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، والسلام، وصلى الله على محمد وصحبه وسلم.

﴿الرسالة السابعة والثلاثون﴾ (١)

وله أيضاً رسالة إلى الإخوان: محمد بن علي، وإبراهيم بن راشد، وإخوانهم، يحرضهم فيها ويذكرهم ما سبق من المكاتبات في شأن هذه الحوادث العمي العظائم، التي قلعت أصول الدين، والتبس الأمر بسببها على من ينتسب إلى العلم، وخفي عليه المخرج والحكم، واتبعهم في ذلك جمهور أهل الأهواء، ولم يلتفتوا إلا إلى من منهجه الإهلاك والإغواء، وتركوا طريقة من يدعوهم إلى الحق والهدى، ويبصرهم بنور الله أسباب النجاة والتقى، حتى أعضل فادح تلك الحوادث، وطغى على القلوب ما طغى من تلك الكوارث، فما ارعوى إلى الحق أكثرهم وما استرشد، ولم يستبينوا الرشد الأضحى الغد، وقد سأله الإخوان عن حكم من يسافر إلى بلاد المشركين التي يعجز فيها عن إظهار ما وجب الله من التوحيد والدين، ويعلل بأنه لا يسلم عليهم ولا يجالسهم، ولا يبحثون عن سوءه، إلى غير ذلك تعاليل الجاهلين، فأجاب بما ستقف عليه من التحقيق والسلوك إلى أقوم نهج وطريق، وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأولاد المكرمين: محمد بن علي، وإبراهيم بن راشد، وإبراهيم بن مرشد، وعثمان بن مرشد، سلمهم الله تعالى.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فنحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، كثير الخير دائم المعروف، والخط وصل بما اشتمل عليه من الوصية، جعلنا الله وإياكم ممن يقبل النصائح، ويدرأ المقت والفضائح، وجاءكم مني مكاتبات في هذه الحوادث العمي، ولم يبلغني ما يسرني

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥م ورقة ٦٦،٦٧، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ١٦٠-١٦٣، ومجموعة الرسائل ٣/١٨١-١٨٣، والدرر ٥/١٤٤، ١٤٥، والرسائل المفيدة ١٨٧-١٨٩.

عنكم من القبول، والقيام لله، والحق على طالب العلم والمنتسب إلى الدين والفهم أكبر منه على غيره، والواجب عليه آكد، والعاقل لا يرضى لنفسه سبيل أهل المداهنة والبطالة، وقد دهم الإسلام من الحوادث ما تعجز عن حمله الجبال الراسيات، وتصغر في جنبه كل المحن والمصيبات، فما مضت فتنة إلا إلى ما هو من أكبر الشرك والكفريات، ومع ذلك فكثير من الناس قد التبس عليه الأمر، وخفي عله المخرج والحكم، وكثر الخوض والاعتراض من بعض من ينتسب إلى القراءة ويدعي الفهم والطلب، واتبع جمهور أولئك ما يهواه من غير بينة ولا سلطان، ولا يتهم أحد رأيه، ولم يرجع إلى المحاقة والفكرة، حتى انهدم بنيان الإسلام، ولم يستوحش الأكثرون من ولاية عباد الأوثان والأصنام، وما أحسن ما قال سهل بن حنيف فيما رواه البخاري قال: حدثنا الحسن بن إسحاق، ثنا محمد بن سابق، ثنا مالك بن مغول قال: سمعت أبا حصين قال: قال ابن[1] وائل: لما قدم سهل بن حنيف من صفين أتيناه نستخبره، فقال: اتهموا الرأي، فلقد رأيتني يوم أبي جندل، ولو أستطيع أن أرد على رسول الله ﷺ لرددت والله ورسوله أعلم، وما وضعنا أسيافنا عن عواتقنا إلا أسهل بنا إلى أمر لا نعرفه قبل هذا الأمر، وما نسد منها خصماً إلا انفجر خصم ما ندري كيف نأتي له.

وأما السؤال عمن يسافر إلى بلاد المشركين التي يعجز فيها عن إظهار ما وجب لله من التوحيد والدين، ويعلل بأنه لا يسلم عليهم ولا يجالسهم، ولا يبحثونه عن سره، وأنه يقصد التوصل إلى غير بلاد المشركين، ونحو ذلك من تعاليل الجاهلين، فاعلم أن تحريم ذلك السفر قد اشتهر بين الأمة وأفتى به جماهيرهم، وما ورد من الرخصة محمول على من يقدر على إظهار دينه، أو على ما كان قبل الهجرة، ثم إن الحكم قد أنيط بالمجامعة والمساكنة، وإن لم يحصل سلام ولا مجالسة، ولا بحث عن سره، كما في حديث سمرة: «**من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله**»، فانظر ما علق به الحكم من المساكنة والاجتماع، وتعليق الحكم

---

(١) في المخطوط رقم ٣/٣١٥م : أبو.

بالمشتق يؤذن بالعلة، فإن وقع مع ذلك سلام ومجالسة، أو فتنة بالبحث عن عقيدته وسره، عظم الأمر واشتد البلاء، وهذه محرمات مستقلة يضاعف بها الإثم والعذاب، وكيف تروج عليكم هذه الشبهات، ولكم في طلب العلم سنوات، وخوف الفتنة أحد مقاصد الهجرة، وهو غير منتف مع هذه التعاليل، ومن مقاصد الهجرة الانحياز إلى الله بعبادته، والإنابة إليه، والجهاد في سبيله، ومراغمة أعدائه وإلى رسوله بطاعته وتعزيره ونصره ولزوم جماعة المسلمين، ولذلك يقرن الهجرة بالإيمان في غير موضع من كتاب الله. وكل هذا غير حاصل، وإن فرض صدق القائل فيما علل به، والغالب كذب هذا الجنس، فإن الأعمال الظاهرة تنشأ عما في القلوب من الصدق والإخلاص أو عدمهما، وقد عرفتم أن العامي الذي لا يعرف حدود ما أنزل الله على رسوله، ولم يلتفت إلى العلم، تسرع إليه الفتنة أسرع من السيل إلى منحدره، ولذلك غلب على كثير من الناس عدم النفرة، فرحل إليهم من رحل، وقبلوا رسائلهم وأفشوها في الناس، وأعاهم بعض المفتونين عن دينهم، وجالسوهم وراسلوهم بعضهم يقول: الدين في القلوب، ولم يلتفتوا إلى الأعمال الإسلامية والشرائع الإيمانية، ولو صدق ما زعموه في قلوبهم لأطاعوا الله ورسوله واعتصموا به، أعاذنا الله وإياكم من مضلات الفتن، وحماية جناب التوحيد وسد الذرائع الشركية من أكبر المقاصد الإسلامية، قد ترجم شيخنا في كتاب التوحيد لهذه القاعدة، فرحمه الله من إمام، ما أفقهه في دين الله! وما أعظم غيرته لربه وتعظيمه لحرماته! وما أحسن أثره على الناس! والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

﴿الرسالة الثامنة والثلاثون﴾ (١)

وله أيضًا -رحمه الله- رسالة إلى من تقدم ذكرهم إلا محمد بن علي، وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الإخوان المكرمين: إبراهيم بن راشد، وإبراهيم بن مرشد، وعثمان بن مرشد، سلمهم الله تعالى وتولاهم في الدنيا والآخرة.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأحمد إليكم الله على سوابغ إنعامه ومزيد إحسانه وإكرامه، جعلنا الله وإياكم ممن عرف قدر نعمة الله عليه، واستعملها فيما يقربه إليه، والخط وصل، وصلكم الله بالرضا، والعذر مقبول، نسأل الله لنا ولكم العفو والقبول، ونوصيكم بما أوصيتمونا به، ونزيدكم الوصية بميراث نبيكم والرغبة فيه، والمذاكرة في كل أوقاتكم، فإنكم في زمن قبض فيه العلم، وفشا الجهل، وعدمت الحقائق الدينية، وإنما هي عادات ورسوم ينتحلها أكثر الخلق.

أما الخيام فإنها كخيامهم ... وأرى نساء الحي غير نسائها

جعلنا الله وإياكم من الفائزين بالقبول والرضى، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥م ورقة ٦٧، ٦٨، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ١٦٣، ١٦٤، ومجموعة الرسائل ١٨٥/٣، والدرر ٨٦/٩، والرسائل المفيدة ١٩٢.

﴿الرسالة التاسعة والثلاثون﴾ (١)

وله أيضاً -قدس الله روحه، ونور ضريحه، وتجاوز عن ذنوبه- رسالة إلى الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله وقد راسله -أعني الشيخ حمد- برسالة كأنه أساء فيها الأدب، ولم يراع فيها حق من يتزاحم العلماء عنده بالركب، بل جرى على عادته في المراسلات والمكاتبة، ولم يمعن النظر فيما أوعز به من المخاطب، وكأنه في رسالته يحرض على التغليظ في الدعوة إلى الله، من غير نظر إلى جلب المصالح ودرء المفاسد، فبين له الشيخ -رحمه الله- الخلق العظيم والرأي الرشيد الحليم، الذي كان لسيد المرسلين وإمام المتقين، أنه يبدأ أولاً بالتلطف واللين، ثم آخراً بالغلظة، وذلك مع قوة الإسلام والمسلمين، وأن الغلظة ليست ديدناً لرسول الله ﷺ ولا لأتباعه في الدعوة إلى الله، ويالله كم في هذه الرسالة من الأصول الأصيلة والمباحث الجليلة، التي تطلع منها على بلاغة مبديها، وجلالة منشيها، وأن له في الميراث النبوي الحظ الوافر، وأن ينابيع علومه تتفجر من ذلك البحر الزاخر، وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الشيخ المكرم حمد بن عتيق، سلك الله بي وبه أهدى نهج وطريق، ومنحنا بمنه حسن الدعوة إليه بالتحقيق.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فإني أحمد إليك الله سبحانه على نعمه، والخط وصل، وصلك الله بما يقربك إليه، وما أشرت إليه صار معلومًا، لاسيما الإشارة الخفية؛ والنكت الأدبية، التي منها تشبيه أخيك بالطير المبرقع، وإيراد المواعظ وأنت بمكان علو أرفع، وكنت

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣١٥/٣/م ورقة ٦٨، ٦٩، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ١٦٤-١٦٧، ومجموعة الرسائل ١٨٦/٣-١٨٨، والدرر ٣١/٥-٣٣، والرسائل المفيدة ١٩٣-١٩٥.

حال وصوله قد قرأته بمرأى من أهل الأدب ومسمع، فمن قائل عند سماعه: هـــذا الرجل طبعه الغلظة والجمود، وآخر يقول: كأنه لا يحسن الدعوة إلى ربنا المعبـــود، فقلت: كلا إنه ابن جلا، وله السبق في مضمار الديانة والعلى، لكن من عادتـــه أن يتجاسر على أحبابه، ويزدري رتب أخدانه وأترابه، والمحب له الدلال والمرء يشرف بالزلال.

فاعلم -هديت الطريق، وفزت بحظ من النظر والتحقيق- أن الله لما بعـــث نبيه ﷺ بهذا الدين الحنيفي، ولم يكن أحد من أهل الأرض عربيـــهم وعجميـــهم، قرويهم وبدويهم يعرف الحق ويعمل به إلا بقايا من أهل الكتاب، وأما الأكـــثرون فقد اجتالتهم الضلالات والعادات عن فطرة الله التي فطر الله الناس عليها، فـأيد الله دينه مع غربة هذا الدين، ومخالفته لما عليه الأكثرون بأعظم حجة وآيـــة، كـــانت لأكثر من أسلم سببا ووقاية، وتلك هي الخلق العظيم، والرأي الراشـــد الحليـــم، فمكث على ذلك يدعو ويذكر، ويعظ وينذر، مع غاية اللطف واللين، فتارة يكـني المخاطبين، وطوراً يأتي نادي المتقدمين أو المترأسين وحينا يقول: «**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**»، وناهيك بخلق مدحه القرآن، وأثنى على حلمه في الدعوة والبيـــان، ولا يرد عـــلى المعنى قوله ســـبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ [سورة: التوبة آية: ٧٣، وسورة التحريم آية:٩] الآية، كما ظنه بعض المتطوعـــة ديدنـــا لرسول الله ﷺ، فإن هذا يصار إليه إذا تعينت الغلظة ولم يُجدِ اللين، كما هـــو ظاهر مستبين، كما قيل: آخر الطب الكي، وهو أيضاً مع القدرة، ويشـــترط أن لا يترتب عليه مفسدة، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [سورة الأنعام آية: ١٠٨]، وقد أخذ بعض الناس من هذا أن درأ المفاســـد يقدم على جلب المصالح كما هو مقرر في علم الأصول.

ثم إن الآية آية الغلظة مدنية، بعد تمكن الرسول وأصحابه من الجهاد بـــاليد، وظهور الاستمرار على الكفر مع أعدائهم، فوقعت الغلظة في مركزهـــا حيـــث لم ينفع اللين، وأسعد الناس بوراثة الرسول في دعوة الخلق أكملهم في متابعته لـــه في

هذا، وكان الصديق أكمل الناس،؛ ولذلك أسلم على يده وانتفع به أمم كثـــيرة، بخلاف غيره؛ فقد قيل لبعضهم: إن منكم منفرين. والقصد من التشريع والأوامــر تحصيل المصالح ودرء المفاسد حسب الإمكان، وقد لا يمكن إلا مع ارتكاب أخــف الضررين، أو تفويت أدنى المصلحتين، واعتبار الأشخاص والأزمان والأحوال أصــل كبير، فمن أهمله وضيعه فجنايته على الناس وعلى الشرع أعظم جناية، وقد قـــرر العلماء هذه الكليات والجزئيات، وفصلوا الآداب الشرعيات، فمن أراد أن ينصــب نفسه في مقام الدعوة فيتعلم أولاً، وليزاحم ركب العلماء قبل أن يرأس، فيدعـــوه بحجة ودليل، ويدري كيف السير في ذلك السبيل، فإن الصيانة لا يعرفها إلا مـــن يعانيها، والعلوم لا يدريها إلا من أخذها عن أهلها، وصحب راويها:

ما كل من طلب المعـــالي نـــافذاً فيها ولا كل الرجـــال فحـــولا

وهذا وقد كنت أظن أنكم تحبون من هاجر إليكم، وتراعون حق أسلافه في المشيخة عليكم، ومكان العلم وتعليمه، وحق الشيخ وتكريمه، غير معتـــبر لـــدى الجمهور، قبل قصدهم المناصب والظهور، قال الشيخ، وحدثنا، وجلس الأســـتاذ، ونبأنا ــ هو غاية قصد الأكثرين، إلا عباد الله المخلصين، والسلام عليكم وعلـــى من حضر من المسلمين لديك، وما بسطت لك الكلام، إلا محبة وإعلام، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

﴿الرسالة الأربعون﴾ (١)

وله أيضاً -رحمه الله تعالى- رسالة إلى عيسى بن إبراهيم جواباً لأربع مسائل: (الأولى) عن قوله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ [سورة الممتحنة آية: ٨] الآية، (والثانية) عن الفرق بين المرفوع والمسند والمتصل وأيها أصح؟، (الثالثة) عن قول شارح الزاد غير تراب ونحوه، (الرابعة) عن قول شارح الزاد أيضاً نقلاً عن النظم وتحرم القراءة في الحش وسطحه وهو متوجه على حاجته، ثم إن الشيخ استشعر منه أنه يشير إلى رسم فائدة زائدة، فأجاب بما يشفي العليل، ويروي الغليل، ويهدي إلى أقوم منهج وسبيل، بأوضح عبارة وأبين دليل، فرحمه الله من إمام للسنة ما أعلمه، وبعلم التفسير ما أفهمه، وبالفقه وغيره من العلوم ما أحكمه، فلقد فاق بذلك على أقرانه: وكان وحيد عصره وفريد زمانه. وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المحب عيسى بن إبراهيم، سلك الله بي وبه صراطه المستقيم.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فإني أحمد إليك الله الذي لا إله هو على نعمه، والخط وصل، فسرني نباؤه عن سلامة تلك الأحوال والذوات، لازالت سالمة من الآفات، وما أشرت إليه قد علم، وجواب مسألتك هاهو ذا قد رسم، نسأل الله التوفيق والإصابة، وحسن القصد والإنابة فأما قوله تعالى:﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ [سورة الممتحنة آية: ٨] الآية، فالذي يظهر أن هذا إخبار من الله جل ذكره لعباده المؤمنين بأنه لم ينههم عن البر والعدل والإنصاف في معاملة أي كافر كان من أهل الملل إذا لم يقاتلهم في

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥/م ورقة ٦٩-٧١، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ١٦٧-١٧١، ومجموعة الرسائل ٣/ ١٨٩- ١٩٤، والرسائل المفيدة ١٩٦-٢٠٠.

الدين و لم يخرجهم من ديارهم؛ إذ العدل والإحسان والإنصاف مطلوب محبوب شرعا، ولذا علل هذا الحكم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝﴾ [سورة الممتحنة آية: ٨].

وأما قوله: ﴿أَن تَبَرُّوهُمْ﴾ [سورة الممتحنة آية: ٨] فقد قال بعض المعربين: إنه بدل من الموصول بدل اشتمال، و(أن) وما دخلت عليه في تأويل مصدر، والتقدير: لا ينهاكم الله عن بر من لم يقاتل في الدين، ولو قال هذا البعض: إنه بدل بدء لكان أظهر، إذ لا يظهر الاشتمال بأنواعه السبعة هنا، والأظهر عندي أن لا بدل مطلقا وأن الموصول معمول للمصدر المتأخر المأخوذ من (أن) وما دخلت عليه، فالموصول إذا في محل نصب بالمصدر المسبوك، وتأخر العامل لا يضر، وأما على البدلية فهو في محل جر، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝﴾ [سورة الممتحنة آية: ٨] أكد الجملة هنا لمناسبة مقتضى الحال؛ إذ المقام مظنة لغلط الأكثر، ولتوهم خلاف المراد، فاقتضى التأكيد والتوفية بالأداة كما يعلم من فن المعاني، وقوله: ﴿في الدين﴾ الفاء سببية كما في قوله: «**دخلت النار امرأة في هرة**» الحديث، وسبب النزول ما رواه الإمام أحمد في مسنده: حدثنا أبو معاوية، حدثنا هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: قدمت أمي وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدوا، فأتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله! إن أمي قدمت وهي راغبة أفأصلها؟ قال: «**نعم صلي أمك**»، وهذا الحديث أخرجه البخاري ومسلم، وفي بعض الطرق أنها جاءت لابنتها بهدية ضباب وأقط وسمن، فأبت أسماء أن تقبل منها وتدخل البيت حتى سألت رسول الله ﷺ، فأنزل الله هذه الآية.

وأما قول ابن زيد وقتادة: إنها منسوخة فلا يظهر لوجوه: منها أن الجمع بينها وبين آية القتال ممكن غير متعذر، ودعوى النسخ يصار إليها عند التعذر وعدم إمكان الجمع إن دل عليه دليل، (ومنها) أن السنة متظاهرة بطلب الإحسان والعدل مطلقا، ولا قائل بالنسخ، لكن قد يجاب عن ابن زيد وقتادة بأن النسخ في كلامهما بمعنى التخصيص، وهو متجه على اصطلاح بعض السلف، ولاشك أن القتال بالسيف وتوابعه من العقوبات والغلظة في محلها مخصوص من هذا العموم.

ووجه مناسبة الآية لما قبلها من الآي أنه لما ذكر تعالى نهيه عباده المؤمنين عن اتخاذ عدوه وعدوهم أولياء يلقون إليهم بالمودة، ثم ذكر حال خليله ومن آمن معه في قولهم وبراءتهم من قومهم المشركين حتى يؤمنوا، وذكر أن لعباده المؤمنين أسوة حسنة خيف أن يتوهم أحد ويظن أن البر والعدل داخلان في ضمن ما نهى عنه من الموالاة، وأمر به من البراءة فناسب أن يدفع هذا بقوله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ﴾ [سورة الممتحنة آية: ٨] الآية.

الحديث المرفوع والمسند والمتصل:

وأما المسألة الثانية في الفرق بين المرفوع والمسند والمتصل، فاعلم أن المرفوع ما أضيف إلى النبي ﷺ قولاً، أو فعلاً، أو حكماً، واشترط الخطيب البغدادي كون المضيف صحابياً والجمهور على خلافه. والمسند هو المرفوع فهو مرادف له، وقد يكون متصلاً كمالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ، وقد يكون منقطعاً كمالك عن الزهري عن ابن عباس عن النبي ﷺ؛ إذ الزهري لم يسمع من ابن عباس فهو بسند منقطع، وقد صرح ابن عبد البر رحمه الله بترادفهما، والانقطاع يدخل عليهما جميعاً، وقيل: إن المسند ما وصل إسناده (إلى الصحابي) ولو موقوفاً عليه، فالمسند والمتصل سواء؛ إذ هذا بعينه هو تعريف المتصل، فعلى هذا يفارق المرفوع بقولنا: ولو موقوفاً، فبينه وبين المرفوع على هذا القول عموم وخصوص وجهي، يجتمعان فيما اتصل سنده ورفع إلى النبي ﷺ، وينفرد المرفوع في المنقطع المرفوع، وينفرد المسند في الموقوف، والأكثر على التعريف الأول، والعموم والخصوص الوجهي كذلك يجري أيضا بين المرفوع والمتصل كما يعلم مما تقدم.

وأما قولك: أيهما أصح؟ فاعلم أن الصحة غير راجعة لهذه الأوصاف باعتبار حقيقتها، وإنما الصحة والحسن والضعف أوصاف تدخل على كل من المرفوع والمسند والمتصل، فمتى وجدت حكم بمقتضاها لموصوفها، لكن المرفوع أولى من المتصل إذا لم يرفع ومن المسند على القول الثاني إذا لم يرفع أيضاً لا من حيث الصحة، بل من حيث رفعه إلى النبي ﷺ، وأما الصحة فقد ينفرد بها بعض

هذه الأقسام لا من حيث ذاته، والمرفوع إذا لم يبلغ درجة الصحة احتج به في الشواهد والمتابعات كما عليه جمع.

اصطلاحات فقهية:

وأما الجواب عن قول شارح الزاد: غير تراب ونحوه؛ فاعلم أن نحو التراب هنا كل ما كان من الأجزاء الأرضية كالرمل والنورة أو من المائعات الطاهرة، وكذا كل ما لا يدفع النجاسة عن نفسه، فإنه لو أضيف أحد هذه الأشياء إلى الملء الكثير المتنجس لم يطهر بإضافته إليه، لكون المضاف لا يدفع عن نفسه فعن غيره أولى، ولو زال به التغير على أظهر الوجهين، وأما نحو التراب في باب التيمم فهو كل ما كان له غبار يعلق باليد، وفي باب إزالة النجاسة هو كل جامد منق كالأشنان والصابون والسدر، فيفسر النحو في كل بما يناسبه.

وأما المسألة الرابعة في قول شارح الزاد نقلاً عن النظم: وتحرم القراءة في الحش وسطحه وهو متوجه على حاجته. فاعلم أن قوله: «وهو متوجه» من كلام صاحب الفروع، ومعناه أن التحريم يتوجه إذا كان المتخلي جالساً على حاجته بهذا القيد فافهم ذلك وتفطن، والكلام في التحريم والكراهة، وبيان المختار يستدعي طولاً لا يليق باختصار هذه الأسطار.

(نصيحة في إيثار الآخرة والعلم والعمل)

ثم إنك تشير إلى رسم فائدة، وقد وقع نظري عند إملائي هذا على عبارة ابن الجوزي في السر المصون، ونصها: من علم أن الدنيا دار سباق وتحصيل للفضائل، وأنه كلما علت مرتبته في علم وعمل زادت المرتبة في دار الجزاء، انتهب الزمان و لم يضيع لحظة و لم يترك فضيلة تمكنه إلا حصلها. من وفق لهذا فليبكر زمانه بالعلم، وليصابر كل محنة وفقر، إلى أن يحصل له ما يريد، وليكن مخلصاً في طلب العلم عاملاً به حافظاً له، فأما أن يفوته الإخلاص فذلك تضييع زمان وخسران الجزاء، وأما أن يفوته العمل به فذاك يقوي الحجة عليه والعقاب له، وأما جمعه من غير حفظه فإن العلم ما كان في الصدر لا في القمطر، ومتى أخلص في

طلبه دله على الله ﷻ فليبعد عن مخالطة الخلق مهما أمكن خصوصاً العوام، وليصرف نفسه عن المشي في الأسواق، فربما وقع البصر على فتنة، وليجتهد في مكان لا يسمع فيه أصوات الناس. ومن علم أنه مار إلى الله ﷻ وإلى العيش معه وعنده، وأن الدنيا أيام سفر، صبر على تفث السفر ووسخه. إن الراحة لا تنال بالراحة، فمن زرع حصد، ومن جد وجد:

خاضوا من أمر الهوى في فنون   فزادهم في اسم هواهم حرف نون

أحسن الله لي ولك العواقب، ووفقنا لنيل أرفع الدرجات والمراتب، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم، ومن لدينا الوالد -حفظه الله- والشيخ علي وبقية الحمولة والطلبة والإخوان بخير وينهون السلام، وبلّغ سلامنا الشيخ عبد الملك وحسين وصالح والأخ سليمان ورشيد وفرحان وبقية الإخوان، لا سيما عبد العزيز ابن حسين والشيخ حمد بن علي بن عتيق ومن عزَّ عليك من الإخوان وكاتبه من في مَمليه إبراهيم بن حسن الضبيب يبلّغ الجميع السلام.

﴿الرسالة الواحدة والأربعون﴾ (١)

وله أيضاً -تغمّد الله بإحسانه، وصب عليه من شآبيب برّه وامتنانه، ونفعنا بعلومه الداعية إلى الرشاد، ورسائله المرشدة إلى هدي خير العباد، ونصائحه المؤذنة بحسن الدعوة إلى الله، ورد العباد إلى عبادة من لا رب لنا سواه، ولا نعبد إلاّ إياه- رسالة إلى من وصلت إليه من المسلمين يحرضهم فيها على الجهاد في سبيل الله والتزام أصول الدين، والاعتصام بحبل الله المتين، ويذكرهم نعمة الله التي امتن بها عليهم على يد شيخ الإسلام، وقدوة العلماء الأعلام، الشيخ محمد بن عبد الوهاب إذ كانوا قبله على جاهلية جهلاء، وضلالة عمياء وبدعة صماء، لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه، لا شعورلهم بدين الله الذي بعث به رسوله، ولا يعرفون منه على التحقيق لا فروعه ولا أصوله، فأنقذهم الله بدعوته من الغواية، وسلك بهم طريق أهل السعادة والهداية، وكثرهم الله به بعد القلة، وأعزهم به بعد الذلة، وصاروا بهذا الدين للعباد قادة، وانتهت إليهم به الرياسة والسيادة، ثم سار أبناؤه بعده على منهاج الدعوة إلى الله، والحض على الجهاد في سبيل الله، ورد العباد إلى ما يحبه الله ويرضاه، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين أحسن الجزاء، وبوأهم بفضله ورحمته الدرجات العلى، وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى من وصل إليه من المسلمين وفقهم الله للبر والتقوى، وسلك بهم سبيل الرشد والهدى.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥/م ورقة ٧١-٧٣، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ١٧١-١٧٥، ومجموعة الرسائل ١٩٥/٣-١٩٩، والدرر ٦٦/٩-٨ والرسائل المفيدة ٢٠١-٢٠٤.

فقد سبق إليكم من النصائح والتذكير بآيات الله، والحث على لزوم جماعة المسلمين ما فيه كفاية وهداية لمن أحيا الله قلبه وأراد هدايته، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**الدين النصيحة**» قالها ثلاثا، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»، فجعل الدين محصورا في النصيحة؛ لأنها تتضمن أصوله وفروعه وقواعده المهمة، فيدخل الإيمان بالله ومحبته وخشيته، والخضوع له وتعظيم أمره ونهيه، وتنزيهه عما لا يليق بجلاله وعظمته من تعطيل وإلحاد وشرك وتكذيب، لأن النصيحة لله خلوص الباطن والسر من الغش والريب والحقد والتكذيب، وكل ما يضاد كمال الإيمان ويعارضه، وكذلك النصيحة لكتابه تتضمن العمل بمحكمه، والإيمان بمتشابهه، وتحليل حلاله وتحريم حرامه، والاعتبار بأمثاله، والوقوف عند عجائبه، ورد مسائل النزاع إليه، وترك الإلحاد في ألفاظه ومعانيه، والنصح لرسوله يقتضي الإيمان به وتصديقه ومحبته وتوقيره وتعزيره ومتابعته، والانقياد لحكمه، والتسليم لأمره، وتقديمه على كل ما عارضه وخالفه من هوى أو بدعة أو قول، والنصح لأئمة المسلمين أمرهم بطاعة الله ورسوله، وطاعتهم في المعروف، ومعاونتهم على القيام بأمر الله وترك مشاقتهم ومنازعتهم؛ والنصح لعامة المسلمين هو تعليمهم وإرشادهم لما فيه صلاحهم وفلاحهم، والرفق بهم، وكفهم عما فيه هلاكهم وشقاؤهم وذهاب دينهم ودنياهم من معصية الله ورسوله، ومخالفة أمره؛ ومشابهة الجاهلين فيما كانوا عليه من التفرق والاختلاف وترك الحقوق الإسلامية، وفي الحديث: «**ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص الدين لله، ومناصحة أئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم**»، فأفاد أن هذه الثلاث لا يدعها المسلم إلا لغل في قلبه، بل المسلم الصادق في إسلامه لا يكون إلا مخلصا دينه لله مناصحا لإمامه، ملازما لجماعة المسلمين، وقد دل القرآن على هذا في غير موضع كقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَٱذْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ

ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [سورة آل عمران الآيتان: ١٠٢، ١٠٣] فابتدأ الآية بالأمر بأن يتقى حق التقاة، وأمر بالتزام الإسلام والعض عليه بالنواجذ حتى الممات، لأن قوله: ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ تحضيض وحث على التزامه في جميع أوقات العمر والساعات، ومن عاش على شيء مات عليه.

وقد أمر بالاعتصام بحبله وهو دينه وكتابه أمراً عاماً لجميع المكلفين وسائر المخاطبين لأن التقوى والتزام الإسلام يتوقف على ذلك، ولا يحصل المقصود منه إلا بالاعتصام بحبل الله وترك التفرق والاختلاف لما فيهما من فساد الدين وهدم أصوله وقواعده، ثم ذكرهم بنعمته عليهم بتأليف قلوبهم واجتماعها بعد العداوة والبغضاء، فإن التفرق والاختلاف عذاب وهلاك وشقوة في العاجل والآجل، والجماعة والائتلاف رحمة وسعادة ونعيم في العاجل والآجل. وأخبرهم أنهم كانوا على شفا حفرة من النار بما كانوا عليه من الضلالة والجاهلية، فامتن عليهم وأنقذهم واجتباهم وهداهم وجمع قلوبهم وشملهم بعد الفرقة والشتات، وأعزهم وأغناهم بعد الفقر والحاجات، فيالها من نعم ما أجلها! ومواهب ما أعظمها وأبرها، لمن عقلها وشكرها! ولذلك ختم الآية بقوله: ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾، فيه بيان الحكمة المقتضية لبيان الآيات والتذكير بالنعم، وأن المراد بها حصول الاهتداء وترك أسباب الشقاء والردى.

وقد عرفتم ما كنتم عليه قبل هذه الدعوة الإسلامية التي امتن بها على يد شيخنا رحمه الله: كنتم على جاهلية جهلاء، وضلالة عمياء، وبدعة صماء، لا شعور لكم بدينه الذي ارتضاه لنفسه، ولا دراية لكم بما يجب له من صفات كماله وجلال قدسه، ولا معرفة لديكم بما شرعه من أمره ونهيه، كنتم على غاية من التفرق والاختلاف، فبصركم الله بهذه الدعوة المباركة من العمى، وسلك بكم سبيل السعادة والهدى، وعلمكم من دينه وشرعه ما اصطفاكم به واختاركم على من ضل وغوى، وجمعكم بعد الفرقة، وألف بين قلوبكم بعد العداوة والمشاقة، وأعزكم على من عاداكم بعد المسكنة والذلة، فاشكروه على هذه النعم العظيمة

بالتزام طاعته، والمسارعة إلى مرضاته ومغفرته، ولا تكونوا كالذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار، واشتروا الضلالة بالهدى، واستبدلوا السعادة بالشقاء، وتركوا البصيرة واختاروا العمى.

وقد عرفتم أن الله افترض عليكم الجهاد في سبيله وابتلاكم بأعداء دينه، فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين، ﴿وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾ [سورة محمد آية: ٤]، وما أجرى الله وابتلى به من الزعازع والمحن من أكبر أسبابه وأعظم موجباته مخالفة الأمر الشرعي، وترك طاعة الله ورسوله والجهاد في سبيله، ولهذا يسلط العدو، وتنزع المهابة من صدور أعدائكم، وتضربون بسوط الذلة والمهانة، كما جاءت به الآثار، وصحت به الأخبار، وشهد له النظر والاعتبار، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿ظَٰهِرِينَ ۝﴾ [سورة الصف الآيات: ١٠-١٤]، وفي الحديث: «**من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق**»، وصح عنه ﷺ أنه قال: «**إن في الجنة مائة درجة أعدها للمجاهدين في سبيله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض**»، فاتقوا الله عباد الله، واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون. جعلنا الله وإياكم ممن يقبل المواعظ والنصائح، ويدرأ أسباب المقت والفضائح، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

﴿الرسالة الثانية والأربعون﴾ (١)

وله أيضاً -قدس الله روحه، ونور ضريحه- رسالة إلى الشيخ عبد الله بن نصير، وقد ذكر الشيخ عبد الله في رسالته كلام أبي بكر بن العربي المالكي في معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات آية: ٥٦] فأجاب رحمه الله بهذا الجواب الباهر الفائق، وأرخى عنان قلمه بميدان المعارف والحقائق، وكشف له القناع عن مدارك أحكام أهل التحقيق، ورفع له الأعلام إلى المهيع والطريق، وبين له -رحمه الله- غلط أبي بكر بن العربي فيما زعمه وقرره، من أن معناه لبعض أهل السنة وليس كما زعمه وحرره، بل إن ما اعتمده وعول عليه في معنى هذه الآية هو كلام القدرية المجبرة، فإما أن يكون جهلاً منه بأنه مخالف لقول أهل السنة، أو تقليداً منه لمن كان يحسن فيه ظنه، هذا إن لم يكن موافقاً لهم في أصل الجبر والقول به، فقد يدخل عليه كلامهم وكلام نظرائهم، فلا ينكره بل يقرره ويأخذ به، وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المحب الشيخ عبد الله بن نصير سلمه الله تعالى.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو على نعمه، والخط الذي ذكرت فيه كلام أبي بكر بن العربي المالكي في معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات آية: ٥٦] قد وصل، وتأملته فوجدته قد اعتمد وعول في معنى هذه الآية على كلام القدرية المجبرة، وغلط في زعمه أن معناه لبعض أهل السنة، وابن العربي إن لم يكن موافقاً لهم في أصل الجبر والقول به، فقد يدخل عليه كلامهم

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥م ورقة ٧٣-٧٥، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ١٧٥-١٨٢، ومجموعة الرسائل ٣/١٩٩-٢٠٦، والرسائل المفيدة ٢٠٥-٢١٢.

وكلام نظرائهم ولا ينكره، بل يأخذ به ويقرره، إما جهلاً منه بأنه مخالف لقول أهل السنة؛ أو تقليداً لمن يحسن به الظن، أو لأسباب أخر، وليس هذا خاصاً به، بل قد وقع فيه كثير من أتباع الأئمة المنتسبين إلى السنة، فإن قوله في تفسير قوله تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [سورة الذاريات آية: ٥٦] ، أي: إلا لتجري أفعالهم على مقتضى قضائي فيكون فعل العبد على مقتضى حكم المولى، وإنما يخرج فعل العبد عن حكم المولى إذا كان مغلوباً، والغالب لا يخرج شيء عن فعله، وهو الله وحده، انتهى.

وهذا الكلام بعينه هو كلام القدرية المجبرة فيما حكاه عنهم غير واحد، وهذا التعليل هو تعليلهم بعينه، وهذا القول يقتضي أنه سبحانه خلق الشاكر ليشكر، والفاجر ليفجر، والكافر ليكفر، فما خرج أحد عما خلق له على هذا القول، لأن القدر جار بذلك كله، والقدرية المجبرة دعاهم لهذا فيما يزعمون إبطال قول القدرية النفاة، ومصادمتهم في قولهم: إن الإرادة هي الأمر، يأمر بها الطائفتين، فهؤلاء عبدوه بأن أحدثوا إرادتهم وطاعتهم، وهؤلاء عصوه بأن أحدثوا إرادتهم ومعصيتهم، وحاصل قولهم إنكار القدر، وأن الأمر أنف، فقابلهم أولئك بالقول بالجبر، وأنهم لا يخرجون عن قدره وقضائه نظراً منهم إلى أن الأمر كائن بمشيئة الله وقدره، وأنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه تعالى خالق كل شيء وربه ومليكه، ولا يكون في ملكه شيء إلا بقدرته وخلقه ومشيئته، كما قال تعالى:﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [سورة القمر آية: ٤٩] ﴿ مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [سورة الأنعام آية: ١١١] ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾ [سورة الأنعام آية: ١١٢] ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [سورة الإنسان آية: ٣٠] ونحو ذلك من الآيات.

ولا ريب أن هذا أصل عظيم من أصول الإيمان، لابد منه في حصول الإيمان، وبإنكاره ضلت القدرية النفاة، وخالفوا جميع الصحابة وأئمة الإسلام، لكن لابد معه من الإيمان بالإرادة الشرعية الدينية، التي نزلت بها الكتب السماوية، ودلت عليها النصوص النبوية، وأئمة المسلمين قد أثبتوا هذه وهذه، وذكروا الجمع

بينهما وآمنوا بكلا الأصلين، وفرقوا بين لام العلة الباعثة الفاعلة، وبين لام الغاية والصيرورة والعاقبة، والقرآن قد جاء ببيان اللامين، فالأولى في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات آية: ٥٦]، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [سورة النساء آية: ٦٤] ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾ [سورة البقرة آية: ١٨٥] والثانية في قوله: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [سورة القصص آية: ٨]، ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾ [سورة الأعراف آية: ١٧٩]، ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [سورة هود آية: ١١٩] على أحد القولين، فمن نفى الإرادة الأمرية فهو جبري ضال مبتدع، ومن نفى الإرادة الكونية القدرية فهو قدري ضال مبتدع، ومن قال: إن العبادة في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات آية: ٥٦]، بمعنى: إلا لتجري أفعالهم على مقتضى إرادتي الكونية، فقد أدخل جميع الخلق مؤمنهم وكافرهم، برهم وفاجرهم في هذه العبادة، وجعل عابد الأصنام والشيطان، والأوثان عابدا للرحمن، قائما بما خلق الله له الإنس والجان، لكن بمعنى جريان الإرادة القدرية الكونية عليهم، لا بمعنى الاتحاد والحلول، الذي قاله صاحب الفصوص وطائفة الاتحاد الكفار، وقال قائلون بالجبر: لاشك أن الخلق معبدون بجريان الأقدار عليهم، يريدون أن ذلك هو المقصود بالآية، كما سيأتي حكاية هذا عن غيرهم، والعبادة وإن كانت لغة: أقصى غاية الذل والخضوع مطلقا، كما في قوله:

تبارى عتاقا ناجيات وأتبعت ... وظيفا وظيفا فوق مور معبد

فهي في الشرع أخص من ذلك؛ لأنها اسم للطاعة والانقياد للأوامر الشرعية الدينية، التي دعت إليها الرسل، ودلت عليها الكتب السماوية كما فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ [سورة البقرة آية: ٢١] بتوحيده وإخلاص العبادة له، نظرا منه إلى الحقيقة الشرعية، لا إلى أصل الأوضاع اللغوية،وقد اعترض ابن جرير هنا بأصل الوضع واللغة، والحق ما قاله ابن عباس خلافا لابن جرير بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ [سورة الكافرون آية: ٣]، وتعليلهم ما قالوه بأن العبد لا يخرج عن فعل المولى إلا إذا كان المولى مغلوبا، والله تعالى هو الغالب

وحده، أو نحو هذا التعليل، فهذا قد احتجوا به على القدرية النفاة، وهو احتجاج صحيح على من نفى القدر، وزعم أن العبد يخلق أفعال نفسه، لأن الله تعالى لا يعصى عنوة، بل علمه وقدرته وعزته وحكمته وربوبيته العامة وكلماته التامة التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر مانعة ومبطلة لقول القدرية النفاة، فإن الصحابة قاطبة، وسائر أهل السنة والجماعة متفقون على أنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ويؤمنون بأن الله تبارك وتعالى عالم بجميع الكائنات قبل أن تكون كيف تكون، وغلاة منكري القدر قد أنكروا هذا العلم، فكفرهم بذلك الأئمة أحمد وغيره. وأما من قال بإثبات القدر خيره وشره، حلوه ومره، فلا يلزمه ولا يرد عليه ما ورد على القدرية النفاة من لزوم خروج العبد عن فعل المولى، وإن قال: إن العبد قد يخرج عن الإرادة الشرعية إلى ما يضادها من المعاصي والكفر والفسوق، فيكون بذلك مخالفا للأوامر الشرعية، وإن كان داخلا تحت المشيئة الكونية القدرية، فالخروج عن القدر والمشيئة نوع، والخروج عن الأوامر الشرعية نوع آخر، فالأول غير ممكن لجميع المخلوقات لجريان الأقدار عليهم طوعا وكرها، أما الثاني فيقع من الأكثر، ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾ [سورة يوسف آية: ١٠٣]، ولله سبحانه وتعالى في خروج الأكثر عن أمره حكمة يحبها ويرضاها، لائقة بعلمه وحكمته وعدله وربوبيته، يستحق أن يحمد عليها.

وقد رأيت لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى كلاما حسنا في معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات آية: ٥٦]، ذكر فيه ستة أقوال: (أحدها) قول نفاة الحكم، كالأشاعرة ومن وافقهم كالقاضي أبي يعلى وابن الزاغوني والجويني والباجي، وهو قول جهم بن صفوان ومن اتبعه من المجبرة، قائلين بنفي الحكمة، وأنها تفضي إلى الحاجة، فنفوا أن يكون في القرآن لام كي، وقالوا: يفعل ما يشاء لا لحكمة، فأثبتوا القدرة والمشيئة وهذا تعظيم، ونفوا الحكمة لظنهم أنها تستلزم الحاجة.

(الثاني) قول المعتزلة ومن وافقهم، وهو أنه تعالى يخلق ويأمر لحكمة تعود

إلى العباد، وهي نفعهم والإحسان إليهم، فلم يخلق ولم يأمر إلا لذلك، لكن قالوا بأنه يخلق من يتضرر بالخلق، فتناقضوا بذلك، ثم افترقوا على قولين: من أنكر القدر ووضع لربه شرعا بالتجويز والتعديل، وهذا هو قول القدرية، ومنهم من أقر بالقدر، وقال: حكمته حقت علينا، وهذا قول ابن عقيل وغيره من المثبتين للقدر، فهم يوافقون المعتزلة على إثبات الحكم، وأنها ترجع إلى المخلوق، ويقرون بالقدر.

(الثالث) قول من أثبت حكمة تعود إلى الرب، لكن بحسب علمه، فقال: خلقهم ليعبدوه ويحمدوه، فمن وجد منه ذلك فهو مخلوق له، وهم المؤمنون، ومن لم يوجد منه ذلك فليس بمخلوق له، وهذه حكمة مقصودة، وهي واقعة بخلاف الحكمة التي أثبتتها المعتزلة، فإنهم أثبتوا حكمة هي نفع العباد، ثم قالوا: خلق من علم أنه لا ينتفع بالخلق بل يتضرر، فتناقضوا كما تقدم، ونحن أثبتنا حكمة علم أنها تقع فوقعت، وقد يخلق من يتضرر بالخلق لنفع الآخرين، وفعل الشر القليل لأجل الخير الكثير حكمة، كإنزال المطر لأجل نفع العباد وإن تضرر البعض، قالوا: وفي خلق الكفار وتعذيبهم اعتبار للمؤمنين وجهادهم ومصالحهم، وهذا اختيار القاضي أبي حازم ابن القاضي أبي يعلى، قالوا: فقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [سورة الذاريات آية: ٥٦]، هو مخصوص بمن وقعت منه العبادة، وهذا قول طائفة من السلف والخلف، وهو قول الكرامية، وعن سعيد بن المسيب في معنى الآية قال: ما خلقت من يعبدني إلا ليعبدوني، كذلك قال الضحاك والفراء وابن قتيبة، هذا خاص بأهل طاعته. قال الضحاك: هي للمؤمنين، وهذا اختيار أبي بكر بن الطيب وأبي يعلى وغيرهما ممن يقول: لا يفعل لعلة، قالوا -واللفظ لأبي يعلى-: هذا بمعنى الخصوص؛ لأن البله والأطفال والمجانين لا يدخلون تحت الخطاب وإن كانوا من الإنس، وكذلك الكفار بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾ [سورة الأعراف آية: ١٧٩]، فمن خلق للشقاء وجهنم لم يخلق للعبادة.

(قلت) قوله: وهذا قول طائفة من السلف والخلف، يعني بالتخصيص في الآية، لا أصل القول الثالث، ثم قال شيخ الإسلام: قلت: قول الكرامية ومن

وافقهم وإن كان أرجح من قول المعتزلة لما أثبتوه من حكمة الله، وقولهم في تفسير الآية وإن وافقوا فيه بعض السلف فهو قول ضعيف مخالف لقول الجمهور.

(والقول الرابع) إنه على العموم، لكن المراد بالعبادة تعبيده لهم، وقهرهم ونفوذ قدرته ومشيئته فيهم، وأنه أصارهم إلى ما خلقوا له من السعادة والشقاوة، وفسروا العبادة بالتعبيد القدري، وهذا يشبه قول من يقول من المتأخرين: أنا كافر برب يعصى، فإنه جعل كل ما يقع من العباد طاعة، كما قال قائلهم:

أصحبت منفعلاً لما يختاره مني ففعلي كله طاعات

وأما هؤلاء فجعلوا عبادة الله كون العباد تحت المشيئة، وكان بعض شيوخهم يقول عن إبليس: إن كان قد عصى الأمر فقد أطاع القدر والمشيئة، وما رواه ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات آية: ٥٦]، قال: جبلهم على الشقاوة والسعادة، وقال وهب: جبلهم على الطاعة وجبلهم على المعصية، وقد روي أيضاً عن طائفة نحوه، وهؤلاء وإن وافقوا من قبلهم في معنى الآية فهم -أعني زيد بن أسلم ووهب بن منبه- من أعظم الناس تعظيماً للأمر والنهي والوعد والوعيد، وأما من قبلهم فهم إباحية يسقطون الأمر والنهي.

(والقول الخامس) قول من يقول: إلا ليخضعوا لي ويذلوا لي، قالوا: ومعنى العبادة في اللغة الذل والانقياد، وكل مخلوق من الجن والإنس خاضع لقضاء الله، ومتذلل لمشيئته لا يملك أحد لنفسه خروجاً عما خلق له، وقد ذكر أبو الفرج عن ابن عباس: إلا ليقروا بالعبادة طوعاً وكرهاً، قال: وبيان هذا قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [سورة لقمان آية: ٢٥]، وهذه الآية توافق قول من قال: إلا ليعرفوني، كما سيأتي، وهؤلاء الذين أقروا بأن الله خالقهم لم يقروا بذلك كرهاً، بخلاف إسلامهم وخضوعهم له، فإنه يكون كرهاً، وأما نفس الإقرار فهو فطري فطروا عليه، وبذلوه طوعاً، وقال السدي: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات آية: ٥٦] ، قال: خلقهم للعبادة، ولكن من العبادة عبادة تنفع، ومن العبادة

عبادة لا تنفع، ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [سورة لقمان آية: ٢٥] الآية، هذا منهم عبادة، وليس تنفعهم مع شكرهم، وهذا المعنى صحيح، ولكن المشرك يعبد الشيطان وما عدل به الله، وهذا ليس مراد الآية، فإن مجرد الإقرار بالصانع لا يسمى عبادة لله مع الشرك به، ولكن يقال كما قال تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [سورة يوسف آية: ١٠٦]، هذا آخر ما وجدت من هذه الرسالة، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

﴿الرسالة الثالثة والأربعون﴾ (١)

وله أيضا -قدس الله روحه- رسالة إلى إبراهيم بن عبد الله بن عمار جوابا لسبع مسائل: (الأولى) رفع اليدين إذا قام من التشهد الأول، (الثانية) عن صوم يوم الثلاثين من شعبان إذا حال دون منظره غيم أو قتر، (الثالثة) عن الرهن هل القبض والاستدامة شرط للزوم صحته أولا؟ (الرابعة) عن الحكم في قطع يد السارق، (الخامسة) عن الطلاق في الحيض والطهر الذي جامعها فيه، (السادسة) عن الوقف على الضعيف، (السابعة) عن عاق والديه هل عليه حد مقدر؟.

فأجاب رحمه الله عن مسائله بأصح عبارة وأوجزها، وقرر في مسألة صيام يوم الشك ما عليه المحققون، وما تضمنته الأحاديث الصحيحة، بخلاف ما اعتمده المقلدون، وأن من صامه من السلف لم يوجبه ولم يأمر به الناس، ولم يوقع بمن تركه العقوبات كما فعله أهل الجهل والإفلاس، فإنهم في هذه الأزمان يوجبونه ويأمرون الناس بالتزامه، ومنهم من ضرب وأجلى من نهى عن صيامه. فيا ليت شعري أين وجدوا ذلك؟ وبأي الكتب اعتمده أولئك؟ نعم قد وجد في بعض الروايات الوجوب عن الأصحاب، فأين وجدوا الضرب والجلاء والسباب؟ وإذا قيل لأحدهم: قال رسول الله ﷺ قال: قال المذهب كذا، وبه قال الإمام المعظم، فيا ليت شعري كيف ساغ لهم تقليده في هذه وغيرها من المسائل ولم يسغ لهم تقليده رحمه الله في قوله: عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته يذهبون إلى رأي سفيان، والله تعالى يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝﴾ [سورة النور آية: ٦٣]، أتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك، لعله إذا رد بعض شيء من قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك. إذا عرفت هذا فقد صح الخبر عن رسول الله ﷺ بذلك، كما رواه البخاري في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «**صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما**»

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥م ورقة ٧٨، ٧٩، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ١٨٩-١٩١، ومجموعة الرسائل ٢١٦/٣- ٢١٨، والرسائل المفيدة ٢٢٣، ٢٢٤.

والمقصود من هذا الكلام إيقاع بعضهم بمن نهى عن صيامه أنـواع العقوبـات، وردهم أحاديث رسول الله ﷺ لبعض هذه الروايات، وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم إبراهيم بن عبـد الله بـن عمار، سلمه الله وصرف عنا وعنه عذاب النار.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فوصل خط السائل، والجواب عن مسألة رفع اليدين إذا قام في التشـهد الأول فهو في هذا الموضع ثابت في الصحيح من حديث عبد الله بن عمر، وثابت أيضـا من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند الإمام أحمد خرجه في المسند، وكذلـك في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه وهو أصح الروايتين عند أصحاب الإمام أحمد.

وأما مسألة السنة لمن صام يوم الثلاثين من شعبان إذا حال ليلة الثلاثين دون الهلال غم أو قتر، فالقائلون بصومه وجوبا أو استحبابا يجزيه عندهم إذا نواه مـن رمضان، والصحيح الذي عليه المحققون أنه لا يجب صومه ولا يؤمر به، ومن صامه من السلف لم يوجبه، والحجة لمن منع صومه مطلقا ما في صحيح البخاري أنه قـال ﷺ: «**صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يومـا**» انتهى، وليس لأحد بلغته سنة رسول الله ﷺ وصح عنده الحديـث أن يعـدل إلى غيره لرأي أحد من الناس كائنا من كان.

أقول: وله في هذه المسألة كلام مبسوط رد على عثمان بن منصور أوضـح فيه كلام الأئمة، وجلى غياهب الشبه فيه عن الأمة، فأبصروا بنـور الله حقـائق التحقيق ومدارك الأحكام، وانجلى عن بصائرهم ذلك القتر والقتام، وذكر فيه عـن الإمام أحمد سبع روايات أوردها بعض الأصحاب، والصحيح منها الاستحباب من غير شك ولا ارتياب. فراجعه إن كنت مشتاقا إلى ذلك التحقيق واسم بهمتـك إلى معالم ذلك المهيع والطريق.

ثم قال رحمه الله: وأما مسألة الرهن فاعلم أن القبض والاستدامة شرط للزومه لا لصحته، فيصح ولو لم يحصل قبض ولا استدامة، لكن لو تصرف الراهن ببيع أو هبة صح ذلك بخلاف المقبوض المستدام، فلا يتصرف فيه إلا بإذن المرتهن ولمصلحة وفائه، وأما السارق فلا تقطع يده إلا بإذن الإمام أو نائبه في الحكم.

وأما مسألة الطلاق في الحيض وفي الطهر الذي جامعها فيه فمسألة معروفة مشهورة، وجمهور أهل العلم يوقعون الطلاق فيها ويرون أنه طلاق بدعة محرم، فاعله مستهزئ بآيات الله.

وأما الوقف على الضعيف فكثير من الناس يستعمل الضعيف بمعنى الفقير، والفقير عندهم من لا يجد كفاية سنة، ولا قدرة له على اكتساب ما يكفيه، والغني من يجد كفايته ولو بالقدرة على الكسب، والفقراء متفاوتون بعضهم أحوج من بعض، فيلزم الناظر أن يعطي كلا بحسبه.

وأما عاقُّ والدَيه فليس عليه حد مقدر، لكن يعزر بقدر ما يردعه ويردع أمثاله، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً.

﴿الرسالة الرابعة والأربعون﴾ (١)

وله أيضاً -قدَّس الله روحه، ونوَّر ضريحه- رسالة إلى عبد الله بن عمير صاحب الأحساء لما بلغه مسبة مشائخ المسلمين والوقوع في أعراضهم، ليتوصل هو وإخوانه بذلك إلى أغراضهم من القدح فيما عليه المشائخ من العقيدة والدين، ونسبهم إلى تكفير المؤمنين والمسلمين، مع ما هو قائم به وإخوانه من أهل الأحساء من سوء العقيدة، وسلوك طريق أهل البدع والأهواء ممن ينتسب في العقيدة إلى الأشعرية من تلامذة الجهمية الجاحدين لعلوه سبحانه على خلقه، واستوائه على عرشه، خلاف العقيدة المرضية والطريقة السلفية، وقد اتهم بإلقاء ورقة فيها الطعن في عقيدة من دعا الناس إلى عبادة الله وترك عبادة ما سواه، وكذلك الطعن على الشيخ العلامة والإمام الفاضل الفهامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن بأنه قبل جوائز ابن بنيان، وأنه بنى بيته من أموال محرمة، وحاشا لله فقد برأ الله الشيخ من ذلك وكرمه، فإنه لو فرض وجود ذلك في بيت مال المسلمين فلا يقتضي تحريمه على من خفي عليه عين ذلك ولا تمييز لديه بما اغتصبه أولئك، والمسؤل عن التخليط أولو الأمر من الأئمة لا من أخذه و لم يعلم عينه، بل من قصد ذلك وأمَّه كما ستقف عليه من كلام الأئمة الفحول، الذين لهم دراية بالفروع والأصول، وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى عبد الله بن عمير.

سلام على عباد الله الصالحين، وبعد:

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥م ورقة ٧٩-٨٦، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ١٩١-٢١٠، ومجموعة الرسائل ٣/٢١٩-٢٣٧، والدرر ٧/٣٥٢-٣٦٣، والرسائل المفيدة ٢٢٥-٢٤٤.

فقد بلغنا ما أنت عليه أنت ومن غرَّك وأغواك من مسبة مشايخ المسلمين، والقدح فيما هم عليه من العقيدة والدين، ونسبتهم إلى تكفير المؤمنين والمسلمين، وقد عرفت أني لما أتيتكم عام أربع وستين بلغني أنك على طريقة من ينتسب إلى الأشعري من تلامذة الجهمية الذين جحدوا علوه تعالى على خلقه، واستواءه على عرشه وزعموا أن كتابه الكريم الذي نزل به جبرائيل على عبده ورسوله محمد ﷺ عبارة أو حكاية عما في نفس الباري، لا أنه تكلم به حقيقة وسمع كلامه الروح الأمين، وكذلك بقية الصفات التي ذهب الأشاعرة فيها إلى خلاف ما كان عليه سلف الأمة وأئمتها.

ونقل عنك ما كنت تنتحله من تصحيح العقود الباطلة في الإجارة، وشافتهك في البحث عن بعض ذلك، فاعتذرت وتنصلت وطلبت الكف عن هذه المادة، وأنك لا تعود إلى شيء من ذلك، فجريت معك بالسيرة الشرعية في الكف عمن أظهر الخير والتزمه، وترك السرائر إلى الله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

وقد بلغنا عنك بعد ذلك أنك أبديت لإخوانك وجلسائك شيئاً مما تقدمت الإشارة إليه من السباب والقدح، لاسيما إذا خلوت بمن يعظمك ويعتقد فيك من أسافل الناس وسقطهم الذين لا رغبة لهم فيما جاءت به الرسل من معرفة الله ومعرفة دينه وحقه، وما شرع من حقوق عباده المؤمنين، وقد عرفت يا عبد الله! أن من أباح مثل هذا وأظهر ما انطوى عليه من سوء المعتقد، وطعن في شيء من مباني الإسلام وأصول الإيمان فدمه هدر وقتله حتم. وقد حكى ابن القيم رحمه الله عن خمسمائة إمام من أئمة الإسلام ومفاتيه العظام أنهم كفروا من أنكر الاستواء وزعم أنه بمعنى الاستيلاء، ومن جملتهم إمامك الشافعي رحمه الله، وجملة من أشياخه كمالك وعبد الرحمن بن مهدي والسفيانَين، ومن أصحابه أبو يعقوب البويطي والمزني، وبعدهم إمام الأئمة ابن خزيمة الشافعي وابن سريج وخلق كثير، وقولنا: إمامك الشافعي مجاراة للنسبة ومجرد الدعوى، وإلا فنحن نعلم أنكم بمعزل عن

طريقته في الأصول وكثير من الفروع كما هو معروف عند أهل العلم والمعرفة.

وأما تكفير من أجاز دعاء غير الله والتوكل على سواه واتخاذ الوسائط بين العباد وبين الله في قضاء حاجاتهم، وتفريج كرباتهم، وإغاثة لهفاتهم وغير ذلك من أنواع عباداتهم ـــ فكلامهم فيه وفي تكفير من فعله أكثر من أن يحاط به ويحصر. وقد حكى الإجماع عليه غير واحد ممن يقتدى به ويرجع إليه من مشايخ الإسلام، والأئمة الكرام، ونحن قد جرينا على سنتهم في ذلك، وسلكنا منهجهم فيما هنالك، لم نكفر أحداً إلا من كفره الله ورسوله وتواترت نصوص أهل العلم على تكفيره ممن أشرك بالله وعدل به سواه، أو عطل صفات كماله ونعوت جلاله، أو زعم أن لأرواح المشايخ والصالحين تصرفاً وتدبيرا مع الله، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

وقد رأيت ورقة فيها الطعن على من دعا الناس إلى توحيد الله وما دلت عليه كلمة الإخلاص من الإيمان به والكفر بالطاغوت وبعبادة سواه تعالى، وفيها ذم من قرر للناس أن دعاء مثل الحسين وعلي والعباس وعبد القادر وغيرهم ممن يدعى مع الله هو الشرك الأكبر البواح الجلي الذي لا يغفر إلا بالتوبة والتزام الإسلام، وقرر أن هذا ونحوه هو ما كانت عليه العرب في عباداتها الملائكة والأوثان والأصنام قبل ظهور الإيمان والإسلام، وفي ورقة المشبه المبطل أنكم كفرتم خير أمة أخرجت للناس، وقصده هؤلاء المشركون، وزعم أنهم هم الأمة الوسط، وأنهم صفوف أهل الجنة، وأنهم عتقاء الله في شهر الصيام، وأن من كفرهم فقد كفر أمة محمد لأنهم يتكلمون بالشهادتين.

وهذا الكلام من أوضح الأدلة وأبينها على ضلال مبديه، وسفاهة ملقيه، وأنه أضل من الأنعام، ويكفي في رده مجرد حكايته، فإن الفطر السليمة تقضي برده وبطلانه، والأدلة من الكتاب والسنة والإجماع تدل على أن قائله عدو النصوص، والفطرة والعقل والنظر، ولا يبعد أنه تلقاه عن مثلك، ووصل إليه من أبناء جنسك، وما أظن اجتماعك بهذا الضرب من الناس إلا على هذا وجنسه من

الشبهات والجهالات التي حاصلها القدح في أصول الإيمان وعيب أهله وذمهم، ﴿ لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الأنعام آية: ٦٧] .

وهذه الشبه يعرف فسادها كل من كانت له ممارسة في العلم، وإن قلت: فإن لفظ الأمة مفردا ومضافا يقع على المستجيب المهتدي، ويقع أيضا على المكذب المعاند، فالأول كقوله تعالى:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [سورة آل عمران آية: ١١٠] وقوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [سورة البقرة آية: ١٤٣] وقوله:﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ [سورة الأعراف آية: ١٨١] ، وفي الحديث: «**أنتم توفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله**»، وفيه: «**إن أهل الجنة مائة وعشرون صفا هذه الأمة منها ثمانون**»، فهذا ونحوه يطلق ويراد به المؤمنون والمسلمون. وقد يطلق هذا اللفظ ويتناول المكذبين والضالين كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ﴾ [سورة النحل آية: ٣٦] فأطلق الأمة على الفريقين، وتناول لفظها الحزبين. وكذلك قوله:﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [سورة فاطر آية: ٢٤] وقع الاسم على من أجاب النذير ومن عصاه، وقوله في خصوص هذه الأمة: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ [سورة النساء الآيتان: ٤١،٤٢] فالإشارة في الآية إلى هذه الأمة، وقد نص أن منهم من كفر وعصى الرسول، وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ [سورة النحل آية: ٨٤] ، وقوله:﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ﴾ [سورة النحل آية: ٨٩] وقوله تعالى:﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا ﴾ [سورة الجاثية آية: ٢٨] الآيتين، فانظر إلى ما دلت عليه الآيات من التقسيم، إن كنت ذا عقل سليم، وفي الحديث: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة**»، وفي الحديث: «**والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب**

النار»، وفيه: «**القدرية مجوس هذه الأمة**» وخرج ابن ماجه عن ابن عباس وجابر: «**صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب المرجئة والقدرية**».

وإذا عرفت هذا فاعلم أن نفس الآية التي يوردها المبطل وهي قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [سورة آل عمران آية: ١١٠]، فيها الدليل الكافي والبرهان الشافي على إبطال قول المشبه المرتاب ورد شبهته، فإن الخطاب في هذه الآية مخصوص بأهل الإيمان الذي أصله ورأسه معرفة الله وتوحيده وإخلاص العبادة له، وهو الذي دلت عليه كلمة الإخلاص، ومن عدا هؤلاء ليس بداخل في أصل الخطاب، بل هو ساقط من أول رتب الأعداد، كما لا يخفى إلا على من طبع الله على قلبه.

(الثاني) أنه ذكر العلة والمقتضي بقوله: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [سورة آل عمران آية: ١١٠] وتعليق الحكم بالمشتق يؤذن بالعلة، أحق الناس بهذا الوصف وأولاهم به من دعا إلى توحيد الله وخلع ما سواه من الأنداد والآلهة، وقرر أن دعاء عبد القادر وأمثاله هو الشرك الأكبر الذي يحول بين العبد وبين الإسلام والإيمان؛ وأن أهله ممن عدل بالله، وسوى برب العالمين سواه، بل قد وصلوا في عبادتهم للمشايخ والأولياء إلى غاية ما وصل إليها مشركو العرب، كما يعرف ذلك من عرف الإسلام وما كانت عليه الجاهلية قبل ظهوره؟ فمقت هؤلاء المشركين وعيبهم وذمهم وتكفيرهم والبراءة منهم هو حقيقة الدين، والوسيلة العظمى إلى رب العالمين، ولا طيب لحياة مسلم وعيشه إلا بجهاد هؤلاء ومراغمتهم وتكفيرهم والتقرب إلى الله بذلك واحتسابه لديه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، فهذا المقام الشريف والوصف المنيف هو الذي أنكرتموه واستحللتم به أعراض المسلمين ورميتموهم لأجله بالعظائم، وإلى الله نمضي جميعاً وعنده تنكشف السرائر، وتبدو مخبئآت الضمائر، ويعلم من عادى حزبه وأولياءه، ووالي حربه وأعداءه، ماذا جنى على نفسه؛ وأي الفريقين أولى به، وأي الدارين أليق به، فالمرء مع من أحب ونصر ووالى شاء أم أبى، وهل حدث الشرك في

الأرض إلا برأي أمثال هؤلاء المخالفين الذين يظهرون للناس في زي العلماء، وملابس الصلحاء، وهم من أبعد خلق الله عما جاءت به الرسل من توحيده ومعرفته والدعاء إلى سبيله، بل هم جند محضرون للقباب وعابديها، وقد عقدوا الهدنة والمؤاخاة بينهم وبين من عبد الأنبياء والمشايخ، وأوهموهم أنهم إذا أتوا بالشهادتين واستقبلوا القبلة لا يضرهم مع ذلك شرك ولا تعطيل، وأنهم هم المسلمون وهم خير أمة أخرجت للناس، وهم صفوف أهل الجنة، فاغتروا بهذا القول منهم، وغلوا في شركهم وضلالهم، حتى جعلوا لمعبوديهم التصرف والتدبير والتأثير من دون الله رب العالمين، فهل ترى ياذا العقل السليم أضل وأجهل ممن هذا شأنه، وهذه طريقته وعقيدته، وإن كان في هذه المظاهر الظاهرة، والرسوم الشائعة، معدودا من أهل العلم بالشرع والإسلام، فهو والله أضل من سائمة الأنعام، وأهل العلم والإيمان لا يختلفون في أن من صدر منه قول أو فعل يقتضي كفره أو شركه أو فسقه، أنه يحكم عليه بمقتضى ذلك وإن كان ممن يقر بالشهادتين ويأتي ببعض الأركان، وإنما يكف عن الكافر الأصلي إذا أتى بهما، ولم يتبين منه خلافهما ومناقضتهما، وهذا لا يخفى على صغار الطلبة، وقد ذكروه في المختصرات من كل مذهب وهو في مواضع من كتاب الروض الذي تزعم أنك تقرأه وتدري ما فيه، ولكن الأمر كما قال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [سورة المائدة آية: ٤١] الآية، بل قد ذكروا أنه من أنكر فرعا مجمعا عليه كتوريث البنت والجد أنه يكفر بذلك، ولا يكون من خير أمة أخرجت للناس، وهذا منصوص في كتب الشافعية وغيرهم، فكيف ترى يا هذا فيمن أنكر التوحيد، الذي هو حق الله على العبيد، ودان بمحض الشرك والتنديد، فقاتل الله الجهل ماذا يفعل بأهله.

(الثالث) قوله تعالى:﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [سورة آل عمران آية: ١١٠] ، وأصل الإيمان بالله هو عبادته وحده لا شريك له، وقد فسره النبي ﷺ بذلك في حديث وفد عبد القيس. هذا هو الإيمان الذي اختص به المؤمنون، وجحده المشركون، وفيه وقع النزاع، وله شرع الجهاد، وانقسم العباد، وقد ابتليت أنت بأمور أوجبت لك

الجهل بأصل الإسلام، وعدم الرغبة في البحث عن قواعده ومبانيه العظام، من ذلك أنك تبعت مشايخ الطوائف الذين جعلتموهم من خير أمة أخرجت للناس في طلب العلم والأخذ به، وهم قد خفي عليهم معنى كلمة الإخلاص التي هي أصل الدين، وما دلت عليه من وجوب عبادة الله رب العالمين، والبراءة من دين الجهلة المشركين، وأكثرهم يقرر أن معناها إثبات قدرته على الاختراع، ونفي ذلك عما سوى الله، والإله عندهم هو القادر على الاختراع، وبعضهم يرى أن الفناء في توحيد الربوبية هو الغاية التي شمر إليها السالكون، وبعضهم قرر أن معناها أنه تعالى هو الغني عما سواه المفتقر إليه كل ما عداه، كما يذكر عن السنوسي صاحب الكبرى في العقائد المبتدعة.

وهذه المعاني ليست هي المقصودة بالوضع والأصالة من هذه الكلمة الشريفة التي هي الفارقة بين المسلم والكافر، وأكثر الكفار لا ينازعون في قدرة الرب وغناه، وإنما المقصود بالوضع نفي الإلهية واستحقاق العبادة عن غيره، وإثباتها له تعالى على أكمل الوجوه وأتمها، كما يعلم من كتب اللغة والتفسير وكلام أئمة العلم الذين إليهم المرجع في هذا الشأن، والمعنى الأول لازم للمعنى المراد لا ينفك عنه؛ لأنه المقصود بالوضع والأصالة؛ فإن المستحق لأن يعبد ويعظم ويقصد دون غيره لابد أن يكون قادراً غنياً، ومن عداه فقيراً محتاجاً لا قدرة له، فبهذا السبب خفي عليك ما هو واضح في نفسه، ولولا حجاب التقليد وحسن الظن بهؤلاء الطوائف لاتضح الحكم لديك، ولم يخف أمره عليك، ومنها أنك رغبت عن الطريقة الشرعية، والمحجة الواضحة السوية، وأخذت عن حسين النقشبندي طريقة مبتدعة،وعبادة مخترعة، لا أصل لها في شريعة محمد ﷺ، وأنت ظننتها الغاية المقصودة، والدرة المفقودة، وهي البدع المضلة الخارجة عن المنهاج والملة. وقد نص العلماء الأعلام على دخولها فيما حذر عنه نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام في غير ما حديث؛ كحديث العرباض بن سارية، وحديث ابن مسعود، وحديث حذيفة وغيرهم. وقد اشتملت هذه الطريقة على خلوات ورياضات، مخالفة لواضح

الأخبار والآيات، قال الله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [سورة الشورى آية: ٢١]، وقال تعالى: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة الأعراف آية: ٣] .

ومن المعروف عند أهل العلم والتجربة أن المعتني بهذه الخلوات والرياضات المبتدعة يحصل له تنزل شيطاني وخطاب شيطاني، وبعضهم تطير به الشياطين من مكان إلى مكان ومن بلد إلى بلد، ومن طلب التنزل الرحماني الرباني الإلهي من غير طريقة رسول الله ﷺ يبتلى بالتنزل الشيطاني. وبعض هؤلاء يقول: ذكر العامة: لا إله إلا الله، وذكر الخاصة: الله الله، وذكر خاصة الخاصة: هو هو. وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: **«أفضل الكلام بعد القرآن أربع وهن من القرآن: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»**، والاسم المفرد مظهراً أو مضمراً ليس بذكر ولا كلام، ولم يرد ما يدل على مشروعيته، وعمدتهم في ذلك طلب تفريغ الخاطر من الواردات، وجمع القلب حتى تستعد النفس لما ينزل عليها، وقد خفي على هؤلاء المبتدعة أن الوارد الشرعي الديني ممنوع ومحظور على من لم يأت من الباب النبوي والطريق المحمدي، وأن السنة كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك. وقد دل الكتاب والسنة على أن التحصن من الشيطان لا يحصل إلا بذكر الله وعدم فراغ الذهن والقلب، من ذلك قال تعالى : ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَـٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [سورة الزخرف آية: ٣٦] الآية، وفي حديث يحيى بن زكريا: **«وآمركم بذكر الله، فإن مثل ذلك كمثل رجل جد العدو في طلبه فأوى إلى حصن حصين»**، وبعضهم آل القول به إلى القول بأن النبوة مكتسبة، وأنه قد حصل له مثل ما حصل للأنبياء. وأعظم هذه الكفريات سببها الخروج عما شرعه الله ورسوله، ومن ابتلي بشيء منها فاته من العلم والهدى بحسب ما فيه، ولولا الامتحان والابتلاء لما سارعت وهرولت إلى هذا النقشبندي مع خلعه لربقة الإسلام، وتركه لما عليه العلماء والأعلام، ثم ابتليت بسميه مع ما هو فيه من الريب في هذه الدعوة الإسلامية التي من الله بها في هذه الأزمان التي هي أشبه بأيام الفترات لبعد العهد

وغربة الدين، والذباب يأبى إلا السقوط على العذرة، وقد ابتليت وابتلي صاحبك بعيب أهلها وذمهم، وموالاة أعدائهم الذين هم ما بين جهمي أو رافضي أو من عباد القبور، وغرك ما يعده ويمنيه من نيل رتبة القضاء، (ودون عليان القتادة والخرط) المسلمون في حرج من كون مثلك يؤم في المساجد، وينتصب في المدارس، فكيف بالقضاء ونحوه، يأبى الله ذلك والمؤمنون. وإن مناك به الجهلة المبطلون.

واعلم أن إمامنا -وفقه الله تعالى- على طريقة أسلافه وأعمامه في الدعوة الإسلامية وحماية هذا الدين. وأخشى إن كثر فيك القول، وظهر له منك ما أشونا إليه من الجنف والعول، أن يسلك بك مسلك من سلف من أشرار الأحساء الذين لم يقبلوا ما من الله به من النور والهدى، فأوقع بهم الإمام سعود من بأسه ما خمدت به نار الفتنة والجحود.

كأني بكم والليت آخر قولكم ... ألا ليتنا كنا إذ الليت لا يغني

(فصل) وأما طعنكم على الشيخ المكرم بأنه قبل جوائز ابن ثنيان وأنه بنى بيت الشيخ من أموال محرمة فهذا القول منكم مبني على ما في أول هذه الورقة من الطعن في العقيدة، وأنهم كفروا خير أمة أخرجت للناس، واستباحوا دماءهم وأموالهم، وجعلوها بيت مال بغير حق شرعي؛ كما فعل الخوارج المعتدون. هذه عقيدتكم وطريقتكم التي أنتم عليها في أمر هذه الدعوة الإسلامية، وقد أظهرها الله وأبدى ضغينتكم، وكشف لعباده سريرتكم، قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [سورة محمد آية: ٣٠] ، وهذا تصريح منكم يعرفه كل عاقل والإمام وغيره من ذوي الألباب يعرفون هذا من نفس خطابكم، وأن تخصيص ابن ثنيان تستر وخوف من السيف وإلا فهم عندكم على طريقة واحدة ومذهب واحد

فقد كنت تخفي حب سمراء حقبة ... فبح لان منها بالذي أنت بائح

ولو حقق الأمر لم يوجد عندكم فارق بين ابن ثنيان وغيره. [إذا عرف هذا فلو سلم تسليما صناعيا أن قصدكم الأموال المغصوبة فوجودها في بيت المال لا يقتضي التحريم على من لم يعلم عين ذلك و لم يميز لديه، والمسئول عن التخليط ولي

الأمر، لا من أخذ منه إذا لم يعلم عين المغصوب، وقد ذكر ذلك أئمتكم من الشافعية وغيرهم من أهل العلم بل ذكر ابن عبد البر إمام المالكية في وقته أنه لا يعرف تحريم أموال السلاطين عن أحد ممن يعتد به من أهل العلم.

وقال في رسالته لمن أنكر عليه ذلك :

قل لمن ينكر أكلي لطعام الأمراء

أنت من جهلك عندي بمحل السفهاء

فإن الاقتداء بالسلف الماضين هو ملاك الدين.

ثم قال بعد ذلك: ومن حكي عنه أنه تركها كأحمد وابن المبارك وسفيان وأمثالهم فذاك من باب الزهد في المباحات وهجر التوسعات، لا لاعتقاد التحريم ـــ إلى أن قال ـــ وقد قال عثمان ﷺ : جوائز السلطان لحم ضبي ذكي، وقد قال ابن مسعود لما سئل عن طعام من لا يجتنب الربا في مكسبه، قال: لك المهنا وعليه المأثم، ما لم تعلم الشيء بعينه حراما.

وحكي عن أحمد رحمه الله: جوائز السلطان، أحب إلينا من صلة الإخوان. لأن الإخوان يمنون والسلطان لا يمن. قال: وكان ابن عمر يقبل جوائز صهره المختار، وكان المختار غير مختار، حكى هذا عنه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ـــ وناهيك به حفظا وأمانة ـــ عند الكلام على حديث: «**إذا دخل أحدكم بيت أخيه فأطعمه من طعامه أو سقاه من شرابه فليأكل من طعامه وليشرب من شرابه ولا يسأل عنه**» والحديث معروف في السنن.

قال الحافظ الذهبي: قيل لعبد الله بن عثمان بن خيثم: ما كان من معاش عطاء؟ قال: صلة الإخوان؛ ونيل السلطان. وهذا مشهور بين أهل العلم، وقد قال صالح بن أحمد لأبيه لما ترك الأكل مما بيد ولده من أموال الخلفاء: أحرام هي يا أبت؟ قال: متى بلغك أن أباك حرمها؟.

وأما إذا علم الإنسان عين المال المحرم لغصب أو غيره فلا يحل له الأكل بالاتفاق، والمشتبه الذي ندب إلى تركه هو ما لم يعلم حله ولا تحريمه، وأما إذا

امتاز بحال وعرف الحكم فهو لاحق بالبين لا الاشتباه، وفي دخول أموال السلاطين في المشتبه بحث جيد لا يخاطب به إلا من سلمت في السلف الصالح سريرته، وحسنت في المسلمين عقيدته، والمرتاب يصان عنه العلم ولا يخاطب إلا بما يزجره ويردعه، وقد قبل النبي ﷺ الهدايا من المقوقس وصاحب دومة الجندل وغيرهما، وهو ﷺ لا يقبل إلا طيباً ولا يأكل إلا طيباً. وأموال الكفار لا يبيحها الغصب لمثل المقوقس، وإنما تباح وتملك بالقهر والغلبة والاستيلاء للمسلمين] (١).

وهذا كله منا على سبيل التنزل والمجاراة، وإلا فنحن نعلم أنكم لا تذكرون هذا إلا على سبيل العيب والمذمة والغيبة، لا عن ورع فيكم ولا تحرٍّ للصواب وطلب للفقه لديكم، بل أنتم كما قال تعالى في أهل الكتاب: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ۝﴾ [سورة المائدة الآيتان: ٦٢، ٦٣].

وقد اشتهر أنكم في المزاحمة على الأموال المحرمة أحمق من نعجة على حوض، وغالب ما في أيديكم من الأوقاف، والريع والمآكل إنما وصل إليكم من جهة من لا يعرف الدعوة الإسلامية وليست لهم ولاية شرعية، كرؤساء الأحساء قبل المسلمين من آل حميد والأتراك وتجار البحر الذين لا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق، فكيف تلمزون بأمراء المسلمين وهذا حالكم وهذه مآكلكم؟ وما فرض من ذلك على الوجه الشرعي فهو لا يباح إلا لمن قام في وظيفة التدريس والإمامة بما شرع الله ورسوله من دعاء الخلق إلى توحيده ونهيهم عن الشرك واتخاذ الأنداد معه، وقدر ما تعرف الرب به إلى عباده من صفات كماله، ونعوت جلاله، وأظهر مسبة من جحدها وألحد فيها، ونفى عن كتاب الله تحريف المبطلين، وتأويل الجاهلين، وزيغ الزائغين، وجرد المتابعة لرسول الله ﷺ ولم يتخذ من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة، ومن لم يكن هكذا فهو غاش للمسلمين غير ناصح لهم، متشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور في انتصابه في المدارس والمساجد. والعلم معرفة

---

(١) تكرر هذا الجزء في الدرر ٥/٣٩٠، ٣٩١.

الهدى بدليله وإدراك الحكم على ما هو عليه في نفس الأمر ليس إلا. وأما التزيي بالملابس والتحلي بالمظاهر والانتصاب في المدارس من غير غيرة لدين الله ولا نصرة لأوليائه، ولا مراغمة لأعدائه، ولا دعوة إلى سبيله، فما ذاك إلا حرفة الفارغين البطالين الذين صحبوا الأماني، وقنعوا من الأخلاق بالخسيس الفاني، وهذا لا يفيد إيمان الرجل فضلاً عن كونه عالماً.

فلا يباح والحالة هذه لمن كان هكذا أن يحوز أوقافاً قصد بها التقرب إلى الله والإعانة على إظهار دينه والتماس مرضاته والدعوة إلى سبيله، ومن أكل منها وهو مجانب لهذه الأوصاف فقد أكل ما لا يحل له وما لا يستحقه. وهذا يستفاد من قول الفقهاء: يشترط أن يكون الوقف على جهة بر ولا يستحقه إلا من كان من أهل تلك الجهة. وفي الحديث: «**إن هذا المال حلوة خضرة فمن أخذه بحقه بورك له فيه، ورب متخوض في مال الله بغير حق ليس له يوم القيامة إلا النار**»، والأوقاف من مال الله. ولهذا عزل الخليفة المتوكل كل من يتهم بشيء من بدعة الجهمية عن المساجد والقضاء وغيره من الوظائف الدينية، وذلك بأمر من الإمام أحمد رحمه الله. فإنه رحمه الله توجه إليه الفتح بن خاقان وزير المتوكل بورقة فيها أسماء القضاة والأئمة، فقرأها الفتح على الإمام، فأمر بعزل من يعرف منه شيء من ذلك أو يتهم به، فعزل خلق كثير، وهو عند المسلمين في ذلك بارٌّ راشد متبع لأمر الله ورسوله.

(فصل) ما جاء في رؤيا الطفيل أنه مرَّ على نفر من اليهود فقال لهم: إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: عزيرٌ ابن الله. قالوا: وأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، ومر على ملأ من النصارى فقال: إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: المسيح ابن الله، قالوا: وأنتم لأنتم القوم لولا تقولون: والله والكعبة. فأخبر الطفيل برؤياه رسول الله ﷺ فنهى الناس عن هذه الأقوال وقرر حكم هذه الرؤيا. والغرض منها هنا ذكر المشابهة بينكم وبينهم في إدراك الخفي مما زعمتموه عيباً مع العمى والجهل بما أنتم عليه فأعجب لها من نادرة، قال حسان:

تعدون قتلا في الحرام عظيمةً وأعظم من ذا لو يرى الرشدَ راشدُ

صدودكمو عن مسجد الله أهله وإخراجكم من كان لله ساجد

(تنبيه) طول المعاشرة وكثرة المخالطة لها تأثير ظاهر، وفعل بين في الأخلاق والطابع والشيم والعقائد والديانات كما هو مشاهد محسوس، حتى إن الإنسان قد يسري إليه ما جبل بعض الحيوانات عليه، كما يشير إليه قوله ﷺ: «الغلظة في الفدادين أهل الوبر والشعر: والسكينة في أهل الغنم»، ولا يخفى ما أنتم عليه من كثرة المعاشرة وطول المزاولة لجيرانكم الذين ابتلوا بسب أصحاب رسول الله ﷺ وخيار هذه الأمة، حتى رموهم بما يستحيى من ذكره، وكثرة ثنائهم وموالاتهم للزنادقة والكفار من أعداء هذه الملة، ولعل ما جاء عنكم من الذم والقيل، هو من ذلك القبيل، شعر

لما رأت أختها بالأمس قد خربت كان الخراب لها أعدى من الجرب

وأما عمى بصائركم عما من الله به على هذا الشيخ من النعم الباطنة والظاهرة، وكونه نصب نفسه -بحمد الله ومنته- لحماية هذا الدين والذب عنه ومراغمة أعدائه، فقام في وجوه من أجاز دعاء غير الله والاعتماد عليه، والتوكل على غيره، وذم من حسن حالهم، وذب عنهم وتصدى للرد عليه وتجهيله وتضليله، وقام في وجوه أهل البدع المنكرة كالجهمية والأشاعرة والسالمية والكرامية، وقمعهم الله به وصاروا في بلدتكم يستترون، وكذلك أهل الموالد والأعياد الجاهلية، كبتهم الله بما أبداه وقرره من عيبهم وتضليلهم، وقد من عليه بنشر العلم، وانتفع الناس به بعد ما كاد يعدم في البلاد النجدية، بعد المحنة المصرية، فجدد الله به آثار سلفه الصالح. وجمهور من له معرفة بالعلم وما جاءت به الرسل من أهل هذه البلاد النجدية إنما تخرج عليه وسمع منه وتربى بين يديه، ومن لم يحط بهذا فهو دون غيره كما لا يخفى على عارف، والمنصف من الأعداء يعترف بهذا، وقد عرف العامة والخاصة مناصحته لولاة الأمور، وحثهم على ما ينتفعون به في الدنيا والآخرة من تحكيم كتاب الله والجهاد لإعلاء كلمته، ونصحهم عن الإصغاء إلى أهل الريب والشك في الدعوة الإسلامية والحقائق التوحيدية، الذين يبغونها عوجا، ولا يحبون

ظهور هذا الدين وعلوه، فهو قد نصح ولاة الأمر منهم وكبت الله بسببه وأخزى منهم عددا كثيرا، وهو قائم على قضاة تلك البلاد في النظر في أحكامهم، يرد كثيرا مما أجمع على بطلانه منها وينقضها بالقانون الشرعي والمنهاج المرعي، وهذا مشهور لا ينكره إلا مكابر.

(شعر)

وما ضر عين الشمس إن كان ناظرا ... إليها عيون لم تزل دهرها عميا

وقد عرف من كان له فضل وعلم أن كلام أمثالكم، وبهت أشباهكم مما يدل على فضله وجلالته وهيبته وفطانته، وأن ذلك مما يزيده الله به إن شاء رفعة وشرفا في الدنيا والآخرة، ويوجب إن شاء الله حسن العاقبة قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [سورة النور آية: ١١] وقال تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾ [سورة آل عمران آية: ١٨٦]، ومما يستحسن لشيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه قوله:

لو لم تكن لي في القلوب مهابة ... لم تكثر الأعداء في وتقدح

كالليث لما هيب خط له الزبى ... وعوت لهيبته الكلاب النبح

يرمونني شزر العيون لأنني ... غلست في طلب العلى وتصبحوا

وقال أبو الطيب:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي بأني كامل

وقد أنطق الله ألسن المسلمين بالثناء والدعاء لهذا الشيخ، ونرجو أن الله يقبل شهادتهم، ويجيب لهم دعوتهم، ويقبل عثرته وعثرتهم، اللهم اغفر لنا ما لا يعلمون، واجعلنا خيراً مما يظنون، والمغرور من اغتر بثناء الناس عليه، ولم يعرف حقيقة ما منه وما لديه، لكن الغرض تعريفك أن كلامكم زاده الله به رفعة وشرفاً:

كم كان في نكث أسباب العهود بها ... إلى المخدرة العذراء من سبب

وأما من بهته فقد أصبح بين أهل الإسلام والكمال كقبر أبي رغال، مرجوما بشهب المذمة والمقال، معدودا في زمرة أهل الغي والضلال:

ما يبلغ الأعداء من جاهل ... ما يبلغ الجاهل من نفسه

عجيبة عبتم على الشيخ حرثه وطلبه الرزق باتخاذه النخيل والزروع، مع أن هذا هو حرفة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، جمهورهم أهل نخيل وحروث، ولما فتحوا خيبر اقتسموها وعاملوا عليها أهلها، وصار لرسول الله ﷺ سهمه المعروف، ولما أجلى عمر ﷺ اليهود تولى المسلمون العمل فيها بأنفسهم، وهذا معدود من مناقبهم، ولم يذهبوا إلى ما ذهبت إليه اليهود والنصارى ومن شابههم من هذه الأمة من الأكل بدينهم، وجعله آلة تكتسب بها الدنيا ويحتال بها على أكل الحبوس والأوقاف، وكثير من علمائكم جزم بأن الحرث أفضل المكاسب، ونصوصهم موجودة عندكم، ولكن الهوى والعداوة أدّياكم إلى أن جعلتم المناقب مثالب، ولا ذنب للشيخ عندكم يقتضي هذا أو يوجبه. لم يحل بينكم وبين مآكلكم ولا رياستكم، ولكن يدعوكم إلى الرغبة في الدين، ونشره في بلاد المسلمين، وترك شبه المرتابين والضالين، والرغبة عن تقليد المشايخ الماضين. (شعر)

أصبحت بين معاشر هجروا الهدى ... وتقبلوا الأخلاق من أسلافهم

قوم أحاول رشدهم وكأنما ... حاولت نتف الشعر من آنافهم

(فصل) بلغنا عن خدنك ومن يلوذ بك أنهم أنكروا على الإمام بناء المسجد الجامع، فقيل له: إنه قد بناه سعود رحمه الله أولا، فقالوا: هذا من باب قوله تعالى: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ [سورة الزخرف آية: ٢٣]، وقالوا: ومن يصلي في هذا وقد بني من مال حاله كيت وكيت، وهذا يدل على ما قلناه: إن اعتقادكم في الإمام مثل اعتقادكم في ابن ثنيان سواء بسواء:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ... وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وهذا ثابت بنقل العدد الكثير من أهل نجد والأحساء، وإنكاره مكابرة ورد

للواضحات. وقد علم أن الاقتداء بأهل الدين في البر والخير والعمل الصالح كبناء المساجد ورفع شأنها من آكد ما شرع، ومن أفضل ما سعي فيه وصنع، والاستدلال عليه بقوله تعالى: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [سورة الأنعام آية: ٩٠] أقرب للصواب. والله أسأل أن ينصر دينه، ويعلي كلمته، ويحسن العاقبة لعباده المؤمنين، وأوليائه المتقين، إنه ولي ذلك كله وهو على كل شيء قدير. وصلى الله على نبينا محمد سيد المرسلين، وإمام المتقين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

﴿الرسالة الخامسة والأربعون﴾ (١)

وله أيضا -قدس الله روحه، ونور ضريحه- رسالة إلى محمد بن عون رجل من أهل عمان، قد ألقيت إليه شبهات وضلالات، من أضاليل الجهمية النفاة، فبعث بها إلى الشيخ الإمام، وقدوة العلماء الأعلام، الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن. فأجاب عليها بأدل دليل وأوضح برهان، وقد سأل هذا الجهمي عن هذه الأسئلة، فمنها قوله: هل لكلمة التوحيد -وهي لا إله إلا الله- شروط وأركان وآداب؟ فإن قلت نعم فما هي؟ ومنها قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝﴾ [سورة طه آية: ٥] ما معناه: استواؤه مختص بالعرش أو به وبغيره؟ لأنه تعالى ما نفى استواءه من غيره، فإذا زعمت أن استواءه مختص بالعرش فمن أي شيء علم ذلك؟ وهل أتى سبحانه بحروف الحصر وحروف الاختصاص؟ وهل تعرف حروف الاختصاص وحروف الحصر أم لا؟ وما هي؟ فإذا قلت مثلا: زيد استوى على الدار، فهل علم منه أنه لا يستوي على غيره، والعاقل يعلم ذلك بأدنى تأمل. ومنها قوله: وإذا أقررت بأن لله مكانا معينا فما معنى قوله تعالى: ﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ﴾ [سورة البقرة آية: ١١٥] وقال: ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ۝﴾ [سورة ق آية: ١٦] وقال: ﴿إنه قريب﴾ وقال ﷺ: «حيث ما كنتم فإنه معكم»، فإذا قلت: هذه الآيات مؤولة وأقررت بالتأويل، فالآية الأولى أولى بها، لأنها بلا تأويل تخالف الإجماع، وتعارض الآيات والأحاديث، أما الآيات الأخيرة. فقد قيل في الآية الأولى: إنها ليست من المتشابهات، لأن الاستواء معلوم والكيف مجهول، وما نفي الاستواء عن غير العرش، هذا كلامه بحروفه، نقله الشيخ على ما فيه من التحريف واللحن ليعتبر الناظر، ويعرف المؤمن المثبت حال هؤلاء الجهال الضلال الحيارى، وقد أجاب عليها رحمه الله إفادة لمحمد بن عون إذ كان من أهل التوحيد والإثبات، وممن

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣١٥/٣/م ورقة ٨٦-٩٢، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ٢٠٨-٢٢٦، ومجموعة الرسائل ٢٣٨/٣-٢٥٥، والدرر ٣٣٣/٣-٣٤١، والرسائل المفيدة ٢٤٥-٢٦١.

جاهد الجهمية في تلك الجهات، وإلا فليس هذا الجهمي الكافر كفؤا للجواب لأنه من العجم الطغام، بل هو أضل من سائمة الأنعام، إذ لا فكرة ثاقبة، ولا روية كاسبة، ولا طريقة صائبة، يتشبع بما لم يعط من العلم، ويتزيى بزي أهل الذكاء والفهم، وليس له في ذلك ملكة ولا روية، ولا معرفة له بالعلوم ولا دربة، لا يعرف من الإسلام أصلا ولا فرعا، بل هو ممن ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا. وقد موه هذا الجهمي الكافر بهذه السفسطة والجعجعة، ومرقع بهذه المخرقة والقعقعة، وظن أن ليس في حمى التوحيد من أهله ضيارم، ولا لتلك الشبه المتهافتة من عالم مصادم. كلا والله إن الليث مفترش على براثنه لحماية حمى التوحيد وقاطنه، فلا يأتي صاحب بدعة ليقلع من التوحيد الأواسي، ويهدم منه الرعان الشامخات الرواسي، إلا ودفع في صدره بالدلائل القاطعة، والبراهين المنيرة الساطعة، فرحمه الله من إمام جهبذ ألمعي، ومقول بارع لوذعي، أحكم وأبرم من الشريعة المطهرة أمراسها، وأوقد منها للورى نبراسها، وسقى عللا بعد نهل غراسها، فأورقت وبسقت أشجارها، وأينعت بحمد الله ثمارها، فجنى من ثمارها كل طالب مسترشد، وورد من معينها الصافي كل موحد:

إمام هدى فاضت ينابيع علمه ... فأم الأوام الواردون معينها
فبلوا الصدى من صفوها وتضلعوا ... وصعصع تيار لهن معينها
كهذا الذي أبدى معرة جهله ... وكان يرى أن قد أجاد رصينها
فضعضعها بالرد والهد جهبذ ... وأبدى عوارا قد رأى أن يزينها
وما هو إلا كالسراب بقيعة ... يلوح لظمآن فلاقى منونها
فإن كنت مشتاقاً إلى كشف زهوها ... فإن الإمام الشيخ أبدى كمينها
وجلّى ظلام الجهل بالعلم مدحضاً ... ضلالات كفر غثها وسمينها
وأطلع شمس الحق للخلق جهرة ... وشاد لعمري للبرية دينها
وقد سمعت أنوار برهان علمه ... وقد بلغت غرب البلاد رصينها
وردَّ على من رد سنة أحمد ... ورام سفاها بالهوى أن يشينها

ومن ند من أتباع جهم ونحوهم ... وقد رام جهلاً أن يهد مكينها
بنفي استواء الرب جل جلاله ... على عرشه إذ رام أن يستهينها
وقد أوضحت بل صرحت بعلوه ... وقرر أعلام الهدى مستبينها
وفي سبع آيات ثبوت استوائه ... على العرش فاقرأ يامهين رصينها

وهذا جواب إحدى الورقتين التي أرسلها محمد بن عون، وقد تقدم جواب الورقة الثانية فيما سبق ولم أجدها تامة، لكن لمسيس الحاجة إليها أثبتناها.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم محمد بن عون سلمه الله تعالى وأعانه، وبالعلم كمله وزانه.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فنحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو على نعمه، جعلنا الله وإياكم من عباده الشاكرين، وسبق إليكم مكاتبات قبل هذا، وقد بلغني ما منَّ الله به عليك من جهادك أهل البدع، والإغلاظ في الإنكار على الجهمية المعطلة ومن ولاهم، وهذا من أجلِّ النعم وأشرف العطايا، وهو من أوجب الواجبات الدينية، فإن الجهاد بالعلم والحجة، مقدم على الجهاد باليد والقتال، وهو من أظهر شعائر السنة وآكدها، وإنما تختص به في كل عصر ومصر أهل السنة وعسكر القرآن، وأكابر أهل الدين والإيمان. فعليك بالجد والاجتهاد، واعتد به من أفضل الزاد للمعاد، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ۝ يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ۝﴾ [سورة غافر الآيتان: ٥١،٥٢].

هذا وقد ألقي إليَّ ورقة جاءت من نحوكم سودها بعض الجهمية المعطلة مشتملة على إنكار علو الله على خلقه واستوائه على عرشه، كما هو رأي جهم وأشياعه، محتجاً صاحبها بشبهات كسراب بقيعة، من نظر إليها من أهل العلم والمعرفة تيقن أنه من الأدلة على أن قائله قد عدم العلم والإيمان والحقيقة، وأنه أضل

صرح أهل السنة بذلك، وحاجة معطلة الصفات إلى معرفة التوحيد في العبادات كحاجة من عدم الرأس من الحيوانات إلى الرسن، قال أبو الطيب:

فقر الجهول بلا علم إلى أدب فقر الحمار بلا رأس إلى رسن

ولها أيضاً شروط: منها معرفة الإله الحق بصفات كماله، ونعوت جلاله التي علوه وارتفاعه واستواؤه على عرشه من أظهرها وأوجبها، وكذلك معرفة أمره ونهيه ودينه الذي شرعه، والوقوف مع أمر رسوله وحدوده، ومنها كون الطبيعة لينة منقادة سلسة قابلة. وهذه الشروط معدومة في السائل، قد اتصف بضدها معبوده مسلوب الصفات لا وجود له في الحقيقة، وأمره ونهيه منبوذ عند هذه الطائفة لا يهتدون بكتابه، ولا يأتمرون بأمره، والمعول عندهم على شبهات منطقية، وخيالات كلامية، يسمونها قواطع عقلية، ومقدمات يقينية، ونصوص الكتاب والسنة عندهم ظواهر لفظية، وأدلة ظنية. وأما طبعائهم فأقسى الخلق وأعتاهم، وأعظمهم رداً على الرسل واعتماداً على أقوال الصابئة والفلاسفة، وأمثالهم من شيوخ القوم الذين لم يلتفتوا إلى ما جاءت به الرسل، ولم يرفعوا به رأسًا فضلاً عن معرفته وقبوله، فما لهذا السائل وآداب كلمة الإخلاص؟ وأما الأركان فركناها النفي والإثبات، نفي استحقاق الإلهية عما سوى الله، وإثباتها لله وحده على وجه الكمال.

وأما الآداب فالدين كله يدخل في مدلولها وآدابها، وأرفع مراتب الآداب وأعلاها مرتبة الإحسان، وهي أعلى مقامات الدين وبسطها يعلم من معرفة شعب الإيمان وواجباته ومستحباته، وعندهم أن الإيمان مجرد التصديق، فلا يشترط عمل القلب وعمل الأركان في حصول الحقيقة المميزة بين المسلم والكافر. هذا رأي الجهمية الجبرية فالأعمال ليست من مسماه، والتصديق والإخلاص ليسا من أركانه، وهذا يعرفه صغار الطلبة، فكيف يترشح هذا الجهمي لما ليس من فنه ولا من علمه؟ وفي المثل: ليس هذا عشك فادرجي. والمقصود إفادة مثلك، وأما السائل فليس كفؤًا للرشاد للهدى.

ثم قال الجهمي في ورقته: قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [سورة طه آية: ٥] ما معناه؟ استواؤه مختص بالعرش أو به وبغيره؟ لأنه تعالى ما نفى استواءه عن غيره، فإذا زعمت أن استواءه مختص بالعرش فمن أي شيء علم ذلك؟ وهل أتى سبحانه بحرف الحصر وحروف الاختصاص؟ وهل تعرف حروف الاختصاص وحروف الحصر أم لا؟ وما هي؟ فإذا قلت مثلاً: زيد استوى على الدار فهل علم منه أنه لا يستوي على غيره؟ والعاقل يعلم ذلك بأدنى تأمل اهـ.

وجوابه أن يقال: قد ثبت من غير طريق عن مالك بن أنس رحمه الله وعن شيخه ربيعة بن عبد الرحمن، بل ويروى عن أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها أنهم قالوا: الاستواء معلوم، والكيف مجهول. وفي بعض طرقه: والكيف غير معقول، والسؤال عنه بدعة. وزاد مالك فقال للسائل: وما أراك إلا رجلَ سوء. وأمر به فأخرج. وعلى هذا درج أهل السنة من عهد رسول الله ﷺ إلى وقتنا هذا ولم يخالف في ذلك إلا الطائفة الضالة الملعونة الجهمية وأشياخهم من غلاة الاتحادية والحلولية، وأما أهل السنة فعرفوا المراد وعقلوه، ومنعتهم الخشية والهيبة والإجلال والتعظيم من الخوض والمراء والجدال والكلام الذي لم يؤثر ولم ينقل. وقد عرفوا المراد من الاستواء، وصرح به أكابر المفسرين وأهل اللغة، فثبت عنهم تفسيره بالعلو والارتفاع، وبعض أكابرهم صرح بأنه صعد، ولكنهم أحجموا عن مجادلة السفهاء الجهمية تعظيماً لله، وتنـزيها لرب البرية، وإذا أخبر جل ذكره أنه استوى على العرش وعلا وارتفع، وكل المخلوقات وسائر الكائنات تحت عرشه، وهو بذاته فوق ذلك، وفي الحديث: «**أنت الظاهر فليس فوقك شيء**»، فإذا عرف هذا عرف معنى اختصاص العرش بالاستواء، وأن هذه الصفة مختصة بالعرش، وقد ثبت أنه ﷺ قال للرجل الذي قال له: إنا نستشفع بك على الله وبالله عليك، قال: «**الله أكبر الله أكبر! إن شأن الله أعظم من ذلك، ويحك أتدري ما الله؟ الله على عرشه** ــ وأشار بيده كالقبة ــ **وإنه ليئط به أطيط الرحل الجديد براكبه**»، وهذا الحديث لا يستطيع سماع الجهمي، ولا يؤمن به إلا أهل السنة والجماعة الذين عرفوا الله

بصفات كماله، وعرفوا عظمته، وأنه لا يليق به غير ما وصف به نفسه من استوائه على عرشه، ونزهوه أن يستوي على ما لا يليق بكماله وقدسه من سائر مخلوقاته.

ومن أصول أهل السنة والجماعة أنه سبحانه لا يوصف إلا بما وصفه به نفسه، و لم يصف نفسه بأنه استوى على شيء غير العرش، وكذلك رسله وأنبياؤه وورثتهم لم يصفوه إلا بما وصف به نفسه، فإنكار هذا الجهمي اختصاص الاستواء بالعرش تكذيب لما جاءت به الرسل، ورد لما فطر الله عليه بني آدم من التوجه إلى جهة العلو، وطلب معبودهم وإلههم فوق سائر الكائنات. فبعدا للقوم الظالمين، وتخصيص العرش بالاستواء نص لأنه لا يستوي على غيره، والسائل أعجمي لا خبرة له بموضوع الكلام ودلالته. قال الحسن في مثل هؤلاء دهمتهم العجمة، ونفي الاستواء عن غير العرش معلوم من السياق مع دلالة النص والإجماع والفطرة، كذلك دلالة الأسماء الحسنى كالعلي والأعلى والظاهر ونحو ذلك، ولفظ العلو والارتفاع والصعود يشعر بذلك، ويستحيل أن يستوي على شيء ما دون العرش لوجوب العلو المطلق والفوقية المطلقة.

(وأما قوله) وهل أتى سبحانه بحرف الحصر والاختصاص؟ فدلالة الكلام على الحصر والاختصاص تارة تكون بالحروف، وتارة تكون بالتقديم والتأخير، وتارة تكون من السياق، وتارة تكون بالاقتصار على المذكور في الحكم، ولا يختص الاختصاص بالحروف، قال تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [سورة الفاتحة آية: ٥]، وهذا الضمير الظاهر ليس من حروف الحصر، وإنما عرف واستفيد من التقديم والتأخير، وتارة يستفاد من الحروف كقوله: «**إنما الأعمال بالنيات**»، وكقوله: ﴿ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ [سورة الكهف آية: ١١٠]، وتارة من الاستثناء بإلا بعد النفي، كقوله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ [سورة الأنبياء آية: ١٠٧]، ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ [سورة آل عمران آية: ١٤٤] ونحو ذلك، والسائل حصرها يظنها منحصرة في الحروف، وهذا من جهله ثم يسأل هنا عن أقسام الحصر كم هي؟ وما الفرق بين حصر الأفراد وحصر القلب والحصر الادعائي ومقابله؟ ويسأل هل دلالة

الحصر نصية أو ظاهرية؟ وهل هي لفظية أو عقلية؟ وما أظنه يحسن شيئاً من ذلك، وإذا أخبر تعالى أنه استوى على العرش، فلا يقال: يجوز أنه استوى على غيره لوجوه: منها أنه لا يوصف إلا بما وصف به نفسه، والتجاسر على مقام الربوبية بوصفه بما لم يصف به نفسه، وزيادة نعت لم يعرف عنه ولا عن رسله قول على الله بغير علم، وهو فوق الشرك في عظم الذنب والإثم، وأكذب الخلق من كذب على الله، قال الله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأعراف آية: ٣٣].

(الوجه الثاني) أن الله سبحانه يستحق من الصفات أعلاها وأجلها وأشرفها، والعرش أعظم المخلوقات، وهو سقفها الأعلى، وقد وصفه الله تعالى بالعظم فقال: ﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [سورة التوبة آية: ١٢٩] وقال: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾ [سورة البروج آية: ١٥] ووصفه بالسعة فقال: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [سورة البقرة آية: ٢٥٥]، فيكف يوصف بالاستواء على ما دونه، وقد تمدح وأثنى على نفسه باستوائه عليه، ووصفه بما لم يصف به غيره من مخلوقاته.

(الوجه الثالث) أنه تمثيله بقول القائل: زيد استوى على الدار، وأن ذلك لا يعلم منه أنه لا يستوي على غيرها ــ فهذا جهل عظيم، والكلام يختلف باختلاف حال الموصوف وما يليق له من الصفات، وأصل ضلال هذه الطائفة أنهم فهموا من صفات الله الواردة في الكتاب والسنة ما يليق بالمخلوق ويختص به، فلذلك أخذوا في الإلحاد والتعطيل، شبهوا أولا وعطلوا ثانياً.

(الوجه الرابع) أن هذا التمثيل الذي أبداه السائل قد نص القرآن على إبطاله، قال تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة النحل آية: ٧٤]، وأصل الشرك تشبيه المخلوق بالخالق.

(فصل) قال الجهمي في ورقته: وإذا قررت لله مكاناً معيناً فما معنى قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ﴾ [سورة البقرة آية: ١١٥]، وقال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ

﴾ [سورة ق آية: ١٦]، وقال: إنه قريب، وقال ﷺ: «حيثما كنتم فإنه معكم»، فإذا قلت: هذه الآيات مؤولة وأقررت بالتأويل فالآية الأولى أولى به، لأنها بلا تأويل تخالف الإجماع وتعارض الآيات والأحاديث؟ أما الآيات الأخيرة فقد قيل في الأولى: إنها من المتشابهات، لأن الاستواء معلوم، والكيف مجهول، وما نفي الاستواء عن غير العرش؟ هذا كلامه بحروفه نقلناه على ما فيه من التحريف واللحن، ليعتبر الناظر ويعرف المؤمن المثبت حال هؤلاء الجهال الضلال الحيارى.

أما قوله: فإذا قررت لله مكانا معينا ــ فاعلم أن أهل السنة والجماعة ورثة الرسل وأعلام الهدى، لا يصفون الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله، من غير زيادة ولا نقص؛ ينتهون حيث انتهى بهم، تعظيما للموصوف وخشية وهيبة وإجلالا.

وأما أهل البدع فيخوضون في ذلك ويصفونه بما لم يصف به نفسه، ويلحدون فيما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله، ولا يتحاشون من الكلام في ذلك بالبدع التي لا تعرف. وقد ذم الله هذا الصنف في كتابه، ووصفهم بالخوض بما لم يأتهم عنه ولا عن رسله. وذكر الله عن أهل النار أنهم قالوا لما قيل لهم: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۝ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ۝ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ۝﴾ [سورة المدثر الآيات: ٤٢-٤٥]، فوصفهم بالعتو عن طاعته وعدم الانقياد لعبادته بقوله: ﴿لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۝﴾، ووصفهم بعدم الإحسان والمعروف بقوله: ﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ۝﴾، ووصفهم بالخوض في شأن دينهم وما جاءت به رسلهم، وعدم وقوفهم مع ما أمروا به، وتعديهم إلى ما يرونه ويهوونه بقوله: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ۝﴾. وهذا حال أهل البدع والضلالات الذين لم يؤسسوا دينهم على ما جاءت به الرسل.

إذا عرفت ذلك فلفظ المكان لم يرد نفيا ولا إثباتا، وقد يراد به معنى صحيح كالعلو والاستواء والظهور، قد يراد به غير ذلك من الأماكن المحصورة، فالواجب ترك المشتبه والوقوف مع نصوص الكتاب والسنة، فيقال لهذا الجهمي:

نحن لا نقر لله من الصفات إلا ما نطق به الكتاب العزيز وصحت به السنة النبوية، ولا يلزم من أثبت ذلك شيء من البدعيات والأوضاع المختلفة.

وأما قوله:﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ [سورة البقرة آية: ١١٥] فسياق الآية الكريمة يدل على أنها في شأن القبلة، قال ابن عباس: خرج نفر من أصحاب رسول الله ﷺ في سفر قبل تحويل القبلة، فأصابهم الضباب وحضرت الصلاة، وصلوا وتحروا القبلة، فلما ذهب الضباب استبان لهم أنهم لم يصيبوا، فلما قدموا سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك، فنزلت الآية، وقال ابن عمر: نزلت في المسافر يصلي التطوع حيثما توجهت به راحلته. وقال عكرمة: نزلت في تحويل القبلة، وقال أبو العالية: عيرت اليهود المؤمنين لما صرفت القبلة فنزلت هذه الآية، وقال مجاهد والحسن: نزلت في الداعي يستقبل أي جهة كان، لأنهم قالوا لما نزلت:﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [سورة غافر آية: ٦٠] أين ندعوه؟ قال الكلبي: ﴿ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ [سورة البقرة آية: ١١٥] : فثم الله يعلم ويرى، والوجه صلة كقوله:﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ [سورة القصص آية: ٨٨] ، أي: إلا هو. وقال الحسن ومجاهد وقتادة ومقاتل بن حيان: فثم قبلة الله، والوجه والوجهة والجهة: القبلة، وقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة البقرة آية: ١١٥] ، ختم هذه الآية بهذين الاسمين الشريفين يشعر بما قاله الكلبي من أنه يعلم ويرى. ومن كان له أدنى شعور بعظمة الله وجلاله عرف صغر المخلوقات بأجمعها في جنب ماله تعالى من الصفات المقدسة، ولم يختلج في قلبه ريب ولا شك في الإيمان بهذه النصوص كلها، وعرف الجمع بينها وبين ما تقدم. فسبحان من جلت صفاته، وعظمت أن يحاط بشيء منها.

وأما قوله: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [سورة ق آية: ١٦] ، فهذا القرب لا ينافي علوه على خلقه واستواءه على عرشه، وفي الحديث: «**وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء**»، ولا يعرف هذا من ضاق نطاقه عن الإيمان بما جاءت به الرسل، وإنما يعرفه رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين. ومن أسمائه: العلي الأعلى، ومن أسمائه: القريب المجيب، ومن أسمائه: الظاهر الباطن.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [سورة البقرة آية: ١٨٦]، وقد حرف السائل هذه الآية وقال: إنه قريب، وهذا قرب خاص يدعيه، وفي الحديث: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد**»، حال السجود غاية في العبودية والخضوع، ولذلك صار له قرب خاص لا يشبهه سواه، وهذا مما يبين له بطلان قول الجهمي: إنه بذاته في كل مكان. ولو كان الأمر كما قال الضال لم يكن للمصلي والداعي خصوصية بالقرب، ولكان المصلي وعابد الصنم سواء في القرب إليه، تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً. قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: المعية نوعان: عامة وهي معية العلم والإحاطة كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [سورة الحديد آية: ٤] وقال: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [سورة المجادلة آية: ٧] . وخاصة، وهي معية القرب، كقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [سورة النحل آية: ١٢٨]، ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ [سورة البقرة آية: ١٥٣] ، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [سورة العنكبوت آية: ٦٩] .

فهذه معية قرب تتضمن الموالاة والنصر والحفظ، وكلا المعيتين مصاحبة منه للعبد، لكن هذه مصاحبة اطلاع وإحاطة، وهذه مصاحبة موالاة ونصر وإعانة، فمع في لغة العرب للصحبة اللائقة، لا تشعر بامتزاج ولا اختلاط ولا مجاورة ولا مجانبة، فمن ظن شيئاً من هذا فمن سوء فهمه أتي.

وأما القرب فلم يقع في القرآن إلا خاصاً وهو نوعان: قربه من داعيه بالإجابة، وقربه من عابده بالإثابة، فالأول كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [سورة البقرة آية: ١٨٦] ولهذا نزلت جواباً للصحابة رضي الله عنهم، وقد سألوا رسول الله ﷺ: أربنا قريب فنناجيه؟ أم بعيد فنناديه؟ فأنزل الله هذه الآية، والثاني كقول النبي ﷺ: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، وأقرب ما يكون العبد من ربه في جوف الليل**»، فهذا قربه من أهل طاعته، وفي الصحيح عن أبي موسى رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر فارتفعت أصواتنا بالتكبير، فقال: «**يا أيها الناس! اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبًا إن**

الذي تدعونه سميع قريب أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته» فهذا خاص بالداعي دعاء العبادة والثناء والحمد.

وهذا القرب لا ينافي كمال مباينة الرب لخلقه واستواءه على عرشه، بل يجامعه ويلازمه، فإنه ليس كقرب الأجسام بعضها من بعض، تعالى الله علواً كبيراً. ولكنه نوع آخر، والعبد في الشاهد يجد روحه قريبة جداً من محبوب بينه وبينه مفاوز تنقطع فيها أعناق المطي، ويجده أقرب إليه من جليسه كما قيل:

ألا رب من يدنو ويزعم أنه ... يحبك والنائي أحب وأقرب

وأهل السنة أولياء رسول الله ﷺ وورثته وأحباؤه، الذي هو عندهم أولى بهم من أنفسهم وأحب إليهم منها، يجدون نفوسهم أقرب إليه وهم في الأقطار النائية عنه من جيران حجرته في المدينة، والمحبون المشتاقون للكعبة البيت الحرام يجدون قلوبهم وأرواحهم أقرب إليها من جيرانها ومن حولها، هذا مع عدم تأتي القرب منها فكيف بمن يقرب من خلقه كيف يشاء وهو مستو على عرشه، وأهل الذوق لا يلتفتون في ذلك إلى شبهة مبطل بعيد من الله خلي من محبته ومعرفته، والقصد أن هذا القرب يدعو صاحبه إلى ركوب المحبة، وكلما ازداد حباً ازداد قرباً، فالمحبة بين قربين: قرب قبلها وقرب بعدها، وبين معرفتين: معرفة قبلها حملت عليها، ودعت إليها، ودلت عليها، ومعرفة بعدها هي من نتائجها وآثارها.

وأما مسألة الاشتقاق فينبغي أن يسأل هذا أولاً ما معنى الاشتقاق وما يراد به عند المحققين؟ فإن زعم أنه أخذ الأسماء من مصادرها، وأن المصادر متقدمة، فهذا يلزم عليه سبق مادة أخذ منها الاسم، ومجرد القول بهذا لا يرتضى عند المحققين من أئمة الهدى، فإن عرف ذلك وأجابك عن معنى الاشتقاق على الوجه الذي أشرنا إليه فأخبره أن البصريين والكوفيين اختلفوا في الاسم من حيث هو هل هو مشتق من السمو أو من السمة؟ ذهب البصريون إلى الأول؛ والكوفيون إلى الثاني، وأصله عند البصريين سمو على وزن فعل، فحذفت لام الكلمة وهي الواو، ثم سكن أوله تخفيفاً، ثم أتي بهمزة الوصل توصلاً بالنطق بالساكن فصار «اسم»، وعليه فوزنه

إفع، ففيه إعلالات ثلاثة وهي الحذف، ثم الإسكان، والإتيان بهمزة الوصل. وأما على مذهب الكوفيين فأصله وسم على وزن فعل، حذفت فاء الكلمة وهي الواو اعتباطاً، ثم عوض عنها همزة الوصل وعلى هذا فوزنه إعل، ويُسأل عن معنى الإعلال وما يقابله، وعن الاشتقاق الأكبر والأصغر والكبير، وعن معنى الاشتقاق في الأكبر مع المباينة في أكثر الحروف ما معناه؟ فإذا أجابك عن هذا فأجبه عن سؤاله، وإلا فكيف سأل عن التفاصيل من أضاع القواعد والجمل.

وأما سؤاله عن الفرق بين القدر والقضاء، فإن القدر في الأصل مصدر قدر، ثم استعمل في التقدير الذي هو التفصيل والتبيين، واستعمل أيضاً بعد الغلبة في تقدير الله للكائنات قبل حدوثها. وأما القضاء فقد استعمل في الحكم الكوني بجريان الأقدار وما كتب في الكتب الأولى، وقد يطلق هذا على القدر الذي هو التفصيل والتمييز، ويطلق القدر أيضاً على القضاء الذي هو الحكم الكوني بوقوع المقدرات، ويطلق القضاء على الحكم الديني الشرعي، قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾ [سورة النساء آية: ٦٥]، ويطلق القضاء على الفراغ والتمام، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ﴾ [سورة الجمعة آية: ١٠]، ويطلق على نفس الفعل، قال تعالى: ﴿فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ﴾ [سورة طه آية: ٧٢]، ويطلق على الإعلام والتقدم بالخبر، قال تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [سورة الإسراء آية: ٤]، ويطلق على الموت، ومنه قوله: قضى فلان، أي: مات، قال تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [سورة الزخرف آية: ٧٧]، ويطلق على وجود العذاب، قال تعالى: ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [سورة البقرة آية: ٢١٠]، ويطلق على التمكن من الشيء وتمامه، كقوله: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ [سورة طه آية: ١١٤]، ويطلق على الفصل والحكم، كقوله: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾ [سورة الزمر آية: ٦٩]، ويطلق على الخلق، كقوله: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [سورة فصلت آية: ١٢]، ويطلق على الحتم، كقوله: ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ [سورة مريم آية: ٢١]، ويطلق على الأمر الديني، كقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [سورة الإسراء آية: ٢٣]، ويطلق على بلوغ الحاجة، ومنه: قضيت وطري، ويطلق على إلزام الخصمين بالحكم، ويطلق بمعنى الأداء،

كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ﴾ [سورة البقرة آية: ٢٠٠]، والقضاء في الكل مصدر، واقتضى الأمر الوجوب دل عليه، والاقتضاء هو العلم بكيفية نظم الصيغة، قولهم: لا قضي منه العجب. قال الأصمعي: يبقى ولا ينقضي. وقال السائل: ما معنى قوله ﷺ: «وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»؟ وأي شيء حقيقة البدعة؟ وهل يؤول الكلام أم لا؟ فإذا قلت: لا فأكثر ما تستعملونه في شرب القهوة ولبس المحارم وغيرها بدعة لا تثبت من الرسول ﷺ ولا ممن يعتبر بهم.

فجوابه أن يقال: هذا السؤال دليل على جهل السائل بالرواية والدراية وباللسان العربي، فكلام هذا الضرب من الناس يكفي من هداه الله في بيان جهلهم وضلالهم، أما جهله بالدراية فمن وجوه: أحدها قوله: هل يؤول الكلام أم لا؟ والتأويل في عرف هؤلاء صرف الكلام عن ظاهره، وعن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح، ومن سلك هذه الطريقة في أخبار الرسول ونصوص القرآن فقد فتح على نفسه باب الإلحاد والزندقة، وليس في كلام الله وكلام رسوله ما ظاهره ومعناه الراجح غير المراد، لأن الظاهر هو اللائق بحال الموصوف وبلغة المتكلم وعرفه، لا ما يظنه الأغبياء الجهال مما لا يصح نسبته إلى الله وإلى رسوله، وكذلك قوله: أكثر ما تستعملونه من شرب القهوة ولبس المحارم بدعة. وهذا من أدلة جهله وعدم معرفته للأحكام الشرعية والمقاصد النبوية، فإن الكلام في العبادات لا في العادات، والمباحث الدينية نوع، والعادات الطبيعية نوع آخر، فما اقتضته العادة من أكل وشرب ولبس ومركب ونحو ذلك ليس الكلام فيه، والبدعة ما ليس لها أصل في الكتاب والسنة، ولم يرد بها دليل شرعي، ولم تكن من هديه ﷺ وهدي أصحابه.

وأما ما له أصل كإرث ذوي الأرحام وجمع المصحف والزيادة في حد الشارب وقتل الزنديق ونحو ذلك؛ فهذا وإن لم يفعل في وقته ﷺ فقد دل عليه الدليل الشرعي؛ وبهذا التعريف تنحل إشكالات طالما عرضت في المقام.

وأما ما فيه من جهة اللسان العربي فإن هل لا تقابل بأم؛ لأن ما يقابل بأم همزة الاستفهام كما يعلم من محله، ومنها قوله: لا تثبت من الرسول فإن الإثبات

يتعدى بعن لا بمن، وكذلك قوله: ولا ممن يعتبر بهم، فإن الاعتبار نوع والاعتداد نوع آخر فيعتد بالصالحين وأهل العلم، والاعتبار لا يختص بهم، بل لما ذكر تعالى فعل بني النضير بأنفسهم وديارهم قال: ﴿فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [سورة الحشر آية: ٢]، وذكر السائل سؤالاً عن الترشيح والإطلاق والتجريد أيهما أبلغ؟ وكذلك الإطلاق والتجريد فينبغي أن يسأل عن الترشيح والإطلاق والتجريد ما يراد بهن عند أهل الفن؟ فإن عبارته تفيد عدم معرفته، إذ لا مقابلة بين الترشيح والإطلاق والتجريد في الأبلغية، فسؤاله نص ظاهر في جهله، فإن الترشيح يراد به تقوية الشبه بين المشبه والمشبه به بأن يذكر ما هو من خواص المشبه به كقوله: أنشبت المنية أظفارها. فإن هذا فيه ذكر التقوية بما هو من خواص المشبه به وهي الأظفار، فالترشيح قوي المعنى المراد، وأما الإطلاق في الاستعارة فيقابله التقييد، والتجريد معناه أن يجرد المتكلم من نفسه مخاطباً كقول الشاعر:

....[1]

وأيضاً فالبلاغة تختلف باختلاف الأحوال فتوصف بها الكلمة والكلام والمتكلم، وحقيقتها مطابقة الكلام مقتضى الحال، فإن كان الحال يقتضي الترشيح فهو أبلغ، وإلا فلكل مقام مقال، وأما الإخبار عن الاسم بالذي فهو كثير في القرآن وغيره، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [سورة إبراهيم آية: ٣٢]، فأخبر بالذي عن اسمه الشريف الذي هو أعرف المعارف، و(الذي) اسم أيضاً بخلاف ما يفيده السؤال، وأما الإخبار عن اسم بـ"أل" فكقول الشاعر: * ما أنت بالحكم الترضى حكومته *، وكذا كل فعل مضارع دخلت عليه أل. وأما الإخبار عن اسم من الأسماء بـ"الذين" فكقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة آل عمران آية: ١٧٢]، وأما الإخبار بـ"اللذَين" كقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ [سورة فصلت آية: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾ [سورة النساء آية: ١٦]، وأما الكل

(١) بياض في الأصل.

والكلي فالكل يراد به الجميع كقوله: كل المؤمنين يدخلون الجنة. والكلي ما يقع على الأكثر والغالب كقولك: كل بني تميم يحملون الصخرة العظيمة.

يقول جامع الرسائل:

هذا آخر ما وجد من هذه الرسالة. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

﴿الرسالة السادسة والأربعون﴾ (١)

وله أيضا -قدس الله روحه، ونور ضريحه- رسالة إلى عبد الله بن محمد بن عتيق، وقد سأله عن نهائب الأعراب، فأجابه رحمه الله بما ستقف عليه، وذكر رحمه الله أن من التزم الأحكام في التحليل والتحريم وتحاشى من الاعتداء إلا على من اعتدى عليه أنه لا يعجبه أكل ما أخذ منهم على هذا الوجه، فإذا عدمت هذه الأمور في بادية من البوادي قحطان أو غيرهم، أو وجدت فالحكم بحاله في جواز شرائه أو عدمه على الاستحباب، وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ عبد الله بن محمد بن عتيق سلمه الله تعالى.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأحمد إليك الله على نعمه، والخط وصل، وما ذكرت من السؤال فالذي جاءكم مع الخشل هو مما نهبوا من مال قحطان، ولا يخفاكم أن كثيرًا من قحطان يلتزم الأحكام في التحليل والتحريم، ويتحاشى من الاعتداء عليه، ولا يعجبني أكل ما أخذ منهم على هذا الوجه، وأما نهائب الأعراب التي لا يعرف حال أهلها فلبعض أهل العلم كلام في جواز شرائها وتملكها، وأما استحباب اجتناب ذلك فهو طريقة جمهور أهل العلم، وصلى الله على محمد.

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥/م ورقة ٩٥، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ٢٣١،٢٣٢، ومجموعة الرسائل ٣/٢٦١، ٢٦٢، والرسائل المفيدة ٢٦٦.

﴿الرسالة السابعة والأربعون﴾ [1]

وله أيضاً -قدَّس الله روحه، ونوَّر ضريحه- رسالة إلى الشيخ عبد الرحمن ابن عدوان رحمه الله، وقد سأله عن قول الرجل لامرأته: أنتِ عليَّ كظهر أمي إلا أن يشاء الله، فأجابه رحمه الله بما عليه أهل التحقيق في هذه المسألة، وبين له أن الواجب على المفتي والقاضي أن يتبصر ويتعقل معاني الألفاظ والتراكيب قبل أن تزلَّ قدمٌ بعد ثبوتها، وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم عبد الرحمن بن عدوان.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، (وبعد):

فاعلم أن قول الرجل لزوجته: أنت عليَّ كظهر أمي إلا أن يشاء الله أن فعلت كذا وكذا ظهار لا يمنع وجوب الكفارة. ما ذكره من الاستثناء بغير خلاف، وقول بعضهم إنما فيه كفارة كاليمين بالله، والظهار لا يحنث إن استثنى فيه وقال: إن شاء الله محله إذا رجع الاستثناء إلى الفعل أو الترك لا على نفس اليمين.

قال ابن مفلح رحمه الله في هذا المبحث: وكلامهم يقتضي أن رده ـ أي الاستثناء ـ إلى يمينه لم ينفعه لوقوعها، ولتبين مشيئة الله، وبه احتج الموقع في: أنت طالق إن شاء الله.

وقال أبو يعلى الصغير في اليمين بالله ومشيئة الله: وتحقيق مذهبنا أنها تقف على إيجاد فعل أو ترك، فالمشيئة معلقة على الفعل، فإذا وجد تبينا أن الله شاءه، وإلا فلا، وفي الطلاق المشيئة انطبقت على اللفظ بحكمه الموضوع، وهو الوقوع. انتهى.

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم٣/٣١٥/م ورقة ٩٨،٩٩، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ٢٣٨،٢٣٩، ومجموعة الرسائل ٢٦٨/٣-٢٧٠، والرسائل المفيدة ٢٧٣-٢٧٥.

وقال شيخ الإسلام: الاستثناء إذا رجع إلى فعل أو ترك محلوف عليه إنما يفيد أن الفعل المعلق أو الترك لا يتعين فعله لتعليقه، لأن الجزاء إذا وقع لا كفارة فيه.

وقال رحمه الله: الاستثناء إنما يقع لما علق به الفعل، فإن الأحكام التي هي الطلاق والعتاق ونحوها لا تعلق على مشيئة الله بعد وجود أسبابها، فإنها واجبة بوجوب أسبابها، فإذا انعقدت أسبابها فقد شاء الله تعالى، وإنما يعلق على المشيئة الحوادث قد يشاؤها الله وقد لا يشاؤها، وقال في هذا المبحث أيضا: المشيئة تعود عند الإطلاق إلى الفعل المحلوف عليه، والمعنى: إني حالف على هذا الفعل إن شاء الله فعله، فإذا لم يفعله لم يكن قد شاءه فلا يكون ملتزماً له، وإلا فلو نوى عوده إلى الحلف بأن يقصد إني حالف إن شاء الله أن أكون حالفًا، كان معنى هذا معنى الاستثناء في الاستثناءات؛ كالطلاق والعتاق، وعلى مذهب الجمهور لا ينفعه، وأيضًا فإنها بفعل المحلوف عليه يتبين إن شاء الله، فوقع ما علق عليه، ومن فقه هذا عرف معنى كلام الفقهاء، وأما المراد بالاستثناء المانع من الحنث، والواجب على المفتي والقاضي أن يتبصر ويتعقل معاني الألفاظ والتراكيب قبل أن تزل قدم بعد ثبوتها، وما أحسن ما قيل:

والعلم ليس بنافع أربابه ... ما لم يفد نظراً وحسن تبصر

وأيضًا فإن الظاهر في مثل هذه الصورة لا يقبل منه دعوى الاستثناء لو كان راجعاً إلى العلم إلا ببينة عادلة؛ لأن الظهار ثبت بشهادة الغير فلابد من شاهد على الاستثناء، ثم لو سلمنا أنه ثبت بإقراره أو من جهته فدعواه الاستثناء لا تقبل أيضا؛ لأنها له وإقراره بالظهار عليه. وفي الحديث: «**لو يعطى الناس بدعواهم**» الحديث، وقال شيخ الإسلام: والتحقيق أن يقال: إن المخبر إن أخبر بما على نفسه فهو مقر، وإن أخبر بما على غيره لنفسه فهو مدع.

(قال جامع الكتاب) هذا آخر ما وجدت من هذه الرسالة، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

﴿الرسالة الثامنة والأربعون﴾ (١)

وله أيضاً -قدّس الله روحه، وعفا عنه- رسالة إلى سالم بن سلطان أمير الشارقة من ساحل عمان، يحرضه على لزوم الجماعة، والانحياز إلى المسلمين، وترك المفارقة ونبذ الطاعة، وذلك بعد ما حصل الخلل في المسلمين بسبب الفتنة التي بين آل سعود ومقتل تركي بن أحمد السدير أمير آل سعود في عمان، فخرج عزان الإباضي فاستولى على ممالك المسلمين التي بتلك الجهات إلا ما كان من سالم بن سلطان، فإنه لم ينـزع يداً من طاعة، ولم يفارق الجماعة، فكتب له الشيخ يحضه على الثبات والانحياز إلى المسلمين، وعدم الدخول تحت طاعة عزان الإباضي ومن ساعده من الجهمية والمشركين، وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف إلى الأمير المكرم سالم بن سلطان سلمه الله تعالى.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو على نعمه وبلغنا خبر الفتنة التي حصلت عندكم من عزان ومن اتبعه ممن استزلهم الشيطان، وبلغنا أنك لم تشهد هذا المشهد ولم تحضر ما جرى في ذلك العهد، وسرنا هذا لأنا نحب لكم ما جرى عليه أسلافكم من الانحياز إلى المسلمين ولزوم الجماعة، وترك المفارقة ونبذ الطاعة، فالله سبحانه يبتلي العبد على حسب إيمانه ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين، فعليكم بالجد والاجتهاد فيما يحفظ الله به عليكم الإيمان التوحيد، وينجيكم من الركون إلى أهل الكفر والإشراك والتنديد، قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [سورة هود آية: ١١٣]، وقال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم٣/٣١٥/م ورقة ٩٩، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ٢٤٢-٢٤٤، ومجموعة الرسائل ٣/٢٧٠-٢٧٢، والدرر ٥/١٨٢،١٨٣، والرسائل المفيدة ٢٧٦،٢٧٧.

يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ [سورة المجادلة آية: ٢٢] الآيــة، وقــال تعــالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ۝ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ۝ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ۝ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ۝ ﴾ [سورة المائدة الآيات: ٧٨-٨١]، وقال تعــالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ [سورة الممتحنة آية:١]، وقال تعــالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝ ﴾ [سورة المائدة آية: ٥٧]، فتأمل قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝ ﴾، فإن هذا الحرف وهو «إن» الشرطية تقتضي نفي شرطها إذا انتفى جوابها، ومعناه أن من اتخذهــم أولياء فليس بمؤمن، فعليكم بتقوى الله ولزوم طاعته والعمل لوجهه، واحــذروا أن يضيع الإسلام لديكم، أو يلتبس الحق عليكــم، ﴿ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة النحل آية: ٩٤]، نسأل الله لنــا ولكــم الثبــات في الأمــر، والاستقامة على الرشد، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، وأن لا ينــزع عنا ما منّ به علينا من الإيمان والتوحيد بعدما تفضل علينا وأعطانا، وقد وعــد الله عبــاده المؤمنين وحزبه المفلحين بالنصر والظفر وحسن العاقبة، قال تعــالى: ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ۝ ﴾ [سورة الصافات آية: ١٧٣]، وقال تعــالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ۝ ﴾ [سورة النحل آية: ١٢٨]، وقــال تعــالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ۝ ﴾ [سورة التوبة آية: ١٢٣].

وقد كتبنا هذا تذكرة، ولم يبلغنا عنك في فتنة عزان ما يوجب اتهــامك، ولكن أحببنا الموعظة والتذكرة، والواصل إليك ولدنا علي بن سليم بتدبير الإمــام بتذكير أهل الإسلام، وحثهم على الثبات والتمسك بدين الله الذي ارتضاه لنفسه

واختار القدوم عليكم لأنكم أخص، والله الموفق الهادي، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

﴿الرسالة التاسعة والأربعون﴾ (١)

وله أيضا -قدس الله روحه، ونور ضريحه- رسالة إلى الشيخ حمد بن عتيق في شأن الفتنة الواقعة بين آل سعود، وكيف كان أول هذه الفتنة وآخرها، وقد تقدم نظيرها إلى أهل الحوطة ولكن هذه أبسط. فصل الشيخ رحمه الله فيها ما عنده، وشرحه كأن الشيخ حمد قد كتب إليه بما عنده في ذلك وأوضحه، وقد حثه فيها -رحمه الله- على بذل الجد والاجتهاد في تحريض الناس على جهاد أعداء الله ورسوله، الذين قلعوا أصول الدين والإسلام، وهدموا قواعده العظام، وطمسوا منه المنار والأعلام، وعطلوا الأحكام الشرعية وأظهروا القوانين الإفرنجية، وهذه وظيفة العلماء قديما وحديثا، يتواصون بالنصح لعباد الله وردهم إليه تحضيضا وتحثيثا، وليس من شأنهم السكوت وتمشية الحال على أي حال؛ كما هي حال من لا غيرة له على دين الله من أئمة الجهل والضلال. الذين يرون أن الكف لهم أسلم، وأن هذا الرأي أحكم، وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم حمد بن عتيق سلمه الله تعالى، ونصر به شرعه ودينه، وثبت إيمانه ويقينه.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو على حلو نعمه، ومر بلوائه، وبديع حكمه، والخط وصل، وما ذكرت صار معلوما، وكتبت لك خطا أولا على نشر النصائح، وكتب الرسائل، لأني استعظمت ما فعل سعود من خروجه على الأمة وإمامها، يضرب برها وفاجرها إلا من أطاعه وانتظم في سلكه، و(عبد الله) له بيعة

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥م ورقة ١٠٠،١٠١، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ٢٤٤-٢٤٨، ومجموعة الرسائل ٢٧٣/٣-٢٧٦، والدرر ١٨٣/٥-١٨٥، والرسائل المفيدة ٢٧٨-٢٨١.

وله ولاية شرعية في الجملة، ثم بعد ذلك بدا لي منه أنه كاتب الدولة الكافرة الفاجرة، واستنصرها واستجلبها على ديار المسلمين، فصار كما قيل:

والمستجير بعمرو عند كربته ... كالمستجير من الرمضاء بالنار

فخاطبته شفاها بالإنكار والبراءة، وأغلظت له بالقول أن هذا هو هدم لأصول الإسلام وهدم لقواعده، وفيه، وفيه، وفيه مما لا يحضرني تفصيله الآن، فأظهر التوبة والندم وأكثر الاستغفار. وكتبت على لسانه لوالي بغداد أن الله قد أغنى ويسَّر، وانقاد لنا من أهل نجد والبوادي ما يحصل به المقصود إن شاء الله، ولا حاجة لنا بعساكر الدولة، وكلام من هذا الجنس، وأرسل الخط فيما أرى، وتبرأ مما جرى، فاشتبه علي أمره وتعارضا عندي ـــ موجب إمامته ومبيح خلعه، حتى نزل سعود بمن معه من أشرار نجد وفجارها ومنافقيها، فعثا في الأرض بسفك الدماء، وقطع الثمار، وإخافة الأرامل والمحصنات، وانتهاك حرمة اليتامى والأيامى. هذا وأخوه منحصر في شعب الحائر، وقد ظهر عجزه واشتهر، وأهل البلد معهم من الخوف ومحبة المسارعة إليه ما قد عرف. فرأيت من المتعين على مثلي الأخذ على يد أهل البلاد؛ والنزول إلى هذا الرجل والتوثق منه ودفع صولته، حقنًا لدماء المسلمين، وصيانة لعوراتهم ونسائهم، وحماية لأموالهم وأعراضهم، وكان لم يعهد لي شيئاً، ولكن الأمر إذا لم يدرك كان الرأي فيه أصوبه وأكمله وأعمه نفعاً. فلما واجهت سعوداً وخاطبته فيما يصلح الحال بينه وبين أخيه اشترط شروطاً ثقالاً على أخيه، ولم يتفق الحال، فصارت الهمة فيما يدفع الفتنة، ويجمع الكلمة، ويلم الشعث ويستدرك البقية، وخشيت من عنوة على البلدة يبقى عارها، بعد سفك دمائهم ونهب أموالها، والسفاح بنسائها. لما رأيت أسباب ذلك متوفرة، وقد رفع الإيمان بالله ورسله والدار الآخرة. وخرج عرفاؤه والمعروفون من رجالها، فبايعوا سعوداً بعدما أعطاهم على دمائهم وأموالهم محسنهم ومسيئهم عهد الله وأمانه عهدًا مغلظًا. فعند ذلك كتبت إليك الخط الثاني بما رأيت من ترك التفرق والاختلاف ولزوم الجماعة.

وبعد ذلك أتانا النبأ الفادح الجليل، والخطب الموجع العظيم، الذي طمس أعلام الإسلام، ورفع الشرك بالله وعبادة الأصنام، في تلك البلاد التي كانت بالإسلام ظاهرة، ولأعداء الملة قاهرة. وذلك بوصول عساكر الأتراك واستيلائهم على الحسا والقطيف، يقدمهم طاغيتهم داود بن جرجيس، داعيًا إلى الشرك بالله وعبادة إبليس؛ فانقادت لهم تلك البلاد، وأنزلوا العساكر بالحصون والقلاع، ودخلوها بغير قتال ولا نزال، فطاف بهم إخوانهم من المنافقين، وظهر الشرك برب العالمين، وشاعت مسبة أهل التوحيد والدين، وفشا اللواط والمسكر والخبث المبين، ولم ينتطح في ذلك شاتان، لما أوحاه وزينه الشيطان، من أن القوم أنصار لعبد الله ابن فيصل. فقبل هذه الحيلة من آثر الحياة الدنيا وزينتها، على الإيمان بالله ورسله، وكف النفس عن هلاكها وشقاوتها، وبعضهم يظن أن هذه الحيلة لها تأثير في الحكم، لأنهم لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق. بل بلغني أن بعض من يدعي طلب العلم يحتج بقول شاذ مطرح وهو أن لولي الأمر أن يستعين بالمشرك عند الحاجة، ولم يدر هذا القائل أن هذا القول يحتج قائله بمرسل ضعيف مدفوع بالأحاديث المرفوعة الصحيحة، وأن قائله اشترط أن لا يكون للمشركين رأي في أمر المسلمين ولا سلطان لقوله تعالى: ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ [سورة النساء آية: ١٤١]، فكيف بما هو أعظم من ذلك وأطم من الانسلاخ الكلي والخدمة الظاهرة لأهل الشرك؟.

إذا عرفت هذا عرفت شيئاً من جناية الفتن، وأن منها قلع قواعد الإسلام ومحو أثره بالكلية. وعرفت حينئذ أن هذه الفتنة من أعظم ما طرق أهل نجد في الإسلام، وأنها شبيهة بأول فتنة وقعت فيه، فالله الله في الجد والاجتهاد، وبذل الوسع والطاقة في جهاد أعداء الله وأعداء رسوله، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ [سورة آل عمران آية:١٨٧]، إلى أمثال ذلك في القرآن، يعرفها الخبير بهذا الشأن.

هذا ما عندي في هذه الحادثة، قد شرحته وبسطته كما ذكــــرت لي مـــا عندك. وأسأل الله أن يهديني وإياك إلى صراطه المستقيم، وأن يمن عليها وعليـــــك بمخالفة أصحاب الجحيم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

﴿ الرسالة الخمسون ﴾(١)

وله أيضًا -قدَّس الله روحه، ونوَّر ضريحه- رسالة إلى الشيخ حمد بن عتيق أيضًا يحضه على الغلظة في معاداة من والى المشركين وركن إليهم، أو سافر إلى بلادهم وشهد كفرياتهم، ومبارزتهم لرب العالمين، لأن بعضًا ممن ينتسب إلى العلم والدين ما كبر همه بهذه القضية، ولا عرف المصيبة والرزية، وبعضًا أنكر وتبرأ لكن مع الهوينا ولين الجانب، وهذا لا يستقيم معه إسلام بل هو للهدي النبوي مجانب. وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم الشيخ حمد بن عتيق، سلمه الله تعالى وفرج له من كل هم وضيق.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

أوصيك بتقوى الله والصدق في معاملته ونصر دينه والتوكل عليه في ذلك، وأكثر الناس استنكروا الإنكار على من والى عساكر المشركين وركن إليهم، وراح إلى بلادهم وشهد كفرياتهم ومبارزتهم لرب العالمين، بالقبائح والكفريات المتعددة. هذا مع قرب العهد بدعوة شيخنا والقراءة في تصانيفه ورسائله وأصوله؛ وهذا مما يستبين به ميل النفوس إلى الباطل ومسارعتهم إليه ومحبتهم له، قال تعالى: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ [سورة المؤمنون آية: ٧١]، ويبلغنا عنك ما يسر، ولكننا نرجو لنا ولك فوق ذلك مظهراً، وبعض الإخوان ما كبر همه بهذه القضية ولا اشتد إنكاره، ولا ظهر منه غضب لله ولا حمية لدينه، وأنفة من ذهاب الإسلام وهدم قواعده، وإن أنكر بعضهم وذم ذلك وتبرأ منه؛ لكنه مع الهوينا في

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥م ورقة ١٠١، ١٠٢، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ٢٤٨-٢٥٠، ومجموعة الرسائل ٣/٢٧٦-٢٧٩، والدرر ٥/١٧٩، ١٨٠، والرسائل المفيدة ٢٨٢-٢٨٥.

ذلك ولين الجناب، ومحبة الإعراض وعدم البحث، وأظن الشيطان قد بلغ مراده منهم في ذلك واكتفى به، لما فيه من الغرض ولعلمه بغائلته وغايته. وإن الدين لا يستقيم معه، قال تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ [سورة الفرقان آية: ٥٢]. أي: بالقرآن. وللشيطان وأعوانه غرض في المداهنة؛ لأنها وسيلة إلى السلم، ووضع الحرب بين الطائفتين، قال تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾﴾ [سورة القلم آية: ٩]، شعر:

وثمود لو لم يدهنوا في ربهم ... لم تدم ناقتهم بسيف قدار

فعليك بالجد والحذر من خدع الشيطان. جعلنا الله وإياك من أنصار السنة والقرآن.

ثم قال رحمه الله تعالى: ولا تدخر حض أهل الأفلاج، وحثهم على جهاد هذه الطائفة الكافرة؛ وأهل نجد كادهم الشيطان وبلغ مبلغًا عظيمًا، وصل بهم إلى عدم الوحشة من أكفر خلق الله، فأضلَّهم عن سواء السبيل ــ الذين جمعوا بين الشرك في الإلهية والشرك في الربوبية وتعطيل صفات الله، ومعهم جملة من عساكر الإنكليز، المعطلة لنفس وجود الباري القائلين بالطبائع والعلل وقدم العالم وأبديته، وبلغنا أنهم كتبوا خطوطًا لجهات نجد، مضمونها: إنا مسلمون نشهد أن لا إله إلا الله ونحو هذا الكلام، وبسطوا القول في أمر الدولة والترهيب منهم والترغيب فيهم.

إذا عرفت هذا فاعلم أن الله قد استخلفكم في الأرض بعد ذلك القرن الصالح لينظر كيف تعملون، فاحذر أن تلقاه مداهنًا في دينه، أو مقصرًا في جهاد أعدائه، وفي النصح له ولكتابه ولرسوله، واجعل أكثر درسك في هذا، ولو اقتصدت في التعليم، والقلوب أوعية يعطى كل وعاء بحسبه.

(يقول جامع الرسائل)

وقد اختصر هذه الرسالة من نقلها لنا، فقال: هذا منقول، وما بعده من كلام الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله وعفا عنه، ثم قال الناقل: قال رحمه الله :

وأما مسألة دعوى المودع انتقال الوديعة إليه بالبيع فهذا مما لا يقبل قوله فيه، بل حكمه حكم سائر المودعين، وكلام الفقهاء صريح في أنه لا يقبل قوله مطلقا، بل فيه مسائل مخصوصة، بعضهم اكتفى بعدها عن حدها، وما عداها فهو باق على أصله، وقد أشار بعضهم إلى ذلك في الكلام على قبول قول الأمين في المضاربة وغيرها من مسائل هذا الباب، وعموم قولهم في باب الدعاوي والبينات داخل فيه ما لم ينص على استثنائه، وإن وقفت على كلام خاص في هذه المسألة رفعته إليك إن شاء الله، وذكر ابن رجب في شرح الأربعين حديث: «**لو يعطى الناس بدعواهم**» شيئاً من تعريف المدعي فراجعه إن شئت.

وأما الفرق بين الفلاسفة الإلهيين والفلاسفة المشائين فذكر شارح رسالة ابن زيدون أن المشائين أفلاطون ومن اتبعه، وأنهم أول من قال بالطبائع وتكلم فيها، وأمر بالرياضة والمشي لمعاونة قوة الطبيعة وتحليل ما يضادُّها من الأخلاط، وأمر بالمشي والرياضة عند المذاكرة في مسائل الطبيعة، فسموا مشائين لهذا، وأما الإلهيون فهم قدماؤهم من أهل النظر والكلام في الأفلاك العلوية وحركاتها، وما يزعمونه وينتحلونه من إفاضتها وتأثيرها. وفي اللغة إطلاق الإله على المدبر المؤثر كما يطلق على المعبود، وقد عرفت أن جمهورهم وقدماءهم ليسوا مما جاءت به الرسل في شيء، ومذهبهم أكفر المذاهب وأبطلها وأضلُّها عن سواء السبيل، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

﴿الرسالة الواحدة والخمسون﴾(١)

وله أيضاً -قدس الله روحه، ونور ضريحه- رسالة إلى الشيخ حمد بن عتيق أيضاً، يحضه على الدعوة إلى الله، وبث العلم ونشره في الناس، خصوصاً التحذير عن موالاة أعداء الله ورسله، والحث على جهادهم واستنقاذ بلاد المسلمين من أيديهم، وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ المكرم الشيخ حمد بن عتيق سلمه الله تعالى ووفقه للصبر واليقين، ورزقه الهداية بأمره والإمامة في الدين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وهو للحمد أهل، وأسأله الثبات على دينه الذي رغب عنه الجاهلون، ونكب عنه المبطلون، والخط وصل، وسرني ما فيه من الأخبار عن عافيتكم وسلامتكم، والحمد لله على ذلك، وما ذكرته صار معلوماً، لاسيما ما أشرت إليه من حال الجاهلين، وخوضهم في مسائل العلم والدين، وليس العجب ممن هلك كيف هلك، إنما العجب ممن نجا كيف نجا. قال تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝﴾ [سورة البينة آية: ٤]، والواجب على من يرزقه الله علماً وحكمة أن يبثه في الناس وينشره؛ لعل الله أن ينفع به ويهدي على يديه من أدركته السعادة وسبقت له الحسنى، واعلم أن الإمام سعوداً قد عزم على الغزو والجهاد، كتبت لك خطاً فيه الإلزام بوصول الوادي وحث من فيه من المسلمين على الجهاد في سبيل الله، واستنقاذ بلاد المسلمين من أيدي أعداء الله المشركين؛ وقد بلغك ما صار من صاحب بريدة وخروجه عن

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم٣١٥/٣/م ورقة ١٠٢، ١٠٣، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ٢٥٠-٢٥٢، ومجموعة الرسائل ٢٨٠/٣، ٢٨١، والدرر ١٨٠/٥، ١٨١، والرسائل المفيدة ٢٨٦، ٢٨٧.

طاعة المسلمين، ودخوله تحت طاعة أعداء رب العالمين، ونبذ الإسلام وراء ظهره. كذلك حال البوادي والأعراب، استخفهم الشيطان فأطاعوه، وتركوا ما كانوا عليه من الانتساب إلى الإسلام. فتوكل على الله واحتسب خطواتك وكلماتك وحركاتك وسكناتك، وشمر عن ساعد جدك واجتهادك، فقد اشتد الكرب وتفاقم الهول والخطب والله المستعان. وقد عرفت القراء في زمانك، وأن أكثرهم قد راغ روغان الثعالب. فلا يؤمن على مثل هذه المقاصد والمطالب، والله سبحانه المسؤل المرجو الإجابة أن يمن علينا وعليك بالتوفيق والتسديد، وأن ينفع بك الإسلام والتوحيد، ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝﴾ [سورة العنكبوت آية: ٦٩] .

يا سعد إنا لنرجو أن تكون لنا ... سعدا ومرعاك للزوار سعدانا
وأن يضر بك الرحمن طائفة ... ولت وينصر من بالخير والانا

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

﴿الرسالة الثانية والخمسون﴾ (١)

وله -رحمه الله- رسالة إلى الشيخ حمد بن عتيق أيضاً، وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم حمد بن عتيق أمده الله بالتسديد والتوفيق، وأذاقه حلاوة الإيمان والتحقيق.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو على نعمه. والخط وصل مع الغزو، وما ذكرت صار معلوماً، وأرجو أن الله يسدد أمر ولي المسلمين، ويمن عليه بمعرفة هذا الدين، والرغبة فيه واتباع ما منَّ الله به من الهدى الذي جاءت به رسله. وأكثر الناس ما رغبوا في هذا ولا رفعوا به رأساً، ونشكو إلى الله ما نحن فيه من غربة الدين وقلة الأنصار، وما ذكرت من جهة... (٢) وإنك ترى العفو والصفح، فاعلم أن الحق في ذلك لله، والواجب على المسلم تغيير المنكر بحسب الاستطاعة، وليس له العفو والصفح إلا في حق نفسه، وما ورد من النصوص في الصفح عن أعداء الله إنما هو في الآي المكية، وقد صرح القرآن بنسخه، وجاءت السنة ببيان ذلك، ولم يرد في الآيات المدنية الأمر بالصفح عن المشركين وأعداء الدين. بل جاء الأمر بجهادهم والغلظة عليهم في غير موضع، وجاء الأمر بإعلان الإنكار على المجاهر من الفساق ولو كان مسلماً، ومن جاهر بالمعاصي ونصرة أولياء المشركين فلا حرمة لعرضه، ولا يشرع الستر عليه بترك الإنكار، وفي قصة حاطب ما يدلك على هذا وهو صحابي بدري، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم٣/٣١٥م ورقة ١٠٣، ١٠٤، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ٢٥٢، ٢٥٣، ومجموعة الرسائل ٢٨٢/٣، ٢٨٣، والدرر ١٨١/٥، ١٨٢، والرسائل المفيدة ٢٨٨، ٢٨٩.

(٢) بياض بالأصل.

ٱلْآخِرِ﴾ [سورة النور آية ٢]، وقد ذكر ابن القيم طرفاً من الفروق في كتاب الروح، فينبغي مراجعته ومعرفة حدود ما أنزل الله على رسوله، ومثلك يقتدى به. وقد نفع الله بإنكارك وشدتك على أهل الزيغ، فلا ينبغي العدول إلى خيال لا يعرج عليه، وقد عرفت حال أهل وقتك من طلبة العلم، وأنهم ما بين مجاهر بإنكار الحق قد لبس عليه أمر دينه، أو مداهن مع هؤلاء ومع هؤلاء، غاية قصده سلوكه مع الناس وإرضاؤهم، أو ساكت معرض عن نصرة الحق ونصرة الباطل يرى الكف أسلم، وأن هذا الرأي أحكم.

هذا حال فقهاء زمانك، فقل لي من يقوم بنصر الحق وبيانه، وكشف الشبه عنه ونصرته إذا رأيت السكوت والصفح، كما في البيتين اللذين في الخط؟ فينبغي النظر في زيادة قيد في تلك الأبيات لئلا يتوجه الإيراد، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

﴿الرسالة الثالثة والخمسون﴾ (١)

وله أيضاً -رحمه الله، وعفا عنه- رسالة إلى الشيخ عبد العزيز بن حسن بن يحيى قاضي المحمل، وقد سأله عن حديث جابر بن عبد الله لما توفي أبوه وعليه ثلاثون وسقًا لرجل من اليهود، وفي الحديث فجاء رسول الله ﷺ وكلم اليهودي ليأخذ تمر نخله بالذي له فأبى، قال السائل: وظاهر هذا إباحة المجهول بالمعلوم في الجنس، وهذا ممنوع شرعاً فأجابه رحمه الله، وذكر تراجم الأئمة وتعددها بحسب ما تضمن من الفقه وأن قول السائل: وهو ممنوع شرعاً ــ عبارة لا ينبغي أن تورد على الأحاديث النبوية، وهي خطأ منه في التعبير وغفلة، وقد بين الشيخ فسادها في نفسها، وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم عبد العزيز بن حسن سلمه الله تعالى وهداه آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو على نعمه. والخط وصل، وصل الله حبلك وأعلى مجدَك، وما ذكرته قد علم، وحديث جابر حديث صحيح مشهور خرجه الجماعة وترجم له تراجم متعددة بحسب ما تضمن من الفقه، قال البخاري: باب إذا قاصه وجازفه في الدين تمرا بتمر وغيره، وذكره وقال: باب: إذا قضي دون حقه فهو جائز. وكذلك أهل السنن، وسياقهم متقارب. وقال البخاري في باب المقاصة والمجازفة: قال وهب بن كيسان: إن جابر بن عبد الله أخبره أن أباه توفي، وترك عليه ثلاثين وسقًا لرجل من اليهود، فاستنظره جابر فأبى أن ينظره، فكلم

---

(١) مخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ٢٥٣-٢٥٥، ومجموعة الرسائل ٢٨٤/٣، ٢٨٥، والرسائل المفيدة ٢٩٠، ٢٩١.

جابر رسول الله ﷺ ليشفع له إليه فجاء رسول الله ﷺ وكلم اليهودي ليأخذ ثمر نخله بالذي له، فأبى، فدخل رسول الله ﷺ النخل فمشى فيه ثم قال لجابر: **«جذ له فأوف له الذي له»**، فجذه بعد ما رجع رسول الله ﷺ ، فأوفاه ثلاثين وسقا، وفضلت له سبعة عشر، فجاء جابر إلى رسول ﷺ ليخبره بالذي كان، فوجده يصلي العصر، فلما انصرف أخبره بالفضل، فقال: **«أخبر بذلك ابن الخطاب»**، فجاء جابر إلى عمر، فقال عمر: لقد علمت حين مشى فيها رسول ﷺ ليباركن فيها، وقبل هذا قال رحمه الله: باب إذا قضى دون حقه أو حلله فهو جائز، وساق الحديث مختصراً من طريق آخر، لكن ذكر فيه شاهداً للترجمة، وهو قوله: فأتيت النبي ﷺ، فسألهم أن يقبلوا ثمر حائطي ويحللوا أبي.

إذا عرف هذا بطل قول السائل: وظاهر هذا إباحة بيع المجهول بالمعلوم في الجنس، فلا جهالة والحالة هذه، لأن الحديث صريح في أن ثمر الحديقة دون الثلاثين، وإنما بورك فيه لما مشى فيه رسول الله ﷺ، وقول السائل: وهو ممنوع شرعاً، عبارة لا ينبغي أن تورد على الأحاديث النبوية، وهل الشرع إلا ما جاء عن الله وعن رسوله، وأيضاً فهي فاسدة في نفسها، فإن الاعتياض بالمجهول عن المعلوم في الجنس جائز في غير ربا الفضل إذا حصل التراضي، لأن للمدين أن يزيد و **«خيركم أحسنكم قضاء»**، ولرب الدين أن يضع من دينه ما شاء، وفي حديث كعب: **«ضع الشطر»**، وأن تمنع هذه المسألة لما فيه ضرر وغرر من المبايعات والمعاملات.

هذا ما ظهر لي، وهو المعروف من القواعد الشرعية، فانتبه لازالت قريحتك وقادة زكية، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

﴿الرسالة الرابعة والخمسون﴾ (١)

وله أيضا -رحمه الله- رسالة إلى الشيخ عبد العزيز بن حسن هذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى عبد العزيز بن حسن بن يحي.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو على سوابغ نعمه. والخط وصل يوم ركوبنا، ولا كتبت جوابه إلا بعد تثويرتنا، وأما الأول فلم ألتفت إلى جوابه لما كنت بصدده من الاشتغال بالحج. إذا عرفت هذا فاعلم أن المسألة الأولى التي هي استعمال الماضي موضع المضارع لهما وجهان: أحدهما أن في استعمال الصيغة الماضية بدل المضارعية تنبيها وإشارة إلى تحقيق النفي في الحال والاستقبال؛ كتحقق مضي الماضي من الأفعال والأحوال، وذلك باستعارة ما وضع للماضي لما قصد به الحال والاستقبال تقوية وتأكيدا لمضمون الجملة المنفية، وذلك شائع في لسانهم، وفي التنزيل:﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ﴾ [سورة النحل آية: ١] ، ﴿ وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ ﴾ [سورة المائدة آية: ١١٦]، والمعنى يأتي ويقول. ومنه استعمال المضارع بدل الماضي إشارة إلى التجدد والاستمرار شيئا فشيئا، فقوله تعالى:﴿ قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ ﴾ [سورة الأنعام آية: ٣٣] ﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [سورة الحجر آية: ٩٧] ﴿ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلۡمُعَوِّقِينَ مِنكُمۡ ﴾ [سورة الأحزاب آية: ١٨] والمعنى: قد علمنا، ومنه قول الأعشى:

وأرى من عصاك أصبح محرو ... با وكعب الذي يطيعك عال

وقد أسبي الفتاة فتعصى ... كل واش يريد صرم حبال

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم٣/٣١٥/م ورقة ١١٢، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ٢٥٥،٢٥٦، ومجموعة الرسائل ٣/٢٨٦-٢٨٧، والدرر ٥/١٨٠، والرسائل المفيدة ٢٩٢،٢٩٣.

يريد: رأيت وأسبيت (والوجه الثاني) إن الكلمة إن دلت على معنى في نفسها واقترنت بزمان ففعل، فإن كان الزمان الذي دلت عليه ماضيا فالفعل ماض، وإن كان للحال والاستقبال فالفعل مضارع، وإن كان مستقبلا فقط فالفعل أمر؛ كما هو مقرر في موضعه، فلو عبر بالمضارع وقال: لا ألبس ممتثلا لاحتمال أنه قصد النفي في الحال فقط أو فيما يستقبل فقط، لأن ذلك جرى في لسانهم، ومنه: ﴿لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾ [سورة التوبة آية: ٩٢]، ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ﴾ [سورة الأنبياء آية: ٤٧]، ولا احتمل وقوع استثناء يعقبه، فلما عبر بالماضي زال الاحتمال وانقطع التوقع. وقصد المعنى الأصلي- وهو النفي في الماضي- لا يتوهم، لأن النفي في الحال والاستقبال، تقول: لا لبست، لا ضربت، لا ظلمت، قاصدا الحال والاستقبال، بخلاف: ما ضربت، ما لبست، فإنها للنفي في الماضي.

وأما المسألة الثانية وهي قولك: ما معنى النفي في قولهم لا قتلت الميت؟ فالذي في الحلف بالطلاق وتعليقه بالمستحيل لأقتلن بلام التوكيد الموطئة للقسم، والفعل بعدها مؤكد بنون التوكيد الثقيلة، ولا نفي فيها فتنبه، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

﴿الرسالة الخامسة والخمسون﴾ [1]

وله أيضا -قدس الله روحه، ونور ضريحه- رسالة إلى عبد الرحمن بن محمد ابن جربوع، وقد راسله عبد الرحمن وسأله عن تفصيل ما يجب على الإنسان من التوحيد وأنواعه، وما يجب فيه من المعاداة والموالاة، وعن كيفية طلب العلم للمبتدئ، وما يكون سببا لتحصيله؟ فأجابه -رحمه الله- على سؤاله على طريق الإيجاز والإجمال؛ إذ التفصيل يستدعي طولا، فبين له -رحمه الله- الأصول والقواعد، وأرشده إلى تلك المعارف والمقاصد، التي تندرج فيها كل عبادة وينال بها مَن رام أسباب نجاته ما أمله وأراده. وبين له حقيقة الموالاة والمعاداة، التي هي على العباد من أوجب الواجبات، مع أنها قد سفت عليها السوافي فانمحت آثارها وهجم ليل الأهواء بكلاكله لما أفلت أقمارها، فياله من جواب ما أجزلَه على إيجازه واختصاره! وما أعظم فائدته لمن ألقى السمع وأصغى بقلبه وأفكاره!. وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم عبد الرحمن بن محمد بن جربوع، سلمه الله تعالى وسلك به السبيل المشروع.

سلام عليكم ورحمة الله بركاته، وبعد:

فالخط وصل، وصلك الله ما يرضيه، وتغتبط في خطك بنعمة الإسلام ومعرفة التوحيد في هذا الزمان، زادك الله اغتباطاً، وأوزعك شكر هذه النعم التي أنعم بها علينا وعليكم، ووفقنا للعمل الصالح الذي يرضاه، وتسأل عن تفصيل ما يجب على الإنسان من التوحيد وأنواعه، وما يجب فيه من المعاداة والموالاة، وكيفية

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم٣١٥/٣/م ورقة ١١٢،١١٣، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ٢٥٦-٢٥٩، ومجموعة الرسائل ٣/٢٨٨-٢٩٠، والرسائل المفيدة ٢٩٤-٢٩٦.

طلب العلم للمبتدئ وما يكون سببا لتحصيله، فمعرفة التفاصيل تتوقف على معرفة الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية، فالدين كله توحيد؛ لأن التوحيد إفـــراد الله بالعبادة، وأن تعبده مخلصا له الدين. والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضـــاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، فيدخل في ذلك قول القلب وعمله وقـــول اللسان وعمل الجوارح، وترك المحظورات والمنهيات داخل في مســـمى العبـــادة، ولذلك فسر قوله تعـــالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة البقرة آية: ٢١] بالتوحيد في العبادة، لأن الخصومة فيه، وهو تفســـير ابـــن عباس.

إذا عرفت هذا عرفت أن على العبد أن يخلص أقواله وأعماله لله، وأن مـــن صرف شيئاً من ذلك لغيره فقد أشرك في عبادة ربه، ونقص توحيده وإيمانه، وربمـــا زال بالكلية إذا اقتضى شركه التسوية بربه والعدل به وتضمن مسبة لله، فإن الشرك الأكبر يتضمنها، ولهذا ينـــزه الرب تعالى ويقدس نفسه عن ذلك الشرك في مواضع من كتابه كقوله سبحانه: ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [ســـورة القصـــص آيـــة: ٦٨] ﴿ سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَـٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ [سورة الصافات الآيات: ١٨٠-١٨٢] ﴿ وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [سورة يوسف آيـــة: ١٠٨]، ومحل تفاصيلها الكتب المصنفة في بيـــان الأحكـــام الشـــرعية وواجباتهـــا ومستحباتها سواء كانت في معرفة القلوب وعلمها، أو عملها وســـيرها، فـــالأول العقائد وهي التوحيد العلمي، وقد صنف أهل السنة فيها مصنفات، من أحســـنها كتب شيخ الإسلام ابن تيمية.

وأما الثاني وهو علم أعمال القلوب وسيرها المسمى علم الســـلوك، فقـــد بسط القول فيه ابن القيم رحمه الله تعالى في شرح المنازل، وفي سفر الهجرتين.

وأما أعمال الجوارح الظاهرة فالمصنفات فيها أكثر من أن تحصر، وبالجملـــة فمعرفة جميع تفاصيل العبادة تتعذر، إذ ما من عالم إلا وفوقه من هو أعلم منه حـــتى ينتهي العلم إلى الله.

وأما الموالاة والمعاداة فهي من أوجب الواجبات، وفي الحديث: «**أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله**»، وأصل الموالاة الحب وأصل المعاداة البغض، وينشأ عنهما من أعمال القلوب والجوارح ما يدخل في حقيقة الموالاة والمعاداة؛ كالنصر والأنس والمعاونة، وكالجهاد والهجرة ونحو ذلك من الأعمال، والولي ضد العدو.

وأما كيفية طلب العلم ففي حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن فقال: «**إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب**» الحديث، فيه بيان كيفيته والبداءه بالأهم فالأهم من واجبات الإيمان وأركان الإسلام، وينتقل درجة درجة من الأعلى إلى ما دونه، ثم بعد ذلك يتعلم ما يجب من الحقوق في الإسلام، بخلاف ما يفعله بعض الطلبة من الاشتغال بالفروع والذيول. وفي كلام شيخ الإسلام قدس الله روحه: من ضيع الأصول، حرم الوصول. ومن ترك الدليل، ضل السبيل.

وأما السبب في تحصيله فلا أعلم سبباً أعظم وأنفع وأقرب في تحصيل المقصود من التقوى قال تعالى:﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ ﴾ [سورة النساء آية: ٦٦]، وفي الأثر: «من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم»، قال الشافعي رحمه الله:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي
وقال: اعلم بأن العلم نور ... ونور الله لا يؤتاه عاصي

ومن الأسباب الموجبة لتحصيله، الحرص والاجتهاد قال تعالى:﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ﴾ [سورة الأنفال آية: ٢٣]، ومنها إصلاح النية وإرادة وجه الله والدار الآخرة، فإن النية عليها مدار الأعمال، ولا يتم أمر ولا تحصل بركته إلا بصلاح القصد والنية، وهناك أسباب أخر تذكر في الكتب المؤلفة في آداب العلم والتعلم ليس هذا محل بسطها، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

﴿الرسالة السادسة والخمسون﴾ (١)

وله أيضاً -قدس الله روحه، ونور ضريحه- رسالة إلى علماء الحرمين الشريفين زادهما الله تشريفاً وتعظيماً إلى يوم الدين. وسبب ذلك أنه لما ورد أمر السلطان بأن يعطل الأذان في الحرمين الشريفين، وأن يكشف النساء عن وجوههن للفجرة والفاسقين، حملته الحمية الإسلامية، والغيرة الحنيفية والأنفة العربية، إلى مكاتبتهم في شأن هذا الفادح العظيم، والحدثان المفظع الذميم، ودفع مفاسد ما أراده أعداء الملة والدين، وتغيير شعائر الإسلام، وهدم معالمه العظام، واعلم أن الشيخ رحمه الله من أعظم الناس في الغلظة في شأن الشرك والمشركين، ومجاهدة من والاهم وركن إليهم ممن ينتسب إلى الإسلام والمسلمين، لكنه تلطف في هذه الرسالة، لعل الله أن يبطل ما قصدوه من الضلالة، وأن يمحق بذلك ما رامه أهل الغواية والجهالة. وانظر إلى ما أعطاه الله تعالى من حسن التخلص برسم التحية، لمن نكب عن الطريقة المرضية، حيث قال بعد إهداء التحية لأنصار الملة الحنيفية، وحماة الشريعة المحمدية، ولم يعين إنساناً بعينه من العلماء المترئسين، والمتصدرين للتدريس في حرم الرسول والبلد الأمين، وبهذا يندفع توهم إرادة السهولة واللين،[مع أولئك المعرضين عن ملة سيد المرسلين] (٢) أو أن هذه مخالفة لما تقدم من الرسائل من الغلظة والتخشين، فرحمه الله من إمام ما أعظم غيرته لله، وما أحرصه على إعلاء كلمة الله، ولزوم كتابه وسنة رسوله، وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً، وجعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يجددون ما اندرس

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم٣١٥/٣/م ورقة ١١٤،١١٥، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ٢٦٤-٢٦٨، ومجموعة ٢٩١/٣-٢٩٤، والدرر ٧٤/٩-٧٦، والرسائل المفيدة ٢٩٧-٢٩٩.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط في المرجع المعتمد، وهو موجود في مخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ٢٦٥.

من أعلام الملة والدين تجديداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأكبِّره تكبيراً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذن وسراجاً منيراً، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين آمنوا به وعزروه ونصروه وسلم تسليماً كثيراً.

إلى جناب المفضل، والشيخ المبجل، شيخ المدرسين والمتصدرين بحرم الرسول، ومن لديه من العلماء الأفاضل الفحول، بعد إهداء السلام والتحية لأنصار الملة الحنيفية وحماة الشريعة المحمدية، صدرت هذه الرسالة، وسودت هذه العجالة، لما شاع في البلاد العربية، اليمانية منها والعراقية والتهامية والنجدية ما دهم الإسلام وعراه؛ وأناخ بحرمه وحماه، من الخطب العظيم، والهول الجسيم والكفر الواضح المستبين، والأمر بهدم أظهر شعائر الملة والدين، وأن لا ينادى بالصلوات الخمس في أوقاتها بالتأذين. والأمر بهتك ستر حرم المسلمين وكشف وجوههن للفجرة والفاسقين تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخِرُّ الجبال هدًّا، وتطير قلوب أهل الإسلام إعظاماً لشناعته وكفره ورداً؛ وكيف تهدم قواعد الملة والإسلام، وتظهر شعار الكفر وعبادة الأصنام، وترفع رايتها بين الأنام، بالحرم والبلدة الحرام؟ ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾﴾ [سورة هود آية: ١١٦]، أما في الزوايا خبايا؟ أما للعلم والرجال بقايا؟ وقد قال ﷺ لعدي بن حاتم لما وفد عليه بعد أن فر إلى الشام هارباً: **«ما يفرك؟ أتفر من أن يقال: الله أكبر فهل تعلم شيئاً أكبر من الله؟»**، فتعساً لها من حادثة وقضية، جاءت بهدم الإيمان والأركان الإسلامية، وقلع القواعد النبوية:

يكاد لهذا المستجن بطيبة ... ينادي بأعلى الصوت يا آل هاشم

وقد بلغنا عنكم ما تسر به نفوس المسلمين، من رد ذلك الإفك المبين، والواجب علينا وعليكم أعظم من ذلك، من الجد والاجتهاد في رفع أعلام أوضح الشرائع والمسالك، وقد تواترت عندنا بحمد الله الأخبار، عن كافة العرب من جميع

الأقطار بإنكار ذلك ورده، والحكم بأنه من أظهر شعائر الكفار، ومن فعله وجب معاجلته بالحرب والدمار، والكل منهم يعاهد على أنه السياق في تلك الحلبة والمضمار، فاستعينوا بالله واصبروا، واعلموا أن أنصاركم ومددكم جميع أهل الإسلام، وذوو البصائر من أهل النخوة والإقدام، فإياكم إياكم والمداهنة والتساهل في الجهاد والإنكار فتزل قدم بعد ثبوتها، أو تهوي إلى الدرك الأسفل من النار.

كفى حزناً بالدين أن حماته إذا خذلوه قل لنا كيف ينصر

قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝ وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوٗا وَلَعِبٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ۝ ﴾ [سورة المائدة الآيتان: ٥٧،٥٨]، فتدبروا هذه الآية الكريمة، وتفطنوا لما دلت عليه أداة الشرط من نفي الإيمان عمن ترك التقوى ولم يأتمر بما أمر به، ولم ينته عما نهي عنه، من موالاة أهل الكفر والردى، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو مقرر عند أهل العلم والهدى، ونحن نعلم أن الله سينصر دينه ويعلي كلمته وأنه لا يصلح عمل المفسدين. ولكن نحب لكم الاعتصام بحبل الله والدخول في جملة أنصاره،﴿ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ ﴾ [سورة الأنفال آية: ١٠]، والمعهود عن الدولة العثمانية من عهد السلطان سليم ابن السلطان با يزيد من وقت ولايتهم على الحرمين الشريفين من أوائل القرن العاشر إلى وقتنا وأوائل عصرنا، هو المبالغة في تعظيم الحرمين الشريفين -زادهما الله تشريفاً وتكريماً ومهابة وتعظيماً-، فلعل هذه الحوادث عن بعض النواب والوزراء الذين لا خبرة لهم بسبيل الرشد والهدى، ولا علم لهم بأسباب السعادة والتقى، وصلى الله على إمام المتقين، وعلى آله وصحبه والتابعين، آمين.

﴿الرسالة السابعة والخمسون﴾ (١)

وله أيضاً -رحمه الله- رسالة إلى الشيخ أبي بكر بن محمد آل الملا المعروفين ببلد الأحساء، وكان أبو بكر هذا وأشياعه متهمين بطريقة التأويل والتعطيل الكلامية، وكانوا في حال ظهور هذا الإسلام يخفون ذلك، فكتب هذا الشيخ رسالة إلى بعض إخوانه يحضه، وكانت مشتملة على ما يمج سماعه من الزور والبهتان، والدفع لصريح السنة والقرآن، كقوله فيها: إن الله لا داخل العالم ولا خارجه، وإن آيات الصفات وأحاديثها من المتشابه، فكتب عليها الشيخ المبجل، والإمام الجليل المفضل، الشيخ عبد الرحمن بن حسن جواباً بين فيه ما فيها من الزيغ والتعطيل، وأقام على ذلك البرهان والدليل، فزعم أنها ليست له، بل لبعض علماء الأحساء وكان معطلاً متأولاً، فحكم الشيخ بخط أبي بكر عليه، وأشار برد أباطيله إليه، لأن من اعتنى واشتغل بنسخ كتب الزندقة والتعطيل والتجهم، وأقر ما فيها من نفي إثبات الصفات المؤدي إلى التعطيل، وصمم بل زعم أنه لم يظهر له ما فهمه أهل الإثبات للصفات على ما يليق بعظمة الله وجلاله، ونعوت صفاته وكماله، ويدعي مع ذلك أنه لا يعتقد ما فيها، لكنه ما رد ولا أنكر ما اشتملت عليه من البدع والأهواء، ولم يسلك مناهج أهل الحق والهدى ـــ فدعواه دعوى باطلة جدلية، وسفسطة ظاهرة جلية، ثم إنه كتب يتظلم من تلك الرسالة وأنها مخالفة لمعتقده ومقاله، فكتب إليه الشيخ عبد اللطيف هذا الجواب، وأبان ما في كلامه من الزيغ والارتياب، وأن الأدلة والقرائن القوية، تدل على استحسانه لتلك الاعتقادات الوبية، فنعوذ بالله من الخذلان ومخالفة السنة والقرآن، وهذا نص الرسالة:

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥م ورقة ١١٥-١١٧، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ٢٦٨-٢٧٤، ومجموعة الرسائل ٣/٢٩٤-٣٠١، والدرر ٧/٣٦٣-٣٦٦، والرسائل المفيدة ٣٠٠-٣٠٧.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي افترض تغيير المنكر باليد واللسان والجنان، وأخذ الميثاق على ورثة الرسل بالبلاغ والبيان، وأن لا يداهنوا في دين الله مغروراً بحبائل الشيطان، وأن لا يركنوا إلى مفتون بزخارف الهذيان، وإن ظن أنه من أهل البصيرة والإيمان، والصلاة والسلام على سيد من جاهد في ذات الله، وإمام من حارب كل من استعبده صنمه أو جاهه أو هواه. من الفقير إلى الله سبحانه عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن إلى الشيخ أبي بكر بن محمد جمعنا الله وإياه على الطاعة، وجنبنا سبل الفتنة والشناعة.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد وصلت إليّ رسالتك إلى شيخنا الوالد حفظه الله ومتعنا والمسلمين بحياته، وقد أحسنت فيها بذكر المعتقد وبيانه، وأنك اقتديت فيه بكلام أئمة الدين كالإمام أبي حنيفة وغيره من السلف الماضين، وهذا هو القصد منكم، وقد أشرت به إليك وقت اجتماعنا، إذ بذكرك معتقدك وتقريره والتبري من أهل البدع كالجهمية والمعتزلة والأشعرية والكرامية والماتريدية، يحصل لنا نحن وإياك اتفاق الكلمة وصلاح الطوية، نسأل الله أن يمن بذلك. لكنك أسأت بذكر أمور يحصل منها نفور واشمئزاز، وهذه معاكسة ظاهرة لما أشرت به إليك شفاهًا ومتابعة لغرض نفسي شيطاني، لا لقصد شرعي إيماني. من ذلك أنك لما ذكرت أن الرسالة ليست لك بل لبعض أسلافك من علماء الأحساء، وأنه كان أشعري الاعتقاد اعترفت وصرحت بأنك نقلتها لبعض الإخوان بخطك وهذا فيه ما لا يخفى من التهمة القوية حيث أثبتها بخطك، وأشعتها في قومك ورهطك، غير ملتفت لرد ما فيها من الزور والبهتان، وأن آيات الصفات وأحاديثها من المتشابه، وغير ذلك مما ساق من خرافاته، ومما نمق من غلطاته ووهلاته، وأنت مع ذلك لم تتحاش من نقلها وإهدائها إلى الإخوان،

وكذلك سميت هذا الرجل وعددته مع ما ارتكبه من علماء المسلمين. وما هكذا المعروف من هدي أهل العلم والإيمان، فإنهم لا يكتبون الضلال والباطل والزور، إلا لرده ودفعه في نفس ذلك المزبور، وأنت قد خالفت هديهم وخرجت عن طريقتهم، ومن سلك مسالك التهم فلا يلومن من أساء به الظن.

ثم إن خط الرجل حجة عليه، ودعواه أنه ناقل دعوى تفتقر إلى إثبات ودليل، فلا غرو إن حكم شيخنا الوالد بخطك عليك، وأشار برد أباطيله إليك، وقد ذكرت أنك كنت متأسياً حال النقل بما في الفقه الأكبر لأبي حنيفة في العقيدة السليمة الحميدة، وعسى الله أن يحقق ذلك، وعلى تسليمه كيف ساغ لك أن تكتب ضدها ولا تبين ما فيه؟ ولو أخذت بواجب أمر الفرقان، وتخلقت بخلق أهل الإيمان، المذكور في قوله سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾ [سورة الفرقان آية: ٧٢] لما وجه الوالد ولا غيره إليك رداً ولا ملاماً، ولكن:

* عرضت نفسك للبلا فاستهدف *

ومن ذلك قولك: قد تمادى بنا الكلام، حتى خرجنا عن المقام، تشبيها لأولي الأفهام، ودفعاً للكثير من الأوهام، وهذا تصريح منك بأن أخذك بخطك من باب الوهم، ومن المعلوم أنه لم يكن مما يفيد اليقين والثبوت. فأقل أحواله تنزيلاً أن يكون من باب الفراسة والحكم بالقرائن القوية، ومن زعم أن الحكم بها من باب الأوهام فسفسطته وجدله مما لا يحتاج برهانه وتقريره بسط كلام. ولا يشك من له أدنى مسكة من عقل أن من اعتنى بنسخ كتب الزندقة والتعطيل والتجهم مع دعواه أنه لا يعتقدها فهو مخبول العقل، ليس عنده من وازع الدين ما يقتضي تركها. هذا لو سلمنا هذه الدعوى وتركنا الأدلة والقرائن على استحسانها واعتقادها، وأدهى من هذا وأمرُّ وأوضح منه من نظر في خطك، واعتبر أنك تقول: إنه لم يظهر لك في حال نقلك لتلك الرسالة من نفي إثبات الصفات المؤدي إلى التعطيل ما فهمه شيخنا الوالد حفظه الله، فإن

كنت لا تفهم من قول هذا الرجل في ربه: أنه لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوقه، وأن ما دل على حقائق صفات الله سبحانه ونعوت جلاله من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية معدود عند السلف من المتشابه ونحو ذلك من كلامه ــ فإن كنت لا تفهم من هذا نفياً ولا تعطيلاً فلتبك عقلك النوائح.

أين أولو البصائر والأفهام؟ أين المناضلون عن ملة الإسلام؟ ما هذه إلا مكابرة جدلية، وسفسطة جدلية، فإن صبيان المكاتب، فضلاً عن أولي العلم والمراتب، يعلمون أن هذه العبارة صريحة في التعطيل، غير محتملة للتصحيح والتأويل، وقد كنت أظن بك دون هذه المكابرة، وأحسب أنك ترعوي عند المحاقة والمخابرة، لاسيما بعد اطلاعك على هذا الرد النفيس، وما تضمنه من براهين الإثبات والتقديس، فخلت أن همتك ترتفع به إلى فوق، وأنك لا ترضى سبيل الميل والعوق، وأن أفراخ اليونان لا تعوقك عن الوصول، وأن أسلاف القوم لا يصدونك عن سنن الرسول، لكن كما قيل:

خفافيش أعشاها النهار بضوئه ... ووافقها قطع من الليل مظلم

وقولك: إن المفاهيم تتفق وتختلف، جوابه أن الاتفاق والاختلاف إنما يقع عند ذوي البصائر والعقول والأفهام السلمية في غير صرائح العبارات ومنطوقها وفي غير الدلالة المطابقية، ولا يمتري عاقل فضلاً عن عالم أن الذي خالف فهمك فهم شيخنا فيه، صريحه ومنطوقه يرد زعمك وينافيه.

ثم إنك ادعيت أولاً أنك سليم العقيدة موافق لما في الفقه الأكبر لأبي حنيفة ولما عليه الأئمة الذين حكيت أقوالهم وهذا حسن جيد، لكن يعكر عليك ويناقضه قولك بعد: «لكني وقفت بعد ذلك على كلام لبعض العلماء ينافي بعض ما فيها فملت إليه، وعولت عليه، لكونه أقرب للسلامة، وأشبه بهدي أهل الاستقامة» وهذا تصريح منك بالميل إلى خلافها والتعويل على سواها بعد اعتقادها وهو مخالف ومناقض لكلامك الأول حيث زعمت أنك كنت في حال نقلها متأسياً بما في الفقه الأكبر.

ثم يا هذا قد استدللت على رجوعك بقضية عمر في المشتركة، وبما صح من رجوع كثير من أئمة الاجتهاد عن أقوال ظهر لهم الحق في خلافها، والرجوع إلى الحق أولى وأحق ـ لكن لا يخفى أن رجوعهم من اجتهاد إلى اجتهاد بخلاف من رجع من ذنب يأثم به ولا يؤجر عليه بل غايته بعد التوبة أن يغفر، ولذلك قالوا بصحة الاجتهاد الأول. فإن قلت: الشبه ليس من كل الوجوه بل من حيث الرجوع إلى الحق، قلت: لأي شيء عدلت عن قوله:﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ ﴾ [سورة الزمر آية: ٥٣]، والعدول عن الدليل الصريح المطابق من كل الوجوه يقدح في فهم الرجل وتأليفه.

ثم إنك تقول: اعلم أني بحمد الله غير مستنكف عن قبول الحق ولا مستكبر ولا مستحقر. وأقول: أي كبر أعظم وأدهى من أنفة الرجل أن يدعى إلى الله ظاهراً، ويرد قوله الذي قد شاع وينسخ جهاراً، ويعد هو ذنوبه وخطاياه من باب الاجتهاد؟ وقد أعرضنا عن غير ذلك من علامات بطر الحق. وأما كون شيخنا الوالد صرح باسمك في الرياض فهو منه اهتمام بالواجب الشرعي، فإن الرجل إذا خيف أن يفتن به الجهال، ومن لا تمييز عندهم في نقد أقاويل الرجال، فحينئذ يتعين الإعلان بالإنكار، والدعوة إلى الله في السر والجهار، ليعرف الباطل فيجتنب، وتهجر مواقع التهم والريب، ولو طالعت كتب الجرح والتعديل، وما قاله أئمة التحقيق والتأصيل، فيمن اتهم بشيء يقدح فيه أو يحط من رتبة ما يحدث به ويرويه، لرأيت من ذلك عجباً، ولعرفت أن سعي الشيخ محمود قولاً وسبباً.

ثم إنك تذكر أن الرد صار للعوام والطغام سلماً للوقيعة في أعراض علماء الإسلام، وفي هذا من تزكية نفسك والتنويه بذكرها ما لا يخفى، وما أظن عالماً يقول: أنا عالم، وقد قال عمر ﷺ : من قال: أنا عالم فهو جاهل، ومن قال: أنا مؤمن فهو كافر، ومن قال: أنا في الجنة فهو في النار، انتهى.

والعالم من يخشى الله، وهذا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [سورة فاطر آية: ٢٨]، فإن الآية تقتضي حصر العلماء في أهل الخشية كما تقتضي حصر الخشية في العلماء، وحقيقة العلم هو ما جاءت به الرسل من معرفة الله سبحانه بصفات الكمال ونعوت الجلال إثباتاً لا تعطيلاً، وتنزيها لا تمثيلاً، وذلك يقتضي من إسلام الوجه له، والتبتل إليه وحده لا شريك له حباً وإجلالاً وتعظيماً وذلاً وإخلاصاً وانقياداً، وهو محسن في ذلك بعدم الانحراف عما جاءت به الرسل طاعة لهم وتكريماً، وهذا أيضاً يقتضي العلم بالأوامر الشرعية، لأن الجاهل لا يحسن السير، ولابد في العلم بهذا من النفوذ إلى ما جاءت به الرسل فيعرف الحكم من دليله. وأما غير ذلك من أنواع العلوم التي أحدثت بعد خير القرون في العقائد والعبادة بما لم يشرع؛ كما عليه كثير ممن يدعي العلم في باب معرفة الله سبحانه وتعالى، فإنهم أخذوا العقيدة في هذا الباب عن أهل القوانين الكلامية، كالجهمية وغيرهم ممن خرج عن العقائد السلفية، وكما عليه كثير من أهل الطريق والتصوف فإنهم أحدثوا من التعبد بالذوق والعقول ما لم ترد به هذه الشريعة، وكذلك من اقتصر على تقليد المتأخرين في الأحكام، ولم يلتفت إلى أخذ الحكم من هدي سيد الأنام، فهذا ونحوه وإن جاز لهم التقليد فليسوا من أهل العلم بالإجماع؛ كما حكاه الحافظ ابن عبد البر رحمه الله.

وبالجملة فلو عرفت حقيقة العلم لأحجمت عن عد نفسك من أهله، ولأيقنت أن من ابتغى معرفة الله سبحانه وتعالى مما نصبه مشايخ اليونان والفلاسفة من الأدلة العقلية والموازين الكلامية، وأخذ عن تلامذتهم الذين نشأوا على ملتهم، ودانوا ببدعتهم، ولم يلتفت إلى ما جاء به الوحي من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، زاعماً بأنها ظواهر لفظية ومجازات لغوية، وأن قانون المنطق هو القواطع العقلية والبراهين الجلية، وأن ما جاءت به الكتب وأخبرت به الرسل من صفات الله معدود من متشابه الكلام، مصروف عن حقيقته عند ذوي البصائر والأفهام، فنفى لذلك صفات الكمال، وأغرب في

سلب نعوت الجلال، وأضاف إلى ذلك تقليد مشايخه في الأحكام والفروع، فلم يأخذ من هدي الرسل العلم المتبوع، فهذا ونحوه من أضل الناس وأبعدهم عن هدي المرسلين، فضلاً عن أن يكون من علماء المسلمين، وإن انضم إلى ذلك الضلال عن معرفة توحيد العبادة الذي هو فعل العبد وعمله وكسبه، فاتخذ الآلهة من دون الله أرباباً، فأحبهم كحب الله وذل وخضع واستغاث واستعان، وذبح لغير الله القربان، وحلف تعظيماً وتفخيماً، ورجا أن يكون الند له شفيعاً وعوناً، فهناك تشتد الرزية وتعظم البلية، ويعلم أن هؤلاء الضرب من الناس بينهم وبين الإسلام أبعد بون، وأن الأمر كما قيل:

نزلوا بمكة من قبائل هاشم ... ونزلت بالبيداء أبعد منزل

والمقام يستدعي أكثر من هذا، ولكن العاقل يسير فينظر، والسلف قد أنكروا على من سماهم علماء، فما بالك بمن سمى نفسه عالماً وتشبع بما لم يعط؟ نعوذ بالله من الخذلان.

هذا وفي رسالتك شيء من الهمز والتصنع والمداهنة، والغش والحقد والمشاحنة وعدم التثبت، وأن الأولى الإسرار إليك وترك ما كتبته، وكذلك في تسمية من خاض في هذا عواماً أهل لغو بالفضول ــ ما لا يخفى على أرباب العقول، ولو شئت أن أبين لك من الأولى بذلك كله فأقيم لك البراهين على أنك متصف به لفعلت، وسجلت وقررت وحققت، ولكن سأترك ذلك ليوم تبدو فيه السرائر، ويظهر الله مكنون الضمائر، ولو صرحت بما في نفسك من الرد وسجلت وناضلت لكان أليق بك. فإن من أظهر ما في نفسه حري بالرجوع إلى الحق بخلاف من كتم وداهن كما قيل:

فلست أرى إلا عدوا محاربا ... أو آخر خيراً منه عندي المحارب

وكان قصدي منك أيها الشيخ أن تكتب ما تعتقده وتدع التزكية والعتاب، وتطرح كل شك وارتياب، فإن ذلك أجمع للقلوب وأقرب للاتفاق، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

﴿الرسالة الثامنة والخمسون﴾ (١)

وله أيضاً -قدس الله روحه، ونور ضريحه- رسالة إلى عبد الله بن علي ابن جريس، وقد راسله يسأله عن صلاة التراويح في السفر جماعة، وعن اتفاق الغزو على الصوم فيه، فأجابه رحمه الله تعالى، فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ المكرم عبد الله بن علي بن جريس سلمه الله تعالى.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو على نعمه، والخط وصل، وسرَّنا ما ذكرت من الأخبار عنكم وعن الإمام وعن عمان، فالحمد لله على سوابغ الفضل والإحسان، وأوصيك بتقوى الله والرغبة فيما عنده والتماس مرضاته، والحذر من الاغترار بهذه الحياة الدنيا فإن الله حذر عن الاغترار بها في مواضع من كتابه، واذكر قول العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى:

وإن تك قد عاقتك سعدى فقلبك الـ ... معنى رهين في يديها مسلم

والبيتين بعده، واعرف المراد بسعدى، وتسأل في خطك عن صلاة التراويح في السفر جماعة، [فاعلم أن العبادات توقيفية، وترك الشارع للفعل مع قيام مقتضيه دليل للترك، كما أن فعله دليل لطلب الفعل، وقد سافر هو ﷺ وأصحابه عدة أسفار في رمضان ولم ينقل عنه ولا عن أحد من أصحابه فيما بلغنا فعلها جماعة، وهذا دليل كاف سالم من المعارض.

(والثاني) أن المشروع في السفر قصر الرباعية، وترك النوافل الرواتب، وهي آكد النوافل على الصحيح. بل لم يشرع الجمعة والعيدان وهما فرضان،

---

(١) مخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ٢٧٥-٢٧٧، ومجموعة الرسائل ٣٠٣/٣، ٣٠٤، والرسائل المفيدة ٣١٠، ٣١١.

وهذا بين بحمد الله، وأيضاً فقول شيخ الإسلام ومن وافقه: تفعـــل النوافـــل المطلقة في السفر لا المقيدة، يدخل هذه القضية، ويستفيدها طالب العلم منـــه، وقولك في الورقة: «وهو مما تسن له الجماعة» عبارة فيها تساهل، والجماعـــة تشرع له تبعاً لا استقلالاً كما هو مقرر في محله.

وأما اتفاق الغزو على الصوم فكنت أحب لهم فعل الأفضـــل، وموافقـــة السنة في عدم الاتفاق على ترك قبول الرخصة التي يحبها الله.

هذا واعلم أن هذا هو الموجب لترك فعلها جماعة، وأما النهي عن ذلـــك فلم أَنْهَ عنه أحداً] (١)، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

---

(١) ورد هذا الجزء في الدرر ٣/١٨٦.

﴿الرسالة التاسعة والخمسون﴾ (١)

وله أيضا -قدس الله روحه، ونور ضريحه- رسالة إلى جماعة أهل الزلفي، هذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأمير المكرم ناصر آل عبد الله آل راشد، والإخوان عبد المحسن السلمان، وأحمد آل عبيد، وجار الله آل حمد، ورشيد آل علي، وموسى الشايع، وحمود آل عبد الله آل جار الله سلمهم الله تعالى.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

وصلت خطوطكم، وتذكرون أن بعض جماعتكم انفردوا بأنفسهم، وفارقوا جماعتهم، وجعلوا لهم جمعة في المحلة الأولى، وأنهم قبل ذلك كانوا مجتمعين مع جماعتهم، يصلون جمعة واحدة، وأن بعض من ينتسب إلى العلم أفتاهم بانفرادهم، وصلاتهم جمعة ثانية في البلد لغير حاجة تدعو إلى ذلك. [فاعلموا أن الذي عليه جمهور أهل العلم تحريم تعدد الجمعة في قرية واحدة يشملها اسم القرية، وكذا ما قرب منها عرفاً أو سمع النداء فلا يجوز تعدد الجمعة وتفريق جماعة المسلمين إلا لحاجة كضيق المسجد وبعدهم عن القرية، وقد كان الناس على عهد رسول الله ﷺ يأتون الجمعة من العوالي وما حاذاها، وهي على ثلاثة أميال من المدينة. وجرى العلم بذلك على عهد رسول الله ﷺ، وعهد أبي بكر وعمر ومن بعدهم، وصرح علماؤنا ببطلان صلاة من صلى جمعة ثانية بغير إذن الإمام وبغير حاجة داعية، وأوجبوا عليه الإعادة ظهراً، وقواعد الشرع تدل على هذا. فالجماعة إنما شرعت للائتلاف والمودة

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥م ورقة ١١٨، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ٢٧٧،٢٧٨، ومجموعة الرسائل ٣/٣٠٥،٣٠٦، والرسائل المفيدة ٣١٢،٣١٣.

والمعاونة على ذكر الله، وتفقه أهل الإسلام بعضهم من بعض وتحصيل الفضل بالكثرة، وإغاظة العدو بترك الفرقة، ودلت أصول الشريعة أيضاً على تحريم ما أوجب الفرقة، واختلاف الكلمة والمشاقة، قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [سورة آل عمران آية: ١٠٣]، وانفرادهم عن الجماعة بالسكنى في عقدة أخرى، لا يبيح مفارقة الجماعة بإحداث جمعة أخرى، ومن رأى هذا من المسوغات والمبيحات لهذا الفعل المخالف لأصول الشرع، فهو مصاب في عقله] [١]، فالواجب عليكم نصحهم وإرشادهم؛ ودعوتهم إلى الله برفق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

---

[١] ورد هذا الجزء في الدرر ٣/٢٣٠، ٢٣١.

﴿الرسالة الستون﴾ (١)

وله أيضاً رسالة إلى عبد الله بن علي بن جريس، وقد راسله عبد الله يسأله عما يورده بعض الملحدين أن شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه ذكر أن الإمام أحمد رحمه الله كان يصلي خلف الجهمية، فأجابه رحمه الله بما يكفي ويشفي، وأن الصلاة خلفهم لاسيما صلاة الجمعة لا تنافي القول بتكفيرهم، حيث لا يمكن الصلاة خلف غيرهم، وأما مع إمكان الصلاة خلف غيرهم فلا، لكن إن صلى خلفهم فعليه الإعادة. وهذا نص الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ عبد الله بن علي بن جريس، ألهمه الله الرشد في أمره والكيس.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

والخط وصل، وسرنا عافيتكم، وحال أهل عمان ما تخفاكم: قل العلم وفشا الجهل، وتجاسر المبتدعة، والواجب التجرد للدعوة إلى الله، والجهاد في سبيله حسب الطاقة، لاسيما بالحجة والبيان، وأحق خلق الله بالجهاد، من يليكم من الجهمية الضلال، ونشر العلم وبيان السنة من أوجب الواجبات، وأفضل الطاعات، ووصل إلينا السؤال الذي يورده بعض الملحدين، وهو أنه نسب إلى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أنه ذكر عن الإمام أحمد أنه كان يصلي خلف الجهمية.

[وجواب هذا: لو سلم من أوضح الواضحات عند طلبة العلم وأهل الأثر، وذلك أن الإمام أحمد وأمثاله من أهل العلم والحديث، لا يختلفون في تكفير الجهمية، وأنهم ضلال زنادقة، وقد ذكر مَن صنَّف في السنة تكفيرَهم

---

(١)مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣١٥/٣/م ورقة ١١٨، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ٢٧٨-٢٨٠، ومجموعة الرسائل ٣/ ٣٠٦-٣٠٨، والرسائل المفيدة ٣١٤-٣١٦.

عن عامة أهل العلم والأثر، وعد اللالكائي رحمه الله تعالى منهم عددا يقعد من ذكرهم في هذه الرسالة، وكذا عبد الله بن الإمام أحمد في كتاب السنة، والخلال وابن أبي مليكة في كتاب السنة، وإمام الأئمة ابن خزيمة قرر كفرهم ونقله عن أساطين الأئمة، وقد حكى كفرهم شمس الدين ابن القيم في كافيته عن خمسمائة من أئمة المسلمين وعلمائهم، والصلاة خلفهم لاسيما صلاة الجمعة لا تنافي القول بتكفيرهم. لكن تجب الإعادة حيث لا تمكن الصلاة خلف غيرهم، والرواية المشهورة عن الإمام أحمد هي المنع من الصلاة خلفهم، وقد يفرق بين من قامت عليه الحجة التي يكفر تاركها، وبين من لا شعور له بذلك، وهذا القول يميل إليه شيخ الإسلام في المسائل التي قد يخفى دليلها على بعض الناس، وعلى هذا القول فالجهمية في هذه الأزمنة قد بلغتهم الحجة، وظهر الدليل وعرفوا ما عليه أهل السنة واشتهرت الأحاديث النبوية، وظهرت ظهورا ليس بعده إلا المكابرة والعناد، وهذا حقيقة الكفر والإلحاد، كيف لا وقولهم يقتضي تعطيل الذات والصفات، والكفر بما اتفقت عليه الرسالة والنبوات، وشهدت به الفطر السليمات، ما لا يبقى معه حقيقة الربوبية والإلهية؛ ولا وجود للذات المقدسة المتصفة بجميل الصفات، وهم إنما يعبدون عدمًا لا حقيقة لوجوده، ويعتمدون من الخيالات والشبه ما يعلم فساده بضرورة العقل بالضرورة من دين الإسلام عند من عرفه، وعرف ما جاءت به الرسل من الإثبات. ولبشر المريسي وأمثاله من الشبه والكلام من نفي الصفات ما هو من جنس هذا المذكور عند الجهمية المتأخرين. بل كلامه أخف إلحاداً من بعض هؤلاء الضلال، ومع ذلك فأهل العلم متفقون على تكفيره، وعلى أن الصلاة لا تصح خلف كافر جهمي أو غيره، وقد صرح الإمام أحمد فيما نقل عنه ابنه عبد الله وغيره أنه كان يعيد صلاة الجمعة وغيرها، وقد يفعله المؤمن مع غيرهم من المرتدين إذا كانت لهم شوكة ودولة، والنصوص في ذلك

معروفة مشهورة تحيل طالب العلم إلى أماكنها ومظانها][1]، وبهذا ظهر الجواب عن السؤال الذي وصل منكم، ورسالتك وصلت وسرنا حسن جوابكم وما فيها من النقول عن أهل العلم، ونرجو أن الله يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

(يقول محمد رشيد رضا) فرَّق فقهاء الحنابلة في الصلاة خلف المبتدعة بين من يعلن بدعته ويدعو إليها فلا يصلي خلفه وإذا صلى لعذر أعاد. قال الخرقي في متنه: «ومن صلى خلف من يعلن ببدعة أو يسكر أعاد». وفرقوا بين الجمعة والعيدين وغيرهما. قال ابن قدامة في شرح عبارة الخرقي: فأما الجمعة والأعياد فإنها تصلى خلف كل بر وفاجر، وقد كان أحمد يشهدها مع المعتزلة وكذلك العلماء الذين في عصره. وذكر [عن] الإمام أحمد روايتين في إعادتها. (يراجع التفصيل في صفحة ٢٦ من الجزء الثاني من المغني المطبوع بمطبعة المنار).

(١) ورد هذا الجزء في الدرر ١٩٧/٣، ١٩٨.

﴿الرسالة الواحدة والستون﴾ (١)

وله أيضاً -قدس الله روحه، ونور ضريحه- رسالة إلى منيف بن نشلط وقد اشتكى إليه منيف غربة الإسلام، وذكر في رسالته ونظمه معتقده، وما هو عليه من الدعوة إلى دين الله ومكابدة أعداء الله، فأجابه الشيخ رحمه الله تعالى يحرضه ويحضه على الاستقامة على هذا المعتقد السليم، ومجانبة أصحاب الجحيم، وعلى الاجتهاد في طلب العلم وتعليمه، والدعوة إلى دين الله وسبيله، وأن ما ذكره في شأن الأعراب من الفرق بين من استحل الحكم بغير ما أنزل الله ومن لم يستحل هو الذي عليه العمل وإليه المرجع عند أهل العلم، يعني أن من استحل الحكم بغير ما أنزل الله، ورأى أن حكم الطاغوت أحسن من حكم الله، وأن الحضر لا يعرفون إلا حكم المواريث، وأن ما هم عليه من السوالف والعادات هو الحق، فمن اعتقد هذا فهو كافر، وأما من لم يستحل هذا ويرى أن حكم الطاغوت باطل، وأن حكم الله ورسوله هو الحق، فهذا لا يكفر ولا يخرج من الإسلام،﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾ [سورة الأنعام آية: ١٣٢] وهذا نص الجواب :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم منيف بن نشاط سلمه الله وشد حبله بالعروة الوثقى وأناط، ومن عليه بالتزام التوحيد والفرح به والاغتباط.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥م ورقة ١١١ (وهو مكرر في ورقة ١١٩)، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ٢٨٠-٢٨٣، ومجموعة الرسائل ٣/٣٠٩-٣١١، والرسائل المفيدة ٣١٧-٣١٩.

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وهو للحمد أهل وهو على كل شيء قدير، وأسأله اللطف بي وبكم في تيسير كل عسير، مما جرت به الأقضية الربانية والمقادير، وأحوالنا على ما تعهد من الصحة والسلامة وترادف النعم لولا غلبة الإعراض عن شكر تلك النعم والتقصير، نشكو إلى الله قلوبنا القاسية، ونفوسنا الظالمة، فنعم المشتكى، ونعم المولى ونعم النصير.

وكتابك وصل إلينا مع النظم اللطيف، الصادر عن الأخ منيف، فسرنا بإفصاحه وإعلامه عن صحتكم، وسلامتكم وحسن معتقدكم وطويتكم، فالحمد لله على اللطف والتسديد، ومعرفة حقه سبحانه وما يجب له على العبيد، فاجتهد في طلب العلم وتعليمه. والدعوة إلى دين الله وسبيله، فإنك في زمان قبض فيه العلم وفشا الجهل، وبدل الدين وغيرت السنن، لا سيما أصول الدين، وعمدة أهل الإسلام واليقين، في باب معرفة الله بصفات كماله، ونعوت جلاله، وقد ألحد في هذا من ألحد، وأعرض عن الحق فيه من أعرض وجحد، حتى عطلوا صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه، وتعرف بها إلى عباده، كعلوه على خلقه، واستوائه على عرشه، وكلامه وتكليمه، ومحبته وخلته، ورضاه وغضبه، ومجيئه ونزوله، فسلطوا التأويل على ذلك ونحوه، حتى عطلوا الصفات عن حقائقها، وحرفوها عن موضعها، وصرفوها عن دلالتها، وكذلك الحال في عبادته وحده وتوحيده، ومعرفة حقه على عبيده، فأكثر الناس والمنتسبين إلى الإسلام ضلوا في هذا الباب، فصرفوا للأولياء والصالحين، والقبور والأنصاب والشياطين، خالص العبادة ومحض حق رب العالمين، كالحب والدعاء والاستغاثة، والتوكل والإجلال والتعظيم والذل والخضوع، بل غلاقم صرحوا بإثبات التدبير والتصريف لمعبوداتهم مع الله، فجمعوا بين الشرك في الإلهية والشرك في الربوبية، وهذا أمر لا يتحاشون عنه، بل يصرحون به ويفخرون به، ويدعون أنهم من أهل الإسلام ألا إنهم هم الكاذبون، وهذا الشرك لم يصل إليه شرك جاهلية العرب، وقد جرى كما ترى من أناس

يقرؤون القرآن ويدعون أنهم من أتباع الرسول، فنعوذ بالله من الحور بعد الكور، ومن الضلال بعد الهدى، ومن الغي بعد الرشاد.

كذلك باب تجريد متابعة الرسول ﷺ في الأصول والفروع قد ترك، وسد عن أكثر من يدعي العلم والدين، والعمدة والمرجع إلى أقوال من يعتقدونه من المنتسبين والمدعين، ولو تكلم أحد بإنكار ذلك لعُدَّ عندهم من البله والمجانين، هذه أحوال جمهور المتشرعين والمتدينين، فهل ترى فوق هذا غاية في غربة الحق والدين؟ فعليك بالجد والاجتهاد في معرفة الإيمان وقبوله، وإيثاره والتواصي به، لعلك أن تنجوا من شرك هذا الشرك والتعطيل، الذي طبق الأرض وهلك به أكثر الخلق جيلا بعد جيل، وما ذكرته عن الأعراب من الفرق بين من استحل الحكم بغير ما أنزل الله، ومن لم يستحل، فهو الذي عليه العمل وإليه المرجع عند أهل العلم، ولعل الكلام يقع شفاها إذا وصلت إلينا، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

﴿الرسالة الثانية والستون﴾ (١)

وله أيضا -قدس الله روحه- رسالة إلى منيف بن نشاط وقد سأله عن قول من يستدل على حل ذبيحة الوثني والمرتد بقوله تعالى:﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾[سورة الأنعام آية: ١١٨]، وعمن كان في سلطان المشركين، وعرف التوحيد وعمل به، ولكن ما عاداهم ولا فارق أوطانهم، فأجابه -رحمه الله تعالى، وصب عليه من شآبيب بره ووالى-، وبين له في جواب المسألة الثانية الفرق بين من عجز عن إظهار عداوة المشركين لأجل الخوف وأنه يعذر بذلك، وبين وجود العداوة لأنه لابد منها، فإن من لم توجد العداوة من قلبه لم يعاد المشركين، بخلاف الأول فإنها موجودة في قلبه، لكن عجز عن إظهارها، فالواجب عليه مفارقة أوطانهم والبعد عنهم، فإن لم يهاجر فهو عاص لله بإقامته بين أظهر المشركين، وكذلك سأله عمن كان في دار الإسلام ولم يتعلم أصول الدين، وصار لأجل الجهل بالإسلام يعزر ويوقر أعداء الدين، فبين له في الجواب أن الناس يتفاوتون تفاوتاً عظيماً بحسب درجاتهم في الإيمان إذا كان أصل الإيمان موجوداً، والتفريط والترك إنما هو فيما دون ذلك من الواجبات والمستحبات، فتدبر كلامه رحمه الله فإنه قد يتكلم في هذه المسألة من لا علم عنده ولا معرفة بمدارك الأحكام، ويظن أن من لم يعرف الواجبات والمستحبات والمسنونات من الأقوال والأفعال على التفصيل، أنه ممن أعرض عن تعلم هذا الدين، وخلع ربقة الإسلام من عنقه وفارق المسلمين، وهذا نص الجواب:

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥م ورقة ١١٩،١٢٠، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ٢٨٣-٢٨٧، ومجموعة الرسائل ٣/٣١٢-٣١٥، والرسائل المفيدة ٣٢٠-٣٢٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ منيف بن نشاط، لازال بين اسمه واسم أبيه ارتباط.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

والخط وصل، وصلك الله لما يرضيه، وتذكر حديث أبي سعيد، فقول الرسول مقبول، وعلى العين والرأس محمول، وما دل عليه يحصل إن شاء الله، ولكن أنتم أبيتم إلا الخروج والتعلم عند ابن عتيق، وهذا -إن شاء الله- به كفاية. فأما مسألة الذبائح ومن استدل على ذبيحة الوثني والمرتد بقوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [سورة الأنعام آية: ١١٨]، فهو من أجهل الناس بكتاب الله وسنة نبيه وإجماع الأمة، وهو كمن يستدل على لبس الحرير بقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾ [سورة الأعراف آية: ٣٢]، والجهل بالتأويل وأسباب التنزيل ضرره وصل كبار العمائم، فكيف الحال بالحفاة والعوام، واعلم أن قوله تعالى: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾ [سورة المائدة آية: ٥]، فسر بحل الذبائح وأنها هي الطعام، ومفهوم الآية تحريم ذبائح غير أهل الكتاب من الكفار والمشركين، واحتج بهذا أهل العلم، ومفاهيم كلام الله وكلام رسوله حجج شرعية، وفسر المراد من قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [سورة الأنعام آية: ١١٨] بأن المراد به ذبيحة المسلم والكتابي إذا ذكر اسم الله عليه أخذ من مفهوم آية المائدة، وهذا هو المشهور المقرر، وفي ذلك كلام وأبحاث لا يحتاج إليها في مثل هذا المقام، لكن من أهمها أن بعض المحققين ذكروا أن الحكمة في تخصيص ذبائح أهل الكتاب بأنهم يذكرون اسم الله، ولا يذكرون اسم من عبدوه عند الذبائح للأكل واللحم. وأما ما ذبحوه تقرباً إلى غير الله فهو حرام، وإن ذكرت التسمية عليه، والمقصود ما ذبح للحم، وذكروا أن تحريم ذبيحة المشرك غير الكتابي لأنه لا يأتي بالتسمية ويستحل الميتة، وهذا نظر منهم لأصل

من علق الحكم بالمظنة؛ كما علق الحدث بوجود النوم لأنه مظنة، فقول القائل: إن ذبيحة المشرك تباح إذا ذكر اسم الله جهل بهذا، وخروج عن سبيل المؤمنين، وقول السائل: هل التسمية كلا إله إلا الله؟ فليست مثلها من كل الوجوه، ولا ينظر في ذلك إلى هذا البحث.

[(وأما المسألة الثانية) وهي قولك: من كان في سلطان المشركين وعرف التوحيد وعمل به، ولكن ما عاداهم ولا فارق أوطانهم؟.

(الجواب) إن هذا السؤال صدر عن عدم تعقل لصورة الأمر، والمعنى المقصود من التوحيد والعمل به، لأنه لا يتصور أن يعرف التوحيد ويعمل به ولا يعادي المشركين، ومن لم يعادهم، لا يقال له: عرف التوحيد وعمل به، والسؤال متناقض، وحسن السؤال مفتاح العلم، وأظن مقصودك من لم يظهر العداوة و لم يفارق، ومسألة إظهار العداوة غير مسألة وجود العداوة، (فالأول) يعذر به مع الخوف والعجز لقوله تعالى:﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾ [سورة آل عمران آية: ٢٨]، (والثاني) لابد منه، لأنه يدخل في الكفر بالطاغوت، وبينه وبين حب الله ورسوله تلازم كلي لا ينفك عن المؤمن، فمن عصى الله بترك إظهار العداوة فهو عاص لله، فإذا كان أصل العداوة في قلبه فله حكم أمثاله من العصاة. فإذا انضاف إلى ذلك ترك الهجرة فله نصيب من قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ [سورة النساء آية: ٩٧] الآية، لكنه لا يكفر، لأن الآية فيها الوعيد لا التكفير.

(وأما الثاني) الذي لا يوجد في قلبه شيء من العداوة فيصدق عليه قول السائل: لم يعاد المشركين، فهذا هو الأمر العظيم، والذنب الجسيم، وأي خير يبقى مع عدم عداوة المشركين؟ والخوف على النخل والمساكن ليس بعذر يوجب ترك الهجرة قال تعالى: ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ۝ ﴾ [سورة العنكبوت آية: ٥٦] .

(وأما المسألة الثالثة) وهي من كان في دار الإسلام ولا تعلم أصول الدين ولا قواعده، ولأجل الجهل بها صار يعزر ويوقر أعداء الدين.

فالجواب أن أحوال الناس تتفاوت تفاوتا عظيما، وتفاوتهم بحسب درجاتهم في الإيمان إذا كان أصل الإيمان موجودا، والتفريط والترك إنما هو فيما دون ذلك من الواجبات والمستحبات، وأما إذا عدم الأصل الذي يدخل به في الإسلام، وأعرض عن هذا بالكلية، فهو كفر إعراض، فيه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ [سورة الأعراف آية: ١٧٩] الآية، وقوله:﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [سورة طه آية: ١٢٤] الآية، ولكن عليك أن تعلم أن المدار على معرفة حقيقة الأصل، وحقيقة القاعدة، ويعبر بغير التعبير المشهور، وتعزيرهم وتوقيرهم كذلك تحته أنواع أيضا، أعظمها رفع شأنهم، ونصرهم على أهل الإسلام ومبانيه، وتصويب ما هم عليه، فهذا وجنسه من المكفرات، ودونه مراتب من التوقير بالأمور الجزئية كلياقة الدواة ونحوها، وأما قوله لأبي شريح، فليس فيه ما يدل على تحسين الباطل والحكم به. بل ذكروا وجوها متعددة في معنى ذلك، كلها تفيد البعد والتحريم لمثل فعل البوادي. ومن أحسن ما قيل؛ أن هذا تحسين لفعل صدر في الجاهلية، قبل ظهور الشرائع الإسلامية، فلما جاء الشرع أبطل ذلك، و«إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل»][1]، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

---

(١) وردت هذه المسألة في الدرر ١٦٧/٥، ١٦٨.

﴿الرسالة الثالثة والستون﴾ [1]

وله أيضا -رحمه الله، وعفا عنه- رسالة إلى محمد بن علي فيما جرى من الفتن والامتحانات التي وقعت بين آل سعود، وسارع أكثر الناس إليها واستشرف لها، وكان من جملة من سارع إلى سعود بعد قتله المسلمين علي بن محمد، فصار ابنه يعتذر عنه ويطلب من الشيخ أن يكتب له كتابا، ولكن علم الشيخ رحمه الله، أن أباه قد تلبس بالفتنة، وأنه لا ينجع فيه شيء، وهذا نص الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الابن محمد بن علي كشف الله عنه كل ريب وغمه، وسلك بناوبه سبل سلف الأمة.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأحمد إليك الله تعالى على ما اختصنا به من سوابغ إنعامه، وما ألبسناه من ملابس إكرامه، والخط وصل، وما ذكرته صار معلوما. فأما ما أجرى الله من الفتن والامتحان، فلله سبحانه فيها حكم يستحق عليها الحمد، منها تميز الخبيث من الطيب، والصادق من الكاذب، وذي البصيرة من الأعمى، كما دل عليه صدر سورة العنكبوت، والآيات من سورة البقرة وآل عمران، وغير ذلك من آي القرآن، ونذكر أن أباك يوم يركب ما ظن لعبد الله ولاية، ولا أن عبد الله سيعود إليه عن قريب، والظن أكذب الحديث، وظن السوء أورد أهله الموارد المهلكة في الدنيا والآخرة، والعجب من فقيه يحكي هذا محتجا به

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥م ورقة ١٢٠، ١٢١، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ٢٩٦-٢٩٨، ومجموعة الرسائل ٣/٣١٦-٣١٨، والدرر ٥/٢٤٣، ٢٤٤، والرسائل المفيدة ٣٢٤-٣٢٦.

وقد تربى بحمد الله بين يدي طلبة العلم وأهل الفتوى، أي حجة في هذا لو كانوا يعلمون؟.

ولو دعوت أباك إلى لزوم السنة والجماعة والوفاء بالعهد الذي يُسأل عنه يوم تنكشف السرائر، لكان هذا من أعظم البر وأرجحه في ميزانك؛ لاسيما وقد جاءك من العلم ما لم يؤته، ثم لو فرض أن هذا الظن متحقق في نفس الأمر، فأي مسوغ للمسارعة إلى الذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات، وسفكوا الدماء بغير بينة ولا سلطان؟.

ينبغي أن يتنزه عن هذا سوقة الناس وعامتهم، وإنما خاطبتك بلسان العلم لحسن ظني، والأكثر قد تحقق هلاكهم وأنهم في ظلمة الجهل، لم يستضيئوا بنور العلم و لم يلجأوا إلى ركن وثيق، وبعض من ينتسب إلى الدين قد عرف ما هناك، ولكنه آثر العاجلة، وأخلد إلى الأرض واتبع هواه، وأبدى من المعاذير ما لا ينجي يوم العرض على الله.

وأما يمينك على أنك تحققت من أبيك أنه لا ينكث عهده؛ ولو يقال: لك الدنيا ومثلها معها ــ فعجب لا ينقضي والله يغفر لك، وهل لنكث العهد حقيقة تباين ما وقع «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون».

وقولك:﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾ [سورة يوسف آية: ٢١] حق نؤمن به ولا نحتج به على شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.

وأما الخط مني له فخطي إليك يكفي، ومثلك لا يخفى عليه وجوب الجهاد، وأنه ركن من أركان الإسلام، وذروة سنامه كما هو مقرر في محله، والآيات القرآنية لا يتسع هذا الموضع لسياقها.

بقي أن يقال: هل الجهاد في هذه القضية جهاد في سبيل الله؟.

وهذه المسألة لا يختص بها طالب علم، بل كل من كان له نصيب من نور الفطرة ونور الإسلام يعرف هذه المسألة ولا تلتبس عليه، ومن المقرر في عقائد أهل السنة أن الجهاد ماض مع كل إمام بر أو فاجر؛ وأبوك وغيره يعلمون أن المسلمين بايعوا عبد الله، وسعود من جملة من بايع، وأن البيعة صدرت عن

مشورة المسلمين على يد شيخهم وإمامهم في الدين، والدنا قدس الله روحه. فأي شيء نسخ هذا؟ أنت وأبوك تعرفون حال عبد الله منا فيما سلف، والمؤمن يعامل ربه، ولا يتشفى بما يفسد دينه، نسأل الله لنا ولكم الثبات على دينه الذي ارتضاه لنفسه، ونعوذ بالله من اتباع خطوات الشيطان، والرغبة عن سبيل أهل السنة والقرآن، وذكر أباك حديث ابن عباس في استفتاحه ﷺ في صلاته إذا قام من الليل، وذاكره بما ظهر لك فيه من حقائق العلم والإيمان، واعرف جلالة هذا المطلوب وعظيم قدره وقدر ما توسل به السائل إلى مطلوبه، والمقام يقتضي البسط لحاجة السائل وغيره، ولعل الله يمن بذلك، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

﴿الرسالة الرابعة والستون﴾[1]

وله أيضاً -قدس الله روحه، وعفا عنه- رسالة إلى أهل الحوطة، يذكر ما منَّ الله به عليهم من دعوة شيخ الإسلام، وعلم الهداة الأعلام، الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى ما دعت إليه الرسل من معرفة الله وخشيته وعبادته، والقيام بأركان الإسلام وأصول الإيمان، فقال رحمه الله:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الإخوان من أهل الحوطة.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

اعلموا أن الله بعث محمداً بالهدى ودين الحق، فالهدى هو العلم النافع، ودين الحق هو العمل الصالح، ولا يكفي أحدهما عن الآخر في النجاة والسلامة من الوعيد الدنيوي والأخروي، وقد من الله تعالى عليكم بدين الإسلام، واختصكم به دون كثير من الأنام لما أتاح الله لكم شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، فدعا إلى ما دعت إليه الرسل من معرفة الله وخشيته، وعبادته وحده لا شريك له، والقيام بالأركان الإسلامية والأصول الإيمانية، فأعز الله بذلك من قبله ونصره، ورفع قدرهم وشأنهم، وجعلهم ملوكاً تهابهم الأمم، وينقاد لأمرهم جمهور العرب باديتهم وحاضرتهم، ولم يزالوا كذلك قاهرين حتى حدث ما حدث، ووقع ما وقع من الإعراض والقسوة والتمادي على معاصي الله، فسلط عليهم العدو، وافترقت الكلمة وانخرم النظام، وعثا الفجرة اللئام في دماء أهل الإسلام وأموالهم، وكثر الخوض، ونسي العلم، والتبس أمر التوحيد والإيمان على كثير من الخلق وصارت فتنة عمياء صماء، لا يبصر صاحبها ولا

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥/م ورقة ١٢٢، ١٢٣، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ٢٩٦-٢٩٨، ومجموعة الرسائل ٣/٣٢٦-٣٢٨، والدرر ١/٧٣، ٧٤، والرسائل المفيدة ٣٣٤-٣٣٦.

يسمع، وما زال غمامها لم ينقشع، وليلها يحلو لـــك ولا يدبـــر، وأبناؤهـــا بساحتكم يحاولون إطفاء نور الله ... فسارعوا وبادروا إلى التوبة والإقـــلاع والندم والاستغفار، وتعاونوا على البر والتقوى وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ [سورة الأعراف آية: ١٧٠]، فراجعوا دينكم قبل أن يحل من أمر الله ما لا تدفعون وينـــزل من بأسه ما لا تـــردون، ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [سورة آل عمران آية: ١٠٤] .

ويجب على من كان يؤمن بالله واليوم الآخر أن يعينهم بحسب طاقتـــه بيده أو بلسانه، وهذا من أسباب بقاء التوحيد فيكم والإســـلام، وحمـــايتكم دياركم من عبادة الأوثان والأصنام، وحفظ ما خولكم الله من سوابغ الفضـــل والإنعام، وكثير من الناس يحصل منهم أسباب ووسائل وذرائع إلى زوال النعم، وحلول السخط والنقم، منها التهاون بنعمة الإسلام والتوحيـــد، واختـــلاف القلوب والعداوة الظاهرة، وترك نصرة الإسلام والتوجع لمصابه، والإقبال على الدنيا ونسيان الآخرة، والاستخفاف بالأركان الإسلامية كإضاعـــة الصـــلاة ومنع الزكاة وأخذها بغير حقها، وترك السمع والطاعة لولي الأمر من الأمـــراء والعلماء، فهذه أسباب وعلامات على نزول العقوبة وحلول النقمة وانتقـــال النعمة، قـــال تعـــالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ [سورة الإسراء آية: ١٦] .

ودائرتكم ليست على الحال الأولى في مبدأ الإسلام وبعـــده والعـــاقل يعرف ذلك في نفسه وأهل بلده، وقد ذم الله تعالى من قســـت قلوبهـــم ولم يتضرعوا عند حلول بأسه وانتقامه، قـــال: ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الأنعام آية: ٤٣]، وذم الله تعـــالى من ليس فيهم بقية ينهون عن الفساد في الأرض، ويأخذون على يد الســـفهاء، فقال تعـــالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا

قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ ﴾ [سورة هود آية ١١٦]، يخبر تعالى أنهم اتبعوا الشبهات، وآثروا اللذات، فكانوا من جملة المجرمين، وقال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ ﴾ [سورة يونس آية: ٩٨]، فدلت هذه الآية على أن الإيمان والعمل الصالح يكشف العذاب عند نزوله، ويمتع به المؤمن حينا من الدهر، وقد أمدكم الله بنعمه، وعمر بلدكم ومساكنكم بالإسلام والسمع والطاعة، فاحذروا الرجوع على أعقابكم وتبديل النعمة. قال تعالى: ﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ ﴾ [سورة البقرة آية: ٢١١]، وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا ۖ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ۖ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة سبأ الآيات: ١٥-١٩]، فتدبروا ما في هذه الآيات الكريمات، التي هي من أوضح الواضحات، وأبين الحجج والبينات، وتفطنوا فيما ذكر من الإعراض عن الشكر وما اقتضاه من العقوبة والعذاب، وفقنا الله وإياكم لتدبر القول وحسن العمل والختام، وصلى الله على رسوله ونبيه محمد وآله وصحبه وسلم.

﴿ الرسالة الخامسة والستون ﴾ [١]

وله أيضاً -رحمه الله، وعفا عنه- رسالة إلى الشيخ حمد بن عتيق لما سأله عن كلام الشارح الشيخ سليمان بن عبد الله على قوله تعالى:﴿ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ [سورة الأنعام آية: ٥١]، فقال رحمه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ الشيخ حمد بن عتيق، سلمه الله تعالى.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فنحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وخطك الشريف وصل، وصلك الله لما يرضيه وما ذكرته صار معلوماً؛ والله أسأل أن يصلح السريرة والعلانية، ويصلح ما بيننا وبين خلقه، وما توفيقنا إلا بالله، وما ذكرت من جهة كلام الشارح على آية الأنعام، وأن قوله تعالى:﴿ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ [سورة الأنعام آية: ٥١]، نصب على الحال، فهذا عليه غير واحد من المفسرين، قال الجلال: وجملة النفي حال من ضمير (يحشروا)، وهي محل الخوف، وقال البيضاوي: ﴿ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ في موضع الحال من (يحشروا)؛ فإن المخوف هو الحشر على هذه الحالة، وقد سبقهم إلى هذا الزجاج، وابن كثير حل المعنى و لم يتعرض لإعرابه، ويظهر مراده من تقريره كلامه، قال: وقوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ [سورة الأنعام آية: ٥١] الآية، أي: أنذر هذا القرآن يا محمد! ﴿ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾ [سورة المؤمنون آية: ٥٧]، الذين ﴿ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ [سورة الرعد آية: ٢١]، ﴿ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ [سورة الأنعام آية: ٥١] أي: يوم القيامة، ﴿ليس لهم﴾ أي: يومئذ ﴿من دونه ولي ولا

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥/م ورقة ١٢٣، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ٢٩٨-٣٠٠، ومجموعة الرسائل ٣/٣٢٩، ٣٣٠، والرسائل المفيدة ٣٣٧، ٣٣٨.

شفيع﴾ أي: في التقريب له ﴿ولا شفيع﴾ فيهم من عذابه إن أرداهم به ﴿لعلهم يتقون﴾ يعملون في هذه الدار عملاً ينجيهم الله به يوم القيامة من عذابه، ويضاعف لهم الجزاء من ثوابه، انتهى.

وهو يشير إلى جواز جعله صفة لمحذوف دل عليه السياق، والعائد في الجملة الوصفية يكفي تقديره، كقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾ [سورة البقرة آية: ٤٨]. والبغوي لم يتعرض لتقدير شيء، وبهذا يظهر الجواب عن قولك: ما يقال في تقريره، فإن الله أمر رسوله أن ينذر بالقرآن عباده المؤمنين الذين يؤمنون بلقائه، ويخافون فيه سوء الحساب في يوم لا ولي لهم فيه ولا شفيع من دونه ﴿لعلهم يتقون﴾ ذلك بفعل ما أمروا به وترك ما نهوا عنه، وعلى الأول يخافون الحشر وسوء الحساب في الحال تخليهم وانفرادهم عن الأولياء والشفعاء، وخصوا بذلك لأنهم هم المتقون بالإنذار، المتقون عذاب ذلك اليوم وعقابه، بخلاف من تعلق بالأولياء والشفعاء، واعتمد عليهم في نجاته، فإنه غير خائف ولا متق لسكون جأشه واطمئنان قلبه بوليه وشفيعه، والله الهادي الموفق، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

﴿الرسالة السادسة والستون﴾ (١)

وله أيضاً -رحمه الله تعالى- رسالة إلى عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد اللطيف صاحب الفرعة من بلد الوشم، لما سأله عن بعض ما يذكر الناس من إنكاره، وما نسب لعثمان بن منصور من عداوة الدين، وموالاة المشركين، ومسبة أئمة المسلمين، وجعلهم من الخوارج المارقين، فكشف له عن حاله، بما ستقف عليه مما ظهر واشتهر من حاله ومقاله، وما صرح به في مصنفاته من مسبة أهل الإسلام، ونسبتهم إلى مذهب الخوارج المارقين، ونسبة الشيخ إلى أنه أجهل من أبي جهل، وأنه ضال مضل، وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى جناب الأخ المكرم عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد اللطيف سلمه الله تعالى.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فنحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، والخط وصل، وسرنا سلامتك وعافيتك، جعلنا الله وإياك من أهل العافية في الدنيا والآخرة، وتذكر أن بعض الناس عندكم ينكر ما نسب إلى ابن منصور من عداوة الدين وموالاة المشركين، ومسبة أئمة المسلمين، وجعلهم من الخوارج المارقين، وهذا أظهر شيء وأبينه، عند من عرف هذا الرجل وجالسه ونظر في كلامه، فإنه يبديه كثيراً لجلسائه، ويذكر في رسائله ومصنفاته، وهوامشه التي يعلقها، والرجل فيه رعونة تمنعه من المداراة والتقية، حتى في كتابه الذي زعم أنه شرح على التوحيد، رأيت فيه من الدواهي والمنكرات ما لا يحصيه إلا الله، من ذلك قوله

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥م ورقة ١٢٣،١٢٤، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ٣٠٠-٣٠٢، ومجموعة الرسائل ٣/٣٣١-٣٣٣، والدرر ٩/٣٣٣،٣٣٤، والرسائل المفيدة ٣٣٩-٣٤١.

في الكلام على قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات آية: ٥٦] أن ابن العربي المالكي قال: العبادة هي موافقة القضاء والقدر، وابن عباس يقول: كفر الكافر تسبيح، وهذا رأيته بخط ابن نصر الله من أهل دائرته في كلامه على كتاب التوحيد، ولهذه نظائر وأخوات لا يعرفها إلا من وقف على كلامه من طلبة العلم، ونبرأ إلى الله أن نبهت مسلما وأن نفتري عليه ونؤذيه بغير ما اكتسب، وإنما يظن هذا بنا حزب الشيطان وجنده من الجاهلين الذين لم يستضيئوا بنور العلم، وكتابه الذي وقفنا عليه في هذه الأيام بخط يده، نظر فيه من يعرفه يقينا من أهل سدير عبد العزيز بن عيبان وغيره وعلي بن عيسى من أهل الوشم، وكثير من طلبة العلم، والعامة شهدوا بأن هذا خطه بيده، ومسبته فيه للتوحيد ومن جاء به حشوا بالزنبيل، وتصريحه بتزكية أهل الأمصار ممن عبد القباب والصالحين، وجعلهم خير أمة أخرجت للناس، والشيخ وأتباعه على إفراد الله بالعبادة عنده خوارج من أهل النهروان، ويصرح بأن الشيخ ضال مضل، وأنه أجهل من أبي جهل بمعنى لا إله إلا الله. وأنه ضل في تخطئة صاحب البردة، وأن دعاء رسول الله وطلب الشفاعة منه بعد موته جائز، وأن الله ابتلى أهل نجد بهذا الرجل، بل ابتلى به جزيرة العرب، وأنه لم يتخرج على العلماء، وأن أهل الأمصار يبنون المساجد والمنار، وأنه أخذ بلدان المسلمين بيت مال له ولعياله، وأنه أتى الأمة من الباب الضيق وهو تكفيرها و لم يأتها من الباب الواسع، ورد مسائل في كشف الشبه ومسائل في كتاب التوحيد، ومن الستة المواضع التي تكلم الشيخ عليها من السيرة، وأتى بجهالات وضلالات ووقاحة ومسبة لا تصدر ممن يؤمن بالله واليوم الآخر، ومن كذب بهذا النقل فهو مكابر معاند، جاحد للحسيات والمتواترات، والغالب أن هذه المكابرة لا تقع من محب لما جاء به الشيخ من توحيد الله ودينه، وإنما يذهب إليها من في قلبه مرض يتوصل بهذه المكابرة والمباهتة إلى رد التوحيد وبغضه وبغض أهله، وأكثر هذا الصنف ليس لهم التفات إلى ما جاءت به الرسل، والغالب عليهم هو الغفلة عن ذلك والإعراض عنه، وقد قال

تعالى: ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ۝ ﴾ [سورة النجم الآيتان: ٢٩، ٣٠]، واقرأ هذه الرسالة على من ارتاب في أمره، وماحل وجادل في دين الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم، ثم قال رحمه الله:

وأما المسألة التي سئلت عنها في الخلع فجوابها أن الخلع يقع بائنا لا تحل الزوجة بعده لزوجها إلا بعقد جديد وليس له استرجاعها كما نص عليه أهل العلم، والله أعلم.

﴿الرسالة السابعة والستون﴾ (١)

وله أيضاً -رحمه الله تعالى- رسالة إلى عثمان بن منصور قبل أن يتبين من أمره ما تبين، وقبل أن يتضح أمره وتظهر مصنفاته ورسائله، لكنه قد يظهر من حاله وبعض مقاله ويلوح من صفحات وجهه وفلتات لسانه ما يغمض به، وتنسب إليه هفوات، وشيء من الكوارث القوادح والمعضلات، وكان مع ذلك يظهر الموافقة، وهو يبطن -والعياذ بالله- المخالفة والمشاقة، حتى وضح أمره واشتهر، فلم يخف ذلك على من له بصر، وله معرفة ونظر، والله أعلم بما آل إليه أمره وختم له به ونعوذ بالله من غضبه وأليم عقابه، وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ الشيخ عثمان بن منصور أنقذه الله من طوارق الفتن والشرور، ورفع نعته عن سفاسف الأمور.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو على ما ألبسنا من ملابس فضله التي لا تخلعها الأنداد، وأستزيده من خزائن بره التي ليس لها انقضاء ولا نفاد،أما بعد:

فقد وصل إلينا منك خطابان: (فأولهما) صادف حين الاشتغال بلقاء الأحبة والآل، (وأما الثاني) فبعد أن ألقيت عصا الترحال، وارتاح من ألم شوقه القلب والبال، فبمجرد الوقوف على خطك ومطالعة نقشك ووشيك، بحثت عن الوجه الذي تدلي به علينا، وعن حقيقة المعنى الذي تشير به إلينا، وما هو اللائق في إجابة أمثالك، وهل يحسن بنا النسج على منوالك، أو نقتصر على موجب ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ﴾ [سورة النساء آية: ٨٦]؛ إذ ليس وراءها مزية دينية شرعية، لأكون على بصيرة من

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥/م ورقة ١٢٤، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ٣٠٠-٣٠٢، ومجموعة الرسائل ٣/٣٣٤-٣٣٦، والدرر ٩/٣٣٢،٣٣٣، والرسائل المفيدة ٣٤٢-٣٤٤.

أمري، ومعرفة للحقائق قبل اقتداح زندي. فأخبرني الثقة بالجرح والتعديل، الخبير بما قد شاع عنك من القيل، أن صاحب الخط ينتمي إلى ممارسة العلوم، المنقول منها والمفهوم، غير أنه قد نسب عنه هفوات، إن صحت فهي من عظائم المعضلات، ولم نقف لها على تصحيح يعتمد، ولم نلتفت إلى البحث في متنها والسند، اكتفاء بإعراضه عن الابتهاج بهذه الدعوة لهذا الأصل والمذاكرة، واستغناء بعدم التفاته إلى المؤاخاة في الله والموازرة، بل كل الناس لديه إخوان، والضدان عنده يجتمعان، يصاحب أولياء الأوثان، كما يصاحب عباد الرحمن، ويأنس لمنقلب على عقبه كما يأنس بالثابت على الإيمان، مع أنه قد شرح التوحيد، وادعى الإتيان بكل معنى موجز سديد.

يوماً بحزوى ويوماً بالعقيق وبالـ　　ـعذيب يوماً ويوماً بالخليصاء

وتارة تنتحي نجدا وآونة　　شعب الغوير وطوراً قصر تيماء

فهو إن انتسب إلى الحق، فقد والى من خرج عنه وعق.

فقلت: إيه له من رجل لو استقام، وصارم لولا ما عراه من الانثلام، لكني أعلم أن للعلم بركات، وللملك لمات، فأرجو أن يقوده العلم إلى ثمراته، وأن يحول بينه وبين الشيطان وخطواته، ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝١٧﴾ [سورة الحديد آية: ١٧]، والقلب بين أصبعين من أصابع الرحمن، كما رواه المحدثون من الأعيان، فلعل ميت رجائنا يحييه من يحيى عظام الميت وهي رميم، ولهذا أشرت إلى الشيخ الوالد أعز الله قدره، ورفع بوراثة النبيين مجده وفخره، بأن يرد لك الجواب، ويعلمك بالخطب أتى من أي باب، طمعاً لك في الأوبة والفلاح، وحرصاً على سلوك سبيل الهداية والصلاح، لئلا تتوهم غير ذلك من الأسباب، التي تنقل عنك من الاستطالة في الأعراض والاغتياب، إذ هي لا يلتفت إليها المؤمن العاقل، ولا يأخذ بها الأغر مما حل، وهي باقية ليوم ترجعون فيه إلى الله، ويجزي كل قائل بما زوره وافتراه، ولعل الله أن يمنَّ برجوعك إلى الحق بعد التشرد، ويقضي بصحبتك على توحيد ربنا المعبود، فإني أتأسف على تنكب أمثالك، والله

يقول الحق وهو يهدي السبيل، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

﴿الرسالة الثامنة والستون﴾ [١]

وله أيضاً -رحمه الله تعالى، وعفا عنه- رسالة إلى أهل الحوطة، هذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الإخوان المكرمين من أهل الحوطة سلمهم الله تعالى وهداهم.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأوصيكم بتقوى الله وطاعته، والاعتصام بحبله، وترك التفرق والاختلاف، ولزوم جماعة المسلمين، فقد قامت الحجة بكتاب الله وسنة رسوله، وعرفتم أنه لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمارة، ولا إمارة إلا بطاعة، وقد أناخ بساحتكم من الفتن والمحن ما لا نشكوه إلا إلى الله، فمن ذلك الفتنة الكبرى؛ والعيبة العظمى، الفتنة بعساكر الشرك أعداء الملة والدين، وقد اتسعت وأضرت، ولا ينجو المؤمن منها إلا بالاعتصام بحبل الله وتجريد التوحيد، والتحيز إلى أولياء الله عباده المؤمنين، والبراءة كل البراءة ممن أشرك بالله وعدل به غيره، ولم ينزهه عما انتحله المشركون، وافتراه المكذبون، وأفضل القرب إلى الله مقت أعدائه المشركين وبغضهم وعدواتهم وجهادهم، وبهذا ينجو العبد من توليهم من دون المؤمنين، وإن لم يفعل ذلك فله من ولايتهم بحسب ما أخل به وتركه من ذلك، فالحذر الحذر مما يهدم الإسلام ويقلع أساسه، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٥٧﴾ [سورة المائدة آية: ٥٧]، وانتفاء الشرط يدل على انتفاء الإيمان بحصول الموالاة؛ ونظائر هذه الآية في القرآن كثير.

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥م ورقة ١٢٤، ١٢٥، ومخطوط رسائل الشيخ عبد اللطيف رقم ٨٦/٤١٢ ورقة ٣٠٤-٣٠٧، ومجموعة الرسائل ٣/٣٣٦-٣٣٨، والدرر ٥/٢٤٨-٢٥٠ والرسائل المفيدة ٣٤٥-٣٤٧.

وكذلك الفتنة بالبغاة والمحاربين توجب من الاختلاف والتفرق والبغضاء، وسفك الدماء ونهب الأموال، وترك أوامر الله ورسوله، والإفساد في الأرض ما لا يحصيه إلا الله، وذلك مما لا يستقيم معه إسلام ولا يحصل بملابسته من الإيمان ما ينجي العبد من غضب الله وسخطه، وهذه الحالة وتلك الطريقة بها ذهاب الإسلام وأهله، وتسلط أعداء الله وتمكنهم من بلاد المسلمين وهدم مبانيه والأعلام، فكيف يسعى فيها من يؤمن بالله واليوم الآخر، ويؤمن بالجنة والنار، ويخاف سوء الحساب؟.

فاتقوا الله عباد الله ولا تذهب بكم الدنيا والأهواء وشياطين الإنس والجن إلى ما يوجب الهلاك الأبدي، والشقاء السرمدي، والطرد عن الله وعن بابه، والخروج عن جملة أوليائه وأحبابه، قال تعالى:﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ۝ لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ۝ ﴾ [سورة الزمر آية: ١٥،١٦]، فتدبروا هذه الآيات الكريمات، وسارعوا إلى ما يحبه الرب ويرضاه من الجماعة والطاعات، وائتموا بالقرآن، وقفوا عند عجائبه وما فيه من الحجة والبرهان؛ فإن الله تكفل لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، وهو حبل الله المتين، ونوره المبين، فيه نبأ من كان قبلكم وفصل ما بينكم، لا يضل متبعه ولا يطفأ نوره. فما هذه المشاقة؟ وما هذا الاختلاف والتفرق، وقد جاءتكم النصائح وتكررت إليكم المواعظ؟.

قال تعالى:﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ۝ ﴾ [سورة النساء آية: ١١٥]، وقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ۝ ﴾ [سورة النساء آية: ٥٩]، وقد خرج الإمام أحمد من حديث الحارث الأشعري بعد أن ذكر ما أمر به يحيى بن زكريا، قال رسول الله ﷺ : **«وآمركم بخمس الله أمرني بهن: الجماعة والسمع والطاعة والهجرة**

والجهاد في سبيل الله، فإنه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع، ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جثي جهنم»، قالوا: يا رسول الله! وإن صلى وصام؟ قال: «وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم». فادعوا المسلمين بأسمائهم على ما سماهم الله به عز وجل المسلمين المؤمنين عباد الله، [وهذه الخمس المذكورة في الحديث ألحقها بعضهم بالأركان الإسلامية التي لا يستقيم بناء ولا يستقر إلا بها؛ خلافاً لما كانت عليه الجاهلية من ترك الجماعة والسمع والطاعة] (١)، نسأل الله لنا ولكم الثبات على دينه، والاعتصام بحبله، والامتثال لأمره، واتقاء غضبه وسخطه، فاحذروا الاختلاف، ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝﴾ [سورة الأنفال آية: ١]، ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝﴾ [سورة النور آية: ٣١]، ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ۝﴾ [سورة النحل آية: ٩١]، وصلى الله على عبده ورسوله محمد النبي الأمي الهاشمي وآله وصحبه وسلم.

---

(١) ورد هذا القول في الدرر ٥/٢٩٠.

﴿الرسالة التاسعة والستون﴾ (١)

وله أيضاً -قدس الله روحه- رسالة إلى كافة المسلمين وخاصتهم من العلماء والأمراء، ينصحهم فيها ويحضهم على القيام بما أمر الله به من لزوم الجماعة والسمع والطاعة، ويذكرهم ما من الله عليهم به من الاجتماع على هذا الدين بدعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بعد أن كانوا قبل دعوته على غاية من الجهالة والضلالة، فجمعهم الله به على هذا الدين، ثم لما خرج من خلع البيعة وفارق الجماعة وشق العصا كتب لهم هذه الرسالة، يحذرهم عما وقعوا فيه من الفتنة وسفك الدماء ونهب الأموال، ولكن قد سبق القضاء بما هو كائن، وكان أمر الله قدراً مقدوراً، وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين * وصلى الله على سيد المرسلين، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن إلى من يصل إليه من علماء المسلمين وأمرائهم وعامتهم، جعلنا الله وإياهم ممن عرف النعمة وشكرها، في طاعة من أنعم بها ويسرها.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

---

(١) مجموعة الرسائل ٣/٣٣٩-٣٤٣، والرسائل المفيدة ٣٤٨-٣٥٢.

وقد وردت هذه الرسالة في الدرر، حيث اجتمع الإمام عبد اللطيف مع الإمام فيصل ووالده الإمام عبد الرحمن في تحريرها، وهنا تفرد به الإمام عبد اللطيف رحمه الله تعالى، وقد حدثني الشيخ سعد بن عبد الرحمن القاسم حفظه الله تعالى عن سر تكررها فقال ما معناه: قد تكتب الرسالة مرة من الإمام عبد اللطيف إلى فئة معينة من الناس ثم يرى إمام المسلمين إعادة التذكير فتكتب مرة أخرى على لسان إمام المسلمين ومن عنده من العلماء ...

فالذي أوجب هذا الكتاب ذكر ما أنعم الله به عليكم من نعمة الإسلام الذي عرفكم به وهداكم وتسمون به، فلا يعنى باسم المسلمين إلا أنتم، وما أعطاكم الله في هذا الدين من النعم أكثر من أن يحصر، لكن منها نعم؛ كل واحدة منها حصولها نعمة عظيمة؛ لأن المعارض لها قوي جدًّا، أولها كون الدعوة إلى دين الإسلام ما قام في بيانها والدعوة إليها إلا رجل، فلما شرح الله صدره واستنار قلبه بنور الكتاب والسنة، وتدبر الآيات، وطالع كتب التفسير وأقوال السلف في المعنى، والأحاديث الصحيحة، فسافر إلى البصرة ثم إلى الأحساء والحرمين، لعله أن يجد من يساعده على ما عرف من دين الإسلام، فلم يجد أحداً، كلهم قد استحسن العوائد، وما كان عليه غالب الناس في هذه القرون المتأخرة إلى منتصف القرن الثاني عشر، ولا يعرف أن أحداً دعا فيها إلى توحيد العبادة أو أنكر الشرك المنافي له، بل قد ظنوا جواز ذلك أو استحبابه، وذلك قد عمت به البلوى من عبادة الطواغيت والقبور والجن والأشجار والأحجار في جميع القرى والأمصار والبوادي وغيرهم، فما زالوا كذلك إلى القرن الثاني عشر، فرحم الله كثيراً من هذه الأمة بظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وكان قد عزم وهو بمكة أن يصل الشام مع الحاج فعاقه عنهم عائق فقدم المدينة وأقام بها.

ثم إن العليم الحكيم رده إلى نجد رحمة لمن أراد أن يرحمه بمن يؤويه وينصره، وقدم على أبيه وصنوه وأهله ببلد حريملا، فناداهم بالدعوة إلى التوحيد ونفي الشرك والبراءة منه ومن أهله، وبين لهم الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة وكلام السلف رحمهم الله، فقبل منهم من قبل وهم الأقلون، وأما الملأ والكبراء الظلمة الفسقة فكرهوا دعوته، فخافهم على نفسه، وأتى العينية وأظهر الدعوة بها، وقبل منه كثير منهم؛ حتى رئيسهم عثمان بن أحمد بن معمر، ثم إن أهل الأحساء وهم خاصة العلماء أنكروا دعوته، وكتبوا شبهات تنبئ عن جهلهم وضلالهم، وأغروا به شيخ بني خالد، فكتب لابن معمر أن يقتل هذا الشيخ أو يطرده، فما تحمل مخالفته فنفاه من بلده إلى الدرعية، فتلقاه محمد بن سعود رحمه الله بالقبول، وبايعه على أن

يمنعه مما يمنع منه أهله وولده، وهذه أيضا نعمة عظيمة، وكون الله أتاح له من ينصره ويؤويه، والذي أقوى من ابن سعود وأكثر لم يحصل منه ذلك، وصبر محمد على عدوه الأدنى والأقصى أهل نجد والملوك من كل جهة، وبادأهم دهام بن دواس فهجم إلى الدرعية على غرة من أهلها، وقتل أولاد محمد فيصلا وسعودا، فما زاد محمد إلا قوة وصلابة في دينه رحمه الله على ضعف منه وقلة في العدد والعدد وكثرة من عدوهم، وذلك من نعمة الله وآياته علينا وعليكم، فرحم الله هذا الشيخ الذي أقامه الله مقام رسله وأنبيائه في الدعوة إلى دينه، ورحم الله من آواه ونصره، فلله الحمد على ذلك.

وفيما جرى من ابن سعود شبه لما جرى من الأنصار في بيعة العقبة، ثم إن أهل نجد وبني خالد وأهل العراق والأشراف والبوادي وغيرهم تجردوا لعداوة هذا الشيخ ومن آواه ونصره، وأقبلوا على حربهم بجدهم وحديدهم وكثرة جنودهم وكيدهم فأبطل الله كيد كل من عاداهم، وكل من رام من هؤلاء الملوك وأعوانهم أن يطفئ هذا النور، أطفأ الله ناره وجعلها رمادا، وجعل كثيرا من أموالهم فيئا للمسلمين، وهذه عبرة عظيمة ونعمة جسيمة، ثم إن الله بفضله وإحسانه أظهر هذا الدين في نجد، وأذل من عاداه، فعمت النعمة أهل نجد ومن والاهم شرقا وغربا، وحفظ الله عليكم نعمة الإسلام التي رضيها سبحانه لعباده دينا، فلم يقدر أحد أن يغيرها بقوته وقدرته، فاشكروا ربكم الذي حفظ عليكم دينكم، ورد لكم الكرة على من خرج عنه، وذلك بالإقبال على التوحيد تعلما وتعليما، والأمر بما يحبه الله من طاعته، والنهي عما نهى الله عنه من المعاصي، وفي كلام بعض العلماء ما يبين حال أكثر هذه الأمة قبل هذه الدعوة من الشرك العظيم، فمن ذلك قول عالم صنعاء الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني رحمه الله عن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

وقد جاءت الأخبار عنه بأنه ... يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي
وينشر جهرا ما طوى كل جاهل ... ومبتدع منه فوافق ما عندي

ويعمر أركان الشريعة هادما (مشاهد)ضل الناس فيها عن الرشد
أعادوا به معنى سواع ومثله يغوث وود بئس ذلك من ود
وقد هتفوا عنه الشدائد باسمها كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم عقروا في سوحها من عقيرة أهلت لغير الله ظهرا على عمد
وكم طائف حول القبور مقبل ومستلم الأركان منهن باليد

ثم إن الله تعالى لما جمعكم على إمام ترضونه، وقد حصل لكم من الأمن والراحة والعافية، وكف أيدي الظلمة عنكم ما لا يخفى، ثم لما تبين من خلع الطاعة وفارق الجماعة وسعى في الخروج إلى ما لا يحبه الله ولا يرضاه من الفتنة في الدين، وشق عصا المسلمين، أوقع الله بهم وبمن جمع بأسه، وقتل أشرار من معه، وأظهر الله جماعة المسلمين وإمامهم على كل من أفسد ممن قتل في هذه الفتن ونهب، وصاروا أذلة، وحفظ الله عليكم الجماعة، فالواجب علينا وعليكم التواصي بهذه النعم العظيمة، والتنافس في هذا الدين الذي من الله به عليكم، وهو الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه ورضيه لعباده كما قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [سورة المائدة آية: ٣]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ نَسُوا ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ۝﴾ [سورة الحشر الآيات: ١٨-٢٠]، واحذروا نسيان ربكم بالإعراض عما افترضه عليكم، وأقبلوا على توحيده وطاعته، واطلبوا بذلك الجنة والنجاة من النار، والحق على العلماء والأمراء أعظم، لأن العامة يتبعونهم، ويتقربون إليهم بما يحبون، ومن أحب شيئا أكثر من ذكره.

فكونوا أئمة في هذا الدين الذي هو معنى لا إله إلا الله، وقد بين الله معناها في آيات كثيرة من كتابه، فإنها دالة على نفي الشرك، والبراءة منه وممن فعله، وإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وذلك في آي كثيرة، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝﴾ [سورة يونس آية: ١٠٥]

فقوله: ﴿أقم وجهك﴾ فيه الإخلاص، و﴿حنيفاً﴾ فيه ترك الشرك، وقوله: ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ فيه البراءة منهم ومن دينهم، قال تعالى: ﴿ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ [سورة الزمر الآيتان: ٢،٣]، والآيات في معنى لا إله إلا الله أكثر من أن تحصر؛ كقوله: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ﴾ [سورة يوسف آية: ٤٠]، والمراد فتح الباب لكم في معنى التوحيد الذي فيه الفلاح والنجاة، وصلاح الدنيا والآخرة، فلا تنسوا ربكم بالإعراض عن الهدى فينسيكم أنفسكم، ومن عقوبة الإعراض عمى البصيرة في الدنيا والآخرة، ولا باقي معكم إلا دينكم لمن من الله عليه بحفظه، والإقبال عليه، والعمل به، ولتفهموا أن الدنيا ما للإنسان منها إلا ما كان لله، وغير ذلك زائل.

هذا ما نوصيكم به وندلكم عليه عامة، والعلماء والأمراء خاصة، فيجب عليهم أن يكونوا صدرا في هذا الدين بالرغبة فيه والترغيب، وأن يكونوا سنداً وعوناً لمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وأن يتفقدوا أهل بلدهم في صلاتهم وتعليم دينهم، وكفهم عن السفاهة وما يحرم عليهم، لأن الله سائلهم عنهم، وبالله التوفيق، وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين.

﴿الرسالة السبعون﴾ [1]

وله أيضاً -قدس الله روحه، ونور ضريحه- رسالة إلى عبد الرحمن بن محمد ابن مانع، وقد سأله عبد الرحمن بن مانع عمن يرى أن أحاديث الصفات تجرى على ظاهرها من غير اعتقاد حقائقها ويتستر بالتفويض. فأجابه بما كان عليه أهل السنة والجماعة في هذا الباب، وأنه لا بد من اعتقاد المعاني على حقائقها، وبين له أن معنى التفويض عند السلف إنما هو في العلم بالكيفية لأنها دلت عليها النصوص من إثبات صفات الكمال، وكذا أجابه عن سؤاله فيما أشكل من أمر الصخرة التي كان الأنبياء يستقبلونها ببيت المقدس، وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم عبد الرحمن بن محمد بن مانع سلمه الله تعالى.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو؛ والخط وصل، وصلك الله لما يرضيه، وسرنا ما ذكرت من العافية، والحمد لله على ذلك، وتسأل -أرشدك الله- عمن يرى أن أحاديث الصفات تجرى على ظاهرها، وشك في معناها من غير اعتقاد حقيقته، ويتستر بالتفويض، فهل نكفره بدعواه أو حتى يختبر؟.

فاعلم أرشدك الله أنه لابد من الإيمان بأن الله مستوٍ على عرشه، بائنٌ من خلقه، قاهرٌ فوق عباده، ليس في ذاته شيء من مخلوقاته ولا في مخلوقاته شيء من ذاته، كما دلت على هذا الكتب السماوية والنصوص النبوية والقواطع العقلية، وأجمعت عليه الأمم التي تؤمن بوجود الله وبربوبيته العامة، ولكن لما خاض الناس في علم الكلام، وعربت كتب اليونان وقدماء الفلاسفة الذين هم من أجهل خلق الله وأضلهم في النظريات والضروريات، فضلاً عن السمعيات مما جاءت به

(١) مجموعة الرسائل ٣/٣٤٤-٣٤٨، والرسائل المفيدة ٣٥٣-٣٥٧.

النبوات، حدث بسبب ذلك من الخوض والجدال في صفات الله ونعوت جلاله التي جاءت بها الكتب، وأخبرت بها الرسل، ما أوجب لكثير من الناس تعطيل وجود ذاته وربوبيته؛ كما جرى للاتحادية والحلولية، فمن باب الكلام والمنطق دخلوا في هذا الكفر الشنيع، والإفك الفظيع، ومنهم من عطل صفات كماله ونعوت جلاله، التي وصف بها نفسه، ووصفته بها رسله؛ وتمدح بها وأثنى عليه بها صفوة خلقه وخلاصة بريته، حتى آل هذا القول والتعطيل بأهله إلى أن شبهوه بالعدم المحض، فلم يصفوه إلا بصفات سلبية، ولم يثبتوا له من صفات كماله ونعوت جلاله ما هو عين الكمال والتعظيم والإيمان والإجلال.

واختلف هذا القسم اختلافا كثيرا في أصول المقالات وفروعها، فمنهم من طرد الباب في جميع الصفات، ومنهم من أثبت بعضها زعما منه أن العقل لا يثبت سواها، ونفى ما عداها من الصفات؛ كما هو المعروف عمن ينتسب إلى الأشعري والكرامي، ثم هؤلاء قد يقولون في آيات الصفات وأحاديثها تجرى على ظاهرها، يريدون أنها تتلى ولا يتعرض لإثبات ما دلت عليه من المعنى المراد والحقيقة المقصودة، بل يصرحون برد ذلك ونفيه، ومقصود السلف بقولهم: أمروها كما جاءت، وقول من قال: تجرى على ظاهرها – إثبات ما دلت عليه من الحقيقة، وما يليق بجلال الله وعظمته وكبريائه ومجده وقيوميته وحده، كما ذكر الوليد بن مسلم عن مالك والليث وسفيان الثوري، والأوزاعي أنهم قالوا: أمروها كما جاءت بلا كيف، فقولهم: أمروها كما جاءت رد على المعطلة الذين لا يرون ما دلت عليه وجاءت به من الحقيقة المقصودة والمعنى المراد، وقولهم: بلا كيف رد للممثلة الذين يعتقدون أن ظاهرها فيه تمثيل وتكييف، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

ومذهب السلف إثبات ما دلت عليه الآيات والأحاديث على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته وكبريائه ومجده، ومن قال: تجرى على ظاهرها وأنكر المعنى المراد كمن يقول في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝﴾ [سورة طه آية: ٥] إنه بمعنى استولى، وفي قوله:﴿لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [سورة ص آية: ٧٥] إنه بمعنى القدرة، ومع

ذلك يقول: تجرى على ظاهرها، فهذا جاهل متناقض لم يفهم ما أريد من قولهم: تجرى على ظاهرها، ولم يفهم أن الظاهر هو ما دلت عليه نصا أو ظاهرا في معناه المراد، ولا ينبغي في الإيمان الإتيان بقول ظاهر يوافق ما كان عليه السلف وأهل العلم مع اعتقاد نقيضه في الباطن، بل هذا عين النفاق، وهو من أفحش الكفر في نصوص الكتاب والسنة، والسلف وأهل العلم والفتوى لا يكتفون بمجرد الإيمان بألفاظ الكتاب والسنة في الصفات من غير اعتقاد لحقيقتها وما دلت عليه من المعنى، بل لابد من الإيمان بذلك، وكذا الاستواء على العرش العلو والارتفاع، وحديث الجارية نص في أن اعتقاد العلو والفوقية لابد منه في الإيمان، وكما دلت عليه النصوص المتظاهرة من الكتاب والسنة؛ كقوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ [سورة الأنعام آية: ١٨]، ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ [سورة فاطر آية: ١٠]، ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ [سورة المعارج آية: ٤]، ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ [سورة غافر آية: ٢]، وحديث الأوعال، وحديث الرقية، وحديث الاستسقاء، وغير ذلك مما لا يكاد يحصى.

قال أبو مطيع: قال أبو حنيفة في الفقه الأكبر: من قال: لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض؟ فقد كفر؛ لأن الله يقول:﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [سورة طه آية: ٥]، وعرشه فوق سماواته، قلت: فإن قال: إنه على العرش استوى، ولكن لا أدري العرش في السماء أم في الأرض؟ فهو كافر؛ لأنه أنكر أن يكون الله في السماء؛ لأنه تعالى في أعلى عليين، وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل، وهذا يدل على أن من آمن بنفس اللفظ ونفى ما يدل عليه من العلو فهو كافر عنده، وغيره من الأئمة لا يخالفه، وقال مالك رحمه الله: الله في السماء وعلمه بكل مكان، وقد بسط اللالكائي رحمه الله أقوال الأئمة من السلف ومن بعدهم على تكفير هذا الضرب من الناس، وقد حبس هشام بن عبد الله الرازي قاضي الري رجلا في التجهم، فأظهر التوبة فأحضر عنده فقال: الحمد لله على التوبة، فقال هشام: أشهد أن الله على عرشه بائن من خلقه، فقال:اشهد أن الله على عرشه، ولا أدري ما بائن من خلقه؟ فقال: ردوه فإنه لم يتب، وذكر الحكم بإسناد صحيح عن محمد بن

إسحاق بن خزيمة رحمه الله أنه قال: من لم يقل: إن الله فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه وجب أن يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه، ثم يلقى في مزبلة لئلا يتأذى بنتن ريحه أهل القبلة وأهل الذمة، وبهذا تعلم أن التفويض عند السلف إنما هو في العلم بالكيفية، لا فيما دلت عليه النصوص من إثبات صفات الكمال كالعلو والارتفاع والفوقية، فإن هذا لابد من اعتقاده والإيمان به، وقال ابن أبي زيد القيرواني في قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [سورة طه آية: ٥] أي: بذاته، وقد أنكر عليه من لا علم له ولا اطلاع على مذهب السلف والأئمة المقلدين رضي الله عنهم أجمعين، وخبط في هذا المقام بما لا طائل تحته من فضول الكلام الدال على فساد القصد وعدم رسوخ الأفهام، فنعوذ بالله من معرة الجهل والأوهام، ونستجير به من مزلة الأقدام.

(وأما المسألة الثانية) فيما أشكل من أمر الصخرة، فما ذكر الشيخ لا إشكال فيه، ولا يدل أنها على الأرض ولا بعضها، كما توهمه صاحب الهامش، لأن ارتفاع الصخرة زمن سليمان عليه السلام اثنا عشر ذراعاً بذراع الإنسان. ذراع وشبر وقبضة، لكن دفنها بخت نصر، فإنه أمر عسكره أن يملأ كل إنسان منهم ترسه تراباً ويقذفه ببيت المقدس ، وبعده الروم استولوا على بيت المقدس، وطرحوا الزبل والتراب الكثير على الصخرة مغايظة لبني إسرائيل، فلما فتحها عمر رضي الله عنه سنة ١٦ بسط ﷺ رداءه، وجعل يكنس التراب والزبل فيه، فأخذ المسلمون يكنسون معه ويفعلون ما فعل، فإن قصد صاحب الهامش أنها كانت على الأرض قبل أن تكشف فصحيح، وإلا فوهم والله أعلم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

﴿الرسالة الواحدة والسبعون﴾ (١)

وله أيضاً -قدس الله روحه، ونور ضريحه- رسالة إلى سهل بن عبد الله التويجري ومحمد آل عثمان، يحضهما على الدعوة إلى الله، وقد سألاه عن هذا الحديث: «**ثلاثة لا يغل عليهن قلب مسلم**» الحديث، فأفاد وأجاد، وبلغ من الإفادة غاية المراد، فتأمله فإنه مفيد جداً، والله المستعان، وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخوين المكرمين: سهل بن عبد الله ومحمد بن عثمان حفظهما الله من طوائف الشيطان، وزينهما بزينة العلم والإيمان.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ما تعاقبت غدوات الدهر وروحاته،

والخط وصل، وصلكم الله إلى مرضاته، وسرني ما ذكرتما من الدعوة إلى الله، وما حصل بكما من الانتفاع، فالحمد لله على ذلك، وفي الحديث: «**نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها، فربَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه**»، قلت: وهذا من عاجل ثواب الله لأهل العلم.

وفي الحديث المبلغين(٢) عن الله وعن رسوله ﷺ، فإنهم يعطون نضرة في وجوههم، يمتازون بها عن سائر الخلق، وفي صحيح البخاري: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»، وتعليمه يتناول تعليم معانيه، وما دل عليه من الأصول الإيمانية والقواعد الشرعية، فإن المعنى هو المقصود، وفي الحديث: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه من غير أن ينقص ذلك من أجورهم شيئاً**»، والأحاديث في المعنى كثيرة.

وللحديث الأول بقية قد سألني سهل عنها، وهي قوله ﷺ: «**ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة أئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم، فإن**

---

(١) مجموعة الرسائل ٣/٣٤٨-٣٥٠، والدرر٥/٢٥٥،٢٥٦، والرسائل المفيدة ٣٥٨-٣٦٠.

(٢) كذا،ولا بد أن يكون قد سقط هنا كلمة مضافة إلى المبلغين، فلعل الأصل: فضل المبلغين ...

دعوهم تحيط من ورائهم»، ذكر العلامة ابن القيم [1] وغيره أن المعنى لا يحمل الغل، ويبقى فيه مع وجود هذه الثلاث، فإنها تنفي الغل والغش، وهو فساد القلب وسخائمه، فالمخلص لله إخلاصه يمنع وجود الغل في قلبه ويخرجه ويزيله، لأنه قد انصرفت دواعي قلبه وإرادته إلى مرضاة ربه، فلم يبق فيه موضع للغل، وقد أشار تعالى إلى هذا المعنى بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ۝﴾ [سورة يوسف آية: ٢٤]، فلما أخلص لربه صرف عنه دواعي السوء والفحشاء، ولما علم إبليس هذا المعنى استثناهم في قوله: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ۝﴾ [سورة الحجر آية: ٤٠]، فالإخلاص هو سبيل الخلاص، والإسلام مركب السلامة، والإيمان خاتم الأمان[2]، ومناصحة المسلمين تنافي الغل أيضاً، فإن النصح لا يجامع الغل إذ هو ضده، وكذلك لزوم جماعة المسلمين مما يطهر القلب من الغل، فإن صاحبه للزومه الجماعة يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لها، ويسوؤه ما يسوؤهم ويسره ما يسرهم، وهذا بخلاف من انحاز عنهم واشتغل بالطعن عليهم والعيب والذم، كما يفعله الجهال والضلال مع شيخ الإسلام وأتباعه على توحيد الله ودينه، وكما فعله إخوانهم الرافضة والخوارج والمعتزلة والجهمية، فإن قلوبهم ممتلئة غلا وغشا، ولهذا تجدهم من أبعد الناس عن الإخلاص، وأغشهم للأئمة والأمة، ولا يكونون قط إلا أعواناً على أهل الإسلام مع أي عدو ناوأهم، وهذا أمر شاهدته الأمة، ومن لم يشاهده فقد سمع منه ما يصم الآذان ويشجي القلوب، وقوله ﷺ: «**فإن دعوهم تحيط من ورائهم**» هو بكسر الميم وإسكان النون، وهذا من أحسن الكلام وأوجزه، شبه دعوة المسلمين بالسور والسياج المحيط بهم المانع من دخول عدوهم عليه؛ فكانت دعوة الإسلام سوراً وحصناً لمن لزمها تحيط به تلك

---

(١) انظر :مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين، الإمام ابن القيم الجوزي، تحقيق: الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله تعالى ٢/٩٠ الطبعة الثانية، (بيروت، دار الكتب العربي، ١٣٩٣هـ).

(٢) اقتباس من كلام ابن القيم، انظر: مفتاح دار السعادة ١/٧٢.

الدعوة، فالدعوة تجمع شمل الأمة وتلم شعثها وتحيط بها، فمن دخل في جماعتـــها أحاطت به وشملته.

هذا وما ذكرتما من الأخبار صار معلوماً، والجواب من الرأس عن قريب إن شاء الله تعالى، وبلغوا سلامنا محمدا ومحمداً وإخوانكم من الطلبة، ومن لدينا الشيخ الوالد المكرم وأولاده وأولادنا بخير، وينهون السلام وحال التـــاريخ، وفي عزمنـــا الركوب غزاة مع الإمام أيَّدنا الله وإياه بالنصر للدين والسلام.

﴿الرسالة الثانية والسبعون﴾ [1]

وله أيضاً -قدَّس الله روحه، ونوَّر ضريحه- رسالة إلى الشيخ محمد بن سليمان البغدادي يبين له فيها ما عليه أهل هذه الأزمان من عبادة غير الله وإشراكهم بالله وصرف عبادتهم للأولياء والصالحين، ويذكره نعمة الله عليه بمعرفة هذا الدين، ومعرفة ما عليه أهل هذه الأزمان من هذا الشرك العظيم، الذي قد عمَّ وطمَّ ولم ينج منه إلا الأفراد، فتأملها فإنها مفيدة، وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى جناب الأخ المكرم الشيخ محمد بن سليمان آل عبد الكريم البغدادي وفقه الله للإيمان به وتقواه، وأطلع للطالبين بدر توفيقه وهداه.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وهو للحمد أهل وهو على كل شيء قدير، والكتاب الكريم وصل إلينا، وصلك الله برضاه ونظمك في سلك خاصته وأوليائه، وقد سرني غاية المسرة، وسرحت نظري في رياضه المرة بعد المرة، وحمدت الله على ما من به عليك وأهداه إليك من المنة العظمى والموهبة الكبرى، التي هي أسنى المواهب، وأشرف المطالب: معرفة دين الإسلام والعمل به، والبراءة مما وقع فيه الأكثرون من الشرك الصراح، والكفر البواح، من دعاء الموتى والغائبين، والاستغاثة بهم في كشف شدائد المكروبين، ونيل مطالب الطالبين، وتحصيل رغبات الراغبين، عدلاً منهم بالله رب العالمين، وصرف خالص محبة العبودية، وما يجب من الخضوع لرب البرية، إلى الأنداد والشركاء، والوسائل والشفعاء، بل وسائر العبادات الدينية صرفت إلى المشاهد الوثنية والمعابد الشركية، وصرحت بذلك ألسنتهم، وانطوت عليه ضمائرهم، وعملت بمقتضاه جوارحهم،

---

(١) مجموعة الرسائل ٣/٣٥١-٣٥٣، والدرر ١/٢٤٤-٢٤٦، والرسائل المفيدة ٣٦١-٣٦٣.

ولم ينج من شرك هذا الشرك إلا الخواص والأفراد والغرباء في سائر البلاد، وذلك مصداق ما أخبر به الصادق المصدوق بقوله: «**بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ**»، قال بعض الأفاضل من أزمان متطاولة: الإسلام في وقتنا أشد غربة منه في أول ظهوره، قلت: وذلك أنه في أول وقت ظهوره يعرفه الكافرون والمنكرون له كما قال تعالى حاكيا عنهم أنهم قالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝﴾ [سورة ص آية: ٥]، وأكثر المنتسبين إلى الإسلام في هذه الأزمان يعتقدون أنه هو الاعتقاد في الصالحين ودعوتهم والاستغاثة بهم والتقرب إليهم بأنواع العبادات؛ كالذبح والنذر والحلف وغير ذلك من أنواع الطاعات، وذلك لأنه ولد عليه صغيرهم؛ وشاب عليه كبيرهم، واعتادته طباعهم، فتراهم عند تجريد التوحيد يقولون: هذا مذهب خامس. لأنهم لا يعرفون غير ما نشأوا عليه واعتادوه، لاسيما إذا ساعد العادة الاغترار بمن ينتسب إلى العلم والدين، وهو عند الله معدود في زمرة الجاهلية والمشركين، فهذا وأمثاله هم الحجاب الأكبر بين أكثر العوام وبين نصوص الكتاب والسنة وما فيهما من الدين والهدى، ثم أكثرهم قد تجاوز القنطرة وغرق في بحار الشرك في الربوبية، مع ما هو فيه من الشرك في الإلهية؛ فادعى أن للأولياء والصالحين شركة في التدبير والتأثير، وشركة في تدبير ما جاءت به المقادير، وأوحى إليهم إبليس اللعين أن هذا من أحسن الاعتقاد في الصالحين، وأن هذا من كرامة أولياء الله المقربين، تعالى الله عما يقول الظالمون، وتقدس عما افتراه أعداؤه المشركون، وسبحان الله رب العرش عما يصفون.

وحيث من الله عليك بمعرفة الهدى ودين الحق، وظهر لك ما هم عليه من الشرك المبين، فاعرف هذه النعمة الكبرى وقم بشكرها، وأكثر من حمد ربك والثناء عليه، واحرص أن تكون إماما في الدعوة إليه تعالى وإلى سبيله، ومعرفة الحق بدليله، فإن هذا أرفع منازل أولياء الله وخواصه من خلقه، فاغتنم يا أخي مدة حياتك؛ لعلك أن تربح بها السعادة الأبدية، ومرافقة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في جنات علية، وتأمل ما عند إخوانك من الطلبة في القصيم من رسائل

مشايخ الإسلام الداعين إلى الله على بصيرة، والزم مذاكرة الإخوان، والبحث معهم في هذا الشأن، وفي غيره من العلوم، فإنهم من خواص نوع الإنسان، ومن جواهر الكون في هذا الزمان، وفقهم الله وكتب في قلوبهم الإيمان.

وما ذكرت من الشوق إلى اللقاء والاجتماع بنا فنحن إلى إخواننا في الله أشوق وأحرص، فعسى الله أن يمن بالتلاق، ويطوي ما بيننا من البعد والفراق، وبلغ سلامنا من لديك من الإخوان المحبين، وأنت في أمان الله وحفظه وحسن رعايته، والسلام.

﴿الرسالة الثالثة والسبعون﴾ [(١)]

وله أيضاً رسالة إلى زيد بن محمد آل سليمان رحمه الله تعالى، يعاتبه فيها على ترك المساعدة وعدم المعاضدة، على إظهار دين الله والمجاهدة، بعد مراسلات بذلك عديدة، ومذاكرة ومناصحات مفيدة، وتحريض وتغليظ في سد وسائل الشرك وذرائعه، والمساعدة على قطع أسبابه وتوابعه، وكأنه رحمه الله وجد منه عند تلك الحوادث والكوارث فتوراً، ورأى منه في حق من تجانف أو تساهل في ذلك تقصيراً أو قصوراً، وقد وضح له في ذلك الحق واستبان، وكان من ذوي المعرفة والإتقان، وخاصة خلاصة الإخوان، فعاتبه بهذه المعاتبة الرصينة المباني، وأفصح له بهذه الرسالة البليغة المعاني، التي يحار في يهماء مطاوح معانيها البليغ المصقع، ويتلكأ عن درك غويص عويصها اللوذعي البلتع، فلله دره من إمام فاضل فصيح، ومجاهد جاهد محب نصيح، فلقد أبلغ في هذه الرسالة من الإيجاز وعدم الإطالة، وقد جاهد لله وفي الله حق جهاده، وما رده وصده عن النصح لعباده قلة المعاون والمساعد، ولا كثرة المكايد والمعاند، فتدبر رحمك الله ما تضمنته هذه الرسالة من الرصانة، لتعرف قدر منشئها من العلم ومكانه.

معاني مبانيها الطوامح في العلى ... لآلئ أصداف البحور الزواخر
ويحتار في يهما مطاوح ما انطوت ... عليه من الترصين قس المحاضر
وأبدى بديعاً من غويص عويصه ... تشام المعاني المحكمات لساير
لقد جد في نصر الشريعة والهدى ... وسد ينابيع الغواة الأخاسر
وإعلاء دين الله جل ثناؤه ... وتأسيس أصل الدين سامي الشعائر
وإحيائه بعد الدروس ونشره ... وقمع لمن ناواه من كل غادر
وإبعاد أعداء الهوى وجهادهم ... وتحذيره عنهم بكل الزواجر
وقد رد بل قد سد كل ذريعة ... تؤول إلى رفض الهدى من مقامر

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥م ورقة ٦٠، ٦١، ومجموعة الرسائل ٣/٣٥٥-٣٦٠، والرسائل المفيدة ٣٦٤-٣٦٧.

قفـا إثـر آبـاء كـرام أئمـة ... أولي العلم والحلم الهداة الأكـابر
ببذلهمو للجـد والجـهد في الدعـا ... إلى الله من قد ند من كل نـافر
همو أظهروا الإسلام من بعد ما عفا ... من الأرض فاستعلى به كل ناصر
فكم فتحوا بالعلم والدين والهدى ... قلوبا لعمري مقفلات البصائر
وكم شيدوا ركناً من الدين قد وهى ... وأقوى ففازوا بالهنا والبشائر
وكم هدموا بنيان شرك قد اعتلى ... وشادوا من الإسلام كل الشعائر
وكم كشفوا من شبهة وتصدروا ... لحل عويص المشكلات البوادر
وكم سنن أحيوا وكم بدع نفوا ... وكم أرشدوا نحو الهدى كل حائر
لقد أطدوا الإسلام بالعلم والهدى ... وبالسمر والبيض المواضي البواتر
تغمدهم رب العباد بفضله ... ورحمته والله أقدر قادر

وهذا نص الموجود منها -ولم أجدها تامة وكأنها مسودة، وقد ضاع أولها-:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الأخ زيد بن محمد، وبعد:

فقد بلغني عنك من نوادر الكوارث وكوارث الحوادث(١) ولم أجد إلا تلكئ وشماس، وهمهم ونفاس إذ لا فكرة ثاقبة، ولا روية كاسبة، ولا طريقة صائبة، وكرهت أن يتمادى بك الأمر، وتبدو العورة فتنفرج ذات البين، ويصير ذلك دربة لجاهل مغرور، أو عاقل ذي دهاء وفجور، أو صاحب سلامة ضعيف العنان، خوار الجنان، وكنت فيما مضي ظهيراً لي على دفع ركضة الشيطان، وتفنيد رسالة ابن عجلان، وكنت آتيا من ناصيتك، وأستبين الخير بين عارضيك وقد كنت من العلوم والمذاكرة بالمكان المحوط، والمحل المغبوط، ولم تزل بحمد الله للمؤمنين أخاً ولإخوانك ردءاً، وهذا الحدثان العظيم ما بعده من خطر مخوف، أو صلاح معروف، ولا أظن جرحه يندمل بمسبرك، ولا أخال حيته تموت برقيتك، فقد وقع

(١) هنا بياض في الأصل.

اليأس، وأعضل البأس، واحتيج إلى النظر فيما يصلح نفسك وخاصتك، وتفوز منه بإرشاد جناتك، والأخذ بناصيتك، والله أسأل تمام ذلك لي ولك، وتطلبه على يدي ويديك، والله كالئ وناصر وهاد ومبصر لكل من لاذ بجنابه، ووقف سائلاً ببابه، وبه الحول والتوفيق.

واعلم أن البحر مغرقة، والبر مفرقة، والجو أكلف، والليل أغلف، والسماء جلواء، والأرض صلعاء، والصعود متعذر، والهبوط متعسر، والحق رؤوف عطوف، والباطل شنوف عنوف، والعجب قادحة الشر، والضغن رائد البوار، والتعريض شجار الفتنة، والفرقة تعرف العداوة، وهذا الشيطان متكيء على شماله، متحبل بيمينه، فاتح حضنيه لأهله، ينتظر بهم الشتات والفرقة، ويدب بين الأمة بالشحناء والعداوة، عناداً لله ولرسوله ولدينه، تأليباً وتأنيباً يوسوس بالفجور، ويدلي بالغرور، ويزين بالزور، ويمني أهل الشرور، ويوحي إلى أوليائه بالباطل، دأبا له منذ كان، وعادة له منذ أهانه الله تعالى في سباق الأزمان، لا ينجو منه إلا من آثر الآجل، وغض الطرف عن العاجل، وقط هامة عدو الله وعدو الدين بالأشد فالأشد، والأجد بالأجد، وقد أرشدك والله من آوى ضالتك، وصافاك من أحيا مودتك بعتابك، وأراد الخير بك من آثر البقيا معك.

ما هذا الذي تسول لك نفسك، وينبو به قلبك، ويلتوي عليه رأيك، ويتخاوص له طرفك، ويتردد معه نفسك، ويكثر عنده حلك وترحالك، ويتلون به رأيك ومقالك؟ و لم تبح به لإخوانك ونصحائك، وخاصتك وأعوانك، و لم تنبذ إليهم على سواء، و لم تملك ما تجده من الغيظ والجوى، أعجمة بعد إفصاح، أتلبس بعد إيضاح، أدين غير دين الله، أخلق غير خلق الله، أهدي غير هدي محمد؟ أمثالك يمشي لإخوته الضراء، وتدب إليهم منه الحمراء، أمثلك يضيق به الفضاء، وتتكسف في عينيه القرماء؟ ما هذه القعقعة بالشنان، وما هذه الوعوعة باللسان؟.

أما إنك عارف بأن الرأي الذي امتطينا صهوته، وركبنا غاربه، هو الرأي الأسد، والمنهج الأسعد، بكل دليل ورد، ممن لا يحيط به الحزر والعدد، مع أننا في

زمن ووقت أنت منه في كن العافية وظلها، غافلا عما نحن فيه، لا تدري ما يراد بنا ويشاد، ولا تحصل على علم ما يساق منا ويقاد، نعاني أحوالا تزيل الرواسي، ونقاسي أهوالا تشيب النواصي، خائضين غمارها، راكبين تيارها، نتجرع من صلبها، ونكرع في غيابها، ونحكم مراسها، ونبرم أمراسها، والعيون تحدج إلينا بالحسد، والأنوف تعطس بالكبر، والصدور تستعر بالغيظ، والأعناق تتطاول بالفخر، والشفار تشحذ بالمكر، والأرض تميد بالخوف، فلا ننتظر عند الصباح مساء، ولا عند المساء صباحا، وأنت لا تدري سوى ما أنت عليه من غايتك التي إليها غدي بك، وعندها حط رحلك، بل ونحن في كل يوم وكل ساعة تغدو علينا الأراجيف وتروح، وتظهر أنياب النفاق فيما بيننا وتلوح، وعندنا من يقود المشركين، ويأزهم أزا إلى عباد الله الموحدين، من لا تدرى خبره، ولم تعرف نبأه، وسوء طويته بالإسلام وأهله، ونحن ندافعهم عن الإسلام بالمال والآل والعم والخال، والنشب والسبد واللبد بطيب نفس، وقرة عين، ورحب أعطان، وثبات عزائم، وطلاقة أوجه، وذلاقة لسان، هذا إلى خفيات أسرار، ومكنونات أخبار، أنت عنها غافل، وعن الخوض في غمارها والدفع في صدرها معرض متجاهل.

والآن قد بلغ فيك الأمر، ومحض لك الخبر، وجعل مرادك بين يديك، وعقلك بين عينيك، عن علم أقول ما تسمع، فاستقبل زمانك، وقلص أردانك، ودع التحبس والتعبس مع من لا يهرع لك إذا خطا، ولا يتزحزح عنك إذا أعطى، وأنت ولله الحمد من مفاتي هذه الأمة في عصرك، يشار إليك ويقتدى بك بين أهل دهرك، وقد عرفت أن رسول الله ﷺ قد قال في هذا الأمر: هو لمن يقال: هو لك، لا لمن يقول: هو لي، ولمن رغب عنه لا لمن تجاشع عليه، والآثار عن رسول الله ﷺ وأحكامه مضبوطة مسطورة، محررة في دواوين الإسلام مشهورة، فهلم فالحكم مرضي والحق مطاع.

فيا سادتنا هاتوا لنا من جوابكم	ففيكم لعمري ذو أفانين مقول
أأهل كتاب نحن فيه وأنتمو	على ملة نقضي بها ثم نعدل

أم الوحـــي منبـــوذ وراء ظـــهورنا ويحكـم فينـا المرزبـان المرفــل

أتظن أن رسول الله ﷺ ترك الأمر سدى بدداً مباهل غبـــاهل طلاحـــى، مفتونة بالباطل مغبونة عن الحق، لا رائد ولا قائد، ولا ضـــابط ولا حـــافظ، ولا ساقي ولا واقي، ولا هادي ولا حادي، كلا والله ما توفي رسول الله ﷺ، ولا سأل ربه المصير إليه، إلا وقد ترك الأمة على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنـــها إلا هالك. ولقد توفي رسول الله ﷺ وما من طائر يقلب جناحيه إلا وقد ذكر للأمة منه علماً.

هذا آخر ما وجد من هذه الرسالة، والحمد لله رب العالمين، وصلـــى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

﴿الرسالة الرابعة والسبعون﴾ (١)

وله أيضاً -قدس الله روحه، ونور ضريحه- جواب سؤال ورد عليه من عبد العزيز بن حسن بن مزروع، وذلك في شأن القهوة طلب فيه من الشيخ الجواب عما أورده من السؤال، ومقصوده أن يوافقه على الحكم والجزم بالتحريم وعدم الإحلال، لما أورده بزعمه في سؤاله من استيفاء التعليل والاستدلال، وكان الأليق بالسائل طلب بيان ما هو الأرجح في شأنها من الأقوال، إذ كان للعلماء فيها كلام ومحل للنظر ومجال، لكنه في سؤاله أصل وفصل، واستدل وعلل، وانتضى لتحريمها صارماً عضباً، وارتقى لذلك من الشريعة مرتقًى صعباً، فلأجل ذلك عدل الشيخ عن ذكر أقوال العلماء هنالك، وعما هو الأعدل والأرجح في ذلك، وأخذ في إبطال ما علله، وهدم ما قعده وأصله، ثم بعد ذلك أرشده إلى ما هو اللائق بصرف الهمة إليه من الحض على دفع ما تعطل من أصول الدين ودعائم الملة وقبض العلم وارتفاع الجهال، وترك الالتفات إلى تربية أهل الملة بتعليم ما يحتاجونه من أصول دينهم وما جاء به نبيهم ﷺ، وهذا نص السؤال.

قال السائل: تفهم أن مدار الشريعة على رفع المفاسد وجلب المنافع، ومنها ما صرح به الكتاب والسنة، ومنها ما هو في ضمنه ويشهد له، وبنو آدم لهم مألوفات إذا ما درجوا إليها أحبوها وألفوها ولو فيها ضرر، ومن البلاوي على أهل الوقت عامة وعلى أهل نجد خاصة في دنياهم القهوة مع ضعف معايشهم، وفي الماضي ما يستعملها إلا القليل، للبلد مجمع وبعض القرى ما يعرفها، واليوم هذا الذي ترون الغني والفقير والمرأة والصغير، ولا يحصى ما يصرف فيها من المال ولو كان ما فيها إلا ضرر مفرد، كيف وأول مضارها في الأبدان؟ وإذا كان الخمر يزيل العقل شربه فهي شاهدناها تخامر العقل عند فقدها، كذلك إضاعة المال، وفي مجالسها القيل والقال، وتحول الفقراء إلى السؤال، وتلهي كثيراً من الناس عن الصلاة وتضيع

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥م ورقة ١١٣، ١١٤، ومجموعة الرسائل ٣/٣٦١-٣٦٦، والرسائل المفيدة ٣٦٨-٣٧١.

عليهم الأوقات، هذا ولا تروي ولا تغني من جوع، ومزرعها ومخرجها من بلد كفار. وأما من ضررها على أهل الجهات فظاهر معلوم إذا لاقوا العدو ومراراً تكون على شرابها، ويصرف فيها من بيت المال ما لو يصرف في آلة الجهاد والفقراء والمساكين كان هو الواجب، وتفهم أن[1] عند خروجها حصل من أهل العلم فيها خوض ومقتها بعض، وحرمها بعض وهي ما بلغت هذا المبلغ ومصوف أهل نجد فيها اليوم، وما يتعلق به ألوف لو يضعها عليهم واضع ما حملتها عقولهم، فالمطلوب تجيبون عن هذا وتوضحون ما يجب فيها من حكم، ولا هو أول محظور منعوا منه أهل نجد وامتنعوا، وهم ولله الحمد لهم قابلية، وإذا عرضت مضارها على العاقل منهم شهد بها وعابها، وبعضهم يقول: نصرف فيها أكثر مما نصرف في الزاد. والإمام -أطال الله بقاءه، ووفقه لما يرضاه- قد حصل عنده فيها مجال، ويود سبباً يرفعها به عن رعيته. هذا، وإذا وزنتها العقول السليمة لاشك أنها لهو ولعب، وفقك الله للصواب. انتهى

فأجابه رحمه الله عن سؤاله فقال :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ عبد العزيز بن حسن، سلك الله به أهدى السنن.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فنحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو على نعمه، والخط وصل، والسؤال عن القهوة وصل مع اشتماله على الجزم بالحكم، واستيفاء الدليل بالتعليل والتدليل، هذا غاية ما يطلب من الجواب، ومن كان له ملكة وعنده معرفة توجب الجزم بالحكم باليقين، والاستدلال على الأحكام والدين، فليست به حاجة إلى سؤال المستضعفين والقاصرين، نسأل الله لنا ولكم الثبات على دينه، والعصمة من القول عليه بلا

---

(١) لعل الصواب: أنه.

علم، والكلام على القهوة قد سبقنا إليه، وأفاضل أهل العلم كل منهم أبدى ما عنده وما لديه، وحسبنا السير على منهاجهم واقتفاء آثارهم، وذكر المنقور في مجموعه طرفاً من ذلك، والمجموع عن ابن مانع.

وما ذكرت من أن مدار الشريعة على رفع المفاسد وجلب المنافع، فنعم هو ذاك، ولكن ينبغي أن يعلم أن المفاسد ما عارضت الأمر والنهي الشرعيين بالفعل أو بالوسيلة، والمنافع المطلوبة ما يحصل بها مقصود الشارع من الأمر والنهي بالفعل أو بالوسيلة، وبهذا تعلم فساد التعبير بقولك رفع المفاسد، فإن هذا لا يرتفع، فالصواب دفع المفاسد لا رفع المفاسد.

وقولك: منها ما صرح به الكتاب والسنة، ومنها ما هو في ضمنه ـ تقسيم فاسد بل الكتاب والسنة صرَّحا بذلك وأوضحاه، قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [سورة هود الآيتان: ١١٨، ١١٩]، ولم يخرج فرد من ذلك، ولو قلت: فقد صرح بذلك الكتاب والسنة أو تضمناه ـ لصلح التعبير.

وقولك: ومن البلاوي على أهل الوقت عامة وعلى أهل نجد خاصة في دنياهم القهوة مع ضعف معايشهم. فلا أدري ما يراد بالبلوى هنا؟ أهي الابتلاء في الدين أو هي الابتلاء بالنفقة فقط؟ فإن كان الأول فلا يسلم بمجرد الدعوى، وإن كان الثاني فالناس درجات وطبقات في اليسر والعسر والمعيشة، وتوسع الأغنياء إنما يذم لوجوه لا تختص بالقهوة أيضاً، بل يجري في غير ذلك من سائر المباحات.

وأما التعليل بأن فيها مضاراً للأبدان فلا ينبغي أن يؤخذ على إطلاقه، فإن الأبدان الدموية والبلغمية تنتفع بها بلا نزاع، والسوداوي والصفراوي يمكنه التعديل بالتمر الذي هو غالب غذاء أهل نجد، وقال داود في تذكرته: يعدلها كل حلو.

وأما قولك: وإذا كان الخمر يزيل العقل عند شربه فهي شاهدناها تخامر العقل عند فقدها، فهذا الكلام لا ينبغي أن يقال؛ لأن الخمر تزيل العقل بمخامرته أي: تغطيته وهي لا تزيل العقل ولا تخامره، بل ربما كان شاربها قوي الذهن حاد الإدراك جيد الحافظة، والموجود عند فقدها لا يسمى مخامرة، وإنما كسل وفتور لهذا

لا بها فافهم أيها الأخ، وأعط القوس باريها.

وأما قولك: وإذا عرضت مضارها على العاقل منهم شهد بها وعابها، فيقال: أي عاقل يراد بهذا؟ أما العامة ومن لا عناية له بمعرفة الأحكام الشرعية والأصول الدينية فعقولهم لا تصلح أن تكون ميزانا أو أن تستقل بحكم، وأما أهل العلم والدين، وأهل البصائر من ورثة سيد المرسلين ﷺ فعقولهم يرجع إليها مع اتفاقهم، وإن اختلفوا فالميزان هو الكتاب والسنة.

وقولك: وإذا وزنتها العقول السليمة فلاشك أنها لهو ولعب ــ فاللهو واللعب ما لا يعود بمنفعة أصلا ويعود بمضرة رجحت على مصلحته، وإدخال القهوة في هذا التعريف يحتاج إلى أصول ومقدمات **«لو يعطى الناس بدعواهم»** الحديث.

وما ذكرت من التعليل قد يجري في كل مباح كإضاعة المال، والاجتماع على القيل والقال، والحاجة إلى السؤال، وليس ذلك الوصف لازما للقهوة، وكذلك كونها تلهي كثيرا من الناس عن الصلاة، وتضيع عليه الأوقات، فهذا قد يجري لأهل الشهوات والمبايعات والمزاورات، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [سورة المنافقون آية: ٩] الآية.

وأما كونها لا تغني من جوع ولا تروي؛ فهذا الوصف يأتي على كثير مما يتعاطونه من المباحات، ولم تأت الشريعة بتحريم ما لا يغني من جوع ولا يروي ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾ [سورة مريم آية: ٦٤]

وأما كون مزرعها من بلاد الكفار، فمتى كان عندكم امتناع عما زرعه الكفار ونسجه الكفار، وخرج من بلاد الكفار وجمهور أموالكم ومآكلكم من هذا الضرب؟ **«ثكلتك أمك يا معاذ»**، و**«ويح عمار»** قد كانت المدينة في عهد النبوة يجلب إليها من بلاد الكفار أنواع المآكل والأدهان والملابس التي نسجت وصبغت ببلاد الكفار، كما لا يخفى على من له أدنى نظر في الأخبار.

وأما ما زعمت من ضررها على أهل الجهاد فمن الطرائف التي لا

يستظرفها إلا فقيه النفس ذكي الطبع، وربما قيل بعكس القضية، لما فيها من تنشيف البلغم وتخفيف المواد المكسلة الردية.

وأما قولك ويصرف فيها من بيت المال كيت وكيت، فمتى كان النظر أصلحك الله منصرفا إلى توفير هذه الجهة ووضعها في مواضعها الشرعية؟ والصرف في المباح أولى من الصرف في المحرم الصرف.

وأما اختلاف أهل العلم عند خروجها ــ ولو قيل عند حدوثها لكان أليق باللغة الشرعية ــ فنعم هو ذاك، ولكن لا دليل فيه على المنع، وقد قيل:

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم ... إلا على شجب والخلف في الشجب

وأما صرف الأموال العظيمة من أهل نجد فهذا القول من جنس ما قبله، فإن مجاوزة الحد في كل مباح داخلة في حقيقة السرف، والمحرم نفس السرف ولو في المآكل الضرورية.

ولو صرف الأخ النجيب فكرته، ونظر إلى ما تعطل من أصول الدين ودعائم الملة، وما تلاعب به الجهال من الأحكام الشرعية الدينية، وما دهم أهل نجد في هذه السنين من قبض العلم وارتفاع الجهال، وترك الالتفات إلى تربية أهل الملة بتعليم ما يحتاجونه من أصول دينهم، وما جاء به نبيهم ﷺ ، والتفطن لذلك والاهتمام به، وصرف الهمة إلى تحصيله وأن لا يطلب على الفضلة إن طلب لكان هذا أولى وأجدر أن تقع المذاكرة فيه والسؤال عنه، وأما أمر القهوة فقد كفانا شأنه من سلف من أهل العلم والدين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

﴿الرسالة الخامسة والسبعون﴾ (١)

(رسالة في الكلام على (أما) بالتخفيف، وإعراب «عدد خلقه» إلخ)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم عبد العزيز بن حسن، سلك الله بنا وبه أهدى السنن.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو على سوابغ نعمائه، وجزيل فضله وعطائه، جعلنا الله وإياك ممن عرف نعمة الله عليه فاستعان بها على ما يقربه إليه، والخط وصل، وصلك الله بالرضى، وما أشرت إليه صار لدينا معلوماً.

أما الخطوط التي تذكر أنك أرسلتها إلينا قبل هذا الخط الأخير فلم تصل، ولم يصل منك في هذا العام قبل هذا خط، وأما الجواب عن المسألتين فلا يخفى أن «أما» بالتخفيف تأتي على وجهين:

(أحدهما) أن تكون حرف استفتاح كما في قوله: «أما إني لم أكن في صلاة» ويكثر ذلك قبل القسم؛ كما في قوله:

أما والذي أبكى وأضحك والذي ... أمات وأحيا والذي أمره الأمر
لقد تركتني أحسد الوحش إن أرى ... أليفين منها لا يروعها الذعر

وقول الآخر :

أما والذي حجت له العيس وارتمى ... لمرضاته شعث طويل ذميلها
لئن نائبات الدهر يوماً أدلن لي ... على أم عمرو دولة لا أقيلها

وقال الآخر:

أما يستفيق القلب أنى بدا له ... توهم صيف من سعاد ومربع

---

(١) حاشية المخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥م ورقة ٦٦-٦٨، ومجموعة الرسائل ٤/٤٣١-٤٣٣.

أخـادع عـن أطلالهـا العـين أنـــه متـى تعـرف الأطـلال عيـني تدمـــع
عـهدت بــها وحشــاً عليــها براقــع وهـذي وحـوش أصبحـت لم تــبرقع

وهذا إذا قصد به تنبيه المخاطب لما بعدها، والإشارة إلى أن ما بعدها ممـــا يهتم به ويتلفت إليه؛ كما في قوله ﷺ: «**ألا لعنة الله على اليهود والنصـــارى**»، «**ألا هل بلغت**»، «**ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب**»، وكقول الشاعر:

ألا لا يجهلن أحد علينا

وكما في قوله :

ألا ليـت حظـي مـن عطايــاك أنــني علمـت وراء الرمـل مـا أنـت صـانع

(والثاني) بمعنى حقًّا أو أحقًّا، وزعم بعض الناس أنها تكون حرف عـــرض بمعنى لولا، فتختص بالفعل، كما في قولك: أما يقوم أما يقعد ونحوه.

وأما نحو: أما كان فيهم من يفهم، فالهمزة للاستفهام، و(ما) حرف نفـــي، وليست مما نحن فيه فتنبه.

وأما المسألة الثانية وهي قولك: ما وجه نصب «**عدد خلقه، ورضى نفســـه، وزنة عرشه، ومداد كلماته**» فاعلم أن نصب هذه المصادر على أنه نعت لســـبحان، لأنه اسم محذوف العامل وجوباً لكونه بدلاً من اللفظ بفعل مهمل، كقول الشاعر:

ثـم قــالوا تحبــها؟ قلــت: بــهراً عـــدد الرمــل والحصـــى والـــتراب

فـــ"بهراً" اسم منصوب على المفعولية المطلقة، لكونها هنا بمعنى عجباً، لكـن فعله مهمل غير مستعمل، فلذلك حذف وجوباً، وعدد الرمل في البيت نعت لـــه، ويحتمل أن «عدد» وما عطف عليه، نصب على المفعولية المطلقة، والعامل يقـــدر: سبحته أو نزهته، فهو كقوله:﴿ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةً ﴾ [سورة النور آية: ٤]، لأن (ســـبحان) علم على معنى التنـــزيه والبراءة، أو على لفظه فلا يعمل في المفعول.

ويمكن أن يقال: لا حاجة إلى هذا التقدير لأن الاسم قد يعمل لما فيه مـــن رائحة الفعل، ويكون النصب بسبحان، ويقويه قول ابن مالك:

بمثله أو فعل أو وصف نصب　　　وكونه أصلاً لهذين انتخب

وأما «زنة» فمعناها الموازنة والثقل بخلاف ما إذا كان من بعده الفعل مستعمل كقوله:

أذلا إذا شب العدى نار حربهم　　　وزهوًا إذاً ما يجنحون إلى السلم؟

وقول الآخر:

خمولاً وإهمالاً وغيرك مولع　　　بتثبيت أسباب السيادة والمجد؟

تمت، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

﴿الرسالة السادسة والسبعون﴾ (1)

(شكر النعمة يوجب زيادها)

ومعنى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة المائدة آية: ٢٠] الآية.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى من يصل إليه هذا الكتاب من الإخوان سلمهم الله تعالى.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، (وبعد):

فموجب هذا والباعث عليه هو النصح الذي يجب علينا من حقكم. وقد قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة الذاريات آية: ٥٥]، فاذكروا ما منَّ الله به عليكم وخصكم به في هذا الزمان من نعمة الدين التي هي أشرف النعم وأجلها، وما حصل في ضمنها من المصالح التي لا تعدُّ ولا تحصَى. وقد أخبر الله تعالى عن كليمه موسى عليه السلام أنه ذكر قومه هذه النعمة كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾ [سورة المائدة آية: ٢٠] الآية.

فذكرهم أولا بالنعمة العظمى، وهي أن جعل فيهم أنبياء يرشدونهم إلى ما فيه صلاحهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة.

وقد امتن الله سبحانه على عباده في كتابه بهذه النعمة، وذكرهم بها في مواضع كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [سورة آل عمران آية: ١٦٤] وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾ [سورة الجمعة آية: ٢] .

---

(1) مجموعة الرسائل ٤/٤٣٥-٤٤٤، والدرر ١/٢٢٤-٢٣١.

وأخبر عن مراده فيما شرعه في تحويل القبلة إلى بيته الحرام، وأن ذلك قد قصد به وأراد منه إتمام نعمته وليحصل لهم الاهتداء، وذكرهم عند ذلك هذه النعم وأنه فعل ذلك كما منَّ عليهم قبل ببعث الرسول، فقال: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة آية: ١٥١].

فبعث الأنبياء وإرسال الرسل هو الذي حصل به العلم النافع والعمل الصالح؛ كمعرفة الله بصفات كماله، ونعوت جلاله، والاستدلال بآياته ومخلوقاته، والقيام له بما أوجب على خلقه من العبادة والتوحيد، والعمل بما يرضي الرب ويريد، فإنه بهذا تحصل زكاة العبد ونموه، وصلاحه وفلاحه، وسعادته في الدنيا والآخرة. وفي ضمن تعليمه الكتاب والحكمة من تفاصيل العلوم والأعمال والمعارف والأمثال الدالة على وحدانيته وقدرته ورحمته وعدله وفضله، وإعادته لخلقه وبعثه إياهم، ومجازاتهم على أعمالهم وذكر أيامه في أنبيائه وأوليائه، وما فعل ويفعل بأعدائهم وأعدائه، وإخباره بإلحاق النظير بالنظير، والشبيه بالشبيه، والمثل بالمثل، ما يوجب للعبد من العلم بالله ومعرفة قدرته وحكمته في أقداره ومراده من شرعه وخلقه، وغير ذلك من الأحكام الكلية والجزئية ما لا يمكن حصره ولا استقصاؤه.

فما أنعم الله على أهل الأرض من نعمة إلا وهي دون نعمة إرسال الرسل وبعث النبيين، خصوصاً رسالة محمد سيد ولد آدم ﷺ صاحب اللواء المعقود، والمقام المحمود، والحوض المورود، فإنه قد حصل برسالته من عموم الرحمة لكافة العالمين، ومن السعادة والفلاح والتزكية والهدى والرشاد لمن اتبعه ما لم يحصل مثله ولا قريب منه ببعث غيره من الأنبياء.

فمن كان له من قبول ما جاء به والإيمان به حظ ونصيب فعليه من شكر الله على هذه النعمة وطاعته وإدامة ذكره والثناء بنعمه ما ليس على من قلَّ حظُّه ونصيبه من ذلك.

وقد منَّ الله عليكم -رحمكم الله- في هذا الزمن الذي غلبت فيه الجهالات، وفشت بين أهله الضلالات، والتحق بعصر الفترات ـ من يجدد لكم أمر هذا الدين ويدعو إلى ما جاء به الرسول الأمين، من الهدى الواضح المستبين، وهو شيخ الإسلام والمسلمين، ومجدد ما اندرس من معالم الملة والدين، الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى: فبصر العدد العديد من العماية، وهدى بما دعا إليه من الضلالة، وأغنى بما فتح عليكم وعليه من العالة، وحصل من العلم ما يستبعد على أمثالكم في العادة، حتى ظهرت الحجة البيضاء التي كان عليها صدر هذه الأمة وأئمتها في باب توحيد الله بإثبات صفات كماله، ونعوت جلاله، والإيمان بقدره وحكمه في أفعاله، فإنه قرر ذلك، وتصدى رحمه الله للرد على من نكب عن هذا السبيل، واتبع سبل التحريف والتعطيل، على اختلاف نحلهم وبدعهم، وتشعب مقالاتهم وطرقهم، متبعاً رحمه الله ما مضى عليه السلف الصالح من أهل العلم والإيمان، وما درج عليه القرون المفضلة بنص الحديث. ولم يلتفت رحمه الله إلى ما عدا ذلك من قياس فلسفي أو تعطيل جهمي أو إلحاد حلولي أو اتحادي أو تأويل معتزلي أو أشعري، فوضح معتقد السلف الصالح بعد ما سفت عليه السوافي وذرت عليه الذواري، وندر من يعرفه من أهل القرى والبوادي، إلا ما كان مع العامة من أصل الفطرة، فإنه قد يبقى ولو في زمن الغربة والفترة، وتصدى أيضاً للدعوة إلى ما يقتضيه هذا التوحيد وما يستلزمه، وهو وجوب عبادة الله وحده لا شريك له، وخلع ما سواه من الأنداد والآلهة، والبراءة من عبادة كل ما عبد من دون الله.

وقد عمت في زمنه البلوى بعبادة الأولياء والصالحين وغيرهم، وأطبق على ترك الإسلام جمهور أهل البسيطة، وفي كل مصر من الأمصار وبلد من البلدان وجهة من الجهات من الآلهة والأنداد لرب العالمين ما لا يحصيه إلا الله، على اختلاف معبوداتهم، وتباين اعتقاداتهم، فمنهم من يعبد الكواكب ويخاطبها بالحوائج ويبخر لها التبخيرات، ويرى أنه تفيض عليه أو على العالم وتقضي لهم الحاجات، وتدفع عنهم البليات، ومنهم من لا يرى ذلك ويكفر أهله ويتبرأ منهم، لكنه قد

وقع في عبادة الأنبياء والصالحين، فاعتقد أنه يستغاث بهم في الشدائد والملمات، وأنهم هم الواسطة في إجابة الدعوات وتفريج الكربات. فتراه يصرف وجهه إليهم ويسوى بينهم وبين الله في الحب والتعظيم والتوكل والاعتماد والدعاء والاستغاثة والاستعانة وغير ذلك من أنواع العبادات.

وهذا هو دين جاهلية العرب الأولى، كما أن الأول هو دين الصابئة الكنعانيين، وقد بعث الله محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وكانت العرب في وقته وزمن مبعثه معترفين لله بتوحيد الربوبية والأفعال، وكانوا على بقية من دين إبراهيم الخليل عليه السلام، قال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة يونس آية: ٣١]، وقال تعالى: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ إلى قوله: ﴿قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [سورة المؤمنون الآيات: ٨٤-٨٩]، والآيات في المعنى كثيرة، ولكنهم أشركوا في توحيد العبادة والإلهية فاتخذوا الشفعاء والوسائط من الملائكة والصالحين وغيرهم، وجعلوهم أنداداً لله رب العالمين فيما يستحقه عليهم من العبادات والإرادات؛ كالحب والخضوع والتعظيم والإنابة والخشية، وغير ذلك من أنواع العبادات والطاعات، لأجل جاههم عند الله والتماس شفاعتهم والاعتقاد والتدبير والتأثير كما ظنه بعض الجاهلين، قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ﴾ [سورة يونس آية: ١٨] الآية، وقال: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [سورة الزمر آية: ٤٣].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [سورة الزمر آية: ٣] الآية. فنهاهم رسول الله ﷺ عن هذا الشرك، وكفّر أهله وجهلهم وسفه أحلامهم، ودعاهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وبين أن مدلولها الالتزام بعبادة الله وحده لا شريك له، والكفر بما يعبد من دون الله.

وهذا هو أصل الدين وقاعدته، ولهذا كانت هذه الكلمة كلمة الإسلام،

ومفتاح دار السلام، والفارق بين الكافر والمؤمن من الأنام، ولها جردت السيوف وشرع الجهاد، وامتاز الخبيث من طيب العباد، وبها حقنت الدماء وعصمت الأموال، وقد بلغ الشيطان مراده من أكثر الخلق، وصدق عليهم إبليس ظنه فاتبعه الأكثر، وتركوا ما جاءت به الرسل من دين الله الذي ارتضاه لنفسه، وتلطف الشيطان في التحيل والمكر والمكيدة حتى أدخل الشرك وعبادة الصالحين وغيرهم على كثير ممن ينتسب إلى دين الإسلام في قالب محبة الصالحين والأنبياء والتشفع بهم، وأن لهم جاها ومنزلة يشفع بها من دعاهم ولاذ بحماهم، وأن من أقر الله وحده بالتدبير واعتقد له بالتأثير والخلق والرزق فهو مسلم ولو دعا غير الله واستعاذ بغيره ولاذ بحماه، وأن مجرد شهادة أن لا إله إلا الله تكفي مثل هذا، وإن لم يقارنها علم ولا عمل ينتفع به، وأن الدعاء والاستغاثة والاستعانة والحب والتعظيم ونحو ذلك ليس بعبادة، وأنما العبادة السجود والركوع، ونحو هذه الزخرفة والمكيدة، وهذا بعينه هو الذي تقدمت حكايته عن جاهلية العرب.

وذكر المفسرون وأهل التاريخ من أهل العلم في سبب حدوث الشرك في قوم نوح مثل هذه المكيدة، فإن ودًّا وسواعًا ويغوث ويعوق ونسرًا أسماء رجال صالحين في قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن ينصبوا تماثيلهم ويصوروا صورهم؛ ليكون ذلك أشوق إلى العبادة وأنشط في الطاعة، فلما هلك من فعل هذا أوحى الشيطان إلى من بعدهم أن أسلافهم كانوا يعبدونهم، وبهم يسقون المطر فعبدوهم، لذلك فأصل الشرك هو تعظيم الصالحين بما لم يشرع، والغلو في ذلك.

فأتاح الله بمنه في هذه البلاد النجدية والجهات العربية من أحبار الإسلام وعلمائه الأعلام من يكشف الشبهة، ويجلو الغمة، وينصح الأمة، ويدعو إلى محض الحق وصريح الدين، الذي لا يخالطه ولا يمازجه دين الجاهلية المشركين، فنافح عن دين الله ودعا إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ، وصنف الكتب والرسائل، وانتصب للرد على كل مبطل ومُماحِل، وعلم من لديه كيف يطلب العلم وأين يطلب،

وبأي شيء يقهر المشبه المجادل ويغلب، واجتمع له من عصابة الإسلام والإيمان طائفة يأخذون عنه وينتفعون بعلمه، وينصرون الله ورسوله، حتى ظهر واستنار ما دعا إليه، وأشرقت شموس ما عنده من العلم وما لديه، وعلت كلمة الله حتى أغشى إشراقُها وضوؤُها كلَّ مبطل ومُماحِل، وذلّ لها كل منافق مجادل، وحقق الله وعده لأوليائه وجنده كما قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [سورة النور آية: ٥٥] الآية.

فزال بحمد الله ما كان بنجد وما يليها من القباب والمشاهد والمزارات والمغارات، وقطع الأشجار التي يتبرك بها العامة، وبعث السعاة لمحو آثار البدع الجاهلية، من الأوتاد والتعاليق والشركيات، وألزم بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت وبسائر الواجبات، وحث من لديه من القضاة والمفتين على تجريد المتابعة لما صح وثبت عن سيد المرسلين، مع الاقتداء في ذلك بأئمة الدين، والسلف الصالح المهديين. ونهاهم عن ابتداع قول لم يسبقهم إليه إمام يقتدى به، أو عَلَم يهتدى به.

وأنكر ما كان عليه الناس في تلك البلاد وغيرها من تعظيم الموالد والأعياد الجاهلية التي لم ينـزل في تعظيمها سلطان، ولم يرد به حجة شرعية ولا برهان، لأن ذلك فيه مشابهة للنصارى الضالين، في أعيادهم الزمانية والمكانية ما هو باطل مردود في شرع سيد المرسلين.

وكذلك أنكر ما أحدثه جهلة المتصوفة وضلال المبتدعة من التدين والتعبد باللهو واللعب والمكاء والتصدية، والأغاني التي صدهم بها الشيطان عن سماع آيات القرآن، وصاروا بها من أشباه عباد الأوثان، الذين قال الله فيهم: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ [سورة الأنفال آية: ٣٥]، وكل من عرف ما جاء به الرسول تبين له أن هؤلاء من أضل الفرق وأخبثهم نحلة وطريقة، والغالب على كثير منهم النفاق وكراهة سماع كلام الله ورسوله.

وأنكر رحمه الله ما أحدثته العوام والطغام من اعتقاد البركة والصلاح في

أناس من الفجار والطواغيت الذين يترشحون لتأله العباد بهم، وصرف قلوبهم إليهم باسم الولاية والصلاح، وأن لهم كرامات ومقامات ونحو هذا من الجهالات، فإن هؤلاء من أضر الناس على أديان العامة.

وأنكر رحمه الله ما يعتقده العامة في البله والمجاذيب وأشباههم الذين أحسن أحوال أحدهم أن يرفع عنه القلم ويلحق بالمجانين.

وأرشد رحمه الله إلى ما دل عليه الكتاب وسنة رسول الله ﷺ من الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان. وساق الأدلة الشرعية التي يتميز بها كل فريق ويعتمدها أهل الإيمان والتحقيق. فإن الله جل ذكره وصف الأبرار ونعتهم بما يمتازون به ويعرفون، بحيث لا يخفى حالهم ولا يلتبس أمرهم، وكذلك وصف تعالى أولياء الشيطان من الكفار والفجار ونعتهم بما لا يخفى معه حالهم ولا يلتبس أمرهم، على من له أدنى نظر في العلم وحظ من الإيمان.

وكذلك قام بالنكير على أجلاف البوادي وأمراء القرى والنواحي فيما يتجاسرون عليه ويفعلونه، من قطع السبيل وسفك الدماء ونهب الأموال المعصومة، حتى ظهر العدل واستقر وفشا الدين واستمر، والتزمه كل من كانت عليه الولاية من البلاد النجدية وغيرها، والحمد لله على ذلك.

والتذكير بهذا يدخل فيما امتن الله به على المؤمنين وذكرهم به من بعث الأنبياء والرسل.

ومدار العبادة والتوحيد على ركنين عظيمين هما الحب والتعظيم. وبمشاهدة النعمة يحصل ذلك ويخبت القلب لطاعة من أنعم بها عليه، وكلما ازداد العبد علمًا بذلك ومعرفةً لحقيقة النعمة ومقدارها ازداد طاعةً ومحبةً وإنابةً وإخباتًا وتوكّلا، ولذلك يذكر تعالى عباده بنعمة الخلاصة والعامة، وآلائه الظاهرة والباطنة، ويحث على التفكر في ذلك والتذكر وأن يعقل العبد عن ربه فيقوم بشكره ويؤدي حقه.

ومبنى الشكر على ثلاثة أركان: معرفة النعمة وقدرها، والثناء بها على مسديها، واستعمالها فيما يحب موليها ومعطيها، فمن كملت له هذه الثلاث فقد

استكمل الشكر، وكلما نقص العبد منها شيئاً فهو نقص في إيمانه وشكره، وقد لا يبقى معه من الشكر، ما يعتد به، ويثاب عليه.

والمقصود أن الذكرى فيها من المصالح الدينية والشعب الإيمانية ما هو أصل كل فلاح وخير.

وبدأ في هذه الآية بأعظم النعم وأجلها على الإطلاق، وهو جعله الأنبياء فيهم يخبرونهم عن الله بما يحصل لهم به السعادة الكبرى، والمنة الجليلة العظمى، وكل خير حصل في الأرض من ذلك فأصله مأخوذ عن الرسل والأنبياء، إذ هم الأئمة الدعاة الأمناء، وأهل العلم عليهم البلاغ ونقل ذلك إلى الأمة، فإنهم واسطة في إبلاغ العلم ونقله.

وأما قوله :﴿ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾ [سورة المائدة آية: ٢٠] فهذه نعمة جليلة يجب شكرها وتتعين رعايتها، فإنها من أفضل النعم وأجلّها، والشكر قيد النعمة، إن شكرت قرت، وإن كفرت فرت، ولم تحصل هذه النعمة إلا باتباع الأنبياء وطاعة الرسل، فإن بني إسرائيل إنما صاروا ملوك الأرض بعد فرعون وقومه باتباع موسى وطاعة الله ورسوله، والصبر على ذلك، قال تعالى:﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْ ﴾ [سورة الأعراف آية: ١٣٧] .

وقد حصل باتباع محمد ﷺ لمن آمن به من العرب الأميين وغيرهم من أجناس الآدميين من الملك وميراث الأرض فوق ما حصل لبني إسرائيل، فإنهم ملكوا الدنيا من أقصى المغرب إلى أقصى المشرق، وحملت إليهم كنوز كسرى ملك الفرس، وقيصر ملك الروم، وصارت بلادهم وبلاد المغرب والمشرق ولاية لهم ورعية تنفذ فيهم أحكامهم، ويجبى إليهم خراجهم، ومكثوا على ذلك ظاهرين قاهرين لمن سواهم من الأمم حتى وقع فيهم ما وقع في بني إسرائيل من الخروج عن اتباع الأنبياء وترك سياستهم، والانهماك في أهوائهم وشهواتهم، فجاء الخلل وسلط العدو، وتشتت الناس وتفرقت الكلمة، وصارت الدول الإسلامية يسوسها في كثير

من البلاد وفي أوقات كثيرة من الملوك أهل النفاق والزندقة والكفر والإلحاد، الذين لا يبالون بسياسات الأنبياء وما جاءوا به من عند الله، وربما قصدوا معاكستهم فذهب الملك بذلك وضاعت الأمانة، وفشا الظلم والخيانة، وصار بأسهم بينهم، وسلط عليهم العدو، وأخذ كثيرًا من البلاد، ولم يقنع منهم إبليس عدو الله بهذا حتى أوقع كثيرًا منهم في البدع والشرك، وسعى في محو الإسلام بالكلية. وكلما بعد عهد الناس بالعلم وآثار الرسالة، ونقص تمسكهم بعهود أنبيائهم، تمكن الشيطان من مراده في أديانهم ونحلهم واعتقاداتهم، ولكن من رحمة الله ومنته جعل في هذه الأمة بقية وطائفة على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك.

وكلما حصل لهذه الطائفة قوة وسلطان في جهة أو بلد حصل من الملك والعز والظهور لهم بقدر تمسكهم بما جاء به محمد ﷺ . ولذلك صار لشيخنا شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ولطائفته وأنصاره من الملك والظهور والنصر بحسب نصيبهم وحظهم من متابعة نبيهم ﷺ والتمسك بدينه، فقهروا جمهور العرب من الشام إلى عمان، ومن الحيرة إلى اليمن. وكلما كان أتباعهم وأنصارهم أقوى تمسكا كانوا أعز وأظهر، وربما نال منهم العدو وحصل عليهم من المصائب ما تقتضيه الذنوب والمخالفة والخروج عن متابعة نبيهم وما يعفو الله من ذلك أكثر وأعظم.

والمقصود أن كل خير ونصر حصل، وعز وسرور اتصل، فهو بسبب متابعة الرسول ﷺ وتقديم أمره في الفروع والأصول، وقد من الله عليكم في هذه الأوقات بما لم يعطه سواكم في غالب البلاد والجهات من النعم الدينية والدنيوية والأمن في الأوطان، فاذكروا الله يذكركم، واشكروا نعمه يزدكم، وقوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة، بمعرفة الله ومحبته وطاعته وتعظيمه، وتعليم أصول الدين وتعظيم ما جاء به الرسل ﷺ من الأمر والنهي والتزامه، والمحافظة على توحيد الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام، والجهاد في

سبيله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وترك الفواحش الباطنة والظاهرة، وسد الوسائل التي توقع في المحذور وتفضي إلى ارتكاب الآثام والشرور.

ويجمع ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [سورة النحل آية: ٩٠] .

والله المسؤول أن يمن علينا وعليكم بسلوك سبيله، وأن يجعلنا ممن عرف الهدى بدليله، وصلى الله على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

﴿الرسالة السابعة والسبعون﴾ (١)

(كتاب منه إلى سهل بن عبد الله يرشده فيه إلى تدبر كتاب الله)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم سهل بن عبد الله سلمه الله تعالى، وسهل أمره، وشرح لدينه صدره.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، (وبعد):

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو على جزيل نعمه ووافر عطائه، والخطوط وصلت وسرت وقرت، حيث أشعرت وأخبرت بسلامة المحب وطيبه، وعمارة الأوقات بالقراءة في كتب الأصول والصحاح والتفاسير، وأن الإخوان في ازدياد، وأن الأشرار والأضداد في انقماع وانقباض.

فالحمد لله وحده، والشكر له على نصر دينه، وإظهار حجته، الله المسؤول أن يمن علينا وعليكم باليسر في الأمر، والعزيمة على الرشد، وأن يوزعنا شكر نعمه، وحسن عبادته وتطلب الفائدة، وأرشدك إلى التأمل في قوله تعالى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ [سورة البقرة آية: ٢٦٦] الآية.

فاحذروا معاشرة الغر، وأخلصوا العمل لوجهه الكريم الأعلى، وقد حدثني بعض الثقات أنه اجتمع ببعض الأفاضل من أولاد الشيخ محمد بمكة سنة ١٢٢١، قال: فشيعته لما أراد الذهاب إلى وطنه، وسألته الوصية فقال لي، وقد ثنى رجله على رحله: تأمل قوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة يونس آية: ٦١]، ثم ودعني واستقلت به راحلته.

ونخبرك أن الشيخ والأولاد والإمام وأولاده وكافة الإخوان يهدونك السلام، وبلغ سلامنا الإخوان محمد ومحمد وسائر القراء والطلبة وأنت في أمان الله وحفظه، والسلام.

---

(١) مجموعة الرسائل ٤/٤٤٥، والدرر ٩/٨٣.

﴿الرسالة الثامنة والسبعون﴾ (١)

(جواب كتاب منه إليه يشنع فيه على حج المشاهد والمقابر)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المحب المكرم سهل بن عبد الله، سهل الله له الطريق الموصلة إليه، ووالى أفضاله وإنعامه عليه.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو على إنعامه، والخط وصل، وصلك الله بما يرضيه، وجعلك ممن يخافه ويتقيه، وسرنا سلامتك وعافيتك الحمد الله على ذلك، وخطك لابن عجلان وجوابه لك وصلنا، والواجب على من عوفي في دينه من هذه الورطات أن يكثر من ذكر الله وشكره، وفي جوابه من الفهاهة والظلمة ما لا يعرفه إلا أرباب البصائر، ولو سلم دينه وصح معتقده لكانت له مندوحة عن معاشرة أعداء الله ومداهنتهم والصلاة خلفهم ولو نوى الانفراد.

وأما ما نقل عن داود من قصد الزيارة، وأنه ما قصد الحج فنعم وهكذا الحال عند الغلاة في الأنبياء والصالحين، حتى صنف بعضهم كتاباً سماه حج المشاهد، وربما فضل هذه الزيارة على حج بيت الله، فنوصيك بتقوى الله وطلب العلم والإيمان عله أن يجعل لك نوراً تسير به إلى الإله الحق الذي في وصولك إليه كل السعادة والهداية والسيادة في دورك الثلاثة.

واعلم أن من حقوق الأخوة في الله إدامة الدعاء لإخوانك في أوقات الإجابة، وبلّغ سلامي إخوانك إجازة عامة مطلقة، ولدينا الوالد والأولاد بخير وينهون السلام.

(١) مجموعة الرسائل ٤/٤٤٦، والدرر ٥/١٨٧.

﴿الرسالة التاسعة والسبعون﴾[1]

(التحذير عن البطالة)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المحب المكرم محمد بن عمر سلمه الله تعالى وأسبغ عليه نعمه ووالى.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأحمد إليك الله على سوابغ نعمه، وخفي لطفه وكرمه، المحب في أنس بالاشتغال بالعلوم الشرعية، جعلها الله وصلة إلى الدرجات العلية في دار السعادة الأبدية، إلا أن بعد مثلك يشوش بعض الأحيان، ونشكو إلى الله فساد أهل الزمان، ونسأله أن يصلح الحال والشأن، والخطوط وصلت، وسرّت بما أبدته من أخبار سلامتك، وما يتيسر لك من الكتب المفيدة الشرعية، جعلك الله تعالى من وعاة العلم ورواته، الفائزين بحسن ثواب الله ومرضاته، فإياك إياك والبطالة والإهمال والاشتغال بتحصيل عرض ومال. وقد قيل في المثل: ومن خطب الحسناء لم يغله المهر، وبلغ سلامي الوالد والأولاد والأخ محمد وسهل ومن لديك من الإخوان، والسلام.

(١) مجموعة الرسائل ٤/٤٤٧.

﴿الرسالة الثمانون﴾ [(١)]

(الوصية الجامعة لزوم التقوى في كل حال)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المحب المكرم محمد بن عمر الرسلي، سلمه الله تعالى، وسلك به الطريق المستقيم.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو على نعمه ومزيد إحسانه وكرمه، جعلنا الله وإياكم من عباده الشاكرين، وأحبابه التائبين، وسبق إليك مع أخويا مهنا خطوط ولا جانا لك جواب، فلعلها وصلت وأنت بخير وعافية، وحرر هذا لإبلاغ السلام والتحية، وتذكر تلك العهود السالفة المرضية، وتعاهد الأخوة الدينية الشرعية، جعلنا الله وإياكم ممن رعاها حق رعايتها، وحفظها في ذات الله وما ضيعها.

والوصية الجامعة لزوم التقوى من حيث كنت مع النظر في حقيقتها، وما اشتملت عليه من أعمال القلوب والجوارح، وتوقفها على العلم، ومعرفة حدود ما أنزل الله على رسوله من باب توقف اللازم على الملزوم، والسبب على سببه.

والجملة شرحها يطول ولكن الإشارة كافية، وهي عند اللبيب تقوم مقام العبارة الوافية، هذا ومن حق الأخوة ملازمة الدعاء بظهر الغيب، والظن بك عدم الإهمال، وبلغ سلامي الإخوان محمد وسهل ومطلق وابن جاسر ومن عز عليك، ومن لدينا الوالد والأولاد وجملة الإخوان بخير، ويهدونك السلام، والسلام.

---

(١) مجموعة الرسائل ٤/٤٤٧، ٤٤٨، والدرر ٩/٨٣، ٨٤.

﴿الرسالة الواحدة والثمانون﴾ (١)

(كتابه إلى محمد آل عمر وفيه ذكر شرحه كتاب الكبائر)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم محمد آل عمر بن سليم، سلمه الله تعالى وتولاه وأسعده بالإيمان به وتقواه.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، (وبعد):

فنحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، على نعمه، والخطوط وصلت، وصلك الله بما يرضيه، وجعلك ممن يخافه ويتقيه، وقد سرتني سلامتك وعافيتك جعلنا الله وإياك من أهل العافية في الدنيا والآخرة. والمحب لم ينس عهدكم و لم يؤخر جواب خطكم عن ريبة جفاء، أو تغير مودة وصفاء، كيف ولكم من المنزلة والتكريم ما يشهد به كل مصاحب وحميم، لكن الأمور بأوقاتها منوطة، وبآجالها مربوطة، والمرء غالبا يؤتى من قبل التسويف، والسماحة خلق جليل شريف، وما أحسن ما قيل:

وما الود إدمان الزيارة من فتى ... ولكن على ما في القلوب المعول

والمحب والشيخ الوالد على ما تظنون من القيام بحقكم ومراعاة غيبتكم عند الإمام وابنه، ولا ندخر الذب والحماية ما استطعنا، وما أشرت إليه من جهد شرح كتاب الكبائر، فقد هممت به وسودت منه ما تيسر.

ونسأل الله أن يمن بالإتمام، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك وهو على كل شيء قدير.

فإن حصل المقصود نسخنا لكم نسخة إن شاء الله، وبلغ سلامي محمد آل عبد الله وسهل وإبراهيم القصير وابن جاسر ومطلق ومحمد آل عثمان وعلي بن صنيع. ومن لدينا الوالد والعيال والطلبة بخير، ويهدون إليكم السلام، انتهى.

---

(١) مجموعة الرسائل ٤/٤٤٨، ٤٤٩، والدرر ٩/٨٢، ٨٣.

﴿ الرسالة الثانية والثمانون ﴾ (١)

(عموم المصاب بقسوة القلوب وانصراف الخلق عن العبادة وغربة الإسلام)

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم محمد بن عمر آل سليم سلك الله بنا وبه صراطه المستقيم، ووفقنا بمنه لمخالفة أصحاب الجحيم.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، (وبعد):

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو على ما أولاه من إنعامه، وما ألبسه من ملابس إكرامه، جعلنا الله وإياكم ممن عرف نعمة الله عليه واستعملها فيما يقرب إليه، والخط وصل، وصلك الله بالرضا، وقد سرنا ما أفاده من سلامة الحال واعتدال الأوقات، لازالت أحوالا محروسة وأوقاتا بذكر الله معمورة مأنوسة.

وما أشرت إليه من قسوة القلوب وكثرة الذنوب وانصراف الخلق عما خلقوا له فنعم قد عم بذلك المصاب واستحكم الداء وعز الدواء، إلا أن يمن الله على من يشاء من عباده بالهداية والشفاء.

واشتداد الغربة واستحكام الشدة والكربة قد وجد منذ أزمان، والشأن في هذا الزمان في نفس الوجود، فإن غالب الأماكن والقرى والبلدان لا يعرفون فيها للدين حقيقة ولا اسما، ولا يهتدون سبيلا إلى ما جاءت به الرسل ولا رسما.

والإسلام عندهم هو ما نشأوا عليه وتلقوه عن أسلافهم في باب معرفة الله ومعرفة حقه وباب معرفة حكمه وشرعه، فالأول حقيقته عندهم هو التعطيل المحض، (والثاني) خلاصته ولبه فيما بينهم هو التعلق على عباده وجعلهم شركاء له، (والثالث) جردوا فيه متابعة الأشياخ والآباء عما جاءت به الرسل والأنبياء؟ وهذا هو عين العكس وقلب الحقائق!.

---

(١) المخطوط رقم ٨٦/٦٥٤ ورقة ١٠، ١١، ومجموعة الرسائل ٥/٥٦١، ٥٦٢، والدرر ٩/٨٤.

فاجتهد في الخلاص من شبكات تلك المهالك والمضـــايق بلــزوم الســنة والكتاب، والسلوك على أثر الآل والأصحاب، ومن تبعهم مـــن ذوي الألبـــاب، واجتهد في التضرع إلى الله في الإعانة على ذكره وشكره وحسن عبادته، ولا تنسنا من صالح دعائك، وبلغ سلامنا الوالد والعيال والإخوان محمـــد آل عبـــد الله وآل شومر وابن جاسر ومطلق وكافة الإخوان، ومن لدينـــا الشـــيخ المكـــرم وأولاده وأولادنا وعبد الرزاق بخير وينهون السلام، والسلام.

﴿الرسالة الثالثة والثمانون﴾ [(١)]

(في بيان فضل من يحيى السنة ويهدم الشرك والبدعة)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى ذي الجناب المكرم، والفضل الباذخ المقدم، السيد عبد الرحمن الآلوسي سلك الله به سبل الاستقامة، وزينه بحلل التوفيق والكرامة، ورفعه إلى رتب السيادة والإمامة.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فإنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، كثير الخير دائم المعروف، على ما أولاه من سوابغ نعمه الباطنة والظاهرة، وما ألبسه من ملابس كرامته السنية الفاخرة، التي أعظمها وأجلها على الإطلاق، هدايته لدينه الذي ارتضاه لنفسه، واختص به أولياءه وخاصة أهل كرامته وقدسه. مع أنه قد اطرد القياس بفساد أكثر الناس، وتركهم من الإسلام أصله الأعظم والأساس، وكثرة الاشتباه في أبواب الدين والالتباس.

وجمهورهم عكس القضية، في مسمى الملة الإسلامية، ولم يميزوا بينها وبين الملة القرشية، والسنة الجاهلية، فهم كما وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [سورة الفرقان آية: ٤٤].

وكتابك الكريم وصل إلينا، وحسن موقعه لدينا، لما بلغنا عنك من إظهار الإسلام والسنة، وعيب أهل الشرك والبدعة، وطعنك على الدعاة إلى الضلالة، وعيبهم بما يبدونه من سوء العمل وشنيع المقالة، وأن الله قمعهم بك وقواك عليهم فأذلهم وأهانهم، فأبشر بثواب ذلك واعتده من أفضل أعمالك وحسناتك.

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم٨٦/٦٥٤ الإفتاء ورقة ٨، ٩، ومجموعة الرسائل ٥/٥٥٨-٥٦٠، والدرر ٩/٧٦.

وفي الحديث: «**من أحيا شيئاً من سنتي كنت أنا وهو في الجنة كهاتين**» وضم بين إصبعيه.

وفي الأثر: «إن لله عند كل بدعة كيد بها الإسلام ولياً لله، يذب عنها وينطق بعلاماتها»، فاغتنم ذلك وكن من صالح أهله، واحرص أن يكون لك في ذلك جماعة وتلامذة يقومون مقامك، إن حدث بك حدث فيكونون أئمة بعدك، ويجرى لك مثل أجورهم إلى يوم القيامة كما صح به الخبر.

فاعمل على بصيرة، وسر إلى الله بصلاح القصد والسريرة، وإياك أن يكون لك من أهل الشرك الذين يعبدون الأولياء والصالحين جليس أو صديق، فقد جاء في الأثر: «من جالس صاحب بدعة نزعت منه العصمة ووكل إلى نفسه، ومن مشى إلى صاحب بدعة مشى في هدم الإسلام» وهذا في بدع لا تخرج عن الملة، فكيف بالشرك الذي تضمن العدل والتسوية برب العالمين؟ بل يتضمن مسبته تعالى وتقدس، فسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

هذا وشيخنا الوالد المكرم والإمام الفاضل المقدم يبلغانك السلام، والسلام على من لديك من الإخوان في الله المحبين لجلاله ورحمة الله وبركاته، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

﴿الرسالة الرابعة والثمانون﴾ [1]

(الإشارة إلى إيواء أهل عنيزة لبعض الخارجين وأخذ العهود عليهم في الامتناع منه)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم محمد بن عمر آل سليم سلمه الله تعالى وتولاه في الدنيا والآخرة، وألبسه ملابس ولايته السنية الفاخرة.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

الخط وصل، وصلك الله إلى ما يرضيه، وسرنا سلامتك وعافيتك، كذلك سرنا ما ذكرت من القراءات وملازمة الدروس، فالحمد لله على ذلك.

والله أسأل أن يجعلك هادياً مهدياً إماماً للمتقين.

وما ذكرت وصل، فالليمون وما معه كله موجود عندنا بكثرة، والمقصود الأترنج لما فيه من الخواص والمنافع، وحيث تعذر وجوده فصلتك مقبولة، وهبتك مرضية محمولة، ولا وصلنا جوابكم إلا بعد ما انكفنا[2]، وحرر هذا على ثرمدا وجاءنا عبد الله بن جربوع بالنصيحة بعد ما قرأها على أهل عنيزة، وخضعت لها رقابهم، ورغمت بها أنوفهم في يوم مشهود ظهر فيه الحق وعلت كلمة الله، وقامت حجته، وجاءتنا المكاتبة من ملئها وأكابرها يعتذرون ويتنصلون ويحلفون، والله يعلم علانيتهم وسرائرهم، ويحاسب عباده بعلمه فيهم. وقد وعدونا أنه لا يعود إلى بلدهم ولا يدخلها، وحلف أميرهم عندي في المجلس على ذلك، وأغلظ على نفسه بعد ما جرت المعاتبة وأغلظت له القول على حمله وتمكينه من دخول البلدة.

والرسالة المشار إليها تصلكم مع هذا الجواب إن شاء الله، اقرؤوها وتدبروا ما فيها، فإنها مفيدة مع اختصارها.

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٨٦/٦٥٤، الإفتاء ورقة ١٠٠٩، ومجموعة الرسائل ٥/٥٦٠،٥٦١.

(٢) انكفنا، أي: انكفأنا ورجعنا.

ونسأل الله أن يجعل أعمالنا وأعمالكم خالصة لوجهه الكريم، وبلِّغ الوالد والعيال والإخوان منا السلام إجازة عامة. ومن لدينا عبد العزيز بن عبد الرحمن وإسماعيل والابن عبد الله وعيال محمد بن علي يبلغون السلام، والسلام، وصلى الله على محمد.

﴿الرسالة الخامسة والثمانون﴾ [1]

(وصية بالتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم عبد الرحمن بن جربوع، وفقه الله للعمل بدينه المشروع.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، (وبعد):

فنحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو على سوابغ نعمه، وجزيل عطائه وكرمه، وعلى ما ألبسنا من ملابس فضله، وما اختصنا به من عظيم العطاء الذي صرفه عمن شاء بعدله. والخط وصل، وصلك الله إلى ما يرضيه، ونظمك في سلك من يخشاه ويتقيه.

وأوصيك بتقوى الله والحرص على معرفة تفاصيلها على القلوب والجوارح، فإنك في وقت كثر قراؤه، وقل فقهاؤه.

وما ذكرت من طلب الفائدة بما ورد من النصوص الشرعية الدالة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا مما لا يخفى على آحاد العامة من المسلمين، فضلاً عن الطلبة والمتعلمين، وهذا الأصل من آكد الأصول الإسلامية وأوجبها وألزمها. وقد ألحقه بعضهم بالأركان التي لا تقوم بناء الإسلام إلا عليها، وهو من فروض الكفاية لا يسقط عن المكلفين إلا إن قام به طائفة يحصل بها المقصود الشرعي، وفرض الكفاية من فروض العين من جهة متعلقه، لأن الخطاب به لجميع الأمة، وإنما أرسلت الرسل وأنزلت الكتب للأمر بالمعروف الذي رأسه وأصله التوحيد، والنهي عن المنكر الذي رأسه وأصله الشرك والعمل لغير الله.

وشرع الجهاد لذلك، وهو قدر زائد عن مجرد الأمر والنهي، ولولا ذلك ما قام الإسلام، ولا ظهر دين الله، ولا علت كلمته. ولا يرى تركه والمداهنة فيه إلا

---

(١) المخطوط رقم ٨٦/٦٥٤ ورقة ٥-٨، ومجموعة الرسائل ٥/٥٥٥-٥٥٨، والدرر ٥/٣٣-٣٥.

من أضاع حظه ونصيبه من العلم والإيمان. قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [سورة آل عمران آية: ١١٠]، وقال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [سورة آل عمران آية: ١٠٤] .

فهذه الآيات تدل على وجوبه وأن القائم به خير الناس وأفضلهم، وأن الخيرية لا تحصل إلا بذلك، وفيها أن الفلاح محصور في أهل الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وهو الفوز بالسعادة الأبدية.

وأما الوعيد على تركه فمثل قوله تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ ﴾ [سورة المائدة الآيتان: ٧٨، ٧٩] الآية، ففي هذه الآية لعنهم على ألسن أنبيائهم بترك النهي عن المنكر والأمر بالمعروف، واللعن هو الطرد والإبعاد عن الله وعن رحمته.

وذكر بعض المفسرين هنا حديث: «**إن من كان قبلكم كانوا إذا عمل العامل فيهم بالخطيئة جاءه الناهي تعذيراً، فإذا كان الغد جالَسه وواكله وشاربه كأن لم يره على خطيئة بالأمس، فلما رأى الله ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض، ثم لعنهم على لسان نبيهم داود وعيسى ابن مريم** ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [سورة المائدة آية: ٧٨]، **والذي نفس محمد بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد السفيه ولتأطرنه على الحق أطراً أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم يلعنكم كما لعنهم**».

وذكر ابن أبي الدنيا عن إبراهيم بن عمرو الصنعاني قال: «أوحى الله ﷻ إلى يوشع بن نون: إني مهلك من قومك أربعين ألفاً من خيارهم، وستين ألفاً من شرارهم، قال: يارب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار؟ قال: إنهم لم يغضبوا لغضبي، وكانوا يواكلونهم ويشاربونهم».

وذكر أيضاً من حديث ابن عمر: «**لينقضن الإسلام عروة عروة حتى لا يقال:**

الله الله. لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء العذاب، ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم»، «ولتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليبعثن الله عليكم من لا يرحم صغيركم ولا يوقر كبيركم»

وفي المسند مرفوعاً: «يا أيها الناس إن الله يقول: مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوني فلا أجيبكم: وتستنصروني فلا أنصركم، وتسألوني فلا أعطيكم».

وفي حديث ابن عباس: «وما ترك قوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا لم ترفع أعمالهم، ولم يسمع دعاؤهم» رواه الطبراني.

وذكر الإمام أحمد رحمه الله تعالى عن عمر بن الخطاب ﷺ: «يوشك القرى أن تخرب وهي عامرة» قالوا: كيف تخرب وهي عامرة؟ قال: «إذا علا فجارُها أبرارَها، وساد القبيلةَ منافقوها».

والأحاديث في هذا كثيرة تطلب من مظالها.

فصل

وترك ذلك على سبيل المداهنة والمعاشرة وحسن السلوك ونحو ذلك مما يفعله بعض الجاهلين أعظم ضرراً وأكبر إثماً من تركه لمجرد الجهالة، فإن هذا الصنف رأوا أن السلوك وحسن الخلق ونيل المعيشة لا يحصل إلا بذلك، فخالفوا الرسل وأتباعهم، وخرجوا عن سبيلهم ومنهاجهم، لأنهم يرون العقل إرضاء الناس على طبائعهم، ويسالمونهم ويستجلبون مودتهم ومحبتهم، وهذا مع أنه لا سبيل إليه، فهو إيثار للحظوظ النفسية والدعة ومسالمة الناس، وترك المعاداة في الله وتحمل الأذى في ذاته، وهذا في الحقيقة هو الهلكة في الآجلة، فما ذاق طعم الإيمان من لم يوال في الله ويعاد فيه، فالعقل كل العقل ما أوصل إلى رضى الله ورسوله. وهذا إنما يحصل بمراغمة أعداء الله وإيثار مرضاته، والغضب له إذا انتهكت محارمه، والغضب ينشأ من حياة القلب وغيرته وتعظيمه، وإذا عدم الحياة والغيرة والتعظيم عدم الغضب والاشمئزاز، وسوى بين الخبيث والطيب في معاملته وموالاته ومعاداته، وأي خير يبقى في قلب هذا؟.

﴿الرسالة السادسة والثمانون﴾ [(١)]

رســـالـــة

فيها الإشارة إلى ما حدث للمسلمين من العقاب بذنوبهم

(وما يجب عليهم في هذا المشهد من التوبة عن السيئات، وما فوقه من مشهد الأسماء والصفات)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الابن المكرم المحب المفهم محمد بن عمر ابن سليم، سلك الله بنا وبه الصراطَ المستقيم، ومنَّ علينا وعليه بمخالفة أصحاب الجحيم، ورفع درجتنا ودرجته في جنات النعيم.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ما تعاقبت غدوات الدهر وروحاته، سلام ألذُّ من نسيم الصبا، وأبهى من رونق الصبى.

وموجب الخط إبلاغ السلام والتحية وتفقد تلك الشمائل المرضية، لازالت محروسة بعين الرعاية الربانية، والخط وصل، لازلت موصولاً بنفحات القرب والمحبوبية، محفوظاً بألطاف الله الخفية والجلية، وسرَّنا ما أفاده من الأخبار السارَّة عن تلك الذات أدام الله سرورها، وردّ أيام أنسها وحبورها، وصار له عند المحب موقع كريم، بما تضمن من الدعوات والنصائح، جعلك الله ممن يدرأ القبائح والفضائح، ويعمل بالحق ويوصي باتباعه، ويبثه في إخوانه وأشياعه.

وما أشرت إليه من أسباب ما حدث بالإسلام وأهله وأنه من عقوبات الذنوب ــ فنعم هو ذاك، كما أخبر به سبحانه وتعالى في كتابه المبين، على لسان نبيه الأمين، وهذا المشهد يوجب للعبد من التوبة والإنابة، وتدارك ما فرط من الشر وأسبابه ما يطهره من دنس الذنوب والعيوب، ويستقبل به عثراته وهفواته بين يدي علام الغيوب.

---

(١) المخطوط ٨٦/٦٥٤ الإفتاء ورقة ٤،٣، ومجموعة الرسائل ٥/٥٥١،٥٥٢، والدرر ٩/٨٢.

وفوقه مشهد أكبر منه وأجلّ، وهو مشهد الأسماء الحسنى والصفات العلى، فيشهد عزته ولطفه ورحمته وعفوه وقيوميته وجبروته وانتقامه، وما يبدئ ويعيد، وما يقدر ويريد، وهذا المشهد من أجل مشاهد التوحيد، ومنه يطلع العبد على أسرار القدر والقضاء، ويدرك به من حقائق الإيمان، ونفحات الرضا، ما يتبوأ به منازل الصديقين، ويرى الحوادث الكونية قبل وقوعها من وراء ستر رقيق. فنسأل الله أن يجعل لنا ولكم نصيباً وافراً وحظاً كاملاً من العلم به وحسن عبادته ومعاملته، وأن لا يجعلنا ممن اتبع هواه وكان أمره فرطاً.

وما ذكرته من الوصايا النافعة باجتماع المسلمين ولَمِّ شعثهم فنسأل الله التوفيق لذلك والإعانة على ما هنالك، والأمور بيد فاطر السماوات والأرض، والقلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن، وقد وصل الأمر إلى غاية لا يصل إليها الوعظ والقرآن، فنعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.

والعذر عن المكاتبة مقبول، والقلوب شواهد عدول، والدعاء للإخوان بظهر الغيب مبذول، فلا تنس أُخَيَّك في أوقات المناجاة وفي ساعات التوجهات، وعليك بالإلحاح في الدعاء بظهور الإسلام ونصره، وإعلاء كلمة الله ودحض الباطل وأهله. والله أسأل أن يمن بالاجتماع على حال يرضاها متمسكين من التقوى بأقوى حبالها وعراها، وأن يعيد أوقاتاً سلفت بمذاكرة العلم الشريف ألفت، وبلغ سلامنا الوالد والأبناء والإخوان: سهل وعبد العزيز الصقعبي وابن جربوع وناصر السيف، ومن لدينا العيال وإسماعيل وإخوانه والإخوان ينهون السلام، وأنت سالم، والسلام، سنة ١٢٩١.

﴿الرسالة السابعة والثمانون﴾ (١)

الفرق بين الرخصة والعزيمة

(وحكم الشرع فيهما)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم صالح الشثري.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

وموجب الخط إبلاغك السلام، وما أشرت إليه في تحرير قول الفقهاء في الرخصة: أنها ما ثبتت على خلاف دليل شرعي لمعارض راجح وضدها العزيمة. فأقول:

اعلم أن العزيمة شرعاً حكم ثابت بدليل شرعي خال عن معارض راجح، فقوله: بدليل شرعي احتراز عما ثبت بدليل عقلي، وقوله: خال عن معارض احتراز عما ثبت بدليل، فالرسل وأتباع الرسل كمل الله إيمانهم بذلك العلم والعمل، فقد قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [سورة الأنعام آية: ١]، فحمد نفسه بما يوجب الإيمان به ومعرفته من عظيم مخلوقاته، لكن لذلك الدليل معارض مساوٍ أو راجح، لأنه إن كان المعارض مساوياً لزم الوقوف وأثبتت العزيمة ووجب طلب المرجح الخارجي، وإن كان راجحا لزم العمل بمقتضاه وانتفت العزيمة وثبتت الرخصة كتحريم الميتة عند عدم المخمصة. فالتحريم فيها عزيمة لأنه حكم ثابت بدليل شرعي خال عن معارض، فإذا وجدت المخمصة حصل المعارض لدليل التعليم، وهو راجح عليه حفظاً للنفس فجاز الأكل وحصلت الرخصة.

وأما الرخصة فهي ما ثبت على خلاف دليل شرعي لمعارض راجح، فقوله: ما ثبت على خلاف دليل شرعي احتراز عما ثبت على وفق الدليل، فإنه لا يكون

---

(١) حاشية المخطوط رقم ٣/٣١٥م ورقة ٦٨-٧٠، ومجموعة الرسائل ٣٦٧/٤،٣٦٨.

رخصة بل عزيمة كالصوم في الحضر، وقوله: لمعارض راجح احتراز عما كان لمعارض غير راجح: بل إما مساوياً فيلزم الوقوف على حصول المرجح، أو قاصراً عن مساواة الدليل الشرعي فلا يؤثر وتبقى العزيمة بحالها، وعلى التعريف المذكور يدخل في العزيمة الأحكام الخمسة الثابتة بالأدلة الشرعية، ويدخل في الرخصة ما عارض تلك الأحكام وخالفها لمعارض راجح عليها كأكل الميتة عند المخمصة. انتهى.

﴿الرسالة الثامنة والثمانون﴾ (١)

(كتاب منه إلى صالح آل عثمان)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ صالح آل عثمان سلمه الله تعالى وحفظه من طائف الشيطان.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، (وبعد):

فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، على ما أولاه من الإنعام، جعلنا الله وإياك من أوليائه الذاكرين الشاكرين. والخط وصل، أوصلك الله إلى ما يرضيه، وسرّنا ما أخبرت به عن نفسك من المجاهدة والعبادة، نسأل الله لنا ولك التثبت في الأمر، والعزيمة على الرشد.

وأما المسألة التي سألت عنها في معنى قوله ﷺ: «**ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة**».

فمن أحسن ما قيل في معناه: قول العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى — في باب المعاينة من شرح المنازل — لما تكلم على ما يزعمه القوم من إدراك نفس الحقيقة والأنوار التي يجدونها وأنها أمثلة وشواهد، قال: وحقيقتها هي وقوع القوة العاقلة على المثال العلمي المطابق للخارجي، فيكون إدراكه له بمنزلة إدراك العبد للصورة الخارجية، وقد يقوى سلطان هذا الإدراك الباطن بحيث يصير الحكم له، ويقوى استحضار القوة العاقلة لمدركها بحيث يستغرق فيه ويغلب حكم القلب على حكم الحس والمشاهدة، ويستولي على السمع والبصر بحيث يراه ويسمع خطابه في الخارج أو في النفس والذهن، لكن لغلبة الشهود وقوة الاستحضار وتمكن حكم القلب واستيلائه على القوى صار كأنه مرئي بالعين مسموع بالأذن بحيث لا يشك المدرك في ذلك ولا يرتاب ألبته، ولا يقبل عذلاً، وحقيقة الأمر أن

---

(١) مجموعة الرسائل ٤/٤٤٩-٤٥١، والدرر ١/٢٥٤،٢٥٥.

ذلك كله شواهد وأمثلة علمية تابعة للمعتقد ــ إلى أن قال: وليس مع القـــوم إلا الشواهد والأمثلة العلمية والرقائق التي هي ثمرة قرب القلب مـــن الـــرب وأنســـه واستغراقه في محبته، وذكره واستيلاء سلطان معرفته عليه، والرب تبارك وتعالى وراء ذلك كله منـــزه مقدس عن اطلاع البشر على ذاته وأنوار ذاته أو صفاته، وإنما هي الشواهد التي تقوم بقلب العبد كما يقوم بقلبه شاهد الآخرة والجنة والنار وما أعـد الله لأهلهما. وهذا هو الذي وجده عبد الله بن حرام يوم أحد لما قال: واهاً لريـــح الجنة، إني لأجد ريحها دون أحد، ومنه قوله ﷺ: **«إذا مررتم برياض الجنة فـــارتعوا»** وقوله: **«ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة»**، فهي روضة لأهل العلم والإيمـــان لما يقوم بقلوبهم من شواهد الجنة، حتى كأنها لهم رأي العين، وإذا قعد المنافق هنـــاك لم يكن ذلك المكان في حقه روضة من رياض الجنة، فالعلم إنما هو على الشـــواهد، وعلى حسب شاهد العبد يكون عمله، انتهى ملخصاً.

وبه يظهر معنى الحديث، وأن اختصاص هذا المكان بكونه روضة من رياض الجنة لما يقوم بقلب العبد من المثال والشاهد الذي يقوي سلطانه هنـــاك وتظـــهر ثمرته، ويجد المؤمن من لذته وروحه حتى كأنه رأي عين.

وفي هذا القدر كفاية والله الموفق. ولا تدخر عمارة مجلســـك بذكـــر الله والدعوة إليه ونشر العلم الذي أنزله على رسوله ﷺ من الكتاب والحكمة.

﴿الرسالة التاسعة والثمانون﴾ [1]

لم يذكر اسمه

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى المحب الأديب اللوذعي النبيل الأريب الشيخ العلامة والفاضل الفهامة، أسعده الله بالتوفيق، وسلك به أقوم منهج وطريق، وجعله من أهل الفضل والتحقيق.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، سلام نسجته المحبة على منوال الأشواق، وسطرته المودة بسواد مداد الأحداق، وتحيات تلعب بالعقول ما لعبت بالشمول، وبعد:

فإني بأيدي الابتهاج أخذت كتابكم الكريم، وحصل لي به من السرور ما الله به عليم حيث احتوى على حسن أنباء طاب مسموعها، وأن سألتم عن محبكم على البعاد، فيحمد الله تعالى ويثني بنعمه عليه أن عرّفنا دين الإسلام، الذي صدف عنه أكثر الأنام، نسأل الله تعالى الثبات على ذلك والهداية والقيام بحقوقه فهو رأس العناية. فأنا والله في زمان قد عميت فيه القلوب، وتنوعت فيه الهموم والكروب، وامتحن الناس فيه بما أزالهم عما كانوا عليه، وصدهم عن حقيقة ما خلقوا له ودعوا إليه، فالذي أوصيك به أخي تقوى الله تعالى وتدبر كتابه الذي جعله تبياناً لكل شيء، ومعرفة دينه الذي بعث به رسله، وأنزل به كتبه، وهو إخلاص العبادة بجميع أنواعها لله وحده، ونفي الشرك في العبادة والبراءة منه وممن فعله، ورضيه، ولزوم طاعته بإقامة فرائضه وترك معاصيه، فإن من وفق لذلك نال أسباب السعادة والفلاح، لأن هذا هو حقيقة شهادة أن لا إله إلا الله، وهو أصل دين الإسلام، وقاعدته المستلزمة إفراد الله تعالى بالمحبة.

---

(١) الدرر ٩/٨١، ٨٢.

ومن أيقن بلقاء الله تعالى وأنه سائله عن كلمتين يُسأل عنهما الأولون والآخرون: ماذا كنتم تعبدون وماذا أجبتم المرسلين، فواجب عليه طلب معرفة معبوده، والطريق الموصل إليه، فليكن هذا الأصل الأصيل أهم الأمور عندك، ومن استقر هذا في قلبه علم أن الله هو المستحق أن يعبد خوفاً وحباً ورجاء وإجلالاً، ولم يبق في قلبه محبة لأعدائه ولا موالاة؛ لأن المحبة أصل كل عمل من حق وباطل.

فأصل الأعمال الدينية حب الله ورسوله، وحب من أحبهما وبغض من عاداهما، وأصل الأقوال الدينية تصديق الله ورسوله، والعمل بما أمر الله به ورسوله، فلا تصلح الأعمال والأقوال إلا بذلك، وهل حصل الخلل ووقع الخطأ والزلل إلا بإهمال هذا الأصل، والوقوف مع الأغراض الدنيوية والشهوات النفسانية، ولا تغتر أخي بعلماء السوء الذين لم يعرفوا من معنى لا إله إلا الله إلا ما عرفته غلاة المرجئة والأشاعرة، حتى ملأوا الأرض بمصنفات ملئت بالعقارب والحيات، صرفوا بها العوام عن كتاب الله وسنة رسوله.

فعليك بالتمسك بكتاب الله الذي هو النور والهدى، وهو الدواء النافع للقلوب والشفاء، وخذ معاني ذلك من كتاب علماء الإسلام ومصابيح الظلام من سلف هذه الأمة وأئمتها أهل القرون المفضلة ومن بعدهم؛ كالشيخ ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ومن هو على منهاجهم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

﴿الرسالة التسعون﴾ (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

وله أيضا رحمه الله:

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المحب حمد بن عبد العزيز سلمه الله تعالى وتولاه.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

وموجب الخط إبلاغ السلام والتحية والسؤال عن أخلاقك المحمية، سلك الله بها منهج الطريقة المحمدية، ولا يخفاك أيها الأخ حال أهل الزمان وغربة الإسلام، وندرة الإيمان بينهم، وقد ابتلوا بما رأيت من الفتن والمحن، والتقاطع والتدابر والبغضاء، وصاروا أشتاتا بعد أن كانوا مجتمعين، وشيعا بعد ما كانوا عليه من الإسلام متعصبين، ونسي العلم والتوحيد، وأقفرت الديار من الناصح الرشيد، وهدم الإسلام، وخلت الديار من ذوي العلم والأفهام، ولا شيء أقرب إلى الله وسيلة، وأرجى من الخيرات فضيلة من الدعوة إلى سبيله، وإرشاد عبيده، وردهم إلى الله وتعليم [دينه] (٢) دعايته وتلده.

وقد أهلك الله وله الحمد والمنة لذلك، ووضع لك القبول فيما هنالك، وقد أجمع الرأي والمشورة على إلزامك بالدعوة إلى الله والتذكير بدينه وتنبيه عبيده على أصل دينهم، وما يجب فيه، وعلى ما يضاده وينافيه من المكفرات والشركيات، وتعطيل الشرائع والنبوات، فاغتنم أخي ذلك المشهد وسارع إليه، فإن الجزاء خطير، والثواب كبير شهير.

وهذا خط الإمام عبد الرحمن واصلك، فلا تجاوب بلا ولن فإنها داعية الهم والحزن، ولولا أني أخشى على النفس من كثير من أهل نجد لتجشمت القيام

---

(١) حاشية المخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥م ورقة ٨٠، ٨١، والدرر ٨٤/٩، ٨٥ .

(٢) كلمة غير واضحة، وفي المخطوط: دينه .انظر : المخطوط ٣/٣١٥٣م ورقة٨٠، ٨١.

بذلك، ولوجدتني حول المياه وبين المسالك، وإلى الله المشتكى من عـــدم المعـــين والنصير، وغلبة الجهال والكثير، نسأل الله العون على مرضاته وذكره وشكره، وأن يجعلنا من الدعاة إلى سبيله .. قال بعضهم في تفسير قوله تعالى عن المســـيح عليه السلام: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [سورة مريم آية: ٣١] أي: مذكراً بـــالله داعيـــاً إلى ســـبيله، والسلام.

﴿الرسالة الواحدة والتسعون﴾ (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

وله أيضاً -رحمه الله- رسالة إلى من تقدم ذكرهم من إخوان، وهذا نصها :

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الإخوان المكرمين: محمد بن علي، وإبراهيم بن مرشد، وإبراهيم بن راشد، وعثمان ابن مرشد سلمهم الله تعالى وعافاهم، وأصلح بالهم وتولاهم.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فنحمد إليكم الله الذي لا إله إلا الله هو على نعمه وعلى أقداره وحكمه، والخط وصل، وصلكم الله إلى ما يرضيه، وما ذكرتم صار معلومًا، والله المسؤول أن يمن علينا وعليكم عند الوحشة بذكره والأنس بمجالسته، وعند ذهاب الإخوان بروح منه وسلطان، والذي أوصيكم به تقوى الله، ومعرفة تفاصيل ذلك على القلوب والجوارح ومعرفة الأحكام الشرعية الدينية عند تغير الزمان وكثرة الفتن، وظهور الهرج، وقد ورد أن الله يحب البصر النافذ عند ورود الفتن والشبهات والعقل الراجح عند منازعة الشهوات.

وذكر أبو داود وغيره من أهل السنن ما ينبغي مراجعته واستحضاره عند ذكر الفتن والملاحم، وذكر ابن رجب رحمه الله في رسالته «كشف الكربة في فضل الغربة» ما يسلي المؤمن ويعزيه، وذكر ابن القيم رحمه الله في المدارج جملة صالحة، وفي الأثر: «**العبادة في الهرج كهجرة إليّ**»، وفي حديث الغرباء للعامل منهم أجر خمسين من أصحاب رسول الله ﷺ .

والذي أرى لكم في هذه الخلطة الصبر على مقام الدعوة والتلطف بإبلاغ عن نبيكم، وهذا مع القدرة وأمن الفتنة، أفضل من العزلة، والإقلال من مخالطة الناس لمن أمكنه أسلم، وإني لأود أن أكون مثل أحدكم في هذا الزمان، ولكنني

---

(١) مخطوط رقم ٢٦٥/ ورقة ٧٤،٧٥، والدرر ٩/ ٨٥.

ابتليت بالناس، وحيل بيني وبين ذلك، والله المستعان وعليه التكلان ولا حـول ولا قوة إلا بالله، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

﴿الرسالة الثانية والتسعون﴾ (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى جناب المكرم عثمان بن محمد القاضي، وفقه الله لاجتناب المساخط واتباع المراضي.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

بلغنا عنك من عبد الله بن عبد العزيز كلام حسن عند قدوم داود العراقي إليكم، وقبله أعرف منك بصيرة في بعض الأمور. ويعجبني كلامك في أشياء من الدين تلتبس على أكثر الناس، ورجوت لك النجاة من هذه الفتن بما كنت أسمعه منك، ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝﴾ [سورة يوسف آية: ٢١]، فاعلم أنه لما وقع في آخر هذه الأمة ما أخبر به نبيها ﷺ من اتباع سنن من قبلها من أهل الكتاب، وفارس والروم، وتزايدت تلك السنن حتى وقع الغلو في الدين، وعبدت قبور الأولياء والصالحين، وجعلت أوثانا تقصد من دون الله رب العالمين عظمها قوم لم يعرفوا حقيقة الإسلام، ولم يشموا رائحة العلم، ولم يحصلوا على شيء من رائحة النبوة، ولم يفقهوا شيئا من أخبار الأمم قبلهم، وكيف كان بدء أمرهم وشركهم، ومنتهى نحلتهم وحقيقة طريقتهم، وهذا الذي عابه القرآن عليهم وذمه.

وتلطف الشيطان في كيد هؤلاء الغلاة في قبور الصالحين بأن دس عليهم تغيير الأسماء والحدود الشرعية، والألفاظ اللغوية، فسموا الشرك وعبادة الصالحين توسلا ونداء، وحسن اعتقاد في الأولياء وتشفعا بهم، واستظهارا بأرواحهم الشريفة، فاستجاب له صبيان العقول، وخفافيش البصائر، وداروا مع الأسماء، ولم يقفوا مع الحقائق، فعادت عبادة الأولياء والصالحين، ودعاء الأوثان والشياطين كما كانت قبل النبوة، وفي زمان الفترة حذو النعل بالنعل، وحذو القذة بالقذة، وهذا من أعلام النبوة كما ذكره غير واحد، ولم يزل ذلك في ظهور وازدياد حتى عم

---

(١) الدرر ٥/٣٢٧-٣٢٩.

ضرره، وبلغ شرره الحاضر والباد، ففي كل إقليم وكل مدينة وقرية ممن ينتسب إلى الإسلام ولائج يدعونهم مع الله، ويلتمسون بدعائهم قرب الرب ورضاه، يفزعون إليهم في الشدائد والمهمات، ويلوذون بهم في النوائب والحاجات وبعضهم لا يرد على خاطره، ولا يلم بباله دعاء الله تعالى في شيء من ذلك إلا استشعاره حصول مقصوده، ونجاح مطلوبه من جهة الأولياء والأنداد، وقد رأينا وسمعنا من ذلك ما يعز حصره واستقصاؤه، ولو كان يخفى لعرجنا على ذكره وتفصيله، ولكنه أشهر من الشمس في نحر الظهيرة.

إذا عرفت هذا وتحققته، فاعلم أن الله أطلع شمس الإيمان به وتوحيده في آخر هذه الأزمان على يد من أقامه في هذه البلاد النجدية، داعيا إليه على بصيرة مذكرا به آمرا بتوحيده، وإخلاص الدين له، ورد العباد إلى فاطرهم وبارئهم وإلههم الحق الذي لا إله غيره، ولا رب سواه ينهى عن الشرك به وصرف شيء من العبادة إلى غيره، وابتداع دين لم يأذن به ولا سلطان، ولا حجة على مشروعيته، واستدل لذلك وقرر وألف، وصنف وحرر وناظر المبطلين، ونازع الغلاة والمارقين حتى ظهر دين الله على كل دين، فتنازع المخالفون أمره، وجحدوا برهان صدقه، فقوم قالوا: هذا مذهب الخوارج المارقين، وطائفة قالت: هو مذهب خامس لا أصل له في الدين، وآخرون قالوا: هو يكفر أهل الإسلام، وصنف نسبوه إلى استحلال الدماء والأموال الحرام، ومنهم من عابه بوطنه، وأنه دار مسيلمة الكذاب.

وكل هذه الأقاويل لا تروج على من عرف أصل الإسلام، وحقيقة الشرك وعبادة الأصنام، وإنما يحتج بها قوم عزبت عنهم الأصول والحقائق، ووقفوا مع الرسوم والعادات في تلك المناهج والطرائق، ﴿قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾ [سورة المائدة آية: ١٠٤]، فهم من شأنه في أمر مريج. وما ذاك إلا أنه أشرقت له شموس النبوة فقصدها؛ وظهرت له حقائق الوحي والتنزيل فآمن بها واعتقدها، وترك رسوم الخلق لم يعبأ بها، ورفض تلك العوائد والطرائق الضالة إلى أهلها:

واترك رسوم الخلق لا تعبأ بها   في السعد ما يغنيك عن دبران

وقد صنف بعض علماء المشركين في الرد عليه، ودفع ما قرره ودعا إليه، واستهوتهم الشياطين حتى سعوا في آيات الله معاجزين، وقد بدَّد الله شملهم وتمزقوا أيدي سبأ، وذهبت أباطيلهم وأراجيفهم حتى صارت هباء؛ نعم بقيت من تلك الشبه بأيدي قوم ليس لهم في الإسلام قدم، ولا بالإيمان دربة يتخافتون بينهم ما تضمنته من الشبهة الشركية، ويتواصون بكتمانها كما تكتم كتب التنجيم والكتب السحرية، حتى أتيح لهم رجل من أهل العراق فألقيت إليه تلك الكتب، فاستعان بها على إظهار أباطيله، وتسطير إلحاده وأساطيله. وزاد على ما في تلك المصنفات، وأباح لغير الله أكثر العبادات، بل زعم أن للأولياء تدبيراً وتصريفاً مع الله، وأجاز أن يكل الله أمور ملكه وعباده إلى الأولياء والأنبياء، ويفوض إليهم تدبير العالم، وهذا موجود عندنا بنص رسائله، وشبه على الجهال الذين أعمى الله بصائرهم، أتباع كل ناعق الذين لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق من الإيمان والفهم، بشبهات ضالة كقوله: إن دعاء الأموات ونحوه لا يسمى دعاء، وإنما هو نداء وأن العبادة التي صرفت لأهل القبور لا تسمى عبادة ولا شركاً إلا إذا اعتقد التأثير لأربابها من دون الله تعالى.

وقوله: من قال: لا إله إلا الله واستقبل القبلة فهو مسلم، وإن لم يرغب عن ملة عباد القبور الذين يدعونها مع الله، ويكذب على أهل العلم من الحنابلة وغيرهم، ويزعم أنهم قالوا وأجمعوا على استحباب دعاء الرسول بعد موته ﷺ، ويلحد في آيات الله وأحاديث رسوله ﷺ ونصوص أهل العلم، ويخرجها عن موضوعها ويتعمد الكذب على الله وعلى رسوله وعلى العلماء، يعرف ذلك من كلامه من له أدنى نهمة في العلم، والتفات إلى ما جاءت به الرسل، ولا يروج باطله إلا على قوم لا شعور لهم بشيء من ذلك، عمدتهم في الدين النظر إلى الصور وتقليد أهلها.

ومن شبهاته قوله في بعض الآيات: هذه نزلت فيمن يعبد الأصنام، هذه

نزلت في أبي جهل، هذه نزلت في فلان وفلان، يريد -قاتله الله- تعطيل القرآن عن أن يتناول أمثالهم وأشباههم ممن يعبد غير الله، ويزعم أن قوله تعالى: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [سورة المائدة آية: ٣٥] دليل على استحباب دعاء الصالحين مع الله، ويظن أن الشرك الذي جاءت الرسل بتحريمه هو الوسيلة إلى الله، ويحتج على ذلك بما يمج سماعه، ويستوحش منه عوام المسلمين بمجرد الفطرة فسبحان من أضله، وأعماه ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة يونس آية: ٣٣]، وهذا الرجل يأنس إلى بلدتكم، ويعتاد المجيء إليها، وله من ملئها وأكابرها من يعظمه ويواليه وينصره، وفي هذا من المشاقة والمراغمة ما يوجب الدمار والبوار، ولا تقل معه للمجرم العثار، والواجب علينا وعليك نصحهم، وتذكيرهم بأيام الله فيهم، فقد رأيتم وجربتم، وسمعتم من ذلك ما يطول شرحه، ولا يفيد في هذه الرسالة ذكره، شعراً:

إذا أنت لم يهديك عقلك فانتسب ... لعلك تهديك القرون الأوائل
فإن لم تجد من دون عدنان والدا ... ودون معد فلتزعك العواذل

وما أحسن قول أخي بني قريظة: أفي كل موطن لا تعقلون؟.

ويلزمك تعطي ابن جليدان هذه الرسالة يقرؤها في مساجد عنيزة، وينصحهم عما يوجب الفرقة والاختلاف، ويزرع العداوة والبغضاء، والله يهدي من يشاء من عباده إلى صراط مستقيم، والإمام فيصل أخبرني أنه كتب فيما مضى أنه لا يقدم القصيم، والذين عزموه اكتبوا أسماءهم نعرضهم على الإمام، ويعرفهم المسلمون، ويحذرهم المؤمنون، والسلام.

﴿الرسالة الثالثة والتسعون﴾ [(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم

وله أيضاً -قدَّس الله روحه، ونوَّر ضريحه- رسالة، وهذا صورة ما وجدته مرسوماً ووضع ما ألفيته مرقوماً: كتب شيخنا عبد اللطيف بن عبد الرحمن -أدام الله إفادته- إلى بعض الولاة بسبب أنه توسم فيه محبة الخير وقبوله للنصيحة ما صورته: [(٢)]حفظه الله من طوائف الشيطان ووفقه للعلم والإيمان.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

ونحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو على ما أسبغ من جزيل نعمائه، واعلم أنه إنما حملني على مكاتبتك وابتدائك بالخطاب ما بلغني عنك من الميل إلى الإسلام والسنة، ومحبة أهله ونصرهم، وهذا من أجلّ النعم وأفضل العطايا الإلهية والمنح الربانية، وأنت في مكان وزمان قلّ خيره، وكثر شره، وقبض فيه العلم وفشا الجهل، وكثر الجدال والمراء، وتطاول أهل البدع والأهواء، فإن منّ الله عليك بقبول الإسلام والسنة ونصرهما ومحبة أهلهما والقيام بما أمر الله به من أداء الواجبات وترك الفواحش والمنكرات رجوت لك الظهور والنصر والإقبال في الدنيا والآخرة. وربما كثر لديك محب الدين والقائم به، واستأنس بك أهل الخير، وصرت حصناً ومعقلاً يرجع إليه في نصرة الدين. ولعمر الله إن هذا من أفضل شعب الإيمان الواجبة وأعلاها وأحبها إلى الله وأسناها، بل هو أفضل من نوافل العبادة القاصرة. وأين تقع النوافل ومتى ينتفع بها من أهل نصرة الإسلام والسنة مع القدرة على ذلك؟ وهل يرجى الخير من رجل يرى حرمات الله تنتهك، ودينه يمتهن، وسنة نبيه تترك وتطرح، ولا يجد من نفسه حمية ولا غيرة ولا أنفة من ترك دين الله ومن معصيته وهجر ما جاء به رسوله من توحيد الله تعالى والإيمان به؟ هذا

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥م ورقة ١١٧، والدرر ٨٧/٩.
(٢) فيه سقط.

الصنف لا يرجى خيره وإن زعم أنه من عباده المؤمنين الأفراد، فتأمل هذا وليكـــن منك على بال، قول الشاعر :

قـد رشـحوك لـمر لــو فطنــت لــه   فاربـأ بنفسـك أن ترعـى مـع الهمـل

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الرسالة الرابعة والتسعون ﴾ (١)

وله أيضا :

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى المكرم الشيخ مسفر بن عبد الرحمن، لازالت أيامه تسفر بالسعادة، وأوقاته معمورة بالإفادة.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو على جزيل نعمه ومزيد فضله وكرمه، جعلنا الله وإياكم ممن عرف النعمة لمعطيها وأثنى بها على مسديها ومو ليها، والخط وصل، وبه الأنس حصل حيث أفاد بسلامتكم وعافيتكم ودعوتكم من لديكم إلى الملة الحنيفية والشريعة المحمدية، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وعليك بالجد والاجتهاد في تلك المقامات، فإن غربة الدين قد اشتدت، وآثاره طمست وعفت، والقائم لله بهذا الدين أجره كأجر خمسين من السابقين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(١) مجموعة الرسائل ٣/٣٠٢،٣٠٣، والدرر ٩/٨٧.

﴿الرسالة الخامسة والتسعون﴾ [(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ المكرم محمد بن عمر آل سليم، سلمه الله تعالى، وأسبغ عليه سوابغ فضله العميم .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فلا يخفاك حاجة الناس إلى تعليم مثلك وتدريسه وإفتائه، وقد يتعين الأمر على أمثالكم، ونشر العلم، والحكم بالقسط ،والعدل في مواطن القضاء؛ من أفضل الأعمال، ومن موجبات الإثابة والرضا، وقد أذنت لك بالإقراء، والتدريس والإفتاء؛ بما ترجح عندك من كلام أهل العلم، بشرط أن يكون لك فيه سلف صالح من مشايخ الإسلام وأئمة الهدى، ونسأل الله لك التوفيق والتسديد.

وملازمة التقوى من أعظم الأسباب التي تحصل بها الهداية، وتدرك بها الإصابة، ويظهر بها الحق، قال تعالى:﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴾ [سورة الطلاق آية: ٢]، وهي وصية الله إلى عباده؛ لكنها تحتاج إلى العلم بأصولها وتفاصيلها على القلوب والجوارح، وأوصيك بالدعاء لأخيك فإنه من أرجى الأدعية إجابة؛ سؤال المرء لأخيه المؤمن في ظهر الغيب، والسلام.

---

(١) الدرر ٩/٨٨.

﴿الرسالة السادسة والتسعون﴾ (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم حمد بن عبد العزيز العريني سلمه الله تعالى.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو على نعمه، والخط وصل، وما ذكرت من غربة الدين فالأمر أجل وأكبر من الغربة، أكثر أصوله وشعبه معدومة في الخواص فكيف بالسوقة ، ومن لا همة لهم في معرفة ما جاءت به الرسل، كالغيرة لله ولحرماته، وتعظيم أوامره ومجاهدة أعداء دينه، والبراءة من موالاة المشركين وأعداء رب العالمين، والتحيز إلى أهل الإيمان وموالاتهم ونصرهم ولزوم جماعة المسلمين، وغير ذلك من حقائق الدين، وشعب الإيمان، وهذه معدومة، نسأل الله لنا ولكم الثبات على دينه والتمسك به عند فساد الزمان.

وما ذكرت من مسألة الولي فالمشهور الذي عليه الأكثر تقديم المكلف الرشيد في تزويج مولاته على من هو أقرب منه ممن لم يبلغ التكليف ولم يعرف مصالح النكاح، وأما سؤال الله بحق نبيه أو وليه فلا تصدر إلا من جاهل بأحكام الشريعة وما يستحب وما يكره، والأولى تنبيه هذا الخطيب على أن هذا قد منعه أئمة الإسلام وأهل الحل والعقد في الأحكام .

(١) حاشية المخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥م ورقة ٧٩، ٨٠، والدرر ١٨٥/٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الرسالة السابعة والتسعون﴾ (١)

وله أيضاً :

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المحب حمد بن عبد العزيز، سلمه الله تعالى وأسبغ عليه سحائب فضله ووالى.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو على نعمه، والذي أوصيك به هو القيام لله في هذه الفتنة الشركية التي أشربتها قلوب أكثر الناس، واذكر قول ابن القيم رحمه الله في إغاثته: ولا ينجو من شرك هذا الشرك إلا من عادى المشركين في الله وتقرب بمقتهم إلى الله.. إلى آخره، والمرء قد يكره الشرك ويحب التوحيد لكن يأتيه الخلل من جهة عدم البراءة من أهل الشرك وترك موالاة أهل التوحيد ونصرهم، فيكون متبعاً لهواه داخلاً من الشرك في شعب تهدم دينه، وما بناه تاركاً من التوحيد أصولاً وشعباً لا يستقيم معها إيمانه الذي ارتضاه، فلا يحب ولا يبغض لله ولا يعادى ولا يوالى لجلال من أنشأه وسواه، وكل هذا يؤخذ من شهادة أن لا إله إلا الله، فلا تذخر المذاكرة بهذا في كل مجلس وكل مجمع، وإن اجتمعت بعبد العزيز بن حسن فدارجه بالنصيحة، عسى أن ينتفع ويقوم لله ويبلغ عن رسول الله فيكون عوناً لك في ناحيتك، والسلام.

---

(١) حاشية المخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥م ورقة ٨١-٨٣، والدرر ٥/١٨٦.

﴿الرسالة الثامنة والتسعون﴾ (١)

وله أيضاً:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ عبد الله بن ربيعة.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو على نعمه؛ وموجب الخط السلام والسؤال عن الأحوال مع حدوث هذه الفتن العظام، ولعل الله حفظ عليكم الإسلام وكره إليكم الكفر والفسوق والآثام، ولما أجرى الله سبحانه وتعالى هذه الحوادث بنجد صار من بعض الجهال تفلتات وكلمات يخاف على صاحبها من النفاق والردة عن الإسلام، وأنتم أهل فطرة نشأتم في وقتٍ الإسلامُ فيه قائم والشرع فيه حاكم؛ وبين أظهركم من حَمَلَة الشرع وطلَبَة العلم من يذكّر وينصح ويبين، والآن قد عدم ذلك وقلّ ما هنالك، ونشره على مثلك من إخواننا في القيام مع أهل الدين وتذكير الجماعة بما كانوا عليه من الدين والمباعدة من المشركين، وهذا فيما يرضى الله ويوجب سعادتك يوم لقائه، وهؤلاء الذين يحصل منهم كلام يضر بالإسلام، مثل ابن هويدي وأمثاله من السفهاء، نشره عليكم أنكم تقومون عليهم ولا يسكنون بلادكم ومثلكم ما يعجز عن أمر يحصل به مرضاة الله، ونحن وغيرنا من المسلمين معكم على الحق، فأنت يا أخي لا تغفل عن هذه الأمور واحرص على أن المقاود يصيرون هم أهل الخير لا أهل الشر، وفي حديث أبي بكر لما سألته المرأة الخثعمية عن بقاء الإسلام قال لها ما معناه أنه يبقى ما استقامت الأئمة يعني الرؤساء، فإذا صار الأخيار لهم القول والكلمة النافذة صلح أمر البلد وقام الدين، نرجو أن الله يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى.

---

(١) الدرر ٥/١٨٦، ١٨٧.

﴿الرسالة التاسعة والتسعون﴾ [1]

وله أيضاً :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخوين المكرمين: عبد الله بن إبراهيم ابن علي، وسليمان بن إبراهيم آل سعود سلمهما الله تعالى.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ وبعد:

فأحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو على نعمه، وهذه الفتنة التي وقعت ودارت رحاها لديكم سببها الذنوب ومعصية الله ورسوله، والتمادي والإهمال فيما سلف من أناس لديكم هم مفاتيح للشر مغاليق للخير، دخلوا في تميم مدخلاً عظيماً بالقيل والقال والكذب والضلال، نسأل الله أن يقينا وإياكم شر هذه الفتنة وأن لا يشمت بنا الأعداء، ولا أرى لنا ولكم إلا تحكيم كتاب الله وسنة رسوله في موارد النزاع، فإن حذيفة قد سأل رسول الله ﷺ عن الشر فذكر له الفتن وحذره منها، فقال حذيفة: ما المخرج يا رسول الله؟ قال: «**اقرأ كتاب الله واعمل بما فيه**» كرر ذلك ثلاثاً، فالنجاة تحكيمه في موارد النزاع، والحق مستبين لولا الهوى ومجانبة الهدى، وعلى الحق منار كمنار الطريق، فاحذروا الفتنة والقطيعة وخراب الديار وحلول قوارع البلاء والبوار، وأصلحوا ذات بينكم، وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين، ولا تهاونوا بأمر الفتنة فإن أمرها عظيم وعذاب أليم.

وأما أمر ولاية عبد الرحمن بن فيصل فسبق إليكم خطوط بعد وفاة سعود، وعرفتكم بعقد البيعة لعبد الرحمن وحذرت من الفتنة والمشاقة والرغبة عن جماعة المسلمين، وكتبت لغيركم هذا المضمون، ولا قصد لي إلا اجتماع المسلمين ودفع الشر والفساد بحسب الطاقة، و لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، ولا جرى مني ما ينقض هذا، والخط الذي ورد عليكم وأرسلتموه إلينا لا حقيقة له و لم يصدر مني

---

(١) الدرر ٢٥٧/٥، ٢٥٨.

ما ذكر فيه، ولو طالبتموه بخطي لم تجدوا عنده أثراً ولا خبراً، والله يقضي ما يريد بحكمته، وينفذ بقدرته وعزته، لا رادّ لأمره ولا معقب لحكمه، ولا تغتروا بالحكى وتسويد القرطاس، وكفى بالله شهيدًا، والله عند لسان كل قائل وقلبه؛ ولا يستنكر مثل هذا وأعظم منه في هذه الفتنة، نسأل الله العظيم أن يلطف بأهل الإسلام وأن يهديهم سبل السلام، وأن يخرجنا وإياهم من الظلمات إلى النور، وينصرهم على عدوهم، وصلى الله على محمد.

﴿الرسالة المائة﴾ (١)

(قال جامع الرسائل)

وله أيضاً -قدَّس الله روحه، ونوَّر ضريحه- رسالة إلى أهل عَرِقَة (٢) هذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى من يراه من أهل عَرِقَة، سلمهم الله تعالى.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد :

أشرفت على خط الوالد الشيخ -رحمه الله-، نقل في خطه فتوى شيخنا الشيخ محمد بن عبد الوهاب (٣) رحمه الله تعالى وعفا عنه (٤)، قال الوالد فيه: لا يخفاكم أن شيخنا محمد بن عبد الوهاب (٥) -رحمه الله وعفا عنه- أفتى أهل سدير بأن نائبة الجهاد تصير على الثمرة (٦)، وكتبناها لإخوانكم من أهل البلدان، أنها ما تخص راعي الحلال في نصيبه. هكذا رأيت وكتبت، انتهى.

وقد نقلت هذه العبارة لحاجة الناس إليها، خصوصاً هذه الأيام. والعدل من أوجب الواجبات، حتى في النوائب، كما أفتى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية -رحمه الله- في النوائب السلطانية. فنظراء الديرة يجب عليهم النظر في هذا، والتسوية بحسب الثمرة، وبحسب الجِدَّة والفجارة.

---

(١) حاشية المخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥/م ورقة ٥٩، ٦٠.

(٢) عَرِقَةُ: كذا في المخطوط. الظاهر أن المراد: "العَرِقَة" بالتعريف. قال ياقوت: (من قرى اليمامة، لم تدخل في صلح خالد يوم مسيلمة). أما "عَرَقَة" فهي من نواحي الروم. بمعجم البلدان، الحموي، ١١٠/٤.

(٣) ساقط في ٣/٣١٥/ م ورقة٥٩.

(٤) في المخطوط: رحمهم الله تعالى وعفا عنهم.

(٥) ساقط في ٣/٣١٥/م.

(٦) ساقط في ٣/٣١٥/م.

وقد ذكر سبحانه الجهاد بالمال في كتابه وقدَّمه على الجهاد بالنفس في مواضع من القرآن [١]، وإذا ترك الناس هذا مع الحاجة إليه، فقد هدموا وأضاعوا ركناً عظيماً من أركان الإسلام، وأنتم سالمون، والسلام.

---

(١) كقوله تعالى: ﴿ ٱنفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة التوبة آية: ٤١].

﴿الرسالة الواحدة بعد المائة﴾ (١)

(قال جامع الرسائل)

وله -قدَّس الله روحه ونوَّر ضريحه- رسالة إلى عبد المحسن بن سلمان راعي الزلفي، هذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ عبد المحسن بن سلمان، سلمه الله تعالى.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فنحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو على نعمه، والخط وصل، وصلك الله ما يرضيه. وما ذكرت صار معلوماً، والإمام ألزم سلمان الذي كتب له، تشرف عليه إن شاء الله، والأمر ممكن ولو بعد حين؛ ولا تدخروا التعاون على التقوى. نرجو أن الله يوفقنا وإياكم، ويرزقنا السداد.

ومن جهة أضحية بنت ابن خريف، فالنظر في الأضحية لوليها، وعليه تقديم القريب إن كان أحق بما يستحقه من اللحم.

وأما الولاية فمتعيِّنة لمن أوصى إليه بالنظر، هذا كلام الفقهاء. وبلِّغ سلامنا العيال، ونشكو إليك عجلة سلمان. وإن أراد سلمان الرجوع فتشير على عبد العزيز يُقبِل معه لطلب العلم. ومن لدينا الشيخ الوالد يسلم، والسلام.

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل (نسخة الجامعة الإسلامية رقم الفيلم ٥٢٢٩)، نقلاً عن كتاب عيون الرسائل والمسائل النجدية، تحقيق د.حسين محمد بوا، ص ٨٤٧.

﴿الرسالة الثانية بعد المائة﴾ (١)

(قال جامع الرسائل)

وله -قدَّس الله روحه ونوَّر ضريحه- جواب رسالة لمحمد بن زومان، وقد راسله محمد برسالة يسأله عن حط العصا (٢) في المسجد يوم الجمعة (٣). وذكر له أن الشيخ حمد بن عبد العزيز نهاهم عنها وانتهوا.

فلِمَا أن الناس أسملوا (٤) عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عادوا إلى تحجيز المسجد بالعصا. فأجابه بما ستقف عليه، وهذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، وبعد:

ما يجوز تحجيز المسجد بالعصا، ومن سبق واستمر في المسجد فهو أحق بمكانه، فمن خرج لبيع أو شراء أو نحو ذلك؛ فترمى عصاه وينصحه الإمام؛ فإن انتهى وإلا يرفع أمره إلى الأمير، والسلام.

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل (نسخة الجامعة الإسلامية رقم الفيلم ٥٢٢٩)، نقلاً عن كتاب عيون الرسائل والمسائل النجدية، تحقيق د.حسين محمد بوا، ص ٨٤٦.

(٢) حط العصا: أي وضع العصا.

(٣) أي: لحجر المكان نظراً لتأخره عن الحضور مبكراً.

(٤) أسملوا: الإسمال من سمل يسمل سملاً، أي: أصلح، وأسمل بينهم: أصلح ومنه السامل أي: الساعي لإصلاح المعيشة، وهو المقصود هنا.

﴿الرسالة الثالثة بعد المائة﴾ (١)

(قال جامع الرسائل)

بسم الله الرحمن الرحيم

كتب أخ لأخيه وهو في الرياض يطلب العلم: يكفيك يا أخي! لطلب العلم سورة العصر، فإنها كما قال الشافعي: لو فكر الناس فيها لكفتهم. فوقع الخط في يد الشيخ الفاضل العالم الكامل عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن -رحمهم الله تعالى وعفا عنهم (٢)- آمين. فكتب على ظهر الخط:

اعلم أن قول الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ فيه دلالة ظاهرة على وجوب طلب العلم مع القدرة في أي مكان، ومن استدل به على ترك الرحلة، والاكتفاء بمجرد التفكر في هذه السورة، فهو خالي الذهن من الفهم والعلم والفكرة إن كان في قلبه أدنى حياة ونهمة للخير، لأن الله افتتحها بالإقسام بالعصر الذي هو زمن تحصيل الأرباح للمؤمنين، وزمن الشقاء والخسران للمعرضين الضالين.

وطلب العلم ومعرفة ما قصد به العبد من الخطاب الشرعي، أفضل الأرباح وعنوان الفلاح، والإعراض عن ذلك علامة الإفلاس والإبلاس (٣). فلا ينبغي للعاقل العارف أن يضيع أوقات عمره، وساعات دهره إلا في طلب العلم النافع، والميراث المحمدي، كما قيل في المعنى: شعرا:

أليس من الخسران أن لياليا ❁ تمر بلا نفع وتحسب من عمري

وفي قوله: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ [سورة العصر آية: ٢] تنبيه على أن الجنس كله كذلك إلا من استثنى الله، وهذا يوجب الهرب والفرار إلى الله بمعرفته وتوحيده والإنابة إليه. ومتى يحصل هذا للجاهل!

---

(١) حاشية المخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥/م ورقة ٧٢-٧٦.

(٢) في المخطوط: عنهما.

(٣) الإبلاس: الحيرة، وهو القنوط من الرجاء من رحمة الله تعالى، انظر: لسان العرب، ٢٩/٦، ٣٠ مادة (بلس).

وفي قوله تعالى: ﴿ لَفِي خُسْرٍ ۝ ﴾ [سورة العصر آية: ٢] تنبيه على عدم اختصاص خسره بنوع دون نوع، بل هو قد توجه إليه الخسران بحذافيره من جميع جهاته إلا من استثني، وهذا لا يدخل في المستثنى من زهد في طلب العلم وآثر وطنه وأهله على الميراث النبوي، وتجرع كأس الجهل طول حياته، حتى آل من أمره أن يستدل على ترك الطلب بالدليل على وجوب الطلب.

وفي قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [سورة العصر آية: ٣] ما يوجب الجد والاجتهاد في معرفة الإيمان والتزامه لينجو من الخسارة، ويلتحق بالأبرار والأخيار.

وقد اختلف الناس في الإيمان ومسمَّاه، ولا سبيل إلى معرفة مراد الله به وما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في ذلك إلا بطلب العلم، ومعرفة ما عليه سلف الأمة وأئمتها. ثم له شعب وحقائق وأصول وفروع لا تعرف إلا بطلب العلم، وبذل الجد والتشمير عن ساق الاجتهاد، ومن آثر الوطن والرفاهية، فاته كثير من ذلك أو أكثر، بل ربما فاته كله. ولذلك تجد من يرغب عن طلب العلم، عمدته في هذه المباحث تقليد المشائخ والآباء وما كان عليه أهل محلته. وهذا لا يكفي في باب الإيمان ومعرفته، ولو كنت تدري قدر ما قلت لم تبد [1].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [سورة العصر آية: ٣] حثٌّ وحضٌّ على العلم وطلبه، لأن العامل بغير علم وبصيرة، ليس من عمله على طائلٍ، بل ربما جاءه الهلاك، والآفة من جهة عمله، كالحاطب في ظلماء، والسالك في عمياء، ولا سبيل إلى العمل إلا بالعلم، ومعرفة صلاح العلم وفساده لابد منه، ولا يدرك إلا بنور العلم وبصيرته.

وقوله تعالى: ﴿ وَتَوَاصَوْا بِٱلْحَقِّ ﴾ [سورة العصر آية: ٣] يحتاج [2] مريده وفاعله إلى العلم، حاجة وضرورة ظاهرة، لأن الحكم على الشيء بكونه حقاً يتوقف على الدليل والبرهان، وإن كانت "أل" في الحق للاستغراق، فالأمر أعمّ وأجلّ وأشمل.

---

(١) صدر البيت ولم يأت بعجزه.

(٢) في المخطوط: محتاج.

وأما الصبر، فمعرفة حدِّه وتعريفه، ومعرفة حكمه وجوباً واستحباباً، ومعرفة أنواعه وأقسامه ومحله من الإيمان، من أهم ما يجب على العبد ويلزمه، وما أحسن ما قيل:

إنَّ العلا حدَّثتني وهي صادقة ❁ فيما تحدِّث إن العزَّ في النقل [1]

فظهر أن معنى قول الشافعي ــ رحمه الله تعالى ــ كفتهم في طلبه لا في تركه.

وقال الإمام أحمد ــ رحمه الله تعالى ــ : (الناس إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب، لأن الرجل يحتاج إلى الطعام والشراب في اليوم مرة أو مرتين، وحاجته إلى العلم بعدد أنفاسه). وروينا عن الشافعي ــ رحمه الله ــ أنه قال: طلب العلم أفضل من صلاة النافلة. ونص على ذلك أبو حنيفة رحمه الله. ومن فارق الدليل ضل السبيل، ولا دليل إلى الله والجنة سوى الكتاب والسنة. وكل دليل لم يصحبه دليل القرآن والسنة فهو من طريق الجحيم والشيطان. فالعلم ما قام عليه الدليل النافع، منه ما جاء به الرسول ﷺ.

وقال أبو الفضل الباجي ــ من مشايخ القوم الكبار رحمه الله تعالى ــ (ذهاب الإسلام من أربعة أصناف: صنف لا يعملون بما يعلمون، وصنف يمنعون الناس من التعلم والتعليم). وقال عمر بن عثمان المكي[2]: (العلم قائد والخوف سائق، والنفس حرون [3] بين ذلك جموح خدعة رواغة فاحذرها وراعها بسياسة العلم، وسقها بتهديد الخوف يتم لك ما تريد) [4].

---

(١) القائل: أبو إسماعيل الحسن بن علي الطفاري، انظر: ديوانه ص٣٠٦ قصيدة لامية العجم.

(٢) عمرو بن عثمان بن كرب بن غصص، أبو عبد الله المكي الزاهد شيخ الصوفية، سمع من يونس بن عبد الأعلى، والربيع المرادي، وسليمان بن سيف الحراني، وكان ينكر على الحلاج ويذمه. توفي سنة ٢٩٧هـ. انظر: حلية الأولياء ٢٩١/١٠-٢٩٦، وتاريخ بغداد ٢٢٣/١٣-٢٢٥، وسير الأعلام ٥٧/١٤،٥٨.

(٣) حرون: من حرن، تقول: حرنت الدابة تحرن حراناً، فهي حرون: وهي التي إذا استدر جريها وقفت. لسان العرب ١١٠/١٣ مادة (حرن).

(٤) ذكر الذهبي في السير جزءاً من كلامه هذا، إلى قوله(..... والنفس بينهما حرون خداعة).

وقال أبو الوزير ــ رحمه الله تعالى ــ : (عملت في المجاهدة ثلاثين سنة، فما وجدت شيئاً عليَّ أشدَّ من العلم ومتابعته، ولولا اختلاف العلماء لبقيت).

وقال الجنيد (١) : (الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى آثار الرسول ﷺ، ومن لم يحفظ القرآن ويكتب الحديث، لا يقتدى به في هذا الأمر، لأن علمنا مقيد بالكتاب والسنة) (٢) .

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

قاله وكتبه عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، رحمهم الله تعالى، آمين.

---

(١) الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي ثم البغدادي، شيخ الصوفية، سمع من الحسن بن عرفة، وصحب الحارث المحاسبي وغيرهما، لم ير في زمانه مثله في عفة وعزوف عن الدنيا. (ت ٢٩٨هـ).
انظر: حلية الأولياء ١٠/٢٥٥-٢٨٧، وتاريخ بغداد ٧/٢٤١-٢٤٩، وسير الأعلام ١٤/٦٦-٧٠.

(٢) ذكر الذهبي جزءًا من كلامه هذا، في سير الأعلام ١٤/٦٧.

﴿الرسالة الرابعة بعد المائة﴾ (١)

(قال جامع الرسائل)

وله ـ قدَّس الله روحه ونوَّر ضريحه ـ رسالة أيضاً إلى زيد بن محمد آل سليمان، وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الأخ المكرم زيد بن محمد ـ زاده الله علماً وإيماناً وبصيرةً وإيقاناً.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو على نعمه، والخط وصل، وصلك الله ما يرضيه، والله المسئول أن يمنَّ علينا وعليكم بالثبات واليقين، والصبر على التزام ما يرضي سبحانه، واختار لنا من الدين والقوة على جهاد المفتونين والمنقلبين.

ونخبرك أن الإمام عبد الله ومحمد وتركي وصلوا الرياض في الثامن والعشرين من شعبان.

نسأل الله أن يجعلها هجرة إليه وإلى رسوله، بالتزام الإيمان والمتابعة والبراءة من عابدي الأصنام والأوثان والصلبان.

وبلّغ السلام العيال والشيخ حسين، وحسين ورشيد ومن لديك من الإخوان، ومن لدينا العيال يسلّمون عليك. والسلام.

---

(١)حاشية المخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥/م ورقة ٥٠،٥١.

﴿الرسالة الخامسة بعد المائة﴾ (١)

(في الديات والجروح ودم الذمي والمعاهد والحربي)

بسم الله الرحمن الرحيم

(ولا حول ولا قوة إلا بالله)

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، إلى الأخ سعيد بن أحمد.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، (وبعد):

وصل خطك، تسأل عن اليد إذا قطعت من المرفق و لم يبق فيها إلا جلدة يسيرة (الجواب) أن في اليد نصف الدية ولا عبرة في الجلدة.

(المسألة الثانية) عن رجل ضرب في فخذه بسهم فخرجت منه وأصابت الفخذ الآخر فأبانت اللحم والجلد (والجواب) أن الجروح في الرجل والفخذ لا تقدير فيها إذا سلم العظم و لم تتعطل منفعة العضو، ولكن فيها حكومة؛ وهي أن يقوم المجني عليه قيمة عبد ثم ينظر ما نقصته الجروح، فإن نقصت عشر القيمة أو ثمنها مثلاً فيعطى من دية الحر الخمس أو العشر.

(المسألة الثالثة) رجل ضرب في كفه الأيمن وحصل بالكف عيب، فإن تعطل بالكلية ففيه الدية، وإن تعطل بعض الأصابع ففي كل أصبع إذا تعطلت عشر الدية.

(المسألة الرابعة) لا يمنع المسلم عن قتل المشرك الحربي ولو كان جاراً للمسلم أو معه في الطريق إلا إذا أعطاه ذمة أو أمنه أحد من المسلمين، ففي الحديث «**ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم**».

(المسألة الخامسة) إذا ضرب المشرك وجرح فدمه هدر، إلا الذمي والمعاهد والمستأمن فديتهم إذا أصيبت نفس أحدهم ثمانمائة درهم، والجروح ينظر فيها على قدر دياقم.

---

(١) مجموعة الرسائل،٤/٤٥٦-٤٥٩.

(المسألة السادسة) المساقاة هل يصح من كل نخلة عذقا؟ (الجواب) لا تصح المساقاة بعذق معين أو ثمرة نخلة معينة، وأما بالسدس أو السبع أو أقل أو أكثر من غير تعيين الشجر فيصح.

(المسألة السابعة) هل يصح أخذ الزكاة دراهم عن ثمرة النخل إذا بيعت؟ (الجواب) أكثر العلماء لا يجيزون هذا، وأجازه شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو إمام جليل رحمه الله.

(المسألة الثامنة) نفقة الحامل والمرضع (الجواب) الحامل ينفق عليها بحسب يسار الزوج وعسره وبحسب حالها، فلا تجعل بنت الأغنياء المتنعمين مثل الفقيرة، وأما المرضع إذا لم تكن في عدة فتعطى أجرة المثل.

(المسألة التاسعة) المعتدة من الوفاة ما تفعل؟ (والجواب) تعتد أربعة أشهر وعشرا تلزم فيها البيت الذي توفي زوجها عنها فيه، ولا تخرج إلا لحاجة لابد منها، وتجتنب الزينة من الثياب والكحل والحنا والحلي والأدهان.

(المسألة العاشرة) إذا حاضت المرأة حيضتين بعد الطلاق وتزوجت قبل الثالثة فالنكاح باطل، وتعتد من الأول والثاني.

(المسألة الحادية عشرة) هل للمشرك ولاية على المسلمة؟ (الجواب) ليس للمشرك على المسلمة ولاية، فإن لم يكن لها ولي مسلم فأمرها إلى الأمير.

(المسألة الثانية عشرة) إذا امتنع المسلم عن تزويج موليته من غير وجه شرعي فهو عاضل، تنتقل الولاية إلى أقرب عصبتها بعده، ويزوجها إذا عضل من هو أقرب منه.

(المسألة الثالثة عشر) الصغير قبل البلوغ لا يصح أن يلي العقد، فإن زوج يعاد العقد على يد الولي البالغ الرشيد.

(المسألة الرابعة عشر) متى يجب على الصبي الصوم؟

(الجواب) العبادات كلها لا تجب إلا بعد البلوغ، وأما ولي الصغير فيجب عليه أمره وتدريبه على العبادات إذا ميز وعقلها ليعتادها ويألف الخير.

(المسألة الخامسة عشر) متى يدفع إلى اليتيم ماله؟

(الجواب) إذا بلغ خمس عشرة سنة أو نبتت العانة أو احتلم مع رشده، فإذا ظهر رشده في المال دفع إليه.

(المسألة السادسة عشر) إذا زوج ولي الأمر والأولياء حاضرون بغير إذنهم لم يصح العقد لحديث « **لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل** »، وأما إذا امتنع الـــولي ولم يكن سواه من الأولياء إلا ولي الأمر فيزوج إذا كان القريب عاضلا يمنع الكفء أو يطلب دراهم لنفسه.

(المسألة السابعة عشر) الخضرة أو ثمرة القطن أو غيره إذا أكلته الدواب مـا حكمه؟.

(الجواب) على أهل الدواب أن يحفظوها ليلا، وما أكلتــه بـالليل فـهو مضمون لصاحبه بقيمته، وما أكلته نهارا فلا ضمان فيه؛ لأن الحفظ والحراســة في النهار على أهل المزارع والخضرة، إلا إن فتح صاحب الدابة لها بابا مغلقا أو هــدم جدارا وأدخلها فيضمن حينئذ.

(المسألة الثامنة عشر) الشجرة المثمرة يحرم قطعها بغير إذن المالك، وعلـى من قطع الضمان بالقيمة، وكذلك إذا قطع السعف من النخل ففيه القيمة بحسـب حال البلد.

(المسألة التاسعة عشر) المشرك إذا أودع المسلم أو أودعه المسلم؟

(الجواب) يصح الإيداع والتوديع والرهن وشبهه، وعليه الحذر من المداهنـة والمجالسة التي يرى أو يسمع فيها المنكر.

(المسألة العشرون) من طلب من الثمرة عند الجذاذ يعطى إذا كان فقـيرا أو مسكينا ما يسد جوعته، وأما إذا طلب من الزكاة فيعطى بحسب الزكاة وقدرهـا وكثرة المساكين.

(وأما الحادية والعشرون) إذا طلق على عوض هل رجعتــها بيــده أم لا؟ الطلاق بائن إذا كان على عوض لا رجعة له، بل لابد من عقد جديد إن استكمل

ثلاث طلقات للحر واثنتين للعبد.

(الثانية والعشرون) الأم أولى بحضانة أولادها إلا إذا تزوجت فتنتقل الحضانة إلى غيرها كالجدة والأخت والخالة، واليتيم إذا كان له مال فيتولاه الوصي من جهة أبيه، فإن لم يكن هناك وصي فيجب على الحاكم الشرعي وهو قاضي البلد أو الأمير أن يولي على مالهم من يحفظ من أهل الأمانة والديانة.

(الثالثة والعشرون) الوصي على صدقة الميت فطرة أو غيرها أحق بالولاية من الورثة والعصبة؛ لأن الميت اختاره ورضيه، والله أعلم.

(الرابعة والعشرون) إذا زوج غير الولي فالنكاح فاسد، ولا ترث بالنكاح الفاسد، والله أعلم.

﴿الرسالة السادسة بعد المائة﴾ (١)

(قال جامع الرسائل)

وله -قدَّس الله روحه، ونوَّر ضريحه- رسالة لعثمان بن حسين وجماعته أهل الحوطة.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عثمان بن حمد بن حسين وجماعته أهل الحوطة، إلى الأخ المكرم الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ــ سلمه الله تعالى سلامة الدين، ودمغ به حزب الشيطان المتمردين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

وغير ذلك، لنا أرض يقال لها الخضيري مزارع للحوطة ملكاً سابقاً، ومسايلها من الوادي الراكدة ووضائمها، وغفلنا عنها من قلة حاجتنا لجذب سيلها من المداريج الراكدة، وطمع أهل الجنوبية في هذه الغفلة، ويوم بغينا حقنا من السيل الراكد السابق بالأول، منعونا أهل الجنوبية، وفوقاً منا بلدان، وصدراً مناً مثلها، ومن تعلّى شرب من سيل الوادي المتصل، ثم ينحدر على الذي صدرا منه، والجنوبية صدراً من الحوطة، وندخل على الله إن شاء الله ننخا الله أن انحن (٢) نتعدى بغير حق على أحد. ويلزمنا تشريفك لفتيا الشريعة، أفتنا مأجوراً غير مأزور، هذا، وبلغ سلامنا الوالد والإمام والأولاد. والإخوان يسلمون عليك، والسلام.

---

(١)حاشية المخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣١٥/٣/م ورقة ٦٥،٦٦.

(٢) عبارة عاميَّة، معناها: أننا نعظم الله ونكبره من أن نتعدى ... فقوله (ننخا) من نخا: والنخوة: العظمة والكبر، لسان العرب، ابن منظور، ٣١٣/١٥، مادة (نخا).

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، والخط وصل، وما ذكرتم كان معلوما، ومن المعلوم المشتهر عند الفقهاء، أن الأعلى يسقي قبل الأسفل، ويحبس إلى الجدار. ومن خالف في ذلك فلا التفات إليه يكون معلوما، وأنتم سالمون والسلام. وكاتبه عبد الرحمن بن علي بن حسن، ينهي السلام، والسلام. حرر في سنة ١٢٨٥هـ.

﴿الرسالة السابعة بعد المائة﴾ (١)

ولـه أيضا رحمه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن وابنه عبد اللطيف إلى عبد الخالق الحفظي.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فقد بلغنا من نحو سنتين اشتغالكم ببردة البوصيري، وفيها من الشرك الأكبر ما لا يخفى، من ذلك قوله:

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ بـه ... سواك عند حلول الحادث العمم

إلى آخر الأبيات التي طلب فيها ثواب الدار الآخرة من النبي ﷺ وحده، فأما دعاء الميت والغائب فقد ذكر الله في كتابه العزيز الذي أنزله على رسوله ﷺ النهي عن دعوة الأموات، والغائبين بقوله :﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [سورة يونس آية: ١٠٦] الآية؛ فلم يستثن الله من هذا أحدا، والنبي هو المبلغ عن الله وقال تعالى:﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ﴾ [سورة القصص آية: ٨٨] الآية، فانظر إلى هذا الوعيد الشديد المترتب على دعوة غير الله، وخاطب به نبيه ﷺ ليكون أبلغ للتحذير، فكيف يظن بالنبي ﷺ أن الله ينهاه عن ذلك، ويذكر الوعيد عليه، ويرضى أن يفعل ذلك أحد معه، أو مع غيره صلوات الله وسلامه عليه، ولما قال له رجل: ما شاء الله وشئت قال : «أجعلتني لله ندا؟ بل ما شاء الله وحده».

ودعوة غير الله تنافي الإخلاص الذي هو دينه الذي لا يقبل الله دينًا سواه، وذكر تعالى اختصاصه بالدعاء بقوله: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ﴾ [سورة الرعد آية: ١٤] الآية، وأخبر أن دعوة الحق مختصة به، وما ليس بحق فهو باطل، ولا يحصل به نفع لمن فعله، بل هو ضرر في العاجل والآجل لأنه ظلم في حق الله تعالى، يقرر هذا تهديده لمن دعا الأنبياء والصالحين والملائكة بقوله تعالى: ﴿قُلِ

(١) الدرر ٨٤/٧، ٨٥.

ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ﴾ [سورة الإسراء آية: ٥٦] الآية، نزلت في عيسى وأمه والعزير، والملائكة باتفاق أكثر المفسرين من الصحابة، والتابعين والأئمة؛ فكيف يظن من له عقل أنه يرضى منه في حقه قولاً وعملاً تهدد الله من فعله مع عيسى وأمه والعزير والملائكة؟ وكونه ﷺ أفضل الأنبياء لا يلزم أن يختص دونهم بأمر نهى الله عنه عباده عموماً وخصوصاً؛ بل هو مأمور أن ينهى الناس عنه ويتبرأ منه كما تبرأ المسيح منه في الآيات في آخر سورة المائدة، أو كما تبرأت منه الملائكة في الآيات التي في سورة سبأ؛ وأما اللياذ، فهو كالعياذ سواء، فالعياذ لدفع الشر، واللياذ لجلب الخير، وحكى الإمام أحمد وغيره الإجماع على أنه لا يجوز العياذ إلا بالله وأسمائه وصفاته، وأما العياذ بغيره فشرك ولا فرق.

وأما قوله: فإن من جودك الدنيا وضرتها.

فمناقض لما اختص الله به تعالى يوم القيامة من الملك في قوله :﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ۝﴾ [سورة غافر آية: ١٦]، وفي الفاتحة: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝﴾ [سورة الفاتحة آية: ٤]، وفي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ۝﴾ [سورة الانفطار آية: ١٩] وغير ذلك من الآيات في هذا المعنى، وقال غير ذلك في منظومته مما يستبشع من الشرك، ومدح النبي ﷺ شعراء العرب الفصحاء، ولم يقرب منهم أحد حول هذا الحمى الذي هو لله وحده؛ بل مدحوه بالنبوة، وما خصه الله من الفضائل، والأخلاق الحميدة مثل حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وكعب بن زهير، وأمثال هؤلاء، فما تعلقت قلوبكم يا عبد الخالق إلا بنظم للشياطين فيه حظ وافر، قد أنكر الله ورسوله على من قاله وفعله، وهذه الأمور كانت عند محمد الحفظي، وأبيه وأخيه فأقلعوا عنها، وتابوا إلى الله منها، وتجنبوا الشرك، وتبرؤا إلى الله منه ومن أهله، وجاهدوا أهله نثراً ونظماً، وقد نزلت المنزلة التي كانوا عليها في الجاهلية؛ ثم تابوا منها، فأصغ سمعَك لكتاب الله، فإنه يكفيك ويشفيك من كل خير، ويعصمك من كل شر.

﴿الرسالة الثامنة بعد المائة﴾ (١)

وهذه رسالة كتبها الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن على لسان الإمام فيصل رحمه الله إلى أهل البحرين هذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن تركي إلى الأخ الشيخ راشد بن عيسى سلمه الله وهداه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، (وبعد):

فالموجب لتحريره ما بلغنا من ظهور البدع في البحرين بدعة الرافضة وبدعة الجهمية، وذلك بسبب تقدم (حسن دعبوش الرافضي الجهمي) ونصبه قاضيا في البحرين، ومثلك ما يدخر النصح والتبيين لعيال (خليفة) وغيرهم، وتعرف الحديث الصحيح: «**أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة جاهلية، ومطلب دم امرئ مسلم بغير حق ليهريق دمه**» رواه ابن عباس. وقد علمت أن الله أكرم نبيه محمدا ﷺ، وخصه بصحبة خير خلقه، وخلاصة بريته، وقد أثنى الله على أصحاب نبيه في كتابه ومدحهم بما هو حجة ظاهرة على إبطال مذهب من عاداهم أو نال منهم وسبهم؛ كما هو مذهب الرافضة، وقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [سورة آل عمران آية: ١١٠] الآية، وقال: ﴿لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ﴾ [سورة التوبة آية: ١١٧] الآية، وقال: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [سورة الفتح آية: ١٨] وقد كانوا ألفا وأربعمائة، أولهم وأسبقهم إلى هذه البيعة أبو بكر وعمر، وعثمان بايع له النبي ﷺ مع غيبته، وهذا يدل على فضله وثبات إيمانه ويقينه، وأن رسول الله ﷺ علم منه ذلك واستقر عنده، ولذلك بايع له فضرب بيمينه على شماله، وقال: «**هذه عن عثمان**»، وقال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٣/٣١٥م ورقة ٧٦-٧٨، والدرر ١/٢٤٢-٢٤٤.

[سورة التوبة آية: ١٠٠]، وهذا نص أن الله رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وبلال، من أسبق الناس إلى الإيمان بالله ورسوله، وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝﴾[سورة الواقعة الآيتان: ١٠،١١]، وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ﴾ [سورة الفتح آية: ٢٩] الآية، وقد استدل بهذه الآية بعض أهل العلم على كفر من اغتاظ وحنق على أصحاب رسول الله ﷺ كالرافضة، وقد نص الله تعالى على إيمان أصحاب رسول الله ﷺ بقوله: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم﴾ [سورة آل عمران آية: ١٢٤] الآية، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [سورة آل عمران آية: ١٦٤]، الآية، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةًۚ﴾ [سورة التوبة آية:١٢٢]، وإنما عنى به أصحاب رسول الله ﷺ، ففيه مدحهم وتزكيتهم وفضلهم، لأن اسم الإيمان وإطلاقه في كتاب الله تعالى يدل على ذلك، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [سورة المائدة آية: ١] في خطابهم، وذلك في مواضع من كتابه (والأحاديث) الدالة على فضلهم وسابقتهم أكثر من أن تحصر عموما وخصوصا؛ كقوله فيما صح عنه ﷺ: «**هل أنتم تاركو لي أصحابي؟ فو الذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**»، وقوله: «**افترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة**» قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: «**من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي**»، وقال: «**آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار**»، وقوله ﷺ: «**خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**»، وقوله ﷺ: «**أكرموا أصحابي فإنهم خيركم**»، وقوله: «**يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال لهم: أفيكم من صحب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون نعم؛ فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس، فيقال: هل فيكم من صحب أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون نعم، فيفتح، -زاد بعضهم- حتى يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس، فيقال: هل فيكم من صحب أصحاب أصحاب رسول الله ﷺ؟**».

وقال أيضاً:

وأما أهل البدع (فمنهم الخوارج) الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وقاتلوه، واستباحوا دماء المسلمين وأموالهم متأولين في ذلك، وأشهر أقوالهم تكفيرهم بما دون الشرك من الذنوب، فهم يكفرون أهل الكبائر والمذنبين من هذه الأمة، وقد قاتلهم علي بن أبي طالب ﷺ ومن معه من أصحاب رسول الله ﷺ، وصحت فيهم الأحاديث، روى منها مسلم عشرة أحاديث وفيها الأمر بقتالهم، وأنهم شر قتلى تحت أديم السماء وخير القتلى من قتلوه، وأنهم يقاتلون أهل الإسلام ويدَعون أهل الأوثان، وفي الحديث: «**يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، أينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله**».

(ومن أهل البدع الرافضة) الذين يتبرءون من أبي بكر وعمر، ويدَّعون موالاة أهل البيت، وهم أكذب الخلق وأضلهم وأبعدهم عن موالاة أهل البيت وعباد الله الصالحين، وزادوا في رفضهم حتى سبوا أم المؤمنين -رضي الله عنها وأكرمها- واستباحوا شتم أصحاب رسول الله ﷺ إلا نفرا يسيرا، وأضافوا إلى هذا مذهب الغالية الذين عبدوا المشائخ والأئمة، وعظموهم بعبادتهم، وصرفوا لهم ما يستحقه سبحانه ويختص به من التأله والتعظيم، والإنابة والخوف والرجاء، والتوكل والرغبة والرهبة وغير ذلك من أنواع العبادات، وغلاتهم يرون أن عليا ينزل في آخر الزمان، ومنهم من يقول: غلط الأمين وكانت النبوة لعلي، وهم جهمية في باب صفات الله، زنادقة منافقون في باب أمره وشرعه.

(ومن أهل البدع القدرية) الذين يكذبون بالقدر، وبما سبق في أم الكتاب، وجرى به القلم.

ومنهم القدرية المجبرة، الذين يقولون: إن العبد مجبور لا فعل له ولا اختيار.

(ومن أهل البدع المرجئة) الذين يقولون: إن الإيمان هو التصديق وأنه شيء واحد لا يتفاضل.

(ومن أهل البدع وأكفرهم الجهمية) الذين ينكرون صفات الله تعالى التي جاء بها القرآن والسنة، ويأولون ذلك كالاستواء والكلام والمجيء والنـــزول والغضـــب والرضى، والحب والكراهة، وغير ذلك من الصفات الذاتية والفعلية.

(ومن أهل البدع الضالين أصحاب الطرائق المحدثـــة) كالرفاعيـــة والقادريـــة والبيومية، وأمثالهم كالنقشبندية، وكل من أحدث بدعة لا أصل لهـــا في الكتـــاب والسنة.

﴿الرسالة التاسعة بعد المائة﴾ (١)

(وهذه) رسالة أملاها الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن على لسان راشد بن عبيد الله الغزي لما أخبره بالمناظرة التي وقعت بينه وبين (إبراهيم خيار) قال: لعلها تكون سبباً لرجوعه إلى الحق.

بسم الله الرحمن الرحيم

من راشد بن عبيد الله الغزي إلى الشيخ إبراهيم خيار، وفقنا الله وإياه لاتباع السنة النبوية والأخبار، وبعد إبلاغ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، نعرفكم أنا وصلنا الرياض بالسلامة وبحثنا عن نقض كلام داود بن جرجيس، فوجدنا ثلاث نسخ كل نسخة لواحد من المنتسبين إلى الدين من أهل تلك البلاد النجدية وسمعت كثيراً من ردهم ونقضهم، فوجدتهم قد أوردوا من الحجج والأدلة والبراهين ما لا يقاومه أحد ولا يستطيع ذلك مجادل، فإنهم احتجوا على وجوب إخلاص الدين لله وإفراده العبادة والدعاء والاستغاثة والاستجارة ــ بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وأقوال علماء الأمة، وما درج عليه القرون المفضلة بنص الحديث، فقام الدليل واتضح السبيل في حكم أبيات البردة وتشطير (داود) لها، وهي قوله: (يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك) ــ البيت ــ وقوله: (فإن من جودك الدنيا وضرتها ــ البيت ــ وبينوا ما في هذه الأبيات وتشطيرها من البشاعة والشناعة والجهالة، وقرروا أن هذا من الغلو الذي ذمه الله ورسوله؛ وتكرر النهي عنه، وهو يشبه غلو النصارى من بعض الوجوه، فإن الله هو الذي يستحق أن يلاذ ويعاذ ويستجار به، وهو الذي أوجد الدنيا والآخرة وهما من وجوده لا من جود أحد سواه، وهو العالم بجميع الغيب أحاط علمه بكل شيء لا يصلح أن يكون المخلوق ــ وإن علت درجته كالأنبياء والملائكة ــ مساوياً ومماثلاً لله تعالى في صفة من صفاته، أو فعل من أفعاله، تعالى الله عن ذلك، وبسط الكلام يطول،

---

(١) مخطوط عيون الرسائل والمسائل رقم ٨٦/٦٥٠ كاملة، والدرر ١/٢٤٩-٢٥٣.

وأنا أحب لك الخير وأن لا تهلك مع من هلك، فلذلك كتبت لك طمعاً في إنصافك وتأملك، (وبالجملة) فعقيدة القوم تحكيم الكتاب والسنة والأخذ بأقوال سلف الأمة، وأئمتها كالأئمة الأربعة وأمثالهم في باب وجود إخلاص العبادة لله ومحبته والإنابة إليه وتعظيمه وطاعته، وفي باب معرفته بصفات كماله، ونعوت جلاله، فيثبتون له ما أثبته الله تعالى لنفسه، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل، فهم على طريقة السلف، وما قاله (مالك) رحمه الله يجرى عندهم في الاستواء وفي غيره، وكذلك ينكرون (ويكفرون) من قال بأن لأرواح المشائخ تصرفات بعد الممات، وأن ذلك لهم على سبيل الكرامات، فإن هذا من أشنع الأقوال المكفرة وأضلها، لمصادمة الكتاب المصدق، ولما فيه من الشرك المحقق، وكذلك ينكرون التعبد بالبدع التي لم يشرعها الله ولا رسوله من كل فعل أو قول تركه رسول الله ﷺ وتركه أصحابه، مع قيام المقتضى الموجب له لو كان مشروعاً، ويشددون في النهي عن وسائل الشرك وذرائعه؛ كبناء المساجد على القبور، والصلاة عندها وإيقاد السرج عليها، والعكوف لديها واتخاذ السدنة لها واتخاذها أعياداً تزار وتقصد في يوم معلوم ووقت مرسوم، فإن هذا فيه من روائح الشرك ووسائله ما لا يخفى.

ومن أصولهم أنهم يقولون بوجوب رد ما تنازعت فيه الأمة إلى كتاب الله وسنة رسوله، ولا يقبلون قولاً مجرداً عن دليل ينصره وبرهان يعضده، بمجرد نسبته إلى شيخ أو متبوع غير الرسول؛ لاسيما من خالف هدى القرون المفضلة، وما درج عليه أوائل هذه الأمة، فإنهم يشددون على من خالفهم، (وأما) أمرهم بأركان الإسلام والتأديب على تركها والحث على فعلها فأمر مشهور لا ينكره الخصم، (وقد جرى) بيني وبينك في مسألة الاستواء مذاكرة، وقلت لي: إن معنى استوى استولى، وأنشدتنا في ذلك قول الشاعر: قد استوى بشر على العراق ــ البيت ــ فأخبرت بكلامك بعض مشائخنا فعجب منه وقال: هذا قول باطل مردود بوجوه كثيرة:

(منها) أنه لا يقال: استوى بمعنى الاستيلاء إلا إذا سبق ذلك مغالبة وخروج عن الاستيلاء كما في البيت.

(ومنها) أن هذا البيت مولد لا يحتج به.

(ومنها) أن المعروف في اللغة يبطل هذا كما قال تعالى: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾ [سورة هود آية: ٤٤]، وقال: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [سورة البقرة آية: ٢٩]، ولا يصلح أن يراد بالآيتين الاستيلاء، وقال تعالى: ﴿لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ [سورة الزخرف آية: ١٣]، ولا يصلح أن يكون بمعنى الاستيلاء، وخير ما فسر كتاب الله بما ورد، وبعضه يبين بعضاً، والبيت معارض بقول الشاعر:

فأوردتهم ماء بفيفاء قفرة وقد حلق النجم اليماني فاستوى

وهذا لا يجوز أن يتأول فيه أحد استولى؛ لأن النجم لا يستولي، وقد ذكر النضر بن شميل وكان ثقة مأمونا جليلاً في علم الديانة واللغة، قال: حدثني الخليل وحسبك بالخليل، قال: أتيت أبا ربيعة الأعرابي -وكان من أعلم من رأيت- فإذا هو على سطح فسلمنا عليه فرد السلام، وقال: استووا، فبقينا متحيرين و لم ندر ما قال، فقال لنا أعرابي إلى جانبه: إنه أمركم أن ترتفعوا، فقال الخليل: هو من قول الله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ [سورة فصلت آية: ١١]، فصعدنا إليه، ولا يصلح هنا الاستيلاء، ومن صرف كلام الله عن حقيقته وظاهره لمجرد كلام بعض المولدين، وترك تفاسير الصحابة وأهل العلم والإيمان فهو إما زائغ؛ وإما جاهل في غاية الجهالة، (ومن زعم) أن الرسول ﷺ لم يبين للأمة ما يراد من هذه الآيات وما يعتقدونه في ربهم فهو من أضل الناس وأجهلهم، بل هذا محال شرعاً وعقلاً، كيف يبين كل شيء حتى الخراءة ويدع أصل الأصول ملتبساً لا يبينه ولا يعلمه أمته، حتى يجيء بعض الخلف ويبينون للأمة العقيدة الصحيحة في ربهم؟ والرسول وأصحابه قد أعرضوا عن ذلك و لم يبينوه؟ وهذا لازم لقولكم لزوماً لا محيد عنه، ومستحيل أيضاً أن يكون الرسول وأصحابه غير عالمين بالحق في هذا الباب، وأن الخلف أعلم من السابقين الأولين ومن التابعين وتابعيهم من أهل القرون المفضلة،

كالأئمة الأربعة ومن ضاهاهم من أئمة الدين وأعلام الهدى، قالوا لنا: ومشائخ الأشاعرة، والكرامية، والمعتزلة يعترفون أن قولهم لم يقله السلف و لم ينقل عنهم، ولذلك يقول جهالهم: طريقة السلف أسلم، وطريقة الخلف أعلم وأحكم، لأنهم يظنون أن السلف بمنزلة الأميين الذين لم يتفطنوا لدقيق العلم الآلهي، و لم يعرفوا حقيقة ما يعتقدونه في ربهم ومعبودهم، وأن الخلف حازوا قصب السبق في ذلك، قالوا لنا: والإشارة بالخلف في قولهم: الخلف أعلم إلى طائفة من أهل الكلام الذين اعترفوا على أنفسهم بالحيرة، وذم ما هم عليه من الخوض في الجواهر والأعراض، قالوا: ومن أشهر مشائخهم (أبوا لمعالي الجويني) وهو القائل: لقد خضت البحر الخضم؛ وتركت أهل الإسلام وعلومهم، والآن إن لم يتداركني الله برحمته فالويل لابن الجويني، قال: وها أنا أموت على عقيدة أمي، قال بعض السلف: أكثر النلس شكًّا عند الموت أصحاب الكلام، وأنت خبير بأن من ترك مذهب السلف وأخذ بمذهب الخلف إنما يحمله على ذلك شبه أهل الكلام وأقيستهم أو تقليدهم، و لم يترك مذهب السلف لدليل من كتاب أو سنة، ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته حتى تتفق الأمة أنه أريد به المجاز؛ إذ لا سبيل إلى اتباع ما أنزل إلينا من ربنا سبحانه وتعالى إلا على ذلك، وإنما يوجه كلام الله تعالى على الأشهر والأظهر من وجوهه ما لم يمنع ذلك ما يجب له التسليم، قال تعالى: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [سورة التوبة آية: ٢]، أي: على الأرض وقيل لمالك: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ۝﴾ [سورة طه آية: ٥] كيف استوى؟ قال مالك رحمه الله لسائله: استواؤه معقول، وكيفيته مجهولة، وسؤالك عن هذا بدعة، وأراك رجل سوء، قال أبو عبيدة في قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ۝﴾ [سورة طه آية: ٥] أي: علا، قال: وتقول العرب: استويت فوق الدابة وفوق البيت، ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبادات، وجلّ الله أن يخاطب إلا بما تفهمه العرب من معهود مخاطبتها مما يصح معناه عند السامعين، وكلما قدّمتُ دليل واضح في إبطال قول من قال بالمجاز في الاستواء وأن "استوى" بمعنى "استولى"؛ لأن الاستيلاء في اللغة: المغالبةُ، وهو سبحانه لا يغالبه

أحد، والاستواء معلوم في اللغة، وهو للعلو والارتفاع، والتمكن، قال الإمام محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود (البغوي) الشافعي صاحب (معالم التنزيل) عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [سورة الأعراف آية: ٥٤]: قال الكلبي ومقاتل: استقر؛ وقال أبو عبيدة: صعد، قلت: لا يعجبني قوله: استقر؛ بل أقول كما قال الإمام مالك: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، (ثم قال البغوي) وأولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء، وأما أهل السنة فيقولون: الاستواء على العرش صفة الله بلا كيف يجب الإيمان به، واعلم أن القصد بهذا مناصحتك، ودعوتك إلى الله لعل الله أن يمن عليك بالرجوع إليه، ومعرفة الحق والعمل به، وعليك بالتفكر والتدبر والدعاء بدعاء الاستفتاح الذي أخرجه مسلم في صحيحه: «**اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل**» إلى آخره.

فهرس رسائل الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله جميعاً

رقم الرسالة	اسم المرسل إليه	رقم الصفحة
١	زيد بن محمد	١
٢	زيد بن محمد	٣
٣	زيد بن محمد	٤
٤	زيد بن محمد آل سليمان	٦
٥	زيد بن محمد	٨
٦	حمد بن ركبان وسليمان الحقيل وآخرون	١٠
٧	عبد العزيز بن حسن	١٣
٨	خالد بن إبراهيم آل قطنان ومحمد بن عيسى	١٥
٩	محمد بن عمير	١٧
١٠	عبد العزيز الخطيب	١٩
١١	إبراهيم بن عبد الملك	٣٢
١٢	إبراهيم بن عبد الملك	٣٩
١٣	محمد بن علي آل موسى	٤٧
١٤	حسن بن عبد الله	٥٢
١٥	حمد بن عبد العزيز	٥٦
١٦	عثمان بن مرشد ومحمد بن علي وآخرون	٥٨
١٧	من يراه من المسلمين	٦٥
١٨	عبد الرحمن بن إبراهيم أبي الغنيم	٦٨
١٩	محمد بن إبراهيم بن عجلان	٧٣
٢٠	زيد بن محمد وصالح بن محمد الشثري	٧٧
٢١	عبد الله بن عبد العزيز الدوسري	٨٢
٢٢	من يصل إليه هذا الكتاب من أهل عنيزة	٨٣

رقم الرسالة	اسم المرسل إليه	رقم الصفحة
٢٣	علي بن حمد بن سلمان	٨٨
٢٤	زيد بن محمد	١٠١
٢٥	محمد بن عون	١١٥
٢٦	صالح بن محمد الشثري	١٢١
٢٧	محمد بن راشد الجابري	١٢٣
٢٨	عبد الله بن معيذر	١٣٣
٢٩	صالح بن عثمان بن عقيل	١٤٤
٣٠	زيد بن محمد	١٤٧
٣١	الإمام فيصل	١٤٩
٣٢	زيد بن محمد آل سليمان	١٥٥
٣٣	علي بن محمد وابنه محمد بن علي	١٦٠
٣٤	إبراهيم ورشيد بن عوين وعيسى بن إبراهيم وآخرون	١٦٤
٣٥	محمد بن علي آل موسى وإبراهيم بن راشد وإبراهيم بن مرشد	١٦٨
٣٦	الإخوان من بني تميم	١٧٢
٣٧	محمد بن علي وإبراهيم بن راشد وآخرون	١٧٤
٣٨	إبراهيم بن راشد وإبراهيم بن مرشد وعثمان بن مرشد	١٧٧
٣٩	حمد بن عتيق	١٧٨
٤٠	عيسى بن إبراهيم	١٨١
٤١	من وصل إليه من المسلمين	١٨٦
٤٢	عبد الله بن نصير	١٩٠
٤٣	إبراهيم بن عبد الله بن عمار	١٩٧
٤٤	عبد الله بن عمير	٢٠٠
٤٥	محمد بن عون	٢١٦
٤٦	عبد الله بن محمد بن عتيق	٢٣٢

رقم الرسالة	اسم المرسل إليه	رقم الصفحة
٤٧	عبد الرحمن بن عدوان	٢٣٣
٤٨	سالم بن سلطان	٢٣٥
٤٩	حمد بن عتيق	٢٣٨
٥٠	حمد بن عتيق	٢٤٢
٥١	حمد بن عتيق	٢٤٥
٥٢	حمد بن عتيق	٢٤٧
٥٣	عبد العزيز بن حسن	٢٤٩
٥٤	عبد العزيز بن حسن بن يحيى	٢٥١
٥٥	عبد الرحمن بن محمد بن جربوع	٢٥٣
٥٦	علماء الحرمين الشريفين	٢٥٦
٥٧	أبو بكر بن محمد آل الملا	٢٥٩
٥٨	عبد الله بن علي بن جريس	٢٦٦
٥٩	ناصر آل عبد الله آل راشد وآخرون	٢٦٨
٦٠	عبد الله بن علي بن جريس	٢٧٠
٦١	منيف بن نشاط	٢٧٣
٦٢	منيف بن نشاط	٢٧٦
٦٣	محمد بن علي	٢٨٠
٦٤	الإخوان من أهل الحوطة	٢٨٣
٦٥	حمد بن عتيق	٢٨٦
٦٦	عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد اللطيف	٢٨٨
٦٧	عثمان بن منصور	٢٩١
٦٨	الإخوان المكرمين من أهل الحوطة	٢٩٤
٦٩	من يصل إليه من علماء المسلمين وأمرائهم وعامتهم	٢٩٧
٧٠	عبد الرحمن بن محمد بن مانع	٣٠٢

رقم الرسالة	اسم المرسل إليه	رقم الصفحة
٧١	سهل بن عبد الله ومحمد بن عثمان	٣٠٦
٧٢	محمد بن سليمان آل عبد الكريم البغدادي	٣٠٩
٧٣	زيد بن محمد	٣١٢
٧٤	عبد العزيز بن حسن	٣١٧
٧٥	عبد العزيز بن حسن	٣٢٢
٧٦	من يصل إليه هذا الكتاب من الإخوان	٣٢٥
٧٧	سهل بن عبد الله	٣٣٥
٧٨	سهل بن عبد الله	٣٣٦
٧٩	محمد بن عمر	٣٣٧
٨٠	محمد بن عمر الرسلي	٣٣٨
٨١	محمد آل عمر بن سليم	٣٣٩
٨٢	محمد بن عمر آل سليم	٣٤٠
٨٣	السيد عبد الرحمن الآلوسي	٣٤٢
٨٤	محمد بن عمر آل سليم	٣٤٤
٨٥	عبد الرحمن بن جربوع	٣٤٦
٨٦	محمد بن عمر بن سليم	٣٥٠
٨٧	صالح الشثري	٣٥٢
٨٨	صالح آل عثمان	٣٥٤
٨٩	لم يذكر اسمه	٣٥٦
٩٠	حمد بن عبد العزيز	٣٥٨
٩١	محمد بن علي وإبراهيم بن مرشد وآخرون	٣٦٠
٩٢	عثمان بن محمد القاضي	٣٦٢
٩٣	بعض الولاة بسبب أنه توسم به محبة الخير	٣٦٦
٩٤	مسفر بن عبد الرحمن	٣٦٨

رقم الرسالة	اسم المرسل إليه	رقم الصفحة
٩٥	محمد بن عمر آل سليم	٣٦٩
٩٦	حمد بن عبد العزيز العريني	٣٧٠
٩٧	حمد بن عبد العزيز	٣٧١
٩٨	عبد الله بن ربيعة	٣٧٢
٩٩	عبد الله بن إبراهيم بن علي وسليمان بن إبراهيم آل سعود	٣٧٣
١٠٠	أهل عرقة	٣٧٥
١٠١	عبد المحسن بن سلمان	٣٧٧
١٠٢	محمد بن زومان	٣٧٨
١٠٣	لم يذكر اسمه	٣٧٩
١٠٤	زيد بن محمد آل سليمان	٣٨٣
١٠٥	سعيد بن أحمد	٣٨٤
١٠٦	عثمان بن حسين وجماعته أهل الحوطة	٣٨٨
١٠٧	عبد الخالق الحفظي	٣٩٠
١٠٨	الشيخ راشد بن عيسى	٣٩٢
١٠٩	إبراهيم خيار	٣٩٦

كلية الدعوة والإعلام
وكالة الكلية للدراسات العليا والبحث العلمي
قاعة الرسائل العلمية
نسخة للإعارة

[illegible]